تاريخ أوروبا المعاصر

إعداد

د/ فرغلي على تسن هريدي

دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

940.5

هـ . ف

، فرغلي علي تسن هريدي.

تاريخ أوربا المعاصر / فرغلي علي تسن .- ط1.- دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

438 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 978 – 977 – 308 – 506 - 3

1. أوربا – تاريخ – العصر الحديث .

أ - العنوان .

رقم الإيداع : 16573 - 2016.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركزي

E-mail: elelm_aleman@yahoo.co

elelm_aleman2016@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾ [سورة الفاتحة:1-7]

الفهـــــرس

المقدمة

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وبعد ، يسرنى أن أقدم للقارئ والباحث هذا الكتاب عن " تاريخ أوربا المعاصر" من الحرب العالمية الأولى والأسباب التى أدت إلى قيامها ، وموقف العالم من هذه الحرب حيث لأول مرة يتم تأسيس منظمة عالمية تعمل على حفظ الأمن والسلم الدوليين .

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى نشطت الدول المركزية مرة أخرى وأثارت ثائرة العالم الأوربى بجانب بعض الأزمات الأخرى التى أدت إلى إشعال نار الحرب العالمية الثانية ، وما تلا هذه الحرب من حواد ث شطرت العالم إلى شطرين أو كتلتين " شرقية وغربية " ودار الصراع النووى بينهما وتنافس كل منهما ضد الآخر بضم أكبر قوة إليه مما أدى إلى سباق التسلح النووى بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى .

وقد قسمنا الكتاب إلى عدة فصول ، تناولنا فى الأول منها " الأزمات الدولية التى مهدت للحرب العالمية الأولى " مثل أزمة مراكش وأزمة ضم البوسنة والهرسك والحرب التركية الإيطالية والحروب البلقانية وحادث سراييفو ، وأن كل أزمة من هذه الأزمات كانت كفيلة لإشعال الحرب .

نتج عن هذه الأزمات أن اشتعلت الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 (الفصل الثاني) بين دول القارة وأتباع هذه الدول خارج القارة كالمستعمرات وتخلل هذه الحرب الثورة البلشفية فى روسيا ، وانتهت الحرب بهزيمة الألمان 1918

، وانعقدت مؤتمرات الصلح واتفاقيات السلام ، وقد نتج عن الحرب إنشاء عصبة الأمم ، كما تناول الفصل نتائج الحرب الاقتصادية والاجتماعية.

وفى الفصل الثالث " أوروبا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى " حيث ظهور الدول القومية الجديدة ، وقيام النازية فى ألمانيا ، وإيطاليا الفاشيةثم انتقلت الدراسة إلى الأزمات الدولية التى أدت إلى قيام الحرب العالمية الثانية من خلال الفصل الرابع ، وقد تمثلت هذه الأزمات فى الحرب الصينية اليابانية والحرب الحبشية الإيطالية ، والحرب الأهلية الأسبانية ، ثم التوسع الألمانى فى أوروبا الوسطى ،

وأخيراً الأزمة البولندية التى أشعلت نيران الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 من خلال الفصل الخامس حتى تحالفت الدول التى أدت إلى هزيمة المحور ، وانتهاءالحرب .

أما الفصل السادس فقد تناولنا فيه نتائج الحرب العالمية الثانية التى تمثلت فى محاكمة كبار النازيين واستئصال شأفتهم ، ومعاهدات الصلح والتسوية ثم قيام هيئة الأمم المتحدة وانقسام أوروبا .

وفى الفصل السابع تناولنا نمو الدول الأوربية المنهزمة : فرنسا بعد التحرير وإعادة بناء كل من ألمانيا وإيطاليا ، ثم تناولنا النمو الاقتصادى فى اليابان والسوق الأوربية المشتركة ، وقد تناولنا فى الفصل الثامن الولايات المتحدة وسياسة الاحتواء مع بداية الحرب الباردة مثل : مبدأ ترومان ، ومشروع مارشال ، والعلاقة بين المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادى والمعونة الأمريكية ، ومعاهدة شمال الأطلنطى Nato ، ومجلس أوربا مايو 1950

، ومشروع شومان ، ومشروع بليفين Pleven Plan أكتوبر 1950 ، ومؤتمر برمودا عام 1953 وبداية الوحدة الألمانية ومؤتمر برلين الرباعى 4 يناير 1954 .

أما الفصل الأخير (التاسع) فقد تناولنا فيه " الحرب الباردة " وبعض الأزمات المعاصرة ، كالحرب الكورية وحرب فيتنام والمشكلة التشيكية وسباق التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، ثم نهاية الحرب الباردة .

ثم ختمنا الدراسة بأحداث المذابح الصربية فى البوسنة والهرسك وكوسوفو ابتداءً من أبريل عام 1992 وموقف الأمم المتحدة ودول أوربا الغربية منها

ونرجو من الله العلى القدير أن نكون قد وفقنا فيما قدمنا .

وعلى الله قصد السبيل .

د/ فرغلى على تسن هريدى

الفصل الأول

الأزمات الدولية التى مهدت للحرب العالمية الأولى

أزمة مراكش 1906 – 1911

أزمة ضم البوسنة والهرسك 1908

الحرب التركية الإيطالية 1911 – 1012

الحروب البلقانية 1912- 1913

حادث سراييفو 28 يوليو 1914

أزمة مراكش 1906 - 1911 م

اطمأنت فرنسا إلى أن الوفاق الودى بينها وبين إنجلترا ، سوف يطلق يدها لإكمال مشروعاتها بضم مراكش إلى أملاكها الأفريقية ، وفاوض " دلكاسيه " وزير خارجية فرنسا دولة أسبانيا بشأن تقسيم مراكش ، حيث قنعت أسبانيا بالاستيلاء على الشريط الساحلى من مراكش الذى يواجه الساحل الأسبانى ، عند جبل طارق ، وهو إقليم الريف كما ضمنت فرنسا عدم معارضة إيطاليا لأطماعها هذه ، ولم يبق أمامها من معارض سوى ألمانيا التى كانت تهتم بمراكش ، وتعمل على منع فرنسا من بسط سيطرتها عليها ، وقام الإمبراطور " وليم الثانى William 11 " أثناء رحلته البحرية بالنزول فى ميناء طنجة Tangier فى مارس 1905 وألقى خطبة ، خاطب فيها سلطان مراكش ، وأكد له أن ألمانيا تعتبره سلطاناً مستقلاً ثم قال : " وأنى آمل أن تحافظ مراكش فى ظل هذا الاستقلال على سياسة الباب المفتوح ، لجمع الأمم على السواء ، فلا يكون لدولة فيها امتياز على أخرى فلا احتكار ولا استعمار ، ولكن السياسة التى تتبعها مراكش مع الدول أساسها المساواة المطلقة " (1) .

ففى عام 1905 أى فى الوقت الذى كانت تجرى فيه هذه المتاعب والاضطرابات ، لاحت للكونت " شليفن Schlicffen " رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية ، أن الفرصة مواتية لأن يقترح على حكومته إقحام حرب على فرنسا ولم تبد هذه الفكرة خالية من روح الإنسانية مجرمة أثيمة ، فى نظر الرجلين الآثمين اللذين أصبحا يواجهان دفة السياسة الخارجية الألمانية ، فقد اتفق الكونت " بيلوف Bulow " مستشار الإمبراطورية المداهن السهل الانقياد والبارون " هلشتين Holstein "

على أن الوقت قد حان لاختبار متانة الاتفاق الودى الإنجليزى الفرنسى بشن هجوم دبلوماسى قوى ، واختيرت مراكش نقطة للهجوم ، فإن إنجلترا بإطلاقها يد فرنسا فى مراكش اشترت عدم تعرض الفرنسيين لمركزها فى مصر ، فحذر الساسة الألمان من استمرار الصداقة الإنجليزية فى أعين فرنسا (2) .

وبسبب هذه الأحداث اضطرت فرنسا تجنباً للحرب إلى إحالة الأمر على مؤتمر دولى ، ففى 16 يناير 1906 عقد مؤتمر فى الجزيرة الخضراء " مدينة صغيرة فى أسبانيا بالقرب من جبل طارق " (3) ، وحضره ممثلو اثنتى عشرة دولة وسرعان ما تحول هذا المؤتمر إلى صراع سياسى بين ألمانيا وفرنسا ، وفى هذا النزاع حصلت فرنسا على تأييد صريح من روسيا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا ، فى حين كان تأييد النمسا لألمانيا فى المؤتمر تأييداً فاتراً ، وقد استخدمت روسيا نفوذها ضد ألمانيا ،

وفعلت بريطانيا نفس الشئ ، وقد كانت ألمانيا تهدف إلى جعل ضباط الشرطة فى المغرب من الدول الصغرى ، أو السماح لسلطات المغرب باختيار الشرطة اللازمة له اختياراً حراً ، وكانت ألمانيا تريد منع فرنسا تنظيم الشرطةإلى موظفين من أسبانيا وفرنسا تحت إشراف مفتش عام سويسرى ، كما تم الاتفاق على أن تدير فرنسا وحدها شئون الجمارك فى الجانب المجاور للجزائر وأن تدير أسبانيا شئون الجمارك فى منطقة الريف .

فى مؤتمر الجزيرة الخضراء ، إذاً انتصرت فرنسا فى قضية الشرطة لأنها حصلت على نصيب الأسد فى السيطرة واستبعدت ألمانيا وحلفاؤها كلية من الشرطة ، فى حين نالت ألمانيا نجاحاً فى الرقابة المالية وفرض التجارة ، فقد تأسس مصرف الدولة تحت إشراف الدول الأربع عملياً : ألمانيا وبريطانيا وفرنسا

وأسبانيا (4) ويتبع القانون الفرنسى فى أعماله ، كما أسندت مهمة مكافحة تهريب الأسلحة والذخائر إلى المغرب وأسندت قيادة قوة أمن الموانئ إلى ضباط فرنسيين وأسبانيين (5) .

كانت أهم نقاط اتفاقية الجزيرة الموقعة فى 7 أبريل 1906 أن عالج الفصل الأول موضوع الشرطة كما يلى :

1- يجب أن توضع الشرطة تحت سلطة السلطان ويكون أفرادها من أبناء البلدوتتمركز فى مرافئ التجارة الثمانية .

2- يساعد السلطان فى تنظيم القوة لمدة خمس سنوات ضباط فرنسيون وأسبانيون غير منتدبين رسمياً .

3- ألاَّ يزيد عدد أفراد الشرطة عن 5000 شخص وألاَّ يقل عن 2000 .

4- أن يؤمن بنك الدولة المخصصات المالية .

5- أن يكون المفتش العام مواطناً سويسرياً .

6- ترسل نسخات من تقرير المفتش العام إلى طنجة التى لها صلاحية طلب تقارير منه عند الاقتضاء .

7- يناقش موضوع معاش المفتش العام .

8- أن يوقع عقد عمله فى طنجة .

9- أن يكون المفتشون أسبانيين فى تطوان والعريش وفرنسيين فى الرباط ومختلطين فى طنجة والدار البيضاء وفرنسيين فى المرافئ الثلاثة الباقية .

وعالج الفصل الثانى موضوع تجارة الأسلحة واضعاً أنظمة لذلك على أن تقوم فرنسا بتطبيق هذه الأنظمة على الحدود الجزائرية ، وتقوم أسبانيا بتطبيقها على حدود المنطقة الأسبانية .

وعالج الفصل الثالث موضوع بنك الدولة " الدولة المغربية " - له صلاحية إصدار الأوراق المالية ويعمل بمثابة خزينة للدولة ، ويكون البنك خاضعاً للأنظمة الفرنسية .

أما الفصل الرابع فقد عالج موضوع الدخل والضرائب ، وعالجت فقرات الفصل الخامس شئون الجمارك ، أما الخدمات والأشغال العامة فقد عالجها الفصل السادس (6) .

وفى أبريل 1911 انتهزت فرنسا فرصة الوضع الداخلى فى المغرب فأرسلت حملة حربية إلى فاس لمساعدة سلطان المغرب ، وقد أثار هذا العمل ألمانيا التى اتفقت مع أسبانيا على أن عمل فرنسا فى المغرب يعرض قرار الجزيرة الخضراء ووحدة المغرب معه بخطر التمزق ، وسارعت فى أول يوليه 1911 بإرسال الطراد الألمانى " بانثر Panther " إلى ميناء أغادير فى جنوب المغرب لحماية المصالح والرعايا الألمان هناك ، وفسرت عملها بأنها تعتبر قرار الجزيرة الخضراء ميتاً ، ولا تستطيع أن تقف موقف المتفرج ، مما يبدو أنه خرق واضح من فرنسا وأسبانيا لهذا القرار (7) .

وظهر من ذلك أن ألمانيا تحاول الحصول على جنوب المغرب كخطوة أولى وكنتيجة طبيعية لدخول الفرنسيين إلى فاس ، وقد أدى ذلك إلى حدوث أزمة وإلى شحن الجو الدولى إلى درجة لم يصل إليها حتى مع زيارة الإمبراطور غليوم (وليم الثانى) لطنجة عام 1905 ، وأخذ الناس يتحدثون عن الحرب العالمية ، وإذا كانت

فرنسا قد فكرت فى إرسال سفينة حربية إلى أغادير إلا أنها قد استبعدت الفكرة تجنباً للحرب ، كما استبعدتها بريطانيا ، وعلى أساس وقوف بريطانيا بجانب فرنسا فى حالة الاعتداء على المصالح الفرنسية ، وعلى أساس أن دخول القوات الفرنسية إلى فاس لا يعتبر اعتداء على المصالح الألمانية ، وأمام المخاوف الفرنسية والبريطانية من الوصول إلى حرب مع ألمانيا ، بدأت المفاوضات بين فرنسا وألمانيا من أجل الوصول إلى تسوية لهذه المشكلة (8) ، وهكذا اتفقت الدول الاستعمارية فيما بينها على حساب مراكش .

وقد أحدثت هذه المظاهرة البحرية الألمانية رد فعل عاجل فى باريس ولندن فقد كان إرسال الطراد الألمانى للاستيلاء على ثغر على الإطلنطى أحسن وسيلة لإقناع إنجلترا بأن ألمانيا تحاول بالقوة الحصول على قاعدة بحرية ، كما فعلت فى" كياو شاو Kiuo – Chau " من قبل .

وقد استغلت كل من إيطاليا وبروسيا أزمة أغادير لتحقيق أطماعها فوجهت إيطاليا إنذاراً نهائياً إلى تركيا فى 26 سبتمبر ، وأعلنت الحرب عليها بعد ثلاثة أيام ، واحتلت شواطئ طرابلس وجزر الدوديكانيز (12 جزيرة فى بحر إيجة أهمها رودس) ، وجميعها تحت السيادة العثمانية .

على أن الأزمة انتهت بعد مفاوضات استمرت إلى 4 نوفمبر 1911 باتفاقية أصبحت المغرب بمقتضاها فرنسية فيما عدا طنجة والمنطقة الأسبانية ، ولم تحتفظ ألمانيا إلا " بالباب المفتوح " للتجارة وتم تعويضها فى الكنغو الفرنسى ، ولكن الموقف أصبح حرجاً (9) .

وعن الموقف الوطنى المغربى فقد استمرت ثورة الأهالى ، وأباد الوطنيون الحامية العسكرية الفرنسية فى فاس عام 1912 ، ولكن فرنسا أعادت احتلالها بعد أسبوعين بقيادة المارشال " ليونى " الذى فرض على سلطان المغرب معاهدة الحماية ، فى 20 مارس 1912 حيث تم الاتفاق على إنشاء نظام يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والتربوية والاقتصادية والمالية والعسكرية التى ترى الحكومة الفرنسية فائدة فى إدخالها إلى المغرب ، وبناء على ذلك يقبل سلطان المغرب الاحتلالات التى تراها فرنسا ضرورية لاستتباب الأمن وتأمين المعاملات التجارية فى الأراضى المغربية ، وأن يمثل فرنسا مندوب مقيم عام يخول جميع سلطات الحكومة الفرنسية فى المغرب ، وهو الوسيط الوحيد بين السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب (10).

أزمة ضم البوسنة والهرسك 1908م

أن بقاء مقدونيا تحت الحكم العثمانى أثبت أنه مركز مزمن للاضطراب والقمع والشدة ، وكان التهجم والامتعاض عظيمين فى أوربا ، حينما عرف أن النمسا بدون علم حليفتها ألمانيا ، ضمت البوسنة والهرسك فى أكتوبر 1908 ، وأن بلغاريا بتشجيع النمسا أعلنت نفسها مملكة مستقلة عن الباب العالى (11).

وقد رأت النمسا أن الفرصة سانحة لها لضم هذين الإقليمين الذين تحملت عبء إدارتهما منذ مؤتمر برلين 1878 حيث وقعت البوسنة والهرسك تحت الاحتلال النمساوى المجرى ويتم توسيع حدود الصرب والجبل الأسود (12) وبذلك تستطيع أن تحقق هدفين فى آن واحد :

1- ضم الإقليمين قبل أن يفيق الأتراك من مشاكلهم الثورية الداخلية .

2- توجيه ضربة قاصمة للأمانى القومية الصربية المتعلقة بهذين الإقليمين .

تم التصديق على بيان الإمبراطور النمساوى بموجب معاهدة عقدت فى استانبول – نصت عل ى إلحاق البوسنة والهرسك بالنمسا ، وكان هذا فى 26 فبراير 1909 ، وكانت جمعية الاتحاد والترقى هى القابضة على زمام الحكم فى الدولة العثمانية بعد أن أسقطت السلطان عبدالحميد الثانى من على عرش الحكم العثمانى ،

لذلك حدثت احتجاجات شعبية فى استانبول تندد بإلحاق البوسنة والهرسك بالنمسا ، وظهرت شائعات تقول بأن حكومة الاتحاد والترقى " باعت " البوسنة والهرسك للكفار ، لذا فقد ألهب ذلك شعور السخط فى جميع أنحاء صربيا كما اعتبرت روسيا أن ذلك ضربة غادرة موجهة لها من جانب النمسا ، خاصة وأن ذلك جاء بعد هزيمتها أمام اليابان عام 1905 ، جعلها ضعيفة لا تستطيع أن تواجه النمسا بأى عداء ، مما أدى إلى تراجعها وتخاذلها ولم تصعد المشكلة ، خاصة وأن الإنجليز أصدقاء الروس عارضوا فى فتح المضايق لمرور السفن الروسية فيها ولكن تخاذل روسيا كان ضربة لصربيا حليفتها (13) ، فأعلنت روسيا أنها لا تمانع فى ضم البوسنة والهرسك إلى النمسا أمام الضغط الألمانى (14) ، وقد تسبب ضم البوسنة والهرسك من جانب النمسا إلى ازدياد التوتر والاضطراب فى منطقة البلقان ، كما أدى إلى الصراع السياسى بين كثير من الدول الأوروبية .

وعندما انسحبت الدولة العثمانية من بلاد البوسنة والهرسك لدولة ال نمسا والمجر ، وقعت لأول مرة أعداد كبيرة من المسلمين تحت حكم غيرهم ، فهاجر الكثير

منهم إلى الأناضول والبلاد الأخرى التى بقيت تحت الحكم العثمانى ، وكان الحكم النمساوى قاسياً على المسلمين بسبب الاضطهاد ومحاولات التنصير من طرف الكاثوليك ، مما أدى إلى هجرة الكثير من المسلمين إلى تركيا ، وفى 15 أبريل 1909 نجح المسلمون فى الحصول على الحكم الذاتى فى الأمور الدينية .

الحرب التركية الإيطالية 1911 - 1912 م

أثناء أزمة أغادير حاولت إيطاليا تحقيق بعض التوسعات الجديدة فأخذت تفكر فى إنشاء إمبراطورية إيطالية فى أفريقيا ولم تتمكن من تحقيق أطماعها فى تونس 1881 ووافقت أطماعها فى أثيوبيا 1896 ، ولم توفق إلا فى 1911حين احتلت ليبيا ، فقد أعلنت إيطاليا حرباً على الدولة العثمانية بعد أن حصلت على اعتراف الدول الكبرى باحتلال ليبيا ، وأنزلت قواتها على الشواطئ الليبية واستولت على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجة .

ففى 26 سبتمبر 1911 أرسلت إيطاليا إلى تركيا إنذاراً أن تصدر تركيا أوامرها إلى قواتها بعدم التعرض للقوات الإيطالية ولكى يتم الاحتلال بدون مقاومة (15) ، وانتشرت الأخبار بأن الباخرة التركية " درنة " فى طريقها إلى طرابلس محملة بالأسلحة والذخائر ، فقدمت إيطاليا إلى الباب العالى مذكرة أشارت فيها إلى الأخطار التى تهدد الرعايا الإيطاليين فى طرابلس ، وحذرت تركيا من أن إرسال السفن والمهمات الحربية إلى فى هذه الظروف سيعتبر عملاً غير ودى ووصلت " درنة " إلى ميناء طرابلس فى 27 سبتمبر 1911 فقدمت إيطاليا إنذارها إلى تركيا فى اليوم التالى بأن ضرورة ملحة لإنهاء حالة الفوضى والإهمالفى طرابلس وبرقة ،

وأن يسمح لها بأن تتمتع بالتقدم ، وأن إيطاليا تطلب إجابة قاطعة من تركيا خلال أربع وعشرين ساعة من وقت تقديم الوثيقة للباب العالى

وفى حالة عدم الإجابة ستكون إيطاليا مضطرة لأن تتخذ الخطوات اللازمة لتنفيذ الاحتلال – هذا من منطلق القوة الإيطالية فى ذلك الوقت .

ردت تركيا على الإنذار الإيطالى وأظهر الرد للإيطاليين حسن نية تركيا حيال إيطاليا ومشروعاتها الاقتصادية فى طرابلس وبرقة ، وأكد لهم أن الحالة فى طرابلس لا تهدد بالخطر ، وأن تركيا على أتم استعداد لكى تمنح إيطاليا امتيازات اقتصادية كافية فى هذه الولاية ، على ألا يؤثر ذلك على السيادة العثمانية ، وعلى ألاّ تقدم إيطاليا على احتلالها عسكرياً ، بل تتعاون الحكومتان على تقدم الولاية ، وتستفيدا معاً دون أن تتعرض مصالح إحداهما أو كرامتها للاعتداء (16) ، وبذلك فإن خطب الود الإيطالى من قبل تركيا دليل الضعف.

إذن كانت إيطاليا مصممة على احتلال طرابلس ، وأن الدولة العثمانية فى حالة لا تسمح لها برد العدوان الإيطالى والدفاع عن إحدى ولاياتها ، وفى 29 سبتمبر أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا ، وقد جاء التوقيت مناسباً حيث انشغال تركيا بمشاكلها الداخلية فى البلقان (17) ،

ومهدت إيطاليا لتحقيق أهدافها بتوثيق صلاتها بليبيا فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فشجعت رعاياها على الهجرة إليها ، وأقامت بها المؤسسات التجارية والشركات الزراعية ، والمدارس والمستشفيات والملاجئ ، وأنشأت بها فرعاً لبنك روما الذى شرع فيه تقديم القروض للأهالى بالربا الفاحش ، وينتزع أملاكهم كلما عجزوا عن سداد ما اقترضوه (18) .

وقد ترك موقف ألمانيا من حرب إيطاليا مع تركيا أثراً سلبياً على وضع إيطاليا فى الثلاثى الألمانى النمساوى الإيطالى ، فقد وقفت ألمانيا إلى جانب تركيا

حرصاً على صداقتها بها ، الأمر الذى ساعد على خروج إيطاليا من الحلف فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإعلانها الحرب على ألمانيا .

أما روسيا فقد انتهزت فرصة النزاع وقدمت طلباً رسمياً إلى القسطنطينية فى ديسمبر 1911 بفتح مضيق الدردنيل أمام السفن الحربية الروسية ، ولكن إنجلترا وفرنسا رفضتا تأييد المطلب ، فرفضت تركيا طلب روسيا (19) .

وبعد أن فشلت إيطاليا فى إرغام تركيا على التنازل لها عن ليبيا قررت ضم ليبيا رسمياً فى فبراير 1912 ، ومن ناحية أخرى أرغم نشوب حرب البلقان فى أكتوبر 1912 تركيا على أن تعقد صلح " لوزان Lausanne مع إيطاليا ، وفى هذه المعاهدة تنازلت تركيا عن ليبيا لإيطاليا (20) وقبل أن تنتهى الحرب التركية الإيطالية بدأت حروب البلقان (1912 - 1913) .

الحروب البلقانية ***Balkan Wars*** (**1912 - 1913**)

تمت مقابلة بين إدوارد السابع ملك إنجلترا وقيصر روسيا فى ريفال فى ظروف الوفاق الودى (1907) لتصفية الخلاف بين الدولتين وفهم من هذا الوفاق أنه مساومة استعمارية بينهما على حساب الدولة العثمانية - كذلك حدثت فى ذلك الوقت اضطرابات فى ألبانيا احتجاجاً على النمسا ، وقد فسرت هذه الاضطرابات على أنها مؤامرة من النمسا لتبرر تدخلها العسكرى والسياسى فى ألبانيا - وكان لابد من تحرك الضباط الأتراك لإيقاف هذه المؤامرة الخارجية على الدولة العثمانية وممتلكاتها ، إلا أن الضباط وعلى رأسهم أنور باشا أرسلوا إلى السلطان عبد الحميد يطالبونه بإعادة دستور 1876 الذى عطله فى 1878 ، وحاول السلطان تدارك الأمر ، ولكن هذه الخطوة جاءت متأخرة .

وفى 24 يوليو 1908 أعلن السلطان إعادة الدستور وإلغاء الرقابة

والجاسوسية وإجراء انتخابات لمجلس المبعوثان (البرلمان العثمانى يتألف من مجلس نواب " المبعوثان " وهو بالانتخاب ومجلس شيوخ وهو بالتعيين) ، وكان المجلس النيابى الجديد يضم 280 نائباً عن طريق الانتخاب غير المباشر على أساس أن كل مجموعة ما بين 250 إلى 750 تنتخب عنها واحداً من الذكور البالغين فوق سن 25 سنة .

قوبل إعلان الدستور بابتهاج بالغ فى كافة أنحاء الإمبراطورية ، فأعلن أنور باشا أن الحكومة الاستبدادية قد انتهت وأصبح الجميع متساوون سواء بلغار أو يونانيون أو رومانيون أو يهود أو مسلمون نفخر بأننا عثمانيون ، وفى مدينة سيريس Seraes تعانق رئيس جمعية الاتحاد والترقى فى بلغاريا مع البطرق اليونانى ، وفى " دارما " سَجَنَ الضباط الأتراك أحد الأتراك لأنه أهان مسيحياً - وفى إحدى الكنائس الأرمينية اجتمع عدد كبير من الأتراك والأرمن للصلاة على روح ضحايا المذابح الأرمينية .

وفى أبريل 1909 قامت اضطرابات فى العاصمة العثمانية على يد حركة موحدة بين العناصر الرجعية من أنصار السلطان عبدالحميد"وجمعية الاتحاد الحر " وكان عبدالحميد وراء هذه الاضطرابات - واحتل فريق من الجنود بقيادة أحد الألبان باحتلال البرلمان وقتل ضابطين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى كما قتل وزير العمل وجرح وزير البحرية ، وفى نفس الوقت بدأت مذابح الأرمن فى بعض المدن ، ويعتقد البعض أنه لولا هذه المذابح لكان فى إمكان عبدالحميد أن ينجز الانقلاب الرجعى ، فلما بلغت أنباء هذا الانقلاب سالونيك زحف محمود شوكت بقواته إلى العاصمة لحماية الدستور بالقوة واجتمع مجلس المبعوثان فى سان استيفانو فى شكل جمعية وطنية وأعلن موافقته على خلع السلطان عبدالحميد

على أساس فتوى من شيخ الإسلام ، وكان فى مقدمة الوفد ارباعى الذى تقدم إلى القصر السلطانى ليبلغ عبدالحميد نبأ عزله المحامى اليهودى عمانويل كاراسوافتوس أحد قادة الحركة الماسونية فى سالونيك ، ثم تم تولية السلطان محمد الخامس الذى ظل ألعوبة فى يد الاتحاد والترقى الذين سيطروا على الحكم فى تركيا بزعامة أنور باشا حتى الحرب العالمية الأولى وهم الذين دخلوا الحرب فى جانب ألمانيا (21).

إن لجنة الاتحاد والترقى تبدو فى تشكيلها الداخلى تحالفاً يهودياً - تركياً مزدوجاً ، فالأتراك يمدونها بالمادة العسكرية الفاخرة ويمدها اليهود بالعقل المدبر وبالتدبير وبالمال وبالنفوذ الصحفى القوى فى أوربا ، أن اليهود الذين يسيطرون على الجهاز الداخلى للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية والصناعية على تركيا الفتاة ، ولكى يصل اليهود إلى مكان النفوذ فى مراكز النفوذ فى تركيا الفتاة ، فإنهم يشجعون الاتجاهات القومية التركية (22).

الجدير بالذكر أن الأحداث تلاحقت ، فكانت ثورات البوسنة والهرسك وبلغاريا وكريت ، فأثارت هذه الثورات مشكلة النزاع بين المسلمين والمسيحيين من جديد . (23)

لقد أثار ضم النمسا للبوسنة والهرسك الشعور القومى فى بلاد البلقان، وتبين البلقانيون مدى الضعف الذى وصلت إليه الدولة العثمانية بعد حرب طرابلس ورأوا أن ساعة الخلاص من الحكم العثمانى قد حانت خاصة وأنهما كانوا يطمعون فى معاونة روسيا لهم بعد أن توترت العلاقات بينهما وبين النمسا وتضاربت مصالحهما فى البلقان ، وقد كانت روسيا ترغب فى بسط نفوذها على شبه جزيرة البلقان ، هذا إلى جانب الهيمنة على البواغيز المؤدية إلى البحر المتوسط

وهذا بعد تخلص روسيا من الاحتلال الهولندى لموسكو والسيطرة عليها لمدة عامين منذ 1910 فى الوقت الذى تمكن فيه السويديون من حرمان روسيا من منفذها على بحر البلطيق عند رأس الخليج الفنلندى (24) ولذلك ففى 14 مارس 1912 شجع الروس كل من صربيا وبلغاريا على توقيع معاهدة تضمن تعاونهما المشترك فى حالة اعتداء أية دولة أوروبية كبرى على حدودهما ، وكانت هذه المعاهدة موجهة ضد دولة النمسا والمجر ، حتى لا تتكرر مأساة ضم البوسنة والهرسك ، وكذلك موجهة ضد الدولة العثمانية حيث يفهم من نصوص المفاوضات أن كلتا الدولتين كانت تريد نصيبها من ميراث الدولة العثمانية المنحلة ، وقد عقدت معاهدة مشابهة بين بلغاريا واليونان ، وكانت موجهة ضد الدولة العثمانية ، ورغم أن روسيا شجعت تشكيل هذا التحالف إلا أنها اكتشفت أنه يهدد طموحاتها فى الدولة العثمانية الضعيفة .

وبعد إتمام تلك المعاهدات البلقانية أصبح الموقف ينذر بقيام الحرب ، حتى أن روسيا نفسها التى عاونت على إتمام تلك الاتفاقيات البلقانية بدأت تنزعج من توتر الموقف فى البلقان فعملت على الحد من نشاط هذا التحالف (25) ، وإذا كان إنشاء العصبة البلقانية قد عد عجيباً ، فإن نجاحها كان أعجب وأدهش ، فقد أعلنت العصبة المكونة من اليونان وصربيا وبلغاريا الحرب على الدولة العثمانية فى 18 أكتوبر 1912 وتمكنت الجيوش المتحالفة من إنزال الهزائم بالجيش التركى فى تراقيا (فى قرق قليسى Kirk Killisi ، ولول بورغاس Lul Burgas وحرم الأسطول اليونانى على غريمه الانتفاع بالبحر ، وبينما كان البلغار يحرزون انتصاراتهم على الأتراك كان اليونانيون يشقون طريقهم صوب " سالونيك " كما

ابتهج بذلك الصرب لتمكنهم من إزالة ذكرى أليمة سابقة (عار ذكرى هزيمتهم الكبرى القديمة فى معركة قوصوه ، تلك المعركة التى قضت على الإمبراطورية الصربية فى القرن الرابع عشر) ففى حملة لم تدم ستة أسابيع ، مكونة من أكثر من ستمائة ألف مقاتل ، أرسلت إلى ميادين القتال ، استطاعت أن تنتزع العصبة البلقانية ، جميع أراضى تركيا فى أوربا ، ما عدا القسطنطينية (26) .

وبما أن روسيا لم تكن تقبل أن تكون المضايق تحت سيطرة أى دولة أوربية أخرى ، فقد مارست ضغطاً شديداً على بلغاريا لعدم التقدم نحو عاصمة الدولة العثمانية كما تدخلت النمسا ، وكذلك رغبة الدول الكبرى فى عودة السلام إلى البلقان ، الأمر الذى أدى إلى عقد هدنة بين الدولة العثمانية ودول البلقان الأربع(اليونان وصربيا وبلغاريا والجبل الأسود) (27) .

وبينما كان المؤتمر منعقداً فى لندن ، قامت جماعة تركيا الفتاة بزعامة أنور باشا بثورة فى القسطنطينية ، وأُشعلت نار الحرب من جديد ، وامتازت هذه الحرب الثانئية بأن اكتسبت العصبة البلقانية انتصارين فيها على الترك ، فإن اليونانيين استولوا على " يانينا " ، وأجبر الصرب البلغار الدولة العثمانية على تسليم أدرنة ، وفى 30 مايو 1913 وقعت معاهدة لندن التى بمقتضاها اقتصرت أملاك تركيا فى أوربا على القسطنطينية وشبه جزيرة غاليبولى (28) .

وكان على هذا المؤتمر أن يضع خريطة جديدة للبلقان وأن يجعل نتائج الحرب الأولى مقبولة لدى روسيا والنمسا والمجر ، وكان لروسيا مطلب واحد ملح

وهو إبعاد البلغاريين عن استانبول ، وكان أهم هدف للنمسا يكمن فى حرمان صربيا من منفذ مباشر على البحر الأدرياتيكى ، وبالتالى كانت مهمة المؤتمر الأساسية هى ترجمة شروط النمسا عملياً ، وهو تأسيس دولة ألبانية مستقلة وقد تم ذلك بالفعل ، وكان ذلك انتصاراً حاسماً للنمسا – المجر .

ولم تمر إلا فترة قصيرة حتى شرعت دول عصبة البلقان فى إعادة النظر فيما حصلت عليه ، وبالتالى بدأت حرب البلقان الثانية (الحرب بين دول العصبة) فى 25 يونيه 1913 ، فقد أعلنت بلغاريا فجأة الحرب على الصرب واستولت على قلب مقدونيا ، ولكن سرعان ما دخلت اليونان الحرب إلى جانب الصرب ضد بلغاريا ، وكانت النتيجة هزيمة القوات البلغارية ، وانتهزت رومانيا هذه الظروف وأعلنت الحرب ضد بلغاريا وتقدمت قواتها حتى هددت صوفيا العاصمة البلغارية وفى نفس الوقت تمكنت تركيا من استعادة أدرنة ، فاضطرت بلغاريا إلى عقد معاهدة بوخارست فى 10 أغسطس 1913 وفيها استعادت تركيا أدرنة وحصلت رومانيا على بسلستريا والجزء الجنوبى من دبروجة ، كما حصلت اليونان على جنوب مقدونيا ، وبذلك أغلقت المنافذ البحرية فى وجه بلغاريا وانضمت كريت إلى اليونان وظهرت دولة مستقلة جديدة وهى ألبانيا لتمنع وصول الصرب إلى البحر الأدرياتى (29) .

وقد أدت هذه الحروب إلى نتائج خطيرة ستقود إلى الحرب العالمية الأولى يمكن إجمالها فيما يلى :

1- خرجت بلغاريا غير منتصرة دون أن تتحرك روسيا لإنقاذها كما كانت تأمل لذا فإن العلاقات البلغارية الروسية لم تعد ودية .

2- ازدادت العلاقات التركية الألمانية قوة ومحاولة إعادة تنظيم القوات التركية على يد خبراء ألمان عسكريين ، فأثار ذلك مخاوف روسيا .

3- نمو صربيا أرضاً وسكناً واشتداد الحركة القومية الصربية والتهابها سواء داخل الصرب أو بين الأقلية الصربية تحت حكم النمسا والمجر ، وأصبح الطلبة يشنون حملة دعاية عنيفة من أجل توحيد الصربيين كلهم تحت حكومة وطنية واحدة ، وكان أن تشكلت فى داخل النمسا والمجر عدة جمعيات سرية إرهابية لتمويل القيام بعدة عمليات اغتيال لحكام البوسنة ولغيرهم من المسئولين عن أوضاع الصرب تحت حكم هذه الإمبراطورية النمساوية المجرية (30) وبذلك تحقق ظهور دولة الصرب الكبرى(يوغسلافيا فيما بعد) التى أصبحت الدولة الأولى فى شبه جزيرة البلقان وأصبحت القوات النمساوية لا تستطيع كلها أن تواجه روسيا فى حالة نشوب حرب معها .

وأصبحت الدولة العثمانية مهددة بالانهيار ، بعد أن أضحت دول البلقان مستقلة فعلاً ، ولم تعد تابعة لأية دولة (31) ، غير أنه ظهر فى أواخر الحرب البلقانية 1912 – 1913 اتجاه جديد بعيد عن الفكرة الإسلامية وعن الجامعة العثمانية ، هذا الاتجاه هو الحركة الطورانية – فقد كان استيلاء الأتراك فى أواخر هذه الحركة على أدرنة ، أول عاصمة أوربية لهم (القسطنطينية) فى يوليو 1913 قد أثار ذكريات الانتصارات التركية القديمة ومجدهم – وارتفعت مكانة أنور باشا الذى كان يمثل بعث العسكرية التركية والذى أصبح بطلا وطنيا بعد انتصاره فى 1913 (32) .

حادث سراييفو *Sarajevo* 28 يوليو 1914

كانت العلاقة بين النمسا وصربيا تسير من سئ إلى أسوأ والولايات اليوغسلافية المتفرقة حانقة على الحكم النمساوى ، وتوالت المؤامرات اليوغسلافية لقتل كبار الموظفين النمساويين وأخذ " بروشتلد Berchtold " وزير خارجية النمسا فى يونيو 1914 يدبر الوسائل السريعة التى تمكن النمسا من القضاء على صربيا وكان ولى عهد النمسا " الأرشيدوق فرانز فردناند The Archduke Franz Ferdhnand " من أكثر سياسى النمسا تشدداً إزاء المشكلة الصربية ويرى أنهلا يمكن تسويتها إلا بالقوة ، وكان يرمى إلى بسط نفوذ النمسا شرقاً حتى يبلغ سلانيك ، ورأى تمهيداً لذلك جلب البوسنة إليه فزار عاصمتها سراييفو لهذا الغرض و فى 28 يونيو 1914 ، أطلق عليه أحد طلاب المدارس العالية وعضو جمعية اليد السوداء الصربية ويدعى " غفريلو برنسيب Gavirilo Princip " النار فقتله هو وزوجته دوقة " هوهنرج " فى أحد شوارع سراييفو فأقدمت الحكومة النمساوية ومؤيدتها ومشيرتها الحكومة الألمانية على التذرع بهذا الجرم لتخطو خطوة واسعة فى أوربا (33) .

وكان الرأى أنه من حسن السياسة أن هذه الجريمة وإن كانت قد ارتكبت فى أرض البوسنة التابعة للنمسا ، إلا أنها كانت من تدبير " جمعية اليد السوداء " الصربية ، وأنها لقيت تشجيعاً من جانب موظفى الحكومة الصربية فهناك من القرائن ما يحمل على الاعتقاد بأن اغتيال اسكندر ملك صربيا وقرينته الملكة دراجا عام 1903 ، ومصرع الأرشيدوق فى عام 1914 كان كلاهما من عمل " أفيس Avis " رئيس جمعية اليد السوداء (34) وفى يوم 23 يوليو 1914 قدمت الحكومة

النمساوية إنذاراً نهائياً إلى الصرب قصد به أن يقابل بالرفض إذ كان ينطوى على تقويض استقلال الصرب (35) وقد تضمن الإنذار عدة مطالب هى :

1- حل الجمعيات الوطنية التى تقوم بالدعاية ضد النمسا وأن تتخذ الحكومة الصربية الإجراءات اللازمة لذلك .

2- إغلاق الصحف وأن تعطل كل نشرة تحرض على كراهية مملكة النمسا والمجر .

3- مراقبة المدارس حتى لا ينفث الأساتذة كراهية النمسا فى نفوس الطلاب وحذف كل شئ من المعارف من شأنه أن يكون دعاية موجهة ضد النمسا والمجر وذلك سواء فيما يتعلق بهيئة التدريس أو وسائل التعليم .

4- مصادرة الكتب المدرسية التى وضعت بقصد الدعاية ضد النمسا والمجر .

5- عزل القواد والموظفين الذين اشتهر عنهم كراهية النمسا والذين تحتفظ الحكومة النمساوية المجرية بحق تقديم أسماءهم وإبانة أعمالهم للحكومة الصربية .

6- القبض على شخصين نمساويين جاء ذكرهما فى التحقيق وهما من موظفى الحكومة الصربية .

7- السماح للنمسا بالاشتراك فى التحقيق الخاص بمقتل ولى العهد ، واتخاذ الإجراءات القضائية مع من لهم ضلع – فى الأراضى الصربية – فى مؤامرة الاغتيال هذه .

ومع أن شروط الإنذار هذه كانت شديدة اللهجة ، وفيها كثير من التحدى فإن حكومة الصرب أذعنت لبعض المطالب وترددت فى قبول بعضها الآخر

والحقيقة أن هذه الشروط صيغت وفى النية أن ترفض حكومة الصرب وأن يؤول رفضها إلى حر مع صربيا وهذا ما حدث فعلاً (36) وكان أول خاطر جال فى الأذهان هو أن الحكومتين النمساوية والألمانية تريدان أن تتخذا من هذه الجريمة نكاية لسلب صربيا استقلالها ، وربما أيضاً لإقحام حرب عامة على روسيا وفرنسا قبل أن تستكمل السكك الحديدية الروسية ، وتصبح معدة للقيام بأعباء الحرب، هذا برغم قبول صربيا سبعاً من العشر التى حواها الإنذار النهائى النمساوى ، وذلك أن الجيش الذى تعطش طويلاً إلى تأديب " أمة القتلة والسفاحين " لم يقصد أن تفلت من أنيابه هذه المرة (37) .

وفى 29 يوليو ، ومع أنباء إعلان الحرب الموجهة إلى الصرب وضرب بلجراد بالمدفعية ، شعرت روسيا بمسئوليتها عن حماية الصرب فأعلنت التعبئة العامة فى 30 يوليو لحشد الثلاثة عشرة فيلقاً التى سيكون عليها أن تعمل ضد النمسا والمجر فأصبح الصدام الصربى يهدد بأن يتحول إلى صدام نمسوى روسى ، وجاء الرد من ألمانيا فى اليوم التالى فى شكل إنذار يطالب بوقف التعبئة ، وعندما رفضت روسيا ، أعلنت ألمانيا الحرب عليها فى أول أغسطس 1914 ، وكانت فرنسا مرتبطة بتحالف مع روسيا ، فقد تسلمت إنذاراً من ألمانيا يطالبها بالحياد ، ولما لم ترد على الإنذار أعلنت ألمانيا الحرب عليها فى 13 أغسطس 1914 وأخذت فى تنفيذ مشروعها الحربى بغزو فرنسا عن طريق اختراق بلجيكا ولكسمبورج (38) .

وهنا رأى " شازونوف Sazonov " وزير خارجية روسيا ما يملأ قلبه فزعاً من تدابير دولتى أوربا الوسطى فى الشرق الأدنى ، فإن أميرا ألمانيا كان قد أرسل إلى ألبانيا لكى يجلس على عرشها ، وقائداً ألمانياً كان قد أوفد إلى القسطنطينية لتنظيم الجيش التركى ، فلو أن الصربيين خروا صرعى ، فما الذى كان يمنع ألمانيا

من إقامة دولة ألمانية تمتد من همبرج إلى بغداد (39) ، فمما لا شك فيه أن الصدام النمساوى الصربى لم يكن يتعرض لوجود الإمبراطورية الروسية ، ولكنه كان يهدد المصالح الأساسية لسياستها الخارجية الموجهة صوب أفق البلقان ،

فالنفوذ الروسى على الأهالى المسيحيين فى البلقان كان وسيلة للضغط استخدمتها السياسة الروسية لكى تحصل على تعديل لوضعية التفوق النمساوى المجرى فى البلقان كان سيسهل كذلك تحقيق المخططات الألمانية فى القسطنطينية ولذلك فإن روسيا لم تكن توافق على أن تقوم النمسا والمجر بسحق الصرب وتصبح القوة المتفوقة فى البلقان (40) ، وهنا تأهبت الدول الأوربية الأخرى لخوض غمار الحرب العالمية الأولى .

هوامش الفصل الأول

1- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر دار الكتاب الجامعى ، ط 3 ، 1986 ، ص236 ، د0 فرغلى على تسن : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية 2001 ، ص 151 .

2- هـ / أ/ ل / فشر ، تعريب ، أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (1789 – 1950) ، دار المعارف ، ط 9 ، 1993 ص 432 433 .

3 - محمد عبدالرحيم مصطفى وآخرون : أصول العالم الحديث ، دار القاهرة للطباعة ، 1957 ، ص 232 ، أ / ج / جرانت ، هارولد تمبرلى ، ترجمة ، بهاء فهمى وآخرون : أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين 1789 – 1950 جـ 2 ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1982 ، ص 114 .0

4- د/ ميلاد القرحى : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر – من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية ، الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، ط 2 ، 1995 ، ص 256 .

5- د/ عبدالعظيم رمضان : أوراق فى تاريخ مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995 ، ص 361 .

6- نصوص ووثائق تاريخية عامة : جمع وإعداد ، د/ حسن محافظة ، كلية التربية للبنات ببيشة ، السعودية ، قسم التاريخ .

7- د/ عبدالعظيم رمضان : تاريخ أوربا والعالم الحديث والمعاصر ، جـ 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص 195 .

8- د/ جلال يحيى : معالم التاريخ الحديث ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1976 ، ص 674، 675 .

9- د/ عبدالعظيم رمضان : المرجع السابق ، ص 195 – 197 ، محمد عبدالرحيم مصطفى وآخرون : المرجع السابق ، ص 233 ، د/ عمر عبدالعزيز عمر : أوروبا 1815 – 1919 ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، 1992 ، ص 354 .

10- إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ، جـ 2 ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، 1993 ، ص 149 ، نصوص ووثائق تاريخية عامة ، جمع وإعداد ، د0 حسن محافظة ، مصدر سابق .

11- فشر : المرجع السابق ، ص 327 ، 438 ، د/ عبدالله الأشعل : المسلمون والنظام العالمى الحديث ، دار المعارف ، 1999 ، ص 50 .

12- محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، القاهرة ، 1997 ، ص 388 د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : المرجع السابق ، ص 239د/ عبدالله الأشعل : المرجع السابق ، ص 50 .

13- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 240 ، 241 ، د/ محمد حرب : البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة ، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى ، سلسلة بلدان العالم الثالث ، القاهرة ، 1993 ، ص 73 .

14- د/ عمر عبدالعزيز عمر : المرجع السابق ، ص 352 ، 353 .

15- د/ محمد حرب : البوسنة والهرسك ، المرجع السابق ، ص 75 ، د/ ميلاد القرحى : المرجع السابق ، ص 262 ،263 .

16- د/ جلال يحيى : ص 738 .

17- د/ القرحى : ص 263 .

18- محمد عبدالرحيم مصطفى وآخرون : ص 239 .

19- د/ عبدالعظيم رمضان : ص 197 .

20- د/ رأفت الشيخ ، د/ محمد رفعت عبدالعزيز : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1997 ص 201 .

21- د/ محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى 1514 – 1914 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990 ، ص 256 – .259

22- فتحى نصار : وثائق فلسطين – من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (637 – 1917) ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2003 ، ص 117 – مذكرة السفير البريطانى فى تركيا إلى وزارة خارجيته عن علاقة اليهود بحزب تركيا الفتاة أغسطس 1910 .

23- د/ محمد أنيس : المرجع السابق ، ص 258 .

24- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 242 ، لمعى المطيعى : أرنولد توينبى الأهرام للطباعة و النشر ، ص 102 .

25 – د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 242 ، 243 ، د/ عمر عبدالعزيز عمر ص 354 ، 355 .

26- فشر ، ص 451 ، 452 ، د/ عبدالعزيز نوار ، عبدالمجيد نعنعى : التاريخ المعاصر – أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، بيروت 1988، ص160–165 .

27 - د/ فرغلى على تسن ، 157 .

28- فشر ، ص 453 .

29- د/ القرحى ، ص 265 ، 266 .

30- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 245 ، 246 .

31- د/ القرحى ، ص 266 ، 267 .

32- د/ محمد أنيس ، ص 259 .

33- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، 246 ، د/ محمد حرب : البوسنة والهرسك مرجع سابق ، ص 74 .

34- فشر ، ص 284 .

35- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 204 .

36- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 247 ، 248 .

37- فشر ، ص 485 .

38- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 205 ، د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، منذ الحرب العالمية الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981 ص 12 .

39- د/ فرغلى على تسن ، 162 .

40- د/ جلال يحيى : المرجع السابق ، ص 14 .

الفصل الثاني

الحرب العالمية الأولى1914 -1918

تطورات الحرب .

الثورة الروسية (البلشفية) .

الدور النهائى للحرب وهزيمة الألمان 1918 .

مؤتمرات الصلح واتفاقيات السلام .

عصبة الأمم.

النتائج الاقتصادية والاجتماعية للحرب .

تطورات الحرب

كان الحلفاء فى عام 1914 يتفوقون على الدول المركزية (ألمانيا والنمسا والمجر) فى القوة العسكرية ، فقد كان لديهم 30 مليون محارب ، فى مقابل 22 مليون للدول المركزية ، وكان للبحرية البريطانية السيطرة على البحار .

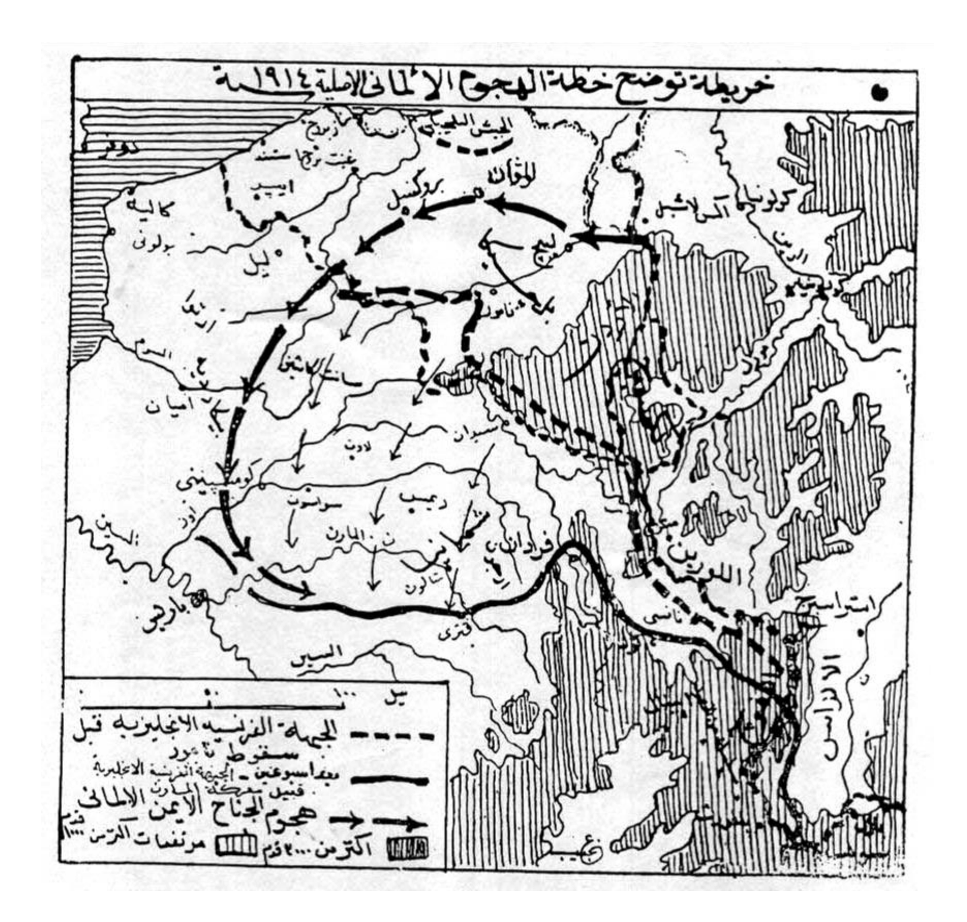
وضعت ألمانيا خطة الحرب منذ سنوات ، فهى بالتالى مستعدة لخوض غمار هذه الحرب ، فعندما أعلنت الحرب على فرنسا ، دخلت خطة الكونت فوت شليفين Schlieffen الحربية ، وهى التى وضعها فى عام 1905 وأقرت رسمياً فى عام 1912 فى دور التنفيذ ، وتقوم على الهجوم على فرنسا أولاً عن طريق اختراق حياد بلجيكا ولكسمبورج واحتلال باريس ، ثم التحول إلى روسيا للهجوم عليها وهذا يعنى ترك بروسيا الشرقية معرضة لضربة من جانب روسيا الرابضة فى الشرق ، ولكن هذا الأمل كان معقوداً على صمود النمسا والمجر أمام روسيا لمدة ستة أسابيع ، تكون باريس فيها قد سقطت ويمكن بعدها إرسال الإمدادات إلى الجبهة الشرقية ، على أن روسيا انتهزت فرصة انشغال القوات الألمانية فى فرنسا ، لإنقاذ جيشين كبيرين لتطويق القوات الألمانية فى بروسيا الشرقية الأمر الذى اضطر ألمانيا إلى سحب ثلثى قواتها من الجبهة الغربية لمواجهة هذا الخطر (1) .

ولما كانت الخطة الألمانية مدبرة من سنوات عدة ، فهى من ثم خطة عتيقة يمكن إحباطها لو أنها قوبلت باستعمال الخنادق والأسلاك الشائكة والمدافع الرشاشة استعمالاً صحيحاً ، ولكن الفرنسيين لم يكونوا متقدمين فى فنهم العسكرى تقدم الألمان ، فركنوا إلى أساليب الحرب المكشوفة التى كانت متأخرة ولم يكن لديهم عتاد مناسب لا من الأسلاك الشائكة ولا من المدافع الرشاشة .

وكان الدفاع عن الحدود البلجيكية موكولاً بحصون " لييج Liege " وهى حصون قديمة الطراز عشر سنوات أو اثنى عشرة سنة ، وفيها استحكامات زودها بالأسلحة وركبها فى كثير من الحالات مقاولون من الألمان ، وكان العتاد فى الحدود الفرنسية الشمالية الشرقية رديئاً جداً ، وطبيعى أن شركة الأسلحة الألمانية المسماة كروب أعدت لهذه الحصون الهزيلة معاول تتمثل فى مدافع ذات ضخامة استثنائية تقذف بقنابل شديدة التفجر ، وأثبتت هذه الحصون أنها ليست إلا مجرد مصايد لحماية المدافعين (2) .

وكان لدولتى الوسط ، والنمسا والمجر ، ما يقرب من مائة وعشرين مليوناً من السكان ، فى الوقت الذى كان فيه لخصومهم - روسيا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا والصرب - ما يقرب من مائتين وثمانية وثلاثين مليوناً دون حساب شعوب المستعمرات ، ، وهذا الفارق العددى ،

والذى لم تكن له قيمة كبيرة فى حرب قصيرة الأمد ، ازدادت أهميته فى إمكانية استمرار الحرب لمدة طويلة ، الأمر الذى يجعل من الاحتفاظ بقوات عسكرية مُشكلة رئيسية .



وكانت لألمانيا والنمسا والمجر فى أول العمليات ، قوات عسكرية تستطيع من الناحية العددية أن تحافظ عل التناسب مع قوات الخصوم ، وكان مجموع الأهالى الألمان مزودين بوطنية إيجابية وبشعور عميق بالعظمة والوطنية ، وبروح تضحية فى صالح الدولة وبتقاليد عسكرية قوية (3) ، أضف إلى ذلك أن ألمانيا كانت مركز التحالف الثلاثى المذكور حتى وإن كانت كل من النمسا والمجر لا تمثلان مركز ثقل لألمانيا (4).

أما بريطانيا فقد جاهدت قدر الاستطاعة فى سبيل حفظ السلام فى بداية الحرب ، فعلى حد قول " فشر " أنه لا يمكن أن توجه إليها تهمة السعى إلى إشهار الحرب ، فإنه كان أمراً لا مفر منه ، فعند إقحام فرنسا فى الحرب نجد أن الشعب البريطانى نفسه كان لا يريد الحرب حتى أنه لولا غزو ألمانيا لبلجيكا لحل بصفوف الوزارة والبرلمان والأمة الانشقاق وتفرق الكلمة (5).

قام الفرنسيون بهجمة فاشلة فى جبال الأردن الجنوبية وتأرجحت الجيوش الألمانية حول المسيرة الفرنسية حتى أيقن الناس أن جيوش لا قبل لأحد بمقاومتها وسقط آخر حصن فى لييج فى 16 أغسطس ، وبلغ الألمان بروكسل فى 20 أغسطس وعند مونز Mons أصيب الجيش البريطانى الصغير المكون من سبعين ألفاً والذى وصل إلى بلجيكا بضربة قاضية من قوات ساحقة (6).

كانت ألمانيا هى التى احتفظت بالمبادءة فى العمليات الحربية خلال فترة تزيد على ثمانية عشر شهراً ، وكانت حملة العمليات الحربية تميزت بالمجهود الكبير الذى بذله الجيش الألمانى بمعاونة الجيش النمساوى المجرى لهزيمة القوات العسكرية الروسية التى لم تتمكن فرنسا وبريطانيا منذ دخول تركيا الحرب واستمر الهجوم لفترة خمسة أشهر دون أن تتمكن محاولات فتح الجبهات الجديدة التى قام بها حلفاء روسيا – الهجمات الفرنسية فى آرتوا وفى شمبانيا والهجوم البريطانى الفرنسى على الدردنيل – ولم تدخل إيطاليا الحرب ، وكانت النتائج الحربية ضخمة ، ما دام الجيش الروسى قد أجبر على أن يترك علاوة على ذلك الجزء من " غاليسيا " الذى كان قد احتلته فى عام 1914 ، الأراضى البولندية واللتوانية من الإمبراطورية ، ويفقد بين القتلى والجرحى والأسرى ما يزيد على 1,700,000 رجل ، أى نصف قوته المحاربة تقريباً ، ويترك بين أيدى العدو جزءاً من مدفعيته

ولمدة شهور ستبقى القوات الروسية غير قادرة على القيام بهجوم من جديد (7) .

أما إيطاليا فقد احتفظت بحيادها فترة من الوقت نظراً لأن إعلانها الحرب ضد دول الوفاق فى ذلك الوقت لم يكن هناك ما يبرره ، خاصة وأنها أعلنت " أنها لا تستطيع أن تساعد حلفاءها فى التحالف الثلاثى (ألمانيا والنمسا) فى حرب عدوانية من جانبهم ، وأنها ملتزمة بتحالف دفاعى فقط ، وإن كنا نرى فيما بعد أنها دخلت الحرب إلى جانب دول الوفاق (فرنسا وروسيا وبريطانيا) (8) ،

وفى نفس الوقت كانت إيطاليا ترغب فى الحصول على نقاط استغناء على شواطئ البحر المتوسط وخاصة فى ليبيا وشرقى المتوسط ، وكانت تخشى أن تسيطر دولة أخرى على البحر المتوسط ، وفى الواقع أن بريطانيا كانت تراقب أبواب المتوسط إذ كانت تسيطر على قناة السويس ومضيق جبل طارق ، كما كان لها قوة بحرية كبيرة فى البحر المتوسط ، وهذا يعنى أن الشواطئ الإيطالية يمكن أن تكون فى حالة الحرب تحت رحمة الأسطول الحربى البريطانى ، وقد برر هذا حياد إيطاليا فى عام 1914 حينما نشبت الحرب الأولى (9).

وبذلك فإن بريطانيا رأت ضرورة تأمين مركزها فى شمال الخليج العربى وجنوب فارس ، ولكى يتحقق ذلك ينبغى لها أن تسيطر على البصرة فى مطلع الحرب ، ففى نهاية شهر سبتمبر 1914 وافقت حكومة " مستر اسكويث Mr. Asquith " على إرسال حملة من الهند البريطانية إلى الخليج العربى وذلك استناداً إلى المذكرة التى قدمها آنذاك " سير آرثر هرتزل Sir A. Hirtzel " من قسم الشئون السياسية " بوزارة الهند India Office " فى اليوم الثانى من سبتمبر 1914 ، والتى أكد فيها أن الدولة العثمانية ستنضم إلى دول الوسط وأن المسألة

لا تعدو أن تكون مسألة وقت قبل أن تعلن الدولة العثمانية موقفها ، وركز هرتزل على أنه من الخطورة ترك شمال الخليج العربى دون إحكام السيطرة البريطانية عليه لما قد يؤدى إليه ذلك من نجاح الدولة العثمانية .

الجدير بالذكر أن حكومة الهند البريطانية فى بداية الحرب بذلت جهوداً كبيرة من أجل مستقبل الجانب الشرقى من الدولة العثمانية ، ومنها وضع مخطط استراتيجى للدفاع عن العراق بعد أن يتم نجاح البريطانيين فى ضمه إلى ممتلكاتهم (10) .

أما الدولة العثمانية فقد دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا ، بعد تورطها فى حرب الموانى الروسية على البحر الأسود فى 29 أكتوبر 1914 ، فأعلنت روسيا الحرب عليها ، وانضمت كل من فرنسا وبريطانيا إلى جانب روسيا وأعلنتا الحرب على الدولة العثمانية فى 5 نوفمبر ، مما جعل الدولة العثمانية بدورها تعلن الحرب على الدولتين فى 11 من نفس الشهر ، وبالتالى أعلنت بريطانيا زوال السيادة العثمانية وقيام الحماية البريطانية على مصر ، وبذلك أصبح إشرافها تاماً على القناة (11) ، وبذلك صار الصراع علنياً وشمل القتال كل قارات العالم خاصة بعد أن دخلت ميدان الصراع كل من اليابان والتى لم يكن التحالف البريطانى اليابانى يلزمها بدخول الحرب ولكنها رأت فى دخول الحرب فرصة سانحة لها لاحتلال مستعمرات ألمانيا فى الصين ، والمحيط الهادى

فتشفى بذلك غليلها من كثرة الإهانات التى ألحقت بها من الجانب الألمانى ثم دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فيما بعد - وكان تدخلها فى 6 أبريل 1917 أمراً حاسماً إذ جاء بمثابة تعويض عن قرب تخلى روسيا عن الحلفاء (12) .

وكانت تركيا هى الدولة الأولى من بين هذه الدول التى دخلت فى الحرب و فى 2 أغسطس 1914 كانت حكومة تركيا الفتاة برئاسة أنور باشا ، قد عقدت مع ألمانيا معاهدة تحالف سرية ضد روسيا ، وفى 11 أغسطس كانت قد سمحت للطرادين الألمانيين(جوين وبرسولا) اللذين تعقبهما الأسطول البريطانى بعبور الدردنيل الذى ظل مغلقاً فى وجه السفن الإنجليزية ، وكانت قد أقفلت المضايق فى 26 سبتمبر فى وجه السفن الإنجليزية ، وفى وجه الملاحة التجارية ، أى أنها كانت قد منعت وصول المهمات الحربية التى كانت الجيوش الروسية تنتظرها بقلق ، وقد أجلت دخولها الحرب واستمرت نحو ثلاثة أشهر مترددة ، ولا شك فى أن تركيا كانت تخشى كل شئ فى حالة انتصار روسيا : فبريطانيا رغم أنها كانت فى الماضى ، وقد حمت هذه الإمبراطورية العثمانية ضد الأطماع الروسية إلا أنها وجدت نفسها مضطرة لأن تترك روسيا تعمل حتى لا يتفكك التكتل وعلى العكس من ذلك لم تكن المصالح العثمانية تخشى أى شئ من انتصار ألمانيا والتى كانت ببنائها لسكة حديد بغداد ،

قد أسهمت فى تدعيم الإمبراطورية ، والتى كانت تظهر أمام العالم أجمع على أنها تحمى الإسلام (13) ، بل أن البريطانيين كان عليهم أن يلتزموا بالسيطرة والدفاع عن الخط الحديدى المتجه إلى بغداد وذلك فيما بين ميناء الإسكندرونة والموصل (14) .

وقد كان أحرى بالسلطان أن يواصل سياسة الحياد ، ولكن نفوذ أنور باشا وزير الحربية ، وظهور الطرادين الألمانيين فى مياه البسفور ، والإكراميات الألمانية التى نثرت فى عديد من الدوائر التركية ، والمضايقة التى سببتها بريطانيا لتركيا بحجزها فى أحواضها البحرية بارجتين كان صنعهما قد اكتمل ، كل هذه الأمور

دفعت تركيا أن ضربت الثغر الروسى العظيم " أوديسا " فى 28 أكتوبر 1914 بواسطة طرادان ألمانيان كان قد بيعا صورياً لتركيا ، وبهذا ورطت تركيا ودخلت الحرب فى جانب ألمانيا والنمسا فى اليوم التالى ، وكانت عواقب دخولها الحرب غاية فى الخطورة ، فإن روسيا التى كانت تملك قوات من الرجال لا حصر لها نقصتها المعدات الميكانيكية لمواصلة حرب حديثة ، فما حل خريف سنة 1914 حتى كانت قد استنفذت إحتياطيها من الذخائر ، إذ لم يكن فى مقدورها أن تسد سوى ثلث مطلوبها اليومى من الذخائر مما تنتجه مصانعها (15) .

بدأت الحرب على نحو مأساوى بالنسبة للأتراك لأن أنور باشا لم يأخذ بنصيحة الألمان وأخذ على شن هجوم ضد روسيا فى منطقة القوقاز على أمل أن يثير التمرد بين مسلمى أواسط آسيا مما يساعد على تحقيق آماله بشأن الطورانية الشاملة Pan Turan – وتمكن الروس من استعادة توازنهم عقب الهجوم الأول ثم عانت القوات التركية من البرد ، وعلاوة على ذلك كان الأتراك فى جميع أرجاء الأناضول الشرقية يتعرضون للتهديدات بسبب العصيان المسلح الذى كان يمارسه الرعايا الأرمن الذين راحوا يدمرون وسائل المواصلات والاتصالات ويشكلون فرق تطوع من أجل مساعدة الروس ، فاضطر الأتراك إلى إصدار الأوامر بترحيل جميع السكان الأرمن من الأناضول الشرقية إلى الأماكن الشمالية من سوريا ، وتم قتل مئات الآلاف من الأرمن ومات الكثيرون منهم بسبب الجوع وسوء الأحوال الجوية والأمراض (16) ، وهذا ما يطالب به الغرب بصفة عامة تركيا فى الوقت الحاضر بالاعتراف بمذبحة الأرمن حتى يمكن إدانتها فى مجلس الأمن وعلى مستوى العالم الأمر الذى رفضته تركيا رفضاً باتاً .

وقد تسبب دخول تركيا الحرب جانب ألمانيا ودول الوسط فى مساندة إنجلترا وفرنسا أعمال المقاومة ضدها فى البلقان ، وكان الثمن الذى دفعته تركيا هو التخلى عن المنطقة (17) ، كما تسبب دخول تركيا الحرب ضد روسيا أن أنفذ الحلفاء أسطول بريطانى لاقتحام الدردنيل ، وجيشاً إلى شبه جزيرة غاليبولى Gallipoli خط الدفاع الاستراتيجى عن القسطنطينية وضم هذا الجيش نحو 3000 رجل مصرى حققوا نجاحاً عظيماً للقوات الإنجليزية ، وفى تقرير من وينجت Wingate إلى بلفور Balfour يبين أنه عندما زاد الطلب على أهل الريف خلف خطوط القتال فى غاليبولى وفرنسا وسيناء والعراق وفلسطين نظراً لقدرتهم على تحمل الأعباء اليدوية الشاقة ، أنه خلال الفترة من سبتمبر 1915 إلى آخر مارس 1916 تم جمع نحو 19537 عاملاً (زاد العدد ليصبح 72548 فى 31 مارس 1917 ثم زاد إلى 97578 فى 31 مارس 1918 وزاد مرة أخرى فى 30 يونيو ليبلغ نحو 106850 عاملاً (18) ، وهناك تقرير آخر يوضح أن ما تم جمعه من عمال التراحيل كان نحو 14600 عاملاً شهرياً (19) ، فى حين أن أحمد شفيق فى حولياته قدرها نحو نيفاً ومليون فرد (20) ، كما أعلن السير موراى عن حاجته إلى 12000 فلاح مصرى شهرياً لفيلق العمال و 5000 فلاح شهرياً لفيلق النقل بالجمال وأوضح أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق التجنيد الإجبارى (21) أيضاً طلب اللواء هربرت أعداداً أخرى من الرديف للعمل فى فرقة التشهيلات المساعدة (22) .

ناهيك عن استخدام القوات البريطانية كثير من المجالات المصرية مثل الأفراد والدواب ووسائل النقل وعلف الدواب رغم أنف المصريين للخدمة فى كثير من ميادين القتال وكان لهؤلاء دور كبير فى انتصار الحلفاء ، ليس هذا فحسب

فقد قدمت مصر مدرسة البوليس لاستعمالها مستشفى حربية ، هذا جانب المستشفيات المصرية ودور جمعية الهلال الأحمر المصرى فى الحرب (23) ، لصالح الجرحى الإنجليز وحلفائهم ، كما تم استخدام قناة السويس لصالح الحلفاء (24) أيضاً قامت السلطة العسكرية البريطانية بتقييد الحرية التجارية المصرية مع دول العالم ، وأن القوات البحرية والحربية البريطانية يجوز لها أن تباشر جميع حقوق الحرب فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية ، وكل ما يجرى الاستحواذ عليه فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية من سفن حربية أو تجارية أو بضائع يجوز إحالته على إحدى محاكم الغنائم البريطانية (25) ، وكان الغرض من اقتحام المضايق إنشاء ممر بين البحر المتوسط والبحر الأسود مع الاستيلاء على العاصمة التركية ، لإنقاذ روسيا من عزلتها ، وتمكين الدول الغربية من الاتصال بها حتى يمكن تطويق ألمانيا فى كل مكان ، وعزل تركيا عن حلفائها ، فعندما دخلت تركيا الحرب واعتدى الأسطولان الإنجليزى والفرنسى على مضيق الدردنيل رغم تحصينه ومضيق البسفور ، فقد كانت هناك آراء بأنه يمكن منع الأسطول من الاقتراب من المضايق ،

أوعلى الأقل منعه من الإنزال البرى ، مع التخوف من حدوث إنزال برى فى حالة وجود أسطول قوى ، وخاصة إذا تمكن العدو من اكتساب موقع على الساحل .

ولكن هذه الحملة (حملة الحلفاء) لم تنجح ، فقد انهزم الأسطول الإنجليزى هناك فى 18 مارس 1915 ، وفشلت الحملة البرية فى اقتحام غاليبولى واضطرت إلى الانسحاب النهائى (18 ديسمبر 1916 - 1917) وعجزت روسيا عن مد يد المساعدة لحلفائها كما كانوا يتوقعون ، لذا عمد الحلفاء إلى مهاجمة تركيا فى

إمبراطوريتها فى الشرق الأوسط فقد استولوا على الجزء الأكبر من العراق ودخلوا بغداد ، واستولوا فى فلسطين على يافا وبيت المقدس (26) بمساعدة الآلاف من العمال المصريين الذين قامت بجمعهم السلطات البريطانية فى مصر حيث قاموا بتعبيد الطرق إلى فلسطين ، ثم استخدمتهم فى العراق وفرنسا (27) ، كما تصدت القوات المصرية للأتراك وطردهم من سيناء ، بل كان للقوات المصرية دور كبير فى فشل الحملة التركية على قناة السويس فى فبراير 1915 من خلال فرقة العمال وفرقة الجمالة المصرية - ومساعدة القوات الإنجليزية فى تمهيد الطرق وعبور سيناء إلى فلسطين (28) .

وفى اليمن حيث الحكم العثمانى ، سارعت بريطانيا بالاتفاق مع الأدريسى فى أبريل 1915 ، وتوجه أسطولها لمساندة تحركات الأدارسة ضد الأتراك فى المنطقة الساحلية حتى تضمن عدم التعرض لطريقها البحرى إلى الهند ، ولمحطة الفحم الهامة فى عدن ، وللقاعدة البريطانية الحربية هناك ، وعدم سيطرة الأتراك على جزر مدخل البحر الأحمر مثل جزيرة بريم ، وتجدر الإشارة إلى أن القوات العثمانية النظامية التى هاجمت لحج قدرت بنحو ألفين وثلاثمائة جندى معظمهم من الترك والسوريين مقسمة إلى ثلاثة آلايات ، ولما كان العرب هناك يدينون لبريطانيا ويجب عليهم تقديم المساعدات للإنجليز ، فقد ضايق الأدريسى فى عسير انتصار الترك فى لحج لأنه كان يخشى أن يؤدى ذلك إلى انتصارهم ورفع معنوياتهم فى الجبهة الشمالية فى اليمن حيث يقوم بدوره فى محاربتهم لصالح الإنجليز .

حاول الأتراك أن يجذبوا الشريف حسين إلى جانبهم عن طريق التأكيد بأن الأمانى التركية العربية غير متعارضة ، ولكن كان هذا قبل حملة جمال باشا على

قناة السويس ، وبعد فشل هذه الحملة تحرك الأتراك إلى نوع من التهور إزاء العرب وشنقوا عدداً من زعمائهم فى عام 1915 رغم المجهودات التى بذلها الشريف حسين لتخفيف حكم الإعدام ، وانتهز الإنجليز الفرصة ليعلنوا أنهم يقاتلون الأتراك من أجل تحرير العرب (29) .

تعاقدت بريطانيا مع العرب من خلال مراسلات : الحسين مكماهون (بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون) والتى بدأت 14 يوليو 1915 وحتى 10 مارس 1916 فقد شجعت قيام الثورة العربية ضد الأتراك وغذتها ومولتها كى تساعد الحلفاء على كسب الحرب ، فقد كانت الفكرة المسيطرة على الحلفاء" لا شئ يهم سوى أن نكسب الحرب " ، وذلك بعد أن وعدت الشريف حسين باستقلال البلاد العربية والاتفاق على الحدود التى تشملها ، فمن ضمن ما ذكره مكماهون للشريف حسين " أن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى إبرام أى صلح كاناإلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الألمان والأتراك " (30) ، وقد وافق الشريف حسين على ذلك وأعلن الحرب على تركيا ، بل وقام بإلقاء المنشورات المحرضة للضباط والجنود العرب العاملين في الجيش التركى فى فلسطين عام 1915 لقتال القوات التركية بدلاً من قتال العرب والحلفاء ، وفى نوفمبر 1916 زار عدن مبعوث مكى وطالبوا بريطانيا بالدفاع عن لحج ضد عدوان الترك وحتى يجذب تأييد العرب لمواجهة مزاعم الدعاية التركية الألمانية ، كما أن الشريف حسين كان يخشى أن يؤدى فقدان الثقة فى بريطانيا إلى عدم تأييد العرب لثورته ضد الدولة العثمانية (31) ، ولم يعلم الشريف

حسين والعرب أنها خدعة حتى وقعوا فى شرك الاستعمار البريطانى الفرنسى .

الجدير بالذكر أنه فى نفس العام 1915 وقعت إتفاقية سرية فى لندن بين إنجلترا وفرنسا وروسيا ، تعترف فيها بأن تكون منطقة المضايق وما يحيط ها من أراض من نصيب روسيا بعد نهاية الحرب ، وذلك ترغيباً لها على مواصلة القتال إلى جانب الحلفاء ، كما عقد الحلفاء معاهدة سرية ثانية فى مايو 1916 (32) وهى التى عرفت باسم معاهدة سايكس - بيكو ، وهى الاتفاقية التى أخذت شهرتها من اسمى الرجلين اللذين انتدبا للتفاوض على بنودها وهما السير مارك سايكس Sir Mark Sykes عن بريطانيا ، والمسيو جورج بيكو M. George Picot عن فرنسا ، وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن مذكرات تبادلتها دول الوفاق الثلاثى – بريطانيا وفرنسا وروسيا – بخصوص نصيب كل منها فى أملاك الدولة العثمانية إذا ما انتهت الحرب لصالحهم ، وقد جرت المباحثات المبدئية الخاصة انجلترا وفرنسا فى لندن فى ربيع 1916 بين كل من سير إدوارد جراى Sir Edward Grey وزير الخارجية البريطانية والمسيو بول كامبون M. Paul Cambon السفير الفرنسى فى لندن ، ثم استكملت المباحثات فى القاهرة بين جورج بيكو ومارك سايكس واشترك فيها قنصل روسيا الذى طلب السفر إلى بطرسبرج لعرض المشروع على الحكومة الروسية ، وقد نصت المعاهدة

على أن تكون حصة روسيا من أملاك الدولة العثمانية " القسطنطينية وجزءاً من الأرض على ضفتى البسفور وقسماً كبيراً من أراضى شرق الأناضول يكون الولايات الأربع للحدود الروسية العثمانية " ونصيب فرنسا جانب كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل فى العراق ، وأما إنجلترا فلها البلاد الواقعة بين الخليج العربى والمنطقة الفرنسية ثم حيفا وعكا وتوضع فلسطين تحت إشراف دولى (33) .

كشف النقاب لأول مرة عن هذه المعاهدة السرية عندما عثر عليها فى ملفات وزارة الخارجية الروسية بعد ثورة أكتوبر 1917 ، وقد أصدر وزير الخارجية أمراً بنشرها ، فتم نشر المعاهدات المتعلقة منها باستانبول وآسيا الصغرى ، وقد أجاب بلفور وزير الخارجية البريطانى على الأسئلة التى وجهها إليه مجلس العموم البريطانى ، حيث قال : " ما كان ينبغى نشر هذه الوثائق التى نحن بصددها ، هذا وإنى لا أنوى إعادة نشرها " ، ثم أضاف " لا شك فى أن عدداً من هذه الوثائق ليس له أية علاقة هذه البلاد ، إنما يتعلق بشئون حكومات حلفائنا " .

الجدير بالذكر أن جمال باشا قائد القوات العثمانية فى الشام أرسل نص الاتفاقية السرية (سايكس - بيكو) فى كتابين سلم أحدهما إلى الأمير فيصل بن الشريف حسين والآخر إلى جعفر باشا العسكرى مقترحاً عقد صلح منفرد مع العرب فأرسلهما الشريف حسين إلى المفوض السامى البريطانى فى القاهرة ، فكان الرد (أن هدف الأتراك بذر بذور الشك والريبة بين الحلفاء وبين العرب الذين يكافحون تحت لوائكم والمكافحين ضد المظالم العثمانية ، وأن الحكومة البريطانية تؤكد تمسكها بتعهدها المتعلق بتحرير الشعوب العربية) (34)، يلاحظ أن بريطانيا مازالت تسوف لتكسب العرب إلى جانبها رغم غدرها بهم من خلال المعاهدة السرية المذكورة.

وفى مصر قام فون كريستشاتاين بشن هجومه الأخير على قناة السويس فى صيف 1916 ، ولكنه تعرض للهزيمة ، وأصبحت القوات البريطانية التى صارت تحت قيادة الجنرال موراى فى وضع يسمح لها بطرد الأتراك من سيناء ، وبحلول ديسمبر 1916 وصلت إلى العريش ومنها إلى غزة (35) .

ولكن بخروج روسيا من الحرب العالمية الأولى فى عام 1917 استبعدت من الاتفاقية ، وأعلن القائمون على الثورة البلشفية فى روسيا أن العهد الجديد

قد نفض يده من كل المعاهدات العدوانية التى عقدتها روسيا القيصرية مع غيرها من الدول الأجنبية ، وأن هذا العهد يريد إقامة علاقات تعاون مع الشعوب واستنكار اغتصاب الدول الكبرى لأراضى الدول الصغرى وبالتالى تنازلت روسيا عن نصيبها فى ممتلكات الدولة العثمانية بمقتضى معاهدة لندن السرية فى عام 1915 وانفردت إنجلترا وفرنسا بالتقسيم (36) .

وفى بداية عام 1917 ، توقف التقدم الألمانى ضد الحلفاء ، وكانت الحروب مشتعلة على كل الجبهات ، وكان العثمانيون يحاربون فى تسع جبهات وهم فى حالة يرثى لها من قلة الزاد والعتاد ، فى الوقت الذى كان فيه حلفاء الدولة العثمانية لا يقدمون ما وعدوا به ، ذهب وفد عثمانى للقاء السلطان السابق (عبدالحميد) وطلب منه النصيحة بما يجب عمله ، فكان رد السلطان :

" إن القضايا التى تحدثتم فيها تعتبر أموراً طبيعية لطريق منفرد تم السير فيه ، لقد تعقبتم - من بعدى - سياسة مختلفة تماماً عن سياستى ، جعلتم مشكلة البوسنة والهرسك تخرج من إطارها الذى رسمته أنا لها وهو أنها مشكلة نمساوية - روسية ، فجعلتموها مشكلة عثمانية - روسية ، وأخرجتم مشكلة كريت من كونها مشكلة إنجليزية - روسية ، وجعلتموها مشكلة عثمانية - يونانية ، ووقعتم فى خطر كبير عندما أزلتم بأنفسكم الخلاف بين الكنيستين اليونانية والبلغارية ،

وبذلك أوجدتم الفرصة أمام تحالف البلقان ، وجعلتم الباب مفتوحاً لكى تقوم كل من الصرب والجبل الأسود وإيطاليا بإثارة الألبان الذين حافظوا على علاقاتهم بالدولة العثمانية ببعض الامتيازات الخاصة ، وجعلتم حق القرار فى مجلس " المبعوثان" مسرحاً لنتائج خطيرة من شأنها تقديم الإمكانات الحيوية لاتحاد غير المسلمين وبكل هذه الأخطاء خرج محور التوازن السياسى الذى تستند إليه الدولة عن مجراه ولو لم تحدث حرب البلقان لما حدثت الحرب العالمية الأولى"، وقال :

" إن المنتصر فى هذه الحرب هو الجانب الذى يملك القدرة البحرية الحربية والمصادر الطبيعية لدى الألمان محدودة ، وحدودنا طويلة ولذلك نجد مشقات كثيرة فى الدفاع عنها ، ذلك لأننا نستورد السلاح واحتياجاته ، وإننا الآن مجبرون على أن نتلقى هذه النتائج التى ظهرت بالفعل ولابد من التسليم باضطرارنا لهذا ، ثم ما معنى استشارتكم لى بعد أن تكدست النتائج التى أسفرت عنها الأحداث السابقة ؟!" (37) .

الجدير بالذكر أن الضباط العرب العاملين فى الجيش العثمانى انضموا إلى قوات الثورة العربية ، وذلك لأن جمال باشا قام بسبب إخفاقه فى حملته على مصر بأن ألقى القبض على عدد كبير من الناس وقدمهم إلى محكمة عسكرية فى عالية بجبل لبنان وحكم على 13 منهم بالإعدام فى أغسطس 1915 ببيروت ، وفى 5 أبريل 1916 قام جمال باشا بإعدام 21 شخصية منهم سبعة فى دمشق و14 فى بيروت من بينم عبدالحميد الزهراوى عضو مجلس الأعيان الذى ترأس المؤتمر العربى فى باريس ، مما عجل بصيحة العرب للثورة العربية ضد العثمانيين (38) ، وقد وصلت الضباط العرب المنضمين للثورة بعض المعدات من الحلفاء بعد أن أدركوا أهمية الثورة لهم ، حيث قيدت هجوم الجيوش العثمانية على قناة السويس ، كما حالت دون نجاح الحملة العثمانية الألمانية إلى جنوب الجزيرة ، وواصلت الجيوش العربية تقدمها حتى وصلت إلى العقبة فى يوليه 1917 (39) .

إلا أن الثورة العربية خابت فى تحقيق أهدافها بإقامة الدولة العربية المستقلة ، وذلك بسبب تآمر بريطانيا وفرنسا عليها بعملية التقسيم السرية سالفة الذكر (40) وفى نفس الوقت حدثت نكبة الدولة العثمانية فى حرب البلقان أمام

الدول الأربع (اليونان وبلغاريا والجبل الأسود والصرب) ، وعلى حد قول السلطان السابق عبدالحميد : " أن الذى هزمنا ليس الدول الأربع ، وإنما تدخل الجيش في السياسة " ، وقال : " أن سقوط سالونيك يعنى سقوط إستانبول ، وهذا يعنى ضياع الدولة العثمانية " (41) .

ناهيك عن وصول نبأ هدنة مودروس 30 أكتوبر 1918 ، حيث رفع قومندان باب المندب هذا النبأ الوارد من حاكم جزيرة ميون البريطانى فى حينه إلى سعيد باشا قومندان لحج ليتخذ الإجراءات اللازمة تبعاً لما يراه ، ونتج عن ذلك انسحاب الدولة العثمانية من اليمن نهائياً فى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبالتالى خرجت الإمبراطورية العثمانية من الحرب إثر هدنة مودروس ، ولم يكن فى مقدور طلعت وأنور ، اللذان عقدا هذه المعاهدة ، أن يقوما بمفاوضات الصلح ، لأنهما كانا فى أعين الأعداء المسئولين الرئيسيين عن دخول تركيا الحرب ، أما فريد باشا الذى قبض على أزمة الحكم فى 4 مارس 1919 بيد أن ثقته بمبدأ ويلسون الذى نص على أن تتمتع الأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية بالسيادة الكاملة ما لبثت أن منيت بخيبة أمل فاضحة ، وفى 15 مايو 1919 احتل اليونان أزمير بالاتفاق مع الحلفاء (42) .

إلا أنه وعلى الرغم من تخوف ألمانيا من خزلان إيطاليا لها (43) ، ففى مايو 1915 دخلت إيطاليا الحرب ضد النمسا ، بعد أن كانت قد أعلنت حيادها عند نشوب الحرب ، فقد أغراها الحلفاء على الانضمام إليهم لتخفيف الضغط عن روسيا بالاشتباك مع النمسا ، وعقدت معاهدة معها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا (معاهدة لندن) التى تقضى بإعطاء إيطاليا منطقة الترنتينو Trentino

والتيرول الجنوبى حتى ممر برنر Prenner وتريستا Trieste وشبه جزيرة استريا Istria وشمال دلماشيا ، وميناء فالونا Valona فى ألبانيا وجزر الدوديكانيز Dodecanese فى بحر إيجه Aegean Sea ، كما سمح لها بتوسيع ممتلكاتها فى أريتريا والصومال .

ولكن إيطاليا واجهت بعد هجومها على النمسا حملة مشتركة من الدول المركزية بقيادة القائد الألمانى " بيلوف Below " وهزمت إيطاليا هزيمة شنعاء فى كاربوريتو Carporetto فى 24 أكتوبر 1917 (44) .

وكان الدور الثانى من أدوار الحرب حملة مدبرة تدبيراً أقل إحكاماً ترمى إلى تطويق ميسرة جيوش الحلفاء والاستيلاء على ثغور القنال الإنجليزى إلى الساحل فيما يشبه السابق ، ثم انطلق الألمان بما لهم من تفوق عظيم فى المدافع والعتاد محاولين إنزال ضربة قوية بالإنجليز بالقرب من " إيبر Ipres " ومنع المدد الآتى من إنجلترا إلى فرنسا ومن ثم امتد كل من الجيشين غرباً وكادوا أن يحدثوا ثغرة فى صفوفهم لولا أن صمد لهم الإنجليز .

وشن الألمان على الفرنسيين هجوماً هائلاً دام طيلة النصف الأول من عام 1916 حول فردان ، ولكن الألمان أصيبوا بخسائر فادحة ثم صدتهم القوات الفرنسية بعد أن تقدموا فى الخطوط الفرنسية بضعة أميال ، وتعادلت الخسائر الفرنسية خسائر الألمان ، وكان المشاة الفرنسيون يرددون قولهم " لن يمروا " وبعد أن فشل الألمان فى اختراق جبهة الحلفاء الغربية ، وبعد هجوم فاشل قام به الحلفاء دون الاستعداد له بما يلزمه من عتاد ومواد ، عاود الألمان التفاتهم إلى روسيا وأصابوا الروس بسلسلة من الضربات الفادحة استحدثوا فيها طريقة جديدة من الحشد الشديد للمدفعية ، فهزموهم فى جنوب الجبهة الروسية أولاً ثمفى شمالها (45) .

حرب الغواصات ودخول الولايات المتحدة الحرب 1917

كانت اتجاهات الحكومة الأمريكية فى الأيام الأولى لنشوب الحرب تدعو إلى أن تظل الولايات المتحدة بعيدة عن هذه الحرب التى أشعلها محترفو السياسة من الأوربيين ، وظهرت الصحافة فى الولايات المتحدة - غداة نشوب الحرب الأوربية - تشيد بابتعاد الأمريكيين عن الحرب ، وتهزأ من هؤلاء الأوربيين الذين يخوضون حرب شاملة ليس لها مبررات قوية من وجهة نظر الصحافة الأمريكية (46) .

ومن أسباب تدخل الولايات المتحدة الحرب الآتى :

كان الرئيس ويلسون قد استلم من الحكومة الألمانية مذكرة تعلن فرض الحصار على سواحل الجزر البريطانية وسواحل فرنسا ، وتعلن السفن المحايدة ستتحرك على مسئوليتها فى بحر المانش ، وبحر الشمال ، وبحر إيرلندا ، والحوض الغربى من البحر المتوسط ، أى أن حرب الغواصات التى كانت قد بدأت فى 1915 والتى أوقفت منذ مايو 1916 حتى لا تتعرض للمصالح الأمريكية ستعود من جديد ، وسيقومون بها " بدون أى تحديد " ورد الرئيس ويلسون بقطع العلاقات الدبلوماسية ولكنه كان يأمل فى أن يكون ذلك كافياً لإعادة ألمانيا إلى صوابها وأنه لن يقوم بالدفاع عن حرية البحار بقوة السلاح

إلا فى حالة ما إذا تبعت التهديد الألمانى ، وكانت الأحوال الاقتصادية هى التى أدت إلى أول رد فعل للمصدرين الأمريكيين أمام المخاطر التى يعنيها إعلان حرب الغواصات بغير حدود وهو وقف الحركة فى المنطقة التى أعلن فيها الحصار ، وهذا القرار شل عمليات التصدير الموجهة صوب فرنسا وصوب بريطانيا ، وتسبب فى " تخمة اقتصادية " فى الموانئ الأمريكية المطلة على المحيط الأطلنطى ، والتى ضاقت بالبضائع التى لم تعد السفن التجارية تنقلها ، وبدأ من الضرورى لعلاج هذه الحالة ولتشجيع أصحاب السفن على العودة إلى الحركة وإعطاء السفن التجارية الوسائل اللازمة لكى تدافع بها عن نفسها ضد هجوم الغواصات ، ولذلك فإن مسألة تسليح السفن التجارية الأمريكية طرحت أمام البحث إلى أن حصل الأسطول التجارى بقرار رئاسى على التصريح بحمل المدافع (47) .

استخدمت الغواصات لإغراق سفن الأعداء فى المياه الإنجليزية فى 4 فبراير 1915 ، وفى أبريل أغرقت الغواصات الألمانية الباخرة لوزيتانيا **Lusitania** على مقربة من ساحل أيرلندا وعليها ألف راكب منهم أكثر من مائة أمريكى ، وعندما تحرك الرأى العام ضد ألمانيا أوقفت عمل غواصاتها ، ولكنها عادت إلى العمل من أول مارس 1916 وفى 24 مارس أغرقت الباخرة ساسكس **Sussex** ، ثم لجأ الألمان إلى حرب الغواصات بهدف إغراق أية سفينة تجارية دون سابق إنذار

وذلك لتجويع بريطانيا ، ففى الأشهر الأخيرة من عام 1916 أغرقت الغواصات الألمانية ما حمولته 30 ألف طن كل شهر ، وفى بداية عام 1917 كان لدى الألمان نحو 120 غواصة ارتفع عددها إلى 134 فى أكتوبر 1917 (48) ، وكان تصعيد حرب الغواصات التى كانت تشنها البحرية الألمانية تعنى زيادة الخسائر الاقتصادية بالنسبة للأمريكيين وتصعيد عدد المتعطلين خاصة فى موانئ أمريكا الشمالية حتى لقد طغت موجة السخط الأمريكى ضد الألمان على الأعمال البريطانية العسكرية التى أضرت بالمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة ، فالواقع أن كل من الحلفاء ودول الوسط أضر بطريقة أو بأخرى باقتصاديات أمريكا ، وهناك العديد من الحوادث التى وقعت ضد الاقتصاد الأمريكى على يد الإنجليز فقد وسعت بريطانيا

من مفهوم " الممنوعات " التى يجب أن تصادرها حتى لا تصل إلى ألمانيا ، فأدخلت فى قائمة " الممنوعات " المواد التى تشتريها الدول المحايدة من الولايات المتحدة بقصد إرسالها إلى ألمانيا (49) ، وبهذا فإن العامل الاقتصادى أعتبر من أهم العوامل التى دفعت الولايات المتحدة إلى دخول الحرب إلى جانب دول الوفاق ، خاصة بعد أن سمحت الولايات المتحدة للمصارف الأمريكية بتقديم قروض لدول الوفاق كما أن قضية " زيمرمان Zimmermann " تعتبر الحدث الثانى الذى عجل بدخول الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا .

أن قضية زيمرمان مساعد أمين سر الدولة الألمانية فى وزارة الشئون الخارجية ، فقد أرسل زيمرمان إلى سفير ألمانيا فى مكسيكو برقية يقترح فيها على المكسيك أن تكون حليفة لألمانيا فى حالة نشوب الحرب بين ألمانيا والولايات المتحدة ، وبعد استرجاع الأراضى التى أخذتها الولايات المتحدة من المكسيك عام 1848 " تكساس وأريزونا والمكسيك الجديدة " وأضاف زيمرمان بأنه يمكن من خلال المكسيك الدخول فى مفاوضات مع اليابان لتتخلى عن دول الوفاق وتتحالف مع ألمانيا ، إلا أن برقية زيمرمان وقعت فى يد المخابرات البريطانية وسلمت إلى رئيس الولايات المتحدة الذى أذاعها ، وقد كان أثر هذا الحادث كبيراً فى الولايات المتحدة ، فقد ظهرت موجة استياء كبيرة ضد ألمانيا ، عموماً أن هذه الأحداث قد أدت إلى تطور الرأى العام الأمريكى لصالح دول الوفاق ، إلا أن تصميم ألمانيا على مواصلة حرب الغواصات هو الذى دفع الولايات المتحدة إلى دخولها الحرب (50) .

أما عن أبعاد التدخل الأمريكى فى الحرب فإنه غير كل حسابات الألمان

إذ أن حملة السفن التجارية الموجودة من أجل تموين الجزر البريطانية قد زادت بنسب هامة ، ففى فترة رئاسة ويلسون الثانية كان لروزفلت الذى أصبح رئيساً للولايات المتحدة فيما بعد دوراً هاماً حيث ظل ينادى بوجوب الاستعداد الكامل فى حالة اضطرار الولايات المتحدة للاشتراك فى الصراع ، وعندما حدث ذلك بالفعل فى عام 1917 رمى بكل ثقله فى المعركة لكسب الحرب ،

كما عمل على تأييد مشروع بث الألغام فى بحر الشمال حيث نجح هذا المشروع رغم أنه تم متأخراً وأصبح الأسطول التجارى الأمريكى كله تحت تصرف منظمات النقل المشتركة للحلفاء ، كما دخلت كل دول أمريكا اللاتينية الحرب بدخول الولايات المتحدة وأخذت فى مصادرة السفن التجارية الألمانية التى كانت قد التجأت إلى موانيها منذ 1914 ووضعتها فى خدمة دول الوفاق أو فى خدمة الولايات المتحدة ، وأخيراً فإن الدول الأوربية المحايدة قد أنذرت بأنها ستحرم من السلع الأمريكية ، ما دامت سفنها ترفض الإبحار ، ولا شك فى أنه كانت هناك أسباباً أخرى لفشل حرب الغواصات ، تقنينية وتكتيكية (51) .

وكان لدخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء أهمية كبيرة عوضتهم فيما بعد انسحاب روسيا من الميدان ، وأخذت الخسارة تقل رويداً رويداً عندما نجح الحلفاء فى تحطيم عدد كبير من الغواصات الألمانية وهو السلاح الذى كانت ألمانيا تستخدمه بنجاح (52) ، كما أحكم الحلفاء الحصار البحرى على ألمانيا بفضل عون الأسطول الأمريكى ، كما خففت القروض الأمريكية من متاعب الحلفاء وقلقهم المالى ، كذلك سلب ظهور جيش أمريكى جرار حسن العدة والتجهيز فى الميدان الغربى فى آخر عام من أعوام الحرب – سلب الدولتين الوسطين آخر فرصة لإبرام صلح ملائم لهما (53) .

أيضاً كان من الفوائد التى جنتها دول الحلفاء من دخول الولايات المتحدة الحرب أن قويت الروح المعنوية لديهم على اعتبار أن الولايات المتحدة كانت تضم رصيداً بشرياً ومالياً وعسكرياً ضخماً كفيلاً بقلب موازين الحرب ضد ألمانيا، وكذلك مع أن الأسطول الأمريكى كان صغيراً نسبياً ، إلا أن دخول أمريكا الحرب جعل هذا الأسطول مسئولاً عن سلامة سفن الحلفاء فى مسطح كبير من المياه يخفف من أعباء الأسطول الإنجليزى ، كما عمل الأسطول الأمريكى على منع الغواصات الألمانية من إغراق السفن الأمريكية .

كان على حكومة ويلسون أن تعد مئات الألوف من الجند ومئات السفن وعشرات الألوف من المدافع وأكداس مكدسة من الذخائر لكى ترسل إلى جبهة القتال فوراً ، ولهذا شرعت الحكومة فى تشكيل لجان حرب متخصصة فى مواجهة هذه المشكلات الرئيسية فظهرت الهيئات والمجالس التالية :

1- مجلس الدفاع القومى Council of National Defense

2- هيئة التموينات العامة General Munitions Board

3- هيئة اقتصاديات الحرب War Industries Board

4- إدارة التغذية Food Administration

وفى ميدان إنتاج الطائرات كان من المقرر أن يصبح سلاح الجو مؤلفاً فى يوليو 1918 من 22 ألف طائرة حسب الخطة الموضوعة لذلك ، ولكن تبين أن الرقم مبالغ فيه ، حتى أن الدول الكبرى المتحاربة نفسها لم تكن الواحدة تملك أكثر من 2500 طائرة ، وكان طبيعياً أن يصل عدد الطائرات الأمريكية التى ساهمت فى الحرب حتى عقد الهدنة هو ربع العدد المقترح من قبل فقط (54) .

الثورة الروسية (البلشفية) 1917

كانت الظروف الداخلية فى روسيا من أهم الأسباب التى أدت إلى قيام الثورة الروسية ، فقد كان هناك تذمر عام فى البلاد ، حيث عم السخط المنظمات الطلابية فى الجامعات الروسية ، كذلك الطبقة الوسطى كانت تأمل فى إحداث تغييرات دستورية بعيدة المدى ، أضف إلى ذلك مطالبة الفلاحين بضرورة وضع قوانين عادلة ، وبالرغم من هذه الظروف إلا أنه عند قيام الحرب تجاهلت الأحزاب السياسية تلك الظروف والخلافات ، وظهرت على الساحة روح جديدة من الولاء الوطنى للقيصر ، ولكن هذا الولاء لم يستمر طويلاً ، ففى 1915 زحف الألمان تجاه روسيا عبر بولندا ، وتلقت القوات الروسية العديد من الهزائم التى أثرت فى الروح المعنوية لهذه القوات والأحزاب والروس جميعاً حتى بلغ الأمر أن انتصار روسيا فى الحرب أصبح خيال بعيد المنال طالما أن الطبقة الأرستقراطية لا تزال تسيطر على إدارة البلاد الروسية (55) .

فى 15 مارس 1917 أرغم قيصر روسيا على النزول عن عرشه ، ثم بدأت سلسلة من الأحداث بشغب عام فى " بترغراد " فى 8 مارس ، وانقطاع الصحف عن الظهور ، ثم اعتصام عمال الترام فى 10 مارس ، وفى 11 مارس أعلنت أورطة عسكرية عصيانها ، ثم حدث فى اليوم التالى تمرد الحرس القيصرى ، وكانت هذه الثورة ثورة قام بها الروس ضد الجوع والشقاء الذى انتابهم ، كما استعادوا إلى أذهان الناس الخسائر الهائلة التى حاقت بجيوشهم ، والأربعة الملايين من القتلى والجرحى ، واختلاس أموال الدولة ، وسوء توزيع موارد البلاد ومنتجاتها والشكوك القوية التى خامرت النفوس بأن القيصر تعاون مع الألمان خفية تحت تأثير " راسبوتين " الخليع الفاجر ، وأخيراً حينما تذكروا طرق القمع ارجعية التى استخدمها " بروبوبوف Propopoff " وزير الداخلية ، وآخر مشيرى القيصر وأقلهم فطنة وحصافة .

وكان أعضاء مجلس الدوما قد رفضوا قبيل تنازل القيصر إطاعة أوامره بالانفضاض وانتخبوا فى 14 مارس حكومة وقتية برئاسة الأمير " لفوف Lvov " تضم أغلبية الحزب الديمقراطى الدستورى ، وقد حاولت هذه الحكومة أن تحكم البلاد ، وتدير دفة الحرب بعد سقوط القيصر .

وتمكن البلشفيون فى مؤتمر السوفييت من السيطرة بقوة منطقهم على أهواء الناس البسطاء الجائعين ، وكان برنامج الحزب الذى ألفته هذه الجماعة واسع المدى ، وهو توفير الغذاء للجميع ، وإبرام صلح عاجل ، وتوزيع الأراضى على الفلاحين ، وإقامة دكتاتورية عمالية ، ولهذا ففى الوقت الذى كان فيه كيرنسكى لا يألو جهداً فى إثارة همم الجيش لمواصلة الحرب ، وكان البلاشفة يسعون إلى إفساد النظام الحربى وبث روح الهزيمة فى نفوس الجند ، وكان شعار الثورة الجديد " لا فتوح جديدة ، ولا غرامات حربية " وقد نجحوا فى ذلك حتى انهارت الجبهة الروسية أمام هجمات العدو آخر يوليو 1917 .

أما منظما هذه الثورة ، فكانا منفيين نكرتين رجعا حديثاً إلى روسيا هما " اليانوف Ulianoff " الذى دعا نفسه " لينين Lenin " و " براونشتين Braunstein " الذى اتخذ لنفسه اسم " تروتسكى Trotsk " وأنه ما انقطعت ثلاثة أشهر على قبضهما السلطة فى روسيا حتى كانا قد أخرجاها من صفوف القتال وسحقا الطبقات الغنية والوسطى ، وفضا هيئة نيابية كانت قد دعيت لوضع دستوراً برلمانياً لجمهورية روسية (56) .

شكلت الثورة حكومة مؤقتة عرفت باسم " المجلس السوفيتى " انتخب لينين رئيساً للمجلس وتروتسكى وزيراً للخارجية واهتمت الثورة بنشر المبادئ الشيوعية فى خارج روسيا وتمكين العمال فى المصانع والفلاحين فى الأرض ، كما قامت الثورة بالانسحاب من الحرب بجانب التفرغ للبناء الداخلى للدولة الجديدة (57) .

وهكذا كانت روسيا حين اتخذت النظام الشيوعى عام 1917 تتخلى عن تقاليدها التى درجت عليها إذ اتخذت ولأول مرة فى تاريخها عقيدة غريبة (الشيوعية) التى تستطيع أن توجه نداءً مزدوجاً إلى الفلاحين والفقراء وفى كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ففى استطاعة المتحدث الروسى الرسمى أن يقول أولاً لفلاحى آسيا إذا اتبعتم النظام الروسى فإن الشيوعية ستمدكم بالقوة لكى تقفوا فى وجه الغرب لأن روسيا الشيوعية تستطيع أن تقف أمامه ، أما النداء الثانى الذى تغزو به الشيوعية الفلاحين الآسيويين فهو ادعاء الشيوعية أنها تستطيع أن تقضى على التباين الكبير بين الأقلية الغنية والأغلبية التى يكاد يقتلها الجوع والحرمان فى الدول الآسيوية (58) .

وكانت الجماهير الروسية مصرة على إنهاء الحرب ، وقد ظهر إلى عالم الوجود " بتروجراد " هيئة تمثل العمال والجنود العاديين ، هى " السوفييت " وكانت هذه الهيئة تطالب بمؤتمر دولى من الاشتراكيين يعقد فى استوكهلم ، وكثر فى برلين حوادث الشغب من أجل الطعام ، واستبد السأم من الحرب بالألمان والنمساويين .

وفى أبريل 1917 قام الفرنسيون بهجوم فى شمبانيا أخفق دون اختراق صفوف الألمان وتكبدوا أفدح الأثمان ، وبينما روسيا تتداعى طيلة عام 1917 ، كان الشعب الأمريكى يتحول بسرعة إلى أمة حربية عظيمة (59) .

على كل حال ، فإن خروج روسيا من الحرب بسبب الثورة الروسية شجع القيادة الألمانية على الاستفادة بالقوات الألمانية على الجبهة الروسية ، وهى نحو أربعين كتيبة أو 400 ألف جندى لتعزيز الميدان الغربى ، وتوجيه ضربة قاصمة للجيش الإنجليزى والفرنسى عند نقطة اتصالهما ، ثم دحر كل منهما على حدة .

وفى 3 مارس 1918 عقدت معاهدة صلح بين كل من روسيا البلشفية وألمانيا ، هى معاهدة برست ليتوفسك Breast – Litovsk التى نصت على تخلى روسيا عن دول البلطيق(أستونيا ولاتفيا وليتوانيا وفنلندا وعن بولندا) والجلاء عن أوكرانيا واستقلالها ، وتنازلت روسيا لتركيا عن القوقاز (باطوم وقارس وأردهان) .

وقد وقع الهجوم الألمانى يوم 10 مارس 1918 ، فحطم الجيش الريطانى الخامس ، وأصبحت القوات الألمانية على بعد 20 ميلاً من " أميان Amiens " وأصبح الخط الحديدى الموصل إلى أميان تحت القصف الألمانى ، ولكن أمكن وقف الزحف الألمانى أمام أميان ولو نجح لانفصلت القوات الفرنسية عن القوات الإنجليزية .

وبعد هزيمة النمسا والمجر فى نهاية الحرب ، تأسست الدولة اليوغسلافة لأول مرة حيث جمع فيها السلاف الصقالبة الجنوبيين ، وكانت فرحة المسلمين كبيرة لهذا الحدث كان هدفهم التخلص من الاستعمار النمساوى ، وبعد قيام يوغسلافيا غدر الأرثوذكس بالمسلمين ، وتحت شعار الإصلاح الزراعى ، صادروا جميع أراضى المسلمين عام 1918 وأعطوها للفلاحين الأرثوذكس ، بل أن هذه المملكة الجديدة التى ضمت البوسنة والهرسك ، نجد أن الحكومة الجديدة تمارس تصفية المسلمين جسدياً (60) .

الدور النهائى للحرب وهزيمة الألمان 1918

أثناء الفترة الواقعة بين مارس ويوليو1918 نفذ الألمان أربع عمليات حربية كبيرة متعاقبة وفى أربع اتجاهات على الجبهة الفرنسية ، وقد نتج عن ذلك ناهيك عن مقاومة الحلفاء أن استنفذت القوات الألمانية لطاقتها فى حين كانت قوات الحلفاء العسكرية تزداد ، كما أصبح عنصر الزمن ضد الألمان ، وفى سبتمبر 1918 تحركت القوات المتحالفة على الجبهات الأخرى فى اليونان وبلغاريا وسوريا والعراق ، وسرعان ما انهارت المقاومة فى الجبهات البلغارية والتركية والنمساوية والألمانية ، واتجهت دول الوسط إلى طلب الهدنة (61) ، فقد هجم " هيج Haig " على خط القائد الألمانى " هندنبرج Hindenburg " وتقدم البلجيكيون بقيادة الملك " ألبرت Alpert " لمهاجمة الألمان ، كما تقدم الجنرال " فيجال Vegal " الفرنسى من " سونسون Sonssons " من " فردان Verdun " والجنرال " كتلنو" من " أردين Ardennes " ولم يأت يوم 29 سبتمبر حتى فر الجند الألمان من الميدان وبلغ عدد الأسرى الذين وقعوا فى أيدى الحلفاء نحو نصف مليون بل أكثر (62) .

وفى نفس اليوم 29 سبتمبر أعلن هندنبرج ولوندروف للإمبراطور أنه لم يعد فى طاقة جنودهما مواصلة الحرب ، وتم طلب الهدنة والصلح لأن الجيش كان مهدداً بكارثة (63) وقد أطلق لودندورف على يوم 8 أغسطس 1918 يوم هجوم هيج على الألمان " اليوم الأسود للجيش الألمانى " لأن البريطانيين الذين منوا بالهزيمة مرتين انتقلوا من الدفاع إلى الهجوم ، ولأن الألمان طردوا من مواقع كانوا يعدونها منيعة ، وقد تلت ذلك سلسلة من الهجمات طيلة سبتمبر 1918 كان النصر فيها حليفاً للحلفاء فى كثير من الميادين ، ففى جبهة سالونيك شن الإنجليز والفرنسيون

والصربيون هجومهم على البلغار فى 15 سبتمبر ، وانتهى فى 19 منه بتسليم بلغاريا وخروجها من الحرب ، وهذا يعنى انهيار الجبهة الشرقية وانهيار النمسا والمجر .

الجدير بالذكر أنه بالرغم من أن نار الحرب مستعرة فقد أخذت الحكومة الألمانية تعد الإصلاحات الدستورية الجديدة ، ففى سبتمبر 1918 وجه الإمبراطور إلى مستشاره " فون هرتلنج " خطابه الشهير يستحثه على إجراء الإصلاحات الدستورية ، وجاء المستشار الجديد " ماكس دوباد " وشرع فعلاً فى وضع القوانين الدستورية الحديثة وذلك فى أكتوبر 1918 وتقرر فيها :

1- أن مستشار الإمبراطورية لا يصح أن يبقى فى منصبه إلا إذا كان حائزاً على ثقة الرايشستاج .

2- أن المستشار مسئول عن كل الأعمال التى يجريها الإمبراطور وأنه مسئولهو والوزراء عن أعمال الحكومة أمام مجلس ارايشستاج والبوندسرات .

3- ليس للإمبراطور إعلان الحرب وعقد المعاهدات إلا بعد موافقة مجلس الرايشستاج والبوندسرات ، بعد إن كان له الانفراد بإعلان الحرب فى حالة حدوث هجوم على حدود البلاد .

4- خضوع إدارة القوات الحربية لإشراف البرلمان .

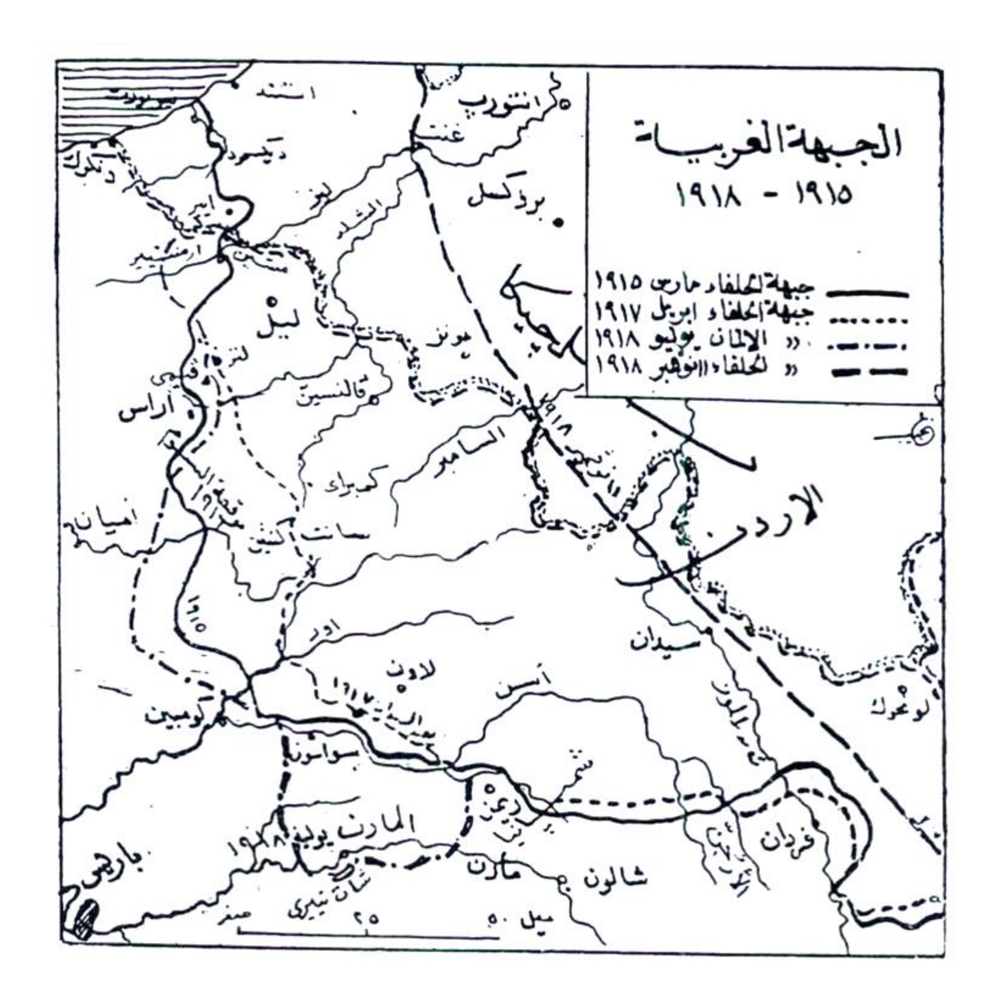
جاءت هذه الإصلاحات فى وقت قد اختمرت فيه فكرة الثورة ، التى هبت فى البلاد فى أوائل نوفمبر 1918 بين بحارة ثغر كيال الحربى وألفوا مجلساً للجنود له سلطة الأعمال الحربية ، وانضم إليهم العما الذين ألفوا مجلساً للعمال وأعلنوا الإضراب العام ، وامتدت الحركة إلى هامبورج ولوبك وبريم وكولون وهانوفر وماجد بورج وبرنسويك وليبزيج ودرسدن ، وفيما بين 4 و 9 نوفمبر عمت الثورة ألمانيا

وأصبحت السلطة فى أيدى العمال والجنود ، ولم نجد الثورة مقاومة ، على السلطة العسكرية فى برلين قد استعدت للمقاومة ، فأعلنت الأحكام العرفية فى 5 نوفمبر ومنعت فى 7 منه اجتماع مجلس العمال والجنود ،

على أن الاشتراكيين الديمقراطيين الذين كانوا يناوؤن النظام الإمبراطورى أوفدوا الوزير الاشتراكى " شيدمان " إلى المستشار " ماكس دوباد " يطلب نزول الإمبراطور وولى العهد وعدول الحكومة عن مصادرة الاجتماعات .

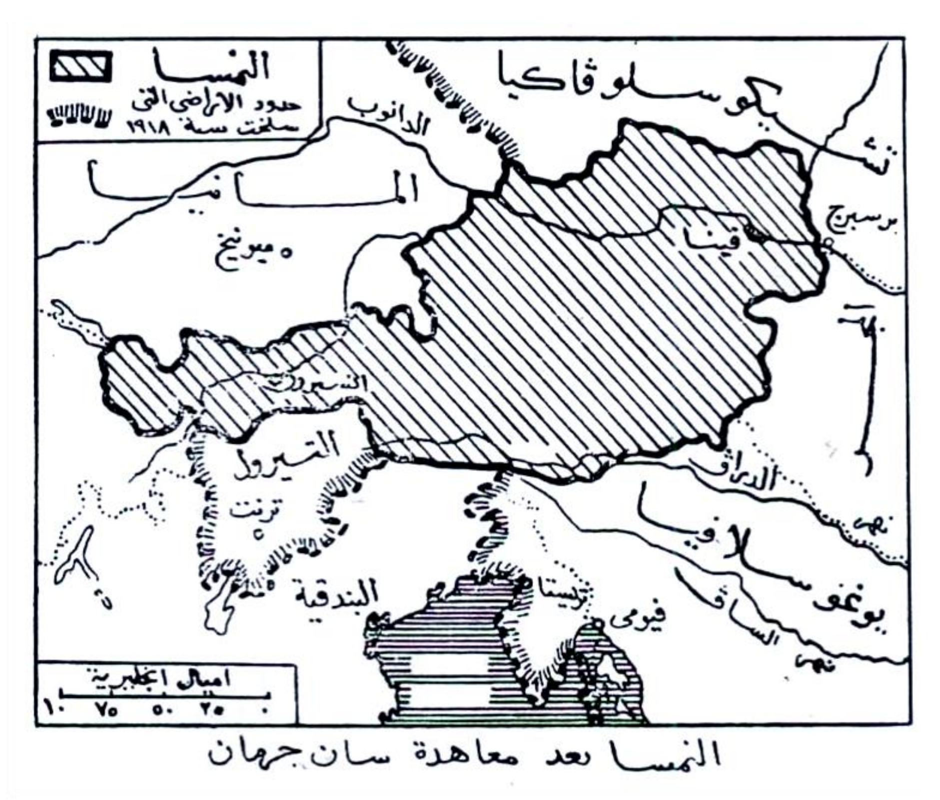
وفى 9 نوفمر انعقد مجلس العمال والجنود فى برلين وكان أول قراراته إعلان الاعتصاب العام ، فلم يكن فى وسع المستشار مقاومة هذه الحركة ، وبالفعل خابر الإمبراطور الذى نزل عن العرش فى ذلك اليوم التاريخى (9 نوفمبر) ، وأعلن للمستشار رسميا نزوله وكذلك نزول ولى العهد ، وأنه سيستمر فى منصبه حتى تعيين الوصى على ولى ال عهد الجديد ، وفى نفس اليوم ذهب الهر " أيبرت " زعيم الاشتراكيين الديمقراطيين إلى المستشار ماكس وطلب منه أن يدع له منصبه محافظة على النظام العام (المستشارية) ، وبالفعل نزل عنها ماكس وتقلدها الهر إيبرت ، وبعدها وقف الهر شيدمان على درجات سراى الرايشستاج وأعلن انتهاء مُلك آل هوهنزلرن ونادى(فلتحيا الجمهورية الألمانية) ورددت الجماهير هتافه وكان ذلك بمثابة إعلان الجمهورية الألمانية الجديدة التى بدأ تاريخها فى يوم 9 نوفمبر 1918 ، وألف أيبرت الوزارة الجديدة ، وتدخل الاشتراكيون المستقلون فى تأليفها فاشترطوا أن يكون مصدر السلطة العامة مجالس العمال والجنود ، وأن تؤلف الوزارة من الاشتراكيين دون سواهم ، ولما كان الاشتراكيون المستقلون

لديهم القوة الفعلية ، اضطر الاشتراكيون الديمقراطيون إلى الإذعان مؤقتاً لطلباتهم .



أخذ الديمقراطيون يتحينون الفرصة لإقصاء العنصر البلشفى (الاشتراكيين المستقلين) عن الحكم ، وذلك عن طريق عقد جمعية وطنية مؤسسة بطريق الانتخاب العام لاعتقادهم أن الأمة الألمانية لا تقبل نظاماً بلشفياً قائماً على حكم طبقات العمال مصدره سلطة " مجالس العمال والمجندين " ، وتمت الدعوة إلى الانتخابات العامة للجمعية الوطنية وحدد لإجرائها يوم 19 يناير 1919 ، وقد أسفرت الانتخابات عن انتخاب 423 نائباً (من بينهم 38 سيدة) وفاز حز الاشتراكيين الديمقراطيين بـ 165 ، و 74 من الديمقراطيين و 89 من حزب الوسط و 22 فقط من الاشتراكيين المستقلين و 42 من الحزب الوطنى و 22 من حزب الشعب و 9 من غير هذه الأحزاب ، واجتمعت الجمعية فى فايمار فى 6 فبراير 1919 ، وقد اختارت الحكومة هذه المدينة لتكون الجمعية بعيدة عن برلين خوفاً من الفتن والقلاقل التى قد يثيرها المستقلون ، وكان يراد من الجمعية أن تبتفى مسألة الصلح الذى قرره الحلفاء فى مؤتمر فرساى وأن تضع دستوراً للبلاد .

وبسبب هذه الهزائم طلب الألمان عقد الصلح فأرسلت ألمانيا مذكرة بطلب الصلح إلى الرئيس ويلسون فى 3 أكتوبر ، وقبل نهاية الشهر وقعت تركيا الهدنة حيث أن الجماعات الوطنية فى استانبول عبثاً حاولت أن تعمل على إنقاذ البلاد فقد عقد مؤتمر وطنى فى العاصمة ضم ثمانية أحزاب وعدداً كبيراً من الكتل الصغيرة ، ولكن هذا المؤتمر لم يأت بشئ ، وما كان الخلاص ليأتى إلا من الأناضول حيث سكانه الأتراك المتجانسين الذين ثاروا ضد اليونان الذين اقترفوا من الفظائع فى أزمير شيئاً لم يُسمع بمثله من قبل ، عصابات تركية من المجاهدين(باش بوزق) يقودها " الحدَّاد أفه محمد ، ويوروك على " ، وسرعان ما التحقت بهذه العصابات قوات نظامية على رأسها ضباط من هيئة أركان الحرب ، وتمكنوا جميعاً من أن يشغلوا أعداءهم فى حرب عصابات صعبة المراس .



النمسا بعد معاهدة سان جرمان

وفى 21 يونيو 1919 وجه مصطفى كمال أتاتورك – المتمرس بالحروب - الدعوة لعقد مؤتمر تركى عام فى سيواس ، وقبل أن يتمكن هذا المؤتمر من الانعقاد افتتح أتاتورك مؤتمر أرضروم فى 23 يوليو ، وهو اليوم الذى اعتبر عيد تركيا الوطنى وفى 7 أغسطس أصدر هذا المؤتمر الأول قراراً بالمحافظة على سلامة الأناضول

التركى ودعوة القوات الوطنية للدفاع عنه ، ثم أن مؤتمر سيواس انعقد بعد ذلك فى 4 سبتمبر برئاسة أتاتورك وصدق المؤتمر على قرارات أرضروم بتعديل طفيف واستطاع أتاتورك أن يبسط نفوذه على كل الأناضول .

وفى نفس الوقت كانت النمسا والمجر قد انسحبتا أمام بريطانيا فى هزيمة منكرة فى 3 نوفمبر ، ودخلت القوات البريطانية كل خطوط الألمان ووصلت إلى شمال فرنسا ، ووصل الأمريكيون إلى الحدود الفرنسية فى سيدان ، فى حين كانت القوات الاحتياطية الفرنسية تهدد اللورين (64) ، وهنا أعلن الرئيس ويلسون وقف الحرب بقوله : " أعزائى أبناء وطنى ، لقد تم توقيع الهدنة صباح اليوم ، فقد تم إنجاز كل ما كانت تحارب من أجله أمريكا ، من الواجب علينا الآن بكل السبل المعنوية والمادية أن نعمل على ترسيخ الديمقراطية العادلة فى العالم كله " (65) .

فى 11 نوفمبر 1918 أعلنت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها بعد أربع سنوات وربعاً ، قتل فيها أكثر من ثمانية ملايين فرداً ، كما مات أكثر من عشرون أو خمسة وعشرون مليوناً آخرين بسبب المصاعب والفوضى ، وقاسى عشرات الملايين مما ألم بهم من ضعف بسبب سوء التغذية والشقاء (66) ، وقد جاء فى هذه الهدنة :

1- يتم إيقاف العدوان براً وجواً فى خلال 6 ساعات من توقيع الهدنة .

2- يتم انسحاب القوات الألمانية من المناطق المحتلة فى كل من بلجيكا وفرنسا ولكسمبورج ، بالإضافة إلى الإلزاس واللورين ، على أن يتم التنفيذ فى خلال 15 يوماً من توقيع المعاهدة .

3- إذا لم تنسحب القوات الألمانية من الأماكن المذكورة سابقاً سيتم معاملتهم كسجناء حرب (67) .

كان طلب الصلح على أساس شروط الرئيس الأمريكى ويلسون التى كان أعلنها كدستور للتسوية وعرفت باسمه وهى كالتالى :

1- العدول عن المفاوضات السرية ، واتباع سياسة تقوم على الصراحة .

2- الاعتراف بحرية الملاحة فى البحار سواء كان ذلك فى زمن السلم أو الحرب .

3- وضع الحوافز الاقتصادية ، وفتح باب التجارة لجميع الأمم على قدم المساواة.

4- تخفيض التسليح ، فلا يبقى من الأسلحة إلا القدر الذى يكفل الأمن فى داخلية البلاد .

5- تسوية المشكلات الاستعمارية بطريقة عادلة نزيهة أساسها مراعاة مصالح الأمم ، سواء كانت الشعوب سائدة أم مسودة .

6- إخلاء أراضى روسيا ودعوة هذه الدولة مهما كان شكل حكومتها إلى الدخول إلى جامعة الأمم " عصبة الأمم " .

7- الجلاء عن الأراضى البلجيكية ، وتعويض بلجيكا عن الأضرار التى لحقت بها .

8- الانسحاب من الأراضى الفرنسية ، وتعمير ما خرب ودمر ورد مقاطعتى الألزاس واللورين إلى فرنسا .

9- توسيع أملاك إيطايا ، بما يحقق أمانيها القومية .

10- تخويل الشعوب التى تستظل بالعلم النمساوى حق تقرير المصير.

11- إخلاء رومانيا وصربيا والجبل الأسود ، ومنح الصربيين منفذاً إلى شاطئ البحر ، وتحقيق الأمانى القومية لشعوب البلقان .

12- تخويل الشعوب التى تتألف منها الدولة العثمانية ، والتى لا تمت بصلة إلى العنصر التركى حق تقرير المصير ، واعتراف الدول بحرية الملاحة فى مضيق الدردنيل والبسفور .

13- إعادة دولة بولندا حرة مستقلة ومنحها ممراً يربط داخلها بالبحر .

14- إنشاء عصبة الأمم ، مهمتها تعاون الحكومات فيما بينها ، على إقرار السلام العالمى ، فلا تعتدى دولة على أخرى ، قبل أن تضع مشاكلها موضع البحث والفحص أمام العصبة (68) .

خدعت الشعوب ببريق هذه المبادئ التى أعلنها الحلفاء كى يستميلوا الدول إلى نصرتهم فى الحرب ، حتى إذا ما تم لهم النصر وانعقدت مؤتمرات الصلح كانت هذه المبادئ قد أصابها الهزال والضعف بين أيدى الاستعمار فى أوربا أمثال كليمنصو الفرنسى ولويد جورج البريطانى وأورلندو الإيطالى وظلت السرية تخيم على جو المؤتمر حتى أعلنت قراراته ، ولم يتحقق من المبادئ التى أعلنها ويلسون سوى إقرار ميثاق عصبة الأمم (69) .

عقدت الهدنة فى 30 أكتوبر 1918 ودخلت أساطيل الحلفاء مياه الدردنيل والآستانة فى نوفمبر ، واحتلت جيوشهم حصون الدردنيل والبسفور ، وأصبحت العاصمة العثمانية تحت رحمة قوى الحلفاء الذين تدخلوا فى شئون الدولة العثمانية ، وظهرت مطامع اليونان والإنجليز ، ونقض الحلفاء شروط الهدنة فجاء احتلال اليونان لأزمير فى مايو 1919 ضربة قاتلة مصوبة إلى قلب الأمة التركية

وكان الاحتلال بإيعاز من الإنجليز وإقرار الحلفاء .

وإذا نظرنا إلى مصير المستعمرات ، نجد إن مصيرها يتغير تبعاً لنتائج الحروب الأوروبية الاستعمارية ، فبعد انتهاء الحرب حصلت بريطانيا على مستعمرة أفريقيا الشرقية الألمانية ، وعلى ربع مساحة مستعمرة توجولاند وجزء من مستعمرة الكميرون، أما فرنسا فقد استولت على بقية مستعمرة توجولاند وعلى جزء من مستعمرة الكميرون أكبر مما استولت عليه بريطانيا ، وقد حصلت كل من بلجيكا والبرتغال على جزء من مستعمرة أفريقيا الشرقية الألمانية ، كذلك فاز اتحاد جنوب أفريقيا بمستعمرة جنوب غرب أفريقيا الألمانية (70) ، هذا بجانب التقسيمات التى تمت أثناء الحرب وغيرها فى قارات أفريقيا وآسيا خاصة .

مؤتمرات الصلح واتفاقيات السلام

افتتح المؤتمر فى يناير 1919 فى باريس برئاسة " كليمنصو " رئيس وزراء فرنسا للاتفاق على شروط الصلح ، وقد حضر المؤتمر مندوبو الدول التى حاربتفى صفوف الحلفاء ، كما حضره مندوبون من الأمم والشعوب التى وعدت بالحرية والاستقلال مثل :

البولنديين والعرب واليهود الذين منوا بوطن قومى فى فلسطين (71) والصين وتايلاند وليبيريا وكوبا والبرازيل وبنما وجواتيمالا وهندراوس ، وقبلت عضوية دول جديدة وهى تشيكوسلوفاكيا وبولندا ، أما الدول التى فرض عليها عدم المشاركة فى مؤتمر الصلح فهى الدول المنهزمة : ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا والدول المحايدة وروسيا ، ويرجع استبعاد روسيا إلى خروجها من الحرب من تلقاء نفسها وقد ساعد ذلك الحلفاء على وضع خريطة جديدة لأوروبا الشرقية دون تدخل روسيا .

وقد بدأ المؤتمر جلساته فى 18 يناير 1919 ، ووقعت معاهدة فرساى مع ألمانيا فى 28 يونيو ، وكانت آخر جلسة للمؤتمر فى 21 يناير 1920 (72) ، وكان أشهر أعضاء المؤتمر مندوبو الدول الكبرى ، حيث كان لكل منهم وجهة نظر وأشهر الشخصيات هذه :

1- جورج كليمنصو G.Clemenceau الفرنسى كان فى العقد التاسع من عمره ، فظ الأخلاق ، تمثلت فيه أطياف سياسات فرنسا القديمة : سياسات ريشيليو ومزران ولويس الرابع عشر ودانتون ، وكان يرى أن ألمانيا فى عام 1940 سيكون لديها من الرجال الذين فى سن القرعة العسكرية ضعف ما سيكون لفرنسا ، لذا كان يرى تعويض فرنسا من أضرار الحرب وسلامتها فى المستقبل وطالب بمنح فرنسا قواعد على ضفتى الراين تكون لها بمثابة رؤوس حراب ، ولكن لقى معارضة قوية من جانب ويلسون ولويد جورج حيث أوضحا أن ذلك معناه " خلق ألزاس ولورين جديدين وبذر حرب مقبلة (73) .

2- لويد جورج L. George رئيس وزراء بريطانيا ، كان يميل إلى عدم إرهاق ألمانيا بتعويضات يستحيل الحصول عليها ، وكانت مهمته شاقة ، لأنه كان عليه أن يقرب مسألة الخلاف بين كليمنصو الذى يرغب فى استعمال مبدأ القوة وبين ويلسون الذى يرغب فى صلح يستند إلى النظريات الخيالية والمبادئ الفلسفية .

3- ويلسون Woodrow Wilson الرئيس الأمريكى : و كان يرغب فى صلح يقوم أساساً على قاعدة من النظريات والمبادئ ، فهو فيلسوف نظرى موهوب العقل ، كما كان أستاذاً للقانون ، وكانت صلابته فى المؤتمر نعمة ونقمة ، فأحياناً كان المؤتمر ينزل على إرادته فتتحقق الآمال المنشودة

وأحياناً كان يضع أحكاماً ، لا تصلح بحال من الأحوال فتصبح نقمة (74) .

وقد حدد فى سلسلة من الخطب البليغة السامية المقاصد أهداف الحلفاء من الحرب ، وأبان فيها عن المؤسسات السياسية الجديدة التى رغب فى إنشائها بأوربا ، وأوضح أن العدو هو " روح العسكرية البروسية " وأن الهدف هو " جعل العالم مأموناً لقيام الديمقراطية " ومنه تعلم الحلفاء أنهم يجاهدون ، لا لإرجاع الإلزاس واللورين إلى فرنسا فحسب ، وإنما من أجل بعث دولة بولندية مجددة ذات اتصال بالبحر ، ومن أجل إقامة جمهورية جديدة فى تشيكوسلوفاكيا ، وهو الذى حدد النقاط الأربع عشرة ، وهو الذى تفاوض مع الحكومة الألمانية قبيل عقد الهدنة بخصوص التسليم ، وكانت ثمة نقطة ضعف وحيدة فى مركز الرئيس ويلسون وضح أمرها للأمريكيين ، وهى أنه لم يكن يمثل جميع مواطنيه ، فقد كان ديمقراطياً ومثالياً ، على حين أن الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور فى الولايات المتحدة لم يكونوا لا هذا ولا ذاك ، ، وكانت هذه المعاهدات تحمل طابع مبادئ ويلسون فقد رسمت خريطة أوربا الجديدة طبقاً لمبدأ تقرير المصير (75) .

4- أورلندو **Orlando** رئيس وزراء بريطانيا كان عميق الفكر شعر بثقل مهمته فى المؤتمر ، خاصة وأنه وجد بجواره ثلاثة من السياسيين الذين لا تلين لهم قناة ، إذ وجد أن نصيب إيطاليا فى الحرب لم يتناسب مع آلامها وتضحياتها ، وكان ينظر إلى بلاده وما بها من فرقة فى الداخل ، وشعب مزقته الأحزاب المتناثرة ولذا فضل الانسحاب من المؤتمر تاركاً نائبه " سونينو **Sonnino** " ممثلاً لبلاده فى المؤتمر .

وفعلاً وقعت معاهدة الصلح فى صالة (المرايا) فى قصر (فرساى) فى 28

يونيه 1919 ، واكتظت حدائق القصر بجمهور الناس ليلقوا نظرة على أقطاب السياسة الذين استعذبوا إذلال ألمانيا ، حتى لا تقوم لها فى المستقبل قائمة (76) أما عن شروط التسوية فكانت كالتالى :

1- شروط تسوية فرساى **The Versailles Settlement** مع ألمانيا :

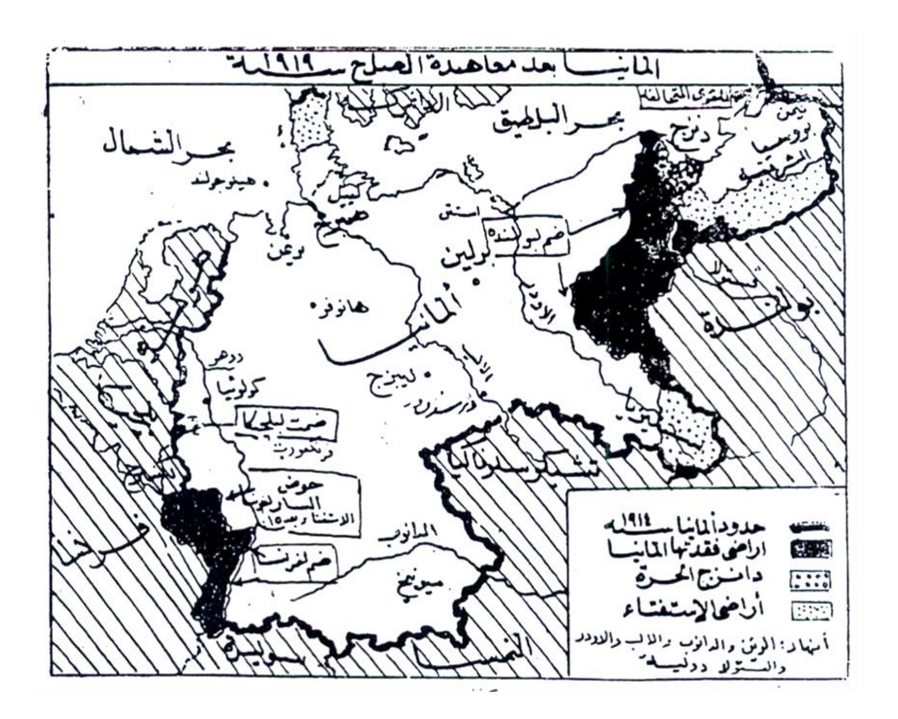
بموجب معاهدة فرساى استعادت فرنسا الإلزاس واللورين ، وبالتالى حصلت على ثلاث أرباع إنتاج ألمانيا من الحديد ، كما حصلت على استغلال الفحم فى أقليم السار لمدة خمسة عشر عاماً على أن يوضع هذا الإقليم تحت إدارة عصبة الأمم أثناء هذه الفترة ، وأن يتحدد مصير تبعته باستفتاء عام يجرى فى عام 1935 ،

وقد جاء الاستفتاء الذى أجرى فى تلك السنة لصالح ألمانيا ، لأن واحداً فى المائة فقط من سكان إقليم السار من غير الألمان ، كما تم الاتفاق على تجريد منطقة الراين إلى عمق خمسين كم من السلاح (77) .

أن رغبة إنجلترا والولايات المتحدة كانتا تعارضان المخططات الفرنسية التى تهدف إلى الانتقام من ألمانيا ، بفصل أقاليم الضفة اليسرى لنهر الراين عن ألمانيا ويجعلها تكون تحت إشراف عصبة الأمم ، ولكن تخضع لاحتلال عسكرى مشترك من جانب الحلفاء (78) ، وهذا الحل وإن كان يضمن أمن فرنسا ، إلا أنه يتعارض مع مبادئ ويلسون ، لذا رفضته كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، لأنه سيدفع ألمانيا إلى أن تفقد الأمل وتلقى بنفسها فى أحضان روسيا ، ولكن لويد جورج اقترح إبدال هذا الضمان الإقليمى بضمان عسكرى ودبلوماسى ، فألمانيا التى سينقص عدد قوات جيشها إلى 100,000 جندى ، ستحرم من الطيران ومن الدبابات ومن المدفعية الثقيلة ، وستحرم من حق وضع قوات أو إنشاء تحصينات فى أقاليم الضفة اليسرى لنهر الراين (79) .

كما اشترط المؤتمر أنه يجب أن تتخلى ألمانيا عن ممتلكاتها فيما وراء البحار وأن تسلم أسطولها لصالح الحلفاء (80) ، وأن تدفع تعويضات حربية عظيمة ، وأن تدفع مبالغ طائلة لإصلاح ما دمرته الحرب ، وانتدبت لجنة متحالفة للإشراف على عملية نزع السلاح ،

وكان مقرراً أن يُسلم الأسطول للبريطانيين فى 21 يونيه 1919 ولكن الضباط النوتية لم يطيقوا تلك الفعلة ، وبدلاً من أن يسلموه ، أفلتوا به وأغرقوا سفنهم عند سكابا فلو Scapa Flow على مرأى من البريطانيين (81) .



أيضاً بموجب هذا الصلح تخلت ألمانيا لبولندا عن بروسيا الغربية وإقليم بوزن ، ومن ناحية أخرى أصبح البولنديون يتصلون بالبحر مباشرة ، كما ضم إقليم سيليزيا لبولندا وإقليم شلزويج للدنمارك ، وبضياع سيليزيا من ألمانيا حرمت من أكبر مورد للزنك والرصاص ، كذلك حرمت من جميع مستعمراتها ،

كما وضعت مصانع الذخيرة الألمانية تحت إشراف الحلفاء ، وأشرف الحلفاء على التعليم في ألمانيا ، وتعهدت ألمانيا بأن تسلم معظم سفنها التجارية ومقدار كبير من الموارد الأولية كجزء من التعويض للحلفاء ، وحرم على ألمانيا تحصين الشاطئ الشرقى لنهر الراين ، أما الشاطئ الغربي فقد قرر الحلفاء احتلاله مدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على 15 سنة وذلك للتحقق من أن ألمانيا تنفذ شروط الصلح بكل دقة .

وعلاوة على ذلك أرغمت ألمانيا على أن تعلن " أنها هى التى أشعلت نيران الحرب ، فكانت المسئولة عن جميع محنها وويلاتها ، ولم يكتف الحلفاء بذلك بل أمضوا فى تأديب ألمانيا ، فتولوا محاكمة عدد كبير من زعماء ألمانيا ، واكتفوا فى المادة (227) من المعاهدة باتهام " ولهلم الثانى Wleim11 " إمبراطور ألمانيا السابق ، بارتكاب جريمة كبرى ضد الأخلاق الدولية ، وقدسية المعاهدات ، وقرروا محاكمته أمام محكمة خاصة ، ولكن الإمبراطور كان قد فر إلى هولندا التى رأت حماية لاجئها الكبير ورفضت تسليمه إلى الحلفاء (82) 0

2- معاهدة سان جرمان مع النمسا 10 سبتمبر 1919 :

وفيها مزقت إمبراطورية النمسا والمجر تمزيقاً تاماً ، وبقى من ورائها دويلة صغيرة هى النمسا التى تعهدت بعدم الانضمام إلى ألمانيا وامتدت رومانيا امتداداً بالغاً وراء تخومها الشرعية حتى سويداء ترنسفانيا ، ومنحت بولندا معظم غاليسيا وعادت بوهيميا إلى الظهور بعد إضافة سلوفاكيا ومورافيا فظهر تحت اسم تشيكوسلوفاكيا ، وأصبح الصربيون والكرواتيون وسكان الجبل الأسود دولة يوغسلافيا الجديدة (83) .

وكانت النمسا أعظم الدول خسائر نتيجة لاندحارها فيها فقد ط وحت عاصفة الهزيمة بالأسرة المالكة والجيش والإمبراطورية ، ولم يبق من الإمبراطورية

النمساوية ، (وهى الإمبراطورية العريقة الأصول التى حكمت دهراً طويلاً خمسة عشر جنساً ، وفرضت سطوة القانون على وسط أوروبا) غير جمهورية صغيرة تألفت من ستة ملايين نسمة (84) .

3- معاهدة نايى مع بلغاريا 27 نوفمبر 1919 :

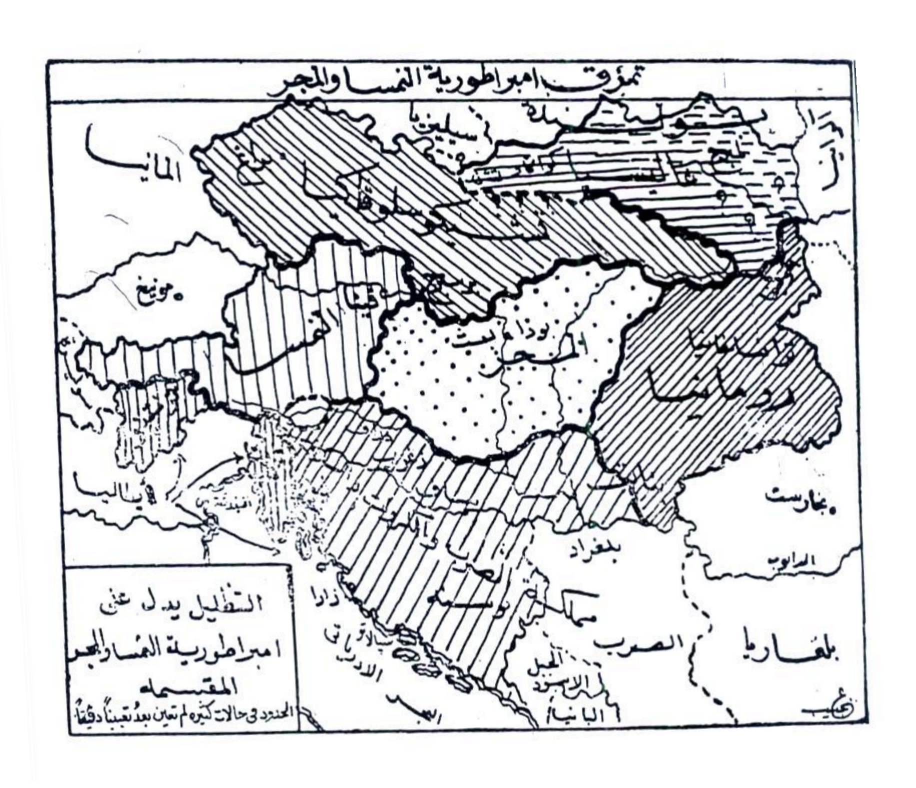
تقلصت مساحة بلغاريا بموج هذه المعاهدة بعد أن فقدت تراقيا الغربية Thrace التى كانت قد انتزعتها من تركيا فى حرب 1913 وكانت تعتز بها لأنها منفذها إلى بحر إيجة ، وقد ضمت هذه المنطقة إلى اليونان ، كما سلمت ثلاث مناطق صغيرة فى حدودها الغربية إلى يوغسلافيا وهكذا أصبحت بلغاريا ، التى كانت تتطلع لزعامة دول البلقان فى 1912 – 1913 من أصغر الدول فى تلك المنطقة (85) ، وقد فرض الحلفاء على بلغاريا تخفيض التسليح وتسليم الإسطول ودفع تعويضات باهظة .

4 - معاهدة تريانون مع المجر ، يونية 1920 :

بدأ الحلفاء مفاوضاتهم مع المجر فى نفس الوقت الذى بدأت فيه المحادثات مع النمسا ، ولكن توقيع معاهدة تريانون مع المجر لم يتم إلا فى يونيه 1920 ، وذلك لأسباب أدت إلى اضطرابات سياسية داخل المجر عطلت تكوين حكومة مستقرة يعترف بها المجلس الأعلى للصلح فى باريس .

وقد تسلم المندوون المجريون صورة المعاهدة المقترحة فى يناير 1920 وبموجبها فقدت المجر حدودها القديمة التى وزعت على يوغسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وانضم جزء منها إلى النمسا نفسها .

وحرمت المجر من المنفذ الذى كانت تعتز به على البحر وهو ميناء فيوم الذى ترك ساسة المؤتمر مصيره إلى المفاوضات اتى تقرر إجراؤها بين يوغسلافيا وإيطاليا وبذلك انكمشت مساحة المجر ، وأصبحت دولة مغلقة صغيرة المساحة بعد أن كانوا عشرين مليوناً ، واضطر ثلاثة ملايين مجرى إلى الانتماء إلى حكومات أجنبية بحكم سكنهم فى المناطق التى انتزعت من المجر ، كما يلاحظ أن شروط معاهدة تريانون تماثل نفس الشروط التى فرضت على النمسا فى معاهدة سان جرمان ، ورغم محاولة المندوبين الاحتجاج على تلك الشروط ، إلا أن معارضتهم ضاعت سدى واضطروا إلى التسليم ووقعوا المعاهدة فى " قصر تريانون " الكبير القريب من حدائق فرساى (86) .



5- معاهدة سيفر Treaty ofSevers مع الدولة العثمانية 10 أغسطس 1920 :

كانت هذه المعاهدة التركية عسيرة الإنشاء مستحيلة التنفيذ ، وقعت عليها حكومة تركية أسمية فى القسطنطينية ، ولكن حكومة تركية حقيقية أخرى تكونت فى أنقرة ورفضت التوقيع عليها ، وغزا جيش رومى منطقة أزمير ، وكانت تركيا قد وقعت على معاهدة مودروس عام 1918 ، ثم عاد الحلفاء

فأجبروها أن توقع على معاهدة سيفر محل المعاهدة الأولى ، وأقيمت فى القسطنطينية رقابة مشتركة للحلفاء(يناير 1921) وتبخرت حكومة القسطنطينية التركية ، وأنشأت الحكومة التركية الأساسية فى أنقرة علاقات سياسية مع البلاشفة فى موسكو وتواصل ازدياد عدوان اليونان الذى حاول الاستيلاء على القسطنطينية ، وشرعوا فى هجوم عظيم على أنقرة يرمون من ورائه إلى القضاء على الأتراك إلى الأبد ، وتهديد الملاحة بين مرمرة والبحر المتوسط وتقدم هجومهم حتى اقترب من أنقرة ثم تزلزل وتداعى أمام الأتراك ، وفر مع الجيوش حشود من السكان اليونانيين الآسيويين ، ولم يبق لليونان شئ فى آسيا (87) ، حيث كانت خسائر اليونان فى معركة (أين أوكى) على سبيل المثال ، فى 11 يناير 1921 نحو 4000 قتيل و1500 أسير ، وفى معركة (اين أونو ودوملوبينار) التى أراد بها اليونان الضغط على تركيا لقبول معاهدة سيفر بالقوة القهرية بلغ عدد قتلى اليونانيين 13000 قتيل ووصل إلى أثينا وحدها 2641 جريحاً يونانياً عدا ما وصل إلى أزمير وبروسه وأزميد وباندرمه وغيرها وكانت هزيمة الي ونان منكرة .

وفى يناير 1920 انعقد مجلس المبعوثان بعد أن كان قد تعطل لمدة عام وانتخب ر شاد حكمت بك رئيساً له فى فبراير ثم توفى وانتخب خلفاً له جلال الدين عارف بك فى مارس ، وقد شرح عارف فى خطبة له بمناسبة انتخابه رئيساً لمجلس المبعوثان ، الحالة النفسية للشعب التركى ومصير الخلافة الإسلامية الذى ارتبط بقرار الحلفاء بشأنها ، ثم أشار إلى الادعاء بوقوع مذابح فى أرمينية فى أطنة بأنها إدعاءات كاذبة ، وذكر شروط الهدنة وطلب السير على مقتضاها حتى يمضى عقد الصلح وأشار إلى مبادئ ويلسون وإلى أن الأمة العثمانية حيت بأسلحتها المنتصرين ومعهم هذه المبادئ ثم أظهر الثقة فى عدالة الحلفاء ومطالبتهم بالعمل بمبدأ الإنجيل " دع ما لقيصر لقيصر " ، وختم خطبته بدعوة النواب أن يستمروا فى القيام بواجباتهم التى فرضتها عليهم الأمة و ذكر أن التاريخ رقيب عليهم .

وفى 28 يناير أعلن مجلس المبعوثان(الميثاق الوطنى)الذى تضمن القواعد التالية :

1- تنازل الدولة العلية عن البلاد ذات الأكثرية العربية ويقرر مصيرها حسب إرادة سكانها .

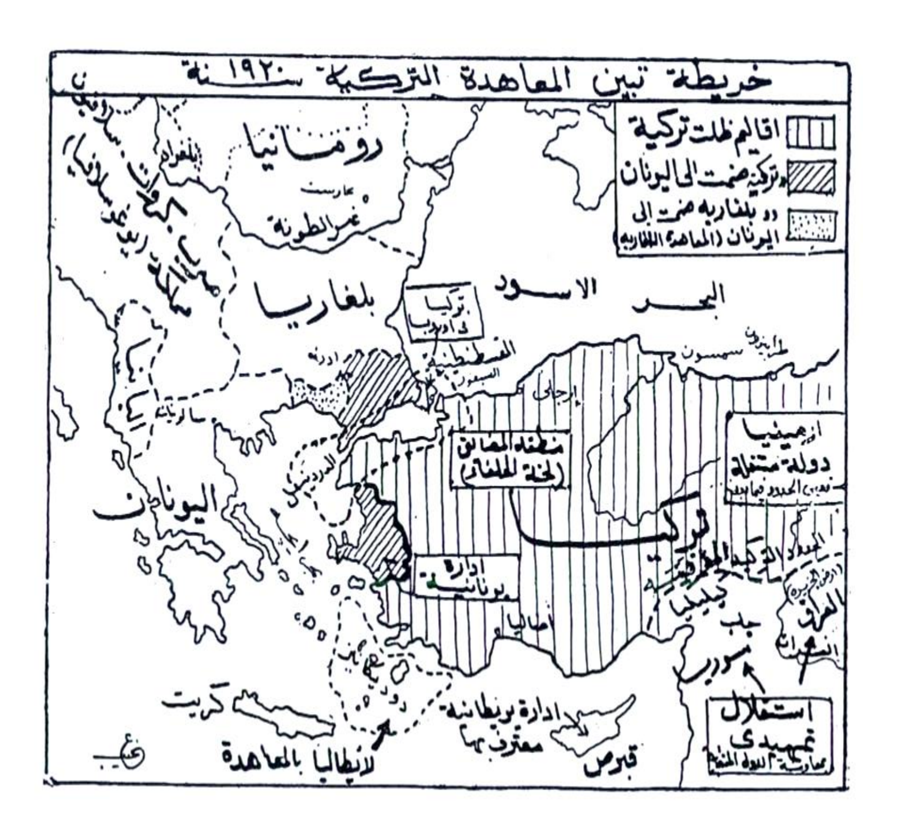
2- يعين مستقبل تراقيا الغربية بواسطة استفتاء السكان منها .

3- قبول القواعد الخاصة بحقوق الأقليات .

4- أمان الآستانة وبحر مرمرة وصيانتها من كل سوء وقبول فتح البواغيز بشرط المحافظة على هذه القاعدة – لحرية التجارة والمواصلات الدولية .

5- استفتاء السكان بشأن قارس واردهان وباطون المتنازع عليهم مع أرمينيا .

6- الاعتراف بالاستقلال التام للدولة وحريتها التامة لترتقى حركتها الوطنية والاقتصادية .



الجدير بالذكر أن مجلس المبعوثان احتج على الاحتلال البريطانى للآستانة ودون هذا الاحتجاج فى محاضر جلساته ، ولم يكن من الممكن أن يتداول المجلس ويصدر قراراته بجانب سلطة الحلفاء ، فقرر فى 19 مارس 1920 إيقاف جلساته وتشتت أعضاؤه ، ثم اشتد الضغط على السلطان ففقد كل نفوذ وهيبة واستقالت وزارة صالح باشا فى 3 أبريل لأنها لم تقبل مسايرة الحلفاء .

فى 5 أبريل تألفت الوزارة الجديدة برآسة " الداماد فريد " المشهور بخصومته للحركة الوطنية وزعمائها وخضوعه للسياسة الإنجليزية .

وكان شعار مصطفى كمال أتاتورك " تركيا للترك " وانضم إلى مؤامرة خلع السلطان عبدالحميد وكانت العبرة التى استخرجها من الحرب العظمى هى أن تركيا هزمت لأنها سمحت لنفسها أن تتورط فى حبائل الدول الغربية ، وأنها ظلت جامدة متأخرة لا تساير موكب الحضارة ، وأنها أنهكت قواها فى حكم الشعوب غير التركية ، ورأى العلاج فى ذلك التحرر من الحكم الأجنبى ، والإصلاح الداخلى وإذكاء روح القومية التى ترتكز على أسس تركية فى وطن الأتراك الأصلى ، فقد هلكت هلاكاً أبدياً المطامع الإمبراطورية القديمة التى تمثلت فى أنور باشا وعصابته ، فإن الأتراك أبعدوا من ضفة قناة السويس وطردوا من العراق وفلسطين وسوريا ، وألقى الأسطول البريطانى مراسيه فى مضيق الدردنيل ، وغدا السلطان دمية فى أيدى الساسة البريطانيين ، ولم يبق لمواطنيه سوى أسيا الصغرى .

وأقام أتاتورك حكومة فى 24 أبريل 1920 واتخذ أنقرة عاصمة له ، وأعلن انفصاله عن السلطان ، وصمم على أن يبدأ حياة جديدة لبنى وطنه فى هضاب الأناضول (88) ، وكانت سياسته تهدف إلى تحويل تركيا تحويلاً كاملاً دون النظر إلى أية عواقب نحو الأخير بطريقة الحياة الغربية فقد ظهرت فى تركيا تشريعات خاصة بتحرير المرأة واستخدام الأبجدية اللاتينية بدلاً من الأبجدية الغربية وذلك خلال الفترة ما بين عامى 1922 – 1928 (89) .

وفى حين أن السلطان أصدر أوامره للقوات التركية بعدم مقاومة اليونانيين راح مصطفى كمال يجمع العون والتأييد لقضية الاستقلال التركى ، وعلى الرغم من أن الشعب التركى كان فى غاية الإرهاق بسبب دخوله فى حروب شبه مستمرة على مدى ثمانية سنوات إلا أنه قد أثير لمواصلة الكفاح بسبب التقدم اليونانى نحو الأراضى الرئيسية فى الأناضول ، وكان الشعب التركى يرفض الشروط القاسية الواردة فى معاهدة سيفر التى جعلت تركيا عاجزة ومحرومة من بعض أغنى أقاليمها ، والتى سمحت لليونان بموجبها أن تستولى على الجبهة الأوربية من الدردنيل وأزمير وإعطاء الأرمن حق إنشاء دولة لهم فى الأناضول ، وفى معركة " سقاريا " فى 5 سبتمبر 1921 كان أتاتورك مع أركان حربه فى مدينة(ايستانوس) غربى أنقرة ، وعلى أثر هجوم الأتراك بأربعة أيام شعر اليونانيون بعجزهم

وأخذوا يرتدون إلى الوراء واستطاع (عصمت باشا ونورالدين باشا وغالب باشا) أن يلقنوا الجيش اليونانى هزيمة منكرة ، حيث فقدوا فى هذه المعركة آلافاً عديد ة من الجنود وانتهت المعركة باندحار اليونانيين .

و فى 13 أكتوبر 1921 تم التوقيع على معاهدة " قارص " بين تركيا وروسيا والحكومات القافقاسية (أذربيجان والكرج وأرمينيا) ، وكانت المعاهدة بشأن توطيد العلاقات بين تركيا وهذه الحكومات وإزالة أسباب النزاع بينهم ، كما قبلت الجمهوريات القافقاسية إلغاء الامتيازات الأجنبية فى تركيا ، وتركت تركيا ثغر باطوم ومدينتها والأراضى الخاصة بإقليم باطوم فى شمال الحدود التركية لحكومة الكرج بشرط : الحرية الدينية والمدنية لكل جماعة قاطنة فى هذه البلاد والاستقلال الداخلى الواسع لها ، ومرور التجارة التركية عبر هذا الثغر (90) .

والخلاف حول مصير الدولة العثمانية كان خلافاً قديماً منذ منتصف القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، حول ما أطلق عليه اسم " المسألة الشرقية " لذا فإنه عندما انضمت الدولة العثمانية إلى ألمانيا بدأ الحلفاء يتفاوضون حول تقسيم تلك الدولة وتركتها فتمت عدة اتفاقيات خلال الحرب دلت على تقسيمها

ولأول مرة تقبل بريطانيا ، قبل الانقلاب الشيوعى فى روسيا ، أن تستولى روسيا على القسطنطينية ، وعلى الأجزاء العثمانية فى أوربا وبعض الجزر فى بحر إيجه وجميع الجزر التى فى بحر مرمرة وعلى الساحل الأسيوى فى البسفور .

أما بريطانيا وفرنسا فقد كانت أنظارهما موجهة نحو الشرق الأوسط ووضعت بريطانيا أنظارها على جنوب العراق وعلى ساحل فلسطين ، أما فرنسا فتطلعت إلى ساحل سوريا وولاية إطنة .

أما إيطاليا فكانت تطمع فى الاستيلاء على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجة وقد تنازلت تركيا بموجب معاهدة سيفر على سيادتها على الشعوب غير التركية التى كانت تحكمها واعترفت بالدول الجديدة التى نشأت من الحرب فى مصر والسودان وقبرص وبحر إيجه ، وبالحماية الفرنسية على المغرب وتونس ، وتنازلت من كل حقوقها فى بلاد العرب وسوريا ، وفلسطين والعراق ، وذلك فى المؤتمر الذى عقده الحلفاء فى " سان ريمو " بإيطاليا فى 15 مايو 1920 ، تقرر وضع العراق وفلسطين بعد ذلك تحت الانتداب البريطانى ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى (91) واضطر فريد باشا إلى أن يقبل فى 10 أغسطس بتوقيع معاهدة سيفر بعد أن هدده الحلفاء بإخراج الأتراك من أوربا كلها إذا ما رفض ، والواقع أن هذه المعاهدة كانت تعنى لو نفذت بحذافيرها ، القضاء على وجود الأتراك القومى أيضاً ،

ذلك بأنها لم تقض بسلخ الولايات العربية عن الإمبراطورية العثمانية فحسب ، بل قضت بأن تمنح إزمير والأقسام الداخلية التابعة لها إستقلالاً داخلياً ، وأن تصبح أرمينيا دولة مستقلة (92) ، ووافقت الدولة العثمانية على أن تستولى اليونان على بعض الجزر العثمانية فى بحر إيجة ، وعلى جانب من تراقيا الشرقية ، ويكون حكم دولى خاص

لمضيقى الدردنيل والبسفور ، وتحديد القوات العثمانية بما لا يزيد عن خمسين ألف مقاتل ، ويلغى الأسطول العثمانى عدا بعض السفن لمراقبة المصايد ، وأن تسيطر الدول المتحالفة على الموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية (93) ، وفى نفس الوقت تم الاتفاق بين الحلفاء على أن تُعطى قيليقية وكردستان الجنوبية لفرنسا وعلى أن يعطى الأناضول الجنوبى حتى منطقة إزمير لإيطاليا (94) .

6- معاهدة لوزان 24 يوليه 1923:

وفى مؤتمر لوزان عام 1923 تمكن عصمت باشا من إضعاف معاهدة سيفر وخلع الامتيازات الأجنبية ، وقد استند عصمت باشا فى ذلك المؤتمر على رجال الدولة الفرنسية ومساندتهم السياسية والحربية ، ولم يقف فوز فرنسا عند القضية التركية والبولونية ، بل وفى احتلال مقاطعات الراين أيضاً وإجبار ألمانيا على دفع الأقساط المالية فى أوقاتها .

انشغل الأتراك بإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بلادهم فى مواجهة إنجلترا وفرنسا وإيطاليا واليونان والتخلص من القيود التى فرضها عليهم المنتصرون فى اتفاقيات سيفر ولوزان حتى استطاع أتاتورك أن يبنى جمهورية تركية علمانية تضم الأناضول كله وقطعة صغيرة على الجانب الأوربى تضم استانبول التى لم تعد مقراً للخلافة إذ ألغى أتاتورك الخلافة فى عام 1924 ونقل العاصمة إلى أنقرة .

وفى النهاية توصل أتاتورك إلى معاهدة لوزان فى 24 يوليه 1923 التى أنهت حالة الحرب وحددت الحدود مع بلغار يا واليونان ، ودعت إلى تحديد للحدود التركية العراقية والتركية – السورية ، ووافق الحلفاء على إلغاء الامتيازات الأجنبية كما تم توقيع (ميثاق المضايق) الذى يضمن حرية المرور فيها زمن السلم والحرب

وبمقتضى هذه المعاهدة تم جلاء القوات الفرنسية والبريطانية والإيطالية عن الأراضى التى كانت تحتلها من الجمهورية التركية الجديدة (95) .

عصبة الأمم League of Nations

لقد تمخضت الحرب عن تنظيم دوى لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشرية وهو إنشاء عصبة الأمم ، وقد أحدث إنشاء هذه العصبة عدة تغييرات جوهرية فى العلاقات الدولية (96) ، ولم تكن فكرة الرئيس ويلسون إلا أنه رأى أكثر من أى سياسى آخر ضرورة الحاجة إلى إقامة هذه العصبة ، حيث أنه رأى العالم يموج بحركة قوية تهدد السلام بين فترة وأخرى وقد نصت وثيقة عصبة الأمم بأن :

أ- تتألف العصبة من : الدول المستقلة استقلالاً تاماً ، والتى فى استطاعتها أن تقدم الضمانات الكافية على نواياها السليمة وقدرتها على الوفاء بالتزاماتها .

ب- ألا يسمح لروسيا والمكسيك بدخول العصبة إلا بعد إقامته نظم حكم مستقرة معترف بها .

جـ - تتألف العصبة أساساً من هيئتين رئيسيتين إلى جانب السكرتارية وهما :

الجمعية العمومية :

تضم جميع الدول الأعضاء ويكون لكل دولة فيها صوت واحد وأن تكون القرارات التى تتخذها الجمعية العمومية فى المسائل الهامة بالإجماع ، وتكون دورة انعقادها مرة كل عام مدة شهر (97) .

مجلس العصبة :

ويتكون أولاً من تسعة مندوبين خمسة منهم ينوبون عن الدول الكبرى التى لها كراسى دائمة فى مجلس العصبة ، وينعقد هذا المجلس أكثر من مرة واحدة فى العام .

أما أعمال الجمعية والمجلس فتعدها وتشرف على تنفيذها هيئة دولية من الموظفين المدنيين ، يطلق عليها اسم " سكرتارية العصبة " (98) ، وتقرر أن يكون مقر العصبة مدينة " جنيف " ، كما قضى الميثاق بأن تعرض الدول الأعضاء أى نزاع دولى بينها قد يقضى إلى أزمة دولية لبحثه أمام مجلس العصبة أو الجمعية العمومية .

وأن لا تلجأ الدول المتنازعة إلى الحرب إلا فى الأحوال التى تعجز العصبة عن الوصول فيها إلى حل ، وعلى طرفى النزاع أن لا يلجأ إلى الحرب خلال الأشهر الثلاثة التى تلى تقديم التوصيات فإذا لجأ أخذ طرفى النزاع إلى الحرب فإنه يعد بأنه أشهر الحرب على جميع الدول الأعضاء بالعصبة ويجب أن تقطع هذه الدولة جميع علاقاتها التجارية والمالية به (99).

محكمة العدل الدولية :

وتختص فى الفصل فى المنازعات الدولية التى يمكن الفصل فيها بالطرق الدولية ، وقد جعل مقر هذه المحكمة فى " لاهاى The Hague " بهولندا وكان من حق الدول أن تلجأ إلى هذه المحكمة فيما ينشأ بينها من منازعات ترى حلها بواسطة تحكيم القانون ، وفى هذه الحالة تتفق الدول المتنازعة على قبول قرار المحكمة دون جدال (100) ، وقد عقد أول اجتماع للمحكمة فى يناير 1922 بعد أن وافق ثمان وعشرون دولة على إنشائها ، وما أن أتى عام 1933 حتى وصل عدد أعضائها إلى 54 دولة ، وكانت تتكون من 15 قاضياً تختارهم عصبة الأمم ، وبهذا كسب العالم شيئاً من الاستقرار فى الوظيفة القضائية الدولية لأن وجود محكمة بها قضاة دائمون يؤدى إلى استمرار المبادئ القانونية الدولية ، وإلى نشوء قضاء دولى يكون مصدراً من مصادر القانون الدولى العام (101) .

منظمة العمل الدولية :

نص فى معاهدة فرساى أيضاً على :

إنشاء منظمة دولية للعمل تلحق بعصبة الأمم ، فقد رؤى أن رخاء الكادحين الجسمانى والخلقى والذهنى من الأهمية الدولية بمكان .

وكانت هذه المنظمة تهدف أساساً إلى تحسين أحوال العمال فى جميع أرجاء العالم ، والحصول لهم على شروط عمل عادلة .

ومن الغريب أن الولايات المتحدة التى ناصر رئيسها إنشاء عصبة الأمم رفضت رفضاً تاماً الانضمام إلى هذه المنظمة ، خشية أن يخرجها انضمامها إلى هذه المنظمة من عزلتها السياسية التقليدية (102) .

وقد تفرعت من العصبة منظمة دولية أطلق عليها اسم " مكتب العمل الدولى " ومن واجباتها عقد المؤتمرات التى تمثل فيها الدول المختلفة ، لبحث ساعات العمل والشروط التى يخضع لها أصحاب الأعمال والعمال على السواء ، ومشكلة البطالة وتعويض العمال والتأمين الصحى ، وتشغيل النساء والأطفال ، والعمل الليلى ، وعقد اتفاقيات دولية تضمن القرارات المتفق عليها .

وكان هذا المكتب الدائم يجتمع فى جنيف مرة على الأقل كل ثلاثة أشهر ويتألف من 32 عضواً ، 8 منهم يمثلون العمال ، و8 يمثلون الأعمال ، و16 مندوباً يمثلون الحكومات المختلفة ، وواضح أن هذا الاهتمام كان بإيحاء الثورة الروسية

التى قامت فى أكتوبر 1917 ومحاولة من الدول البرجوازية الرأسمالية لتأخير الثورة البروليتارية .

الاهتمام عالمياً بحماية حقوق الأقليات لمنع اضطهادها فى الدول التى عرفت بالتعصب ضد الأقليات الجنسية أو اللغوية الدينية ، فكان لكل عضو الحق فى إثارة أية مشكلة تتعلق بالظلم الذى يقع على الأقليات فى أية دولة من دول العصبة .

الاهتمام بنزع سلاح الدول المنضمة إلى العصبة تدريجياً ، فقد نص فى معاهدات الصلح على نزع سلاح كل الدول المنهزمة ، وإلزامها بتخفيض مواردها الحربية إلى الحد الذى يكفى لحفظ النظام الداخلى فقط ، وعهد إلى العصبة أن تشرف فيما بعد على تنفيذ نزع سلاح الدول المنتصرة (103) .

نظام الانتداب

ظهر هذا النظام بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عندما وضعت المستعمرات الألمانية الأفريقية السابقة تحت وصاية عصبة الأمم ، وفلسفة ذلك المبدأ القائل بأن " رفاهية مثل هذه الشعوب ورقيها أمانة فى عنق المدنية " ، ونظام الانتداب هو حل وسط عاجز خطر بين مثالية ويلسون ، ممثلة فى تقرير المصير والوصاية من ناحية وبين مطامح دعاة التوسع ممثلة فى الاستعباد السياسى والاستغلال الاقتصادى من ناحية أخرى ،

والمفروض فى مبدأ " الوصاية " أن يكون فى مغزاه وأسلوبه أكثر إنسانية من الاستعمار ، وإذا رجعنا إلى مؤتمر برلين عام 1890 ، وإلى معاهدة فرساى ، وميثاق عصبة الأمم ، ونظام وصاية منظمة الأمم المتحدة فيما بعد ، فإننا نرى أن كل واحد من هذه الاتفاقات الدولية قد تضمن نصوصاً عن " حماية وصيانة " شعوب المستعمرات (104) .

كان على عصبة الأمم أن تقتلع الاستعمار من أساسه وتحل محله ، طالما أنشئت للقيمة الإنسانية ، وتم فرض حكم الانتداب فى الشرق العربى ، فأصبح العراق تحت الانتداب البريطانى (105) بعد إتفاق بريطانيا مع فرنسا فى سان ريمو فى إيطاليا فى 25 أبريل 1920(106) ، وأسس المستر ونستون تشرشل إمارة غريبة التكوين فى شرق الأردن ، شرق نهر الأردن ، وصارت تحت الانتداب البريطانى ، وكذلك صارت سوريا الداخلية ولبنان تحت الانتداب الفرنسى (107) وحيث أن سوريا أعلنت رفضها لمقررات سان ريمو وردت على ذلك بإعلان فيصل ملكاً عليها ، حيث فرضت عليه حرباً غير متكافئة مع فرنسا وهزمت قوات فيصل فى معركة ميسلون فى 24 يونيو 1920 ، فشدت أنظار أهل العراق لأن يثور هو الآخر ضد هذا الاستعمار المستتر تحت قناع (الانتداب) ،

فكانت ثورة العراق الكبرى 30 يونيو عام 1920 (108) ، كما خضعت فلسطين للانتداب البريطانى الذى أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم فى 6 يوليه 1921 وصودق عليه فى 24 يوليه 1922 ووضع موضع التنفيذ فى 29 سبتمبر 1923 ، وكانت بريطانيا قد بتحقيق وطن قومى لليهود منذ عام 1917 ، وقوبل هذا بمعارضة إجماعية من العرب والفلسطينيين الذين قاموا بثورتهم فى القدس والتى على أثرها أرسلت لجنة التحقيق العسكرية الأمريكية " لجنة كنج - كراين " وأعدت تقريرها عن الأحداث فى 28 أغسطس 1919 ، وقد لعب التطور السريع لمشروع الصهيونى تحت رعاية الانتداب البريطانى دوراً مهماً فى سرعة تطور وعى قومى عربى فلسطينى خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، إذ كانت معارضة الاستيطان الصهيونى المبكر واضحة جداً فى الصحافة المحلية ومن خلال النواب البرلمانيين العرب خلال العقد

الأخير من الحكم العثمانى ، وفيما بعد وبعد معركة ميسلون بدأت المعارضة تأخذ بوضوح شكل القومية العربية الفلسطينية المتميزة التى استجابت لمطالب الصهاينة بالأرض كوطن لليهود باعتبار نفس الأرض بمثابة حق جماعى لسكانها العرب بحكم المولد ، ولكن البرنامج الصهيونى للحصول على الأراضى من خلال شراء العقارات عجل بتطور الوعى القومى بين العرب الفلسطينيين ، ولم تسلم من هذه التقسيمات المفروضة والسيطرة سوى شبه الجزيرة العربية ،

أما باقى العالم العربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى باستثناء شبه الجزيرة العربية فقد خضع لسيطرة الدول الكبرى بالقوة مما أدى إلى قيام الكثير من الثورات العربية (109) ، مما لا شك فيه أن الدول المتحالفة اعتُبرت دولاً منتدبة من العصبة لإدارة الأملاك التى ضمت إليها خاصة أراضى الألمان والأتراك ، وألزمت أن تقدم فى فترات محددة حساباً عن قوامتها إلى لجنة خاصة من لجان العصبة (110) .

والواقع أن الحلفاء اتخذوا من هذا النظام الجديد ستاراً ، لإخفاء مطامعهم الاستعمارية القديمة وصنف الانتداب تحت أنماط ثلاثة رتبت تبعاً لمرحلة رقى السكان ، ودرجة حضارتهم ، فوضع القسم الأول : الأقطار العربية التى تتألف منها بعض أجزاء الإمبراطورية العثمانية القديمة ، وحددت وظيفة الدولة المنتدبة بأن تقدم المشورة والمساعدات الإدارية للدولة من أن تدير شئونها بنفسها ، وأن يكون لرغبات الشعب الاعتبار الأول فى اختيار الدولة المنتدبة ، والحقيقة أن بريطانيا وفرنسا لن تكونا أمينتين فى تنفيذهما لهذا النظام على الأقطار العربية (كما أن بريطانيا لم تكن كما ذكر عنها عمل الخير للشعوب المملوكة كما سبق الذكر) ، لقد سبق لهاتين الدولتين عقد اتفاق سرى عام 1916عرف باسم اتفاق

سايكس / بيكو قسمتا فيه مناطق نفوذهما بعد الحرب كما سبق ذكره وقد نشب نزاع بينهما .

ومما لا شك فيه أن وعد بلفور لم العامل الأساسى فى إنشاء دولة إسرائيل فالسياسات التى استترت وراء هذا الوعد هى التى أرادت خلق إسرائيل ، سواء تقدم هذا الوعد فى التاريخ أم تأخر ، وسواء كان أم لم يكن،قالت بربارةتوخمان : " أن الانتداب ، لا وعد بلفور ، هو الذى فسح فى القانون العام مجالاً لإعادة إسرائيل فى فلسطين ، إن وعد بلفور كان إعلاناً لسياسة فقط ، وكان بإمكان كل وزارة بريطانية تالية أن تتجاهله ، أو أن تدع الزمن يمر عليه ، أو أن ترفضه ولكن الانتداب (أى إدخال وعد بلفور فى صك الانتداب) كان التعهد الدولى الذى وقعته دول الحلفاء الكبرى التى كانت تعمل باسم عصبة الأمم ثم أكدته فرفعته بذلك ، بعد أن وضعته فى صلب صك الانتداب ، إلى مستوى المعاهدات " .

أما النوع الثانى من الانتداب شمل الجانب الأكبر من المستعمرات الألمانية فى أفريقيا ، فقد انتدبت بريطانيا لإدارة مستعمرة تنجانيقا ، عدا الولايتين الغربيتين الملاصقتين للكنغو البلجيكى ، حيث وضعت تحت انتداب بلجيكا.

أما أفريقيا الغربية ، فقد وضعت مناطقها تحت الانتداب الإنجليزى والانتداب الفرنسى ، ونص ميثاق الانتداب على أن الدول المنتدبة للقيام بهذا النوع من أنواع الانتداب ، عليها أن تمنع تجارة الرقيق ، والأسلحة فى الأقطار المنتدبة عليها.

أما النوع الثالث من الانتداب فقد خصص لإدارة بقية المستعمرات الألمانية فى جنوب أفريقيا ، كما وضعت مستعمرة " كيا " بالصين ، وجزر " مارشال "

بالمحيط الهادى تحت الانتداب اليابانى ، على أن تدير الدولة المنتدبة على تلك الأقطار طبقا للقوانين التى تسنها لها .

وكان إشراف عصبة الأمم على إدارة الانتداب محدودة المدى يقتصر على تلقى تقارير سنوية ، عن أحوال الأقطار الموضوعة تحت الانتداب ، من الدول المنتدبة ، وأن تقوم عصبة الأمم بتقديم بعض الانتقادات الودية لتلك الدول المنتدبة وليس لها حق إلزامها بأى قرارات تتعلق بأسلوب إدارتها للدولة المنتدبة عليها (111) .

ومن الخدمات التى أسدتها عصبة الأمم فى الخمسة عشر عاماً الأولى من حياتها أعمالاً دولية ما كان مستطاعاً تأديتها بدونها ، بحيث كان يصبح من الضرورى خلقها لو لم تكن موجودة بالفعل ، لقد ألف رجال السياسة جو الاستشارات العالمية الذى كان سائداً فى جنيف بعد الحرب ، ونما عمل العصبة ، وامتدت رقعة التعاون الدولى .

أيضاً أتاحت اجتماعات العصبة الفرصة لتكوين الصداقات والتأليف بين القلوب ، وتقريب وجهات النظر المتعارضة ، وفى وسط مشاكل الحياة الدولية المنعقدة وخلافاتها ، كان شهر سبتمبر الذى تعقد فيه الجمعية العمومية اجتماعاتها السنوية بمثابة الأشهر الحرم ، وكان هذا الشهر أقرب الأمور إلى " هدنة الله " فى العصور الوسطى ، حتى وإن لم يحفل المثاليون اليابانيون المحبون للحرب إلا قليلاً بالعصبة (112) .

النتائج الاقتصادية والاجتماعية للحرب العالمية الأولى

أسدل الستار على الحرب العالمية الأولى عندما وقعت ألمانيا الهدنة مع الحلفاء يوم 11 نوفمبر 1918 ، وانتهت بذلك أكبر حرب عالمية إلى ذلك الحين

فقد اشتركت فيها ثلاثون دولة واستمرت أربع سنوات ونصف ، وقد أدت تلك الحرب إلى تغيير كل شئ اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ، فالحرب نار تخرب وتعمر ، تهدم وتبنى .

ومن الناحية الاقتصادية ، فقد تهدم نظام الاقتصاد الأوروبى الذى كان له دور مسيطر فى حياة العالم الاقتصادى قبل الحرب ، ففيما يختص بالقوى الأوربية المنتجة ، فإن النظام الاقتصادى الأوربى فقد فى الحرب ثمانية ملايين ونصف ممن تتراوح أعمارهم بين 20 و 40 عاماً ، أى ممن يمثلون القوى العاملة الأساسيةوفيما يختص بوسائل الإنتاج ، فقد دمرت الحرب المصانع والآلات وحتى الأرض ومن ناحية الإنتاج نفسه ، فقد رصدت الدول المحاربة جميع مواردها الخام لحاجة الحرب التى استمرت أربع سنوات ونصف ، وعندما انتهت الحرب كان الطلب على المواد الأولية والغذائية والمصنوعات الاستهلاكية يتجاوز العرض بكثير كما دمرت الحرب معظم الخطوط الحديدية ، فضلاً عن وسائل النقل الرية والبحرية (113) .

وكان لمعاهدات الصلح بعد الحرب أثرها اقتصادياً ، فقد أثرت تعديلات الخريطة الأوربية الجديدة فى توزيع المواد الأولية ومصادر الطاقة بين الدول وعرقلت الحواجز الجمركية العلاقات التجارية ، وظلت عملية استيراد المواد الأولية من خارج أوروبا صعبة نتيجة لضعف وسائل الدفع .

ورغم أن العالم قد تغلب فى عام 1923 على أزمة التأقلم فى أوروبا وفى خارجها ، إلا أن أوروبا كانت بعيدة عن أن تستعيد المكان الذى كانت تحتله قبل عام 1914 فى الاقتصاد العالمى ، وابتداء من عام 1924 امتدت عملية استعادة الأوضاع الاقتصادية الطبيعية إلى أغلب أنحاء العالم (114).

نتج عن معاهدة فرساى مع ألمانيا إلى اقتطاع أراضى غنية من ألمانيا – لصالح فرنسا مقابل التعويضات المفروضة على ألمانيا وهى إقليم الراين ووادى الروهر عام 1923 لاستثمار المناجم التى بها ، وهى مشكلة مقترنة بالأزمة الاقتصادية ، حيث قصد بها إرهاق ألمانيا حتى تأمن فرنسا شرها ، ونتج عن ذلك إثارة الشعب الألمانى فأضرب عمال المناجم فى تلك المناطق بتحريض من الحكومة الألمانية ، مما أدى إلى اشتباكات دموية ، ولكن فرنسا سيطرت على الموقف فى الوقت الذى ترتب عليه انهيار فى الاقتصاد الألمانى ، وفى عام 1924 تمت تسوية مشكلة التعويضات على أساس الجلاء الفرنسى عن الروهر وتقديم قرض كبير لألمانيا وإنشاء مصرف مركزى ألمانى ، على أن موضوع التعويضات

وكان سببه المباشر " ألمانيا " أدى إلى أن دافعى الضرائب الفرنسيين يسخطون على الألمان عندما ارتفعت ضرائبهم فقيل لهم أن ألمانيا ستدفع التعويضات ، وخدع الفرنسيون ولم ينالوا سوى اللوم الأدبى لطلبهم تعويضات ، ولما رأى الفرنسيون ذلك قاموا بسلسلة من التنازلات فى التعويضات لإرضاء الألمان ، وفى النهاية تخَلت فرنسا عن أى دعوى بشأن التعويضات (115) .

واجهت ألمانيا أزمة اقتصادية أخرى ، وهى مشكلة التضخم النقدى ، نتيجة لإصدار كميات هائلة من الماركات وتدهور قيمة المارك ، حتى أصبح لا قيمة له على أثر احتلال فرنسا لمنطقة الروهر ، وفقد الكثيرون ثرواتهم ، خاصة أفراد الطبقة المتوسطة ، ووقفت حركة التجارة ، ورفض الفلاحون نقل منتجاتهم إلى المدن

وأغلق معظم التجار محلاتهم التجارية (116) ، مما كان له أكبر الأثر على الاقتصاد الألمانى حيث خلق أزمة اجتماعية فى البلاد.

ناهيك عما فقدته ألمانيا فى الحرب : نحو 15 % من قوتها العاملة(مليون و 700 ألف) واستنفذت أثناء الحرب مخزونها من المواد الأولية ، وفقدت أسطولها التجارى الذى صادره الحلفاء ، أما مصانعها فقد بقيت سليمة ، بل أنها كانت تستحوذ فى نهاية الحرب على أجهزة تفوق ما كانت تملك عام 1914

بفضل ما أنتجت من صناعات حديثة ، كصناعة البترول التركيبى ، والحرير الصناعى وذلك لعدم اجتياح الحرب للأراضى الألمانية إلا فى بداية سبتمبر 1914 فى جزء صغير من بروسيا الشرقية .

مما لا شك فيه أن ما أصاب ألمانيا أصاب جميع الدول الأوربية ولكن بدرجات متفاوتة ، وبطبيعة الحال كانت ألمانيا فى المقدمة لأنها المتسببة فى ذلك أما فرنسا فكانت أيضاً خسائرها جسيمة لأنها كانت مسرحاً للحرب ، فقد فقدت 20 % من قوتها العاملة (مليون و 350 ألف) وتعطل فيها ما يقرب من أربعة ملايين هكتار(10 ملايين فدان) من الأرض ، وأصبحت بحاجة إلى إصلاح لتعود صالحة للزراعة ، كما فقدت تسعة أعشار قطيعها من الأبقار (117) .

حددت لجنة التعويضات بتأثير فرنسا وبلجيكا ، مجموع التعويضات التى تفرض على ألمانيا بمبلغ 6,600 مليون جنيه ، ولكن كان من الأساليب التى استقر رأى الألمان عليها للتملص من دفع دين مستحيل خيالى كهذا أن يعملوا على تدهور قيمة عملتهم ، على أن التضخم المالى سلاح غير مأمون ، وهو معرض لأن يفلت زمامه من سيطرة الحكومات إذا التُجئ إليه ، فقد بلغت قيمة الجنيه الإنجليزى فى أول يناير 1923 نحو 80 ألف مارك ثم تضاعفت هذه القيمة فضاعت بذلك ثروات طائلة ، وقد لفتت صفة المأساة النقدية وضخامتها أنظار العالم إليها ، مما أدى إلى سوء الموقف الاقتصادى العام بين فرنسا وألمانيا ،

وقد قضى الجيش الفرنسى لحوض الروهر على الصناعة الألمانية ، كما حالت المقاومة السلبية لعمال المناجم وأصحابها دون انتفاع فرنسا بهذه " الضمانات المنتجة " (118) .

أما بالنسبة لبريطانيا فقد حدثت بها أزمة اقتصادية حادة عام 1920 ولمدة عامين ، قبل أن تعود إلى حالة الاتزان الاقتصادى(119)، رغم أن خسائرها فى الحرب لم تكن كبيرة مثل ألمانيا وفرنسا فقد بلغ ما فقدته من رجالها العاملين 10 % فقط ، وبقيت غالبية آلاتها سليمة ، ولكن المشكلة المالية فيها كانت مستفحلة بسبب استدانتها مبالغ جسيمة من الولايات المتحدة تقرب من ستة آلاف مليون دولار (120) .

وكان إضراب العمال عام 1926 واسع النطاق وحيث أعلنت تجمعات عمالية عديدة تأييدها لإضراب عمال المناجم وهى :

عمال السكك الحديدية والنقل ، وعمال المطابع ، وعمال مناجم الحديد والصلب ، وعمال البناء ، كما أض رب بعض المشتغلين فى الميدان التجارى وأصبح الإضراب الوسيلة التى تكشف مدى صلابة العمال فى مواجهة أصحاب رؤوس الأموال والدولة ، ورغم صمود حكومة المحافظين أمام هذا التكتل العمالى عن طريق إدارة المحطات والمراكز الصناعية

والسيطرة على أحواض الشحن والتفريغ والمواصلات الداخلية ، فإن سيطرتها لم تكن كافية بسبب تفتيت الأحزاب ، لذا أصدرت الحكومة مرسوماً فى عام 1927 بعد شرعية الإضطرابات المؤيدة أو الإضرابات التى تحرج الحكومة ، وتهدد الأمة (121).

أما روسيا فقد بلغت خسائرها فى القوى البشرية عدة ملايين ، وتوقف كثير من مصانعها ، وتوقف تصدير الحاصلات الزراعية وأصابها شلل فى النقل .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد كانت المستفيد الأول من الحرب بسبب حاجة الدول الأوربية المتحاربة والمحايدة إليها ، مما جعلها أكبر تاجر فى العالم وبسبب دخولها الحرب متأخرة ، وابتعاد أراضيها عن مسرح الحرب ، فقد تضاعف إنتاجها الزراعى والصناعى والتعدينى وقفزت صادراتها بين 1913 و1918 من ثلاثة آلاف مليون دولار إلى سصتة آلاف مليون تقرياً ، وفى عام 1919 كان فى يد الولايات المتحدة نصف الذهب العالمى ، وكانت دائنة للدول الحليفة بـ عشرة آلاف مليون دولار (122) .

وكان الازدهار الكبير للإنتاج الأمريكى فى الميدان الصناعى على علاقة كبيرة بزيادة استخدام الآلات التى كانت سريعة خاصة فى صناعة السيارات والصناعات الكيميائية ، وأصبح نصيب الولايات المتحدة من الإنتاج الصناعى العالمى هو 44,8 % بينما نصيب ألمانيا 11,6 % وإنجلترا 9,3 % ولم تصل فرنساإلا إلى 7 % وروسيا إلى 4,1 % .

أما عن الزراعة فإن الولايات المتحدة فكانت متقدمة عن جميع الدول الأوربية ، وكانت للعلاقات المالية بينها وبين أوربا تأثيراً على العلاقات السياسية سواء كان الأمر يتعلق بمسألة تسوية ديون الحرب بين فرنسا وإنجلترا وبين الولايات المتحدة أو بالنسبة لطلب الصناعات الأوربية رؤوس أموال أمريكية(123) .

وبذلك فإن الحرب أحدثت إنقلاباً تاماً فى العلاقات الاقتصادية بين أمريكا وأوربا ، فقد كانت أمريكا قبل الحرب مدينة لأوربا ، ولكنها أصبحت بعدها دائنة لها بمبالغ طائلة ، فكان لوزارة المالية الأمريكية 2,360 مليون جنيه على بريطانيا وحدها مبلغ 930 مليون جنيه (124) .

هذا فيما يتصل بالنتائج الاقتصادية ، أما فيما يختص بالتغييرات الاجتماعية ، وهى التى ترتبت عليها ، فإن التضخم النقدى قد ضرب أصحاب الدخل المحدود والملاك الصغار والموظفين والعمال ضربة شديدة فى حين حقق البورجوازيون الكبار والمتوسطون من المنتجين والوسطاء ثروات ضخمة .

وبارتفاع نفوذ البورجوازيين الكبار ، وضعف شأن كبار الملاك الزراعيين فى البلاد المتأخرة صناعياً ، خاصة فى شرق أوربا ، ومع الخوف من الثورة الاجتماعية ، اضطر كبار الملاك إلى إرضاء طبقة الفلاحين فى البلاد المجاورة لروسيا ، فقد وضع حد أقصى للملكية الزراعية فى رومانيا وبولندا وفنلندا وأستونيا وليتوانيا ووزعت الأراضى الفائضة على الفلاحين ، مما نتج عنه تكوين طبقة من صغار المزارعين ، تسد الفجوة بين كبار الملاك والعمال الزراعيين (125) .

ومن بين الأفكار الطيبة المثمرة التى ظهرت بعد الحرب ، فكرة التعاون الدولى بجميع أشكاله فى أزمنة السلم ، لا فقط فى إنجاز الأعمال الكبرى التى تقتضى تعاون الشعوب ، بل أيضاً التعاون فى جميع الشئون ذات المصالح المشتركة كعون مستوى المعيشة بين العمال ، ومناهضة الرقيق الأبيض فى النساء والأطفال وتنظيم تجارة الأفيون ، واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية الصحة الدولية (126) .

ففى بريطانيا رغم كساد التجارة وفداحة الضرائب ، اجتمعت كلمة الجميع

على ضرورة العناية بتوفير أسباب الصحة والتعليم والسكنى لأفراد الأمة ، فلم تبتلى أى طبقة من طبقات الشعب البريطانى منذ الحرب بما ابتلى به الألمان عند ضياع ثروات الطبقتين العليا والوسطى بسبب كارثة المارك ، أو طبقة أرباب الأملاك والممولين الفرنسيين بسبب تدهور قيمة الفرنك الفجائى ، صحيح أنه حدث شقاء وتعاسة عظيمان فى الجهات التى كثرت فيها البطالة فى بريطانيا ، ومع ذلك فإنه إذا أخذنا أى معيار لقياس رفاهية الشعوب مثل إيرادات صناديق التوفير أو النفقات التى تصرف على زيارة السينما ، أو على الإجازات ، أو على السفر أو غيرها ، فإن ذلك يدل على مجتمع لا ينقصه نقصاً فاحشاً تلك الكماليات التى تدخل السرور والبهجة فى حياة الضجر والعناء التى يعانيها العامل (127) .

ومن الآثار الاجتماعية ، شرور النظام الرأسمالى التى تظهر فى تبديد الجهود نتيجة للمزاحمة المطلقة ، وفى عدم حرص الشركات ذات المسئولية المحدودة على الخير العام ، واستغلال الضعفاء وتسخيرهم والتفاوت العظيم فى الثروة بين فرد وآخر ، ففى السنين التى أعقبت الحرب ، واجه العالم ظاهرة الفقر المدقع وسط فيض من الخيرات ، فعلى حين عاشت ملايين من البشر خاوية البطون عارية الأبدان ، كانت تدمر بالفعل المحاصيل لزيادتها عل الحد الذى يأتى بالربح إلى جيوب أصحابها .

وثمة شر أعظم نجم عن الحرب ، وشاع فى قسم كبير من أوربا هو انهيار النظام الاجتماعى ، فقد قلت ثقة الناس بسلطان الحكومات ووهن نظام العرف والتقاليد ، وتحلل القوم فى جميع البلدان المهزومة من أواصر النظم القديمة ، وصح هذا الأمر فى روسيا ، فقد كانت حكومتها القيصرية أسوأ الحكومات وأضعفها

وعبدت فيها الطريق إلى الثورة خير تعبيد (128) ، وهى الثورة البلشفية التى أصدرت فى اليوم التالى لقيامها (26 أكتوبر 1917) قانوناً يقضى بتصفية المزارع الكبيرة وتحويلها مؤقتاً إلى اللجان السوفيتية الإقليمية إلى حين تكوين الهيئة التشريعية الكبرى للبلاد ، ولكن الفلاحين لم ينتظروا وقاموا بالاستيلاء على الأراضى وزراعتها لصالحهم ، ولما حاولت الحكومة تحويل المزارع الصغيرة إلى مزارع جماعية قاوم المزارعون ولجأوا إلى وسائل العنف والتخريب ، فأحرقوا المبانى وذبحوا الماشية وأتلفوا الكثير من أدوات الإنتاج ، واستمرت تلك الفوضى حتى أصدرت الحكومة قانون الأراضى فى 19 أبريل 1918 ويقضى بتأميم الأراضى الزراعية بما فى ذلك ملكية صغار المزارعين ، وقسمتها على المواطنين المستعدين للعمل فيها (129) .

وفى 10 يوليو 1918 تم التصديق على الدستور الروسى وجاء فى المادة الأولى منه :

1- إن كل ملكية خاصة للأرض تعتبر لاغية ، إذ أن جميع الأراضى ملك للدولة على أن يتم توزيعها على المزارعين .

2- أن جميع الغابات وثروات الأرض والمياه ذات النفع العام وكافة المعدات والمزارع الجماعية والمشروعات الزراعية تئول ملكيتها إلى الأمة .

كما نص الدستور على نقل ملكية جميع البنوك إلى الحكومة (130) ، ثم تحولت الزراعة فى روسيا إلى زراعة جماعية عام 1927 ثم قسمت الأراضى الزراعية إلى نوعين من المزارع : مزارع الدولة وتعرف باسم Savkhoz والمزارع الجماعية وتعرف باسم Kolkhoz (131) ، وفى إيطاليا ظهرت الحركة الفاشستية فى عام 1919 ، وشرع موسولينى فى تكوين مجموعات من الأعضاء الذين يعارضون الفكر السياسى التقليدى القديم ، ويخشون على إيطاليا من نمو الفكر الشيوعى المتطرف فى المجتمع ، وبالتالى كانت الحركة الفاشية ضد الشيوعية فالشيوعية نظام عالمى

فى أهدافه ، أما الفاشية فقد كانت إيطالية الأهداف وقومية لا تؤمن بحرب الطبقات بل بالتعاون بين البورجوازية والعمال (132) وفى ألمانيا ظهرت النازية التى استطاعت أن تسخر معظم الألمان ، ويؤكد دعاة النازية أن حضارة العالم فى القرن العشرين حضارة متخاذلة ومنحطة

ويرجع ذلك إلى تولى اليهود الصدارة فى أكثر من مجال حيوى عالمى فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وأنهم السبب الأساسى فى هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى بسبب توليهم المراكز الحساسة فى الدولة آنذاك ، فالنازية ترى أن العنصر الآرى هو الذى يجب أن يسود العالم ، فالألمان هم سادة البشر (133) .

وبذلك يتضح أنه فى جميع الدول المتحاربة كان من بين نتائج الحرب حدوث تغيير كبير فى الثروات ، وغير انخفاض سعر العملة فى مستوى الحياة الخاص بالطبقات الاجتماعية ، وأن جماهير الفلاحين التى تحملت العبء الأكبر فى التضحية بالرجال قد أفادت من الحالة الاقتصادية ، حيث ضمنت لهم الحاجة إلى التموين بالمواد الغذائية مركزاً متفوقاً ، وأفادت فى جزء كبير من أوروبا الوسطى ، من قوانين الإصلاح الزراعى ، ولكن العمال وجدوا أنفسهم فى موقف أكثر صعوبة ، فبانتهاء العمليات الحربية ، ارتفعت الأمور فى معظم الدول المتحاربة وخاصة بالنسبة للعمال المهرة أبطأ من ارتفاع أسعار المعيشة ، وفى انخفضت الأجور أكثر حين ألقت عملية تسيح القوات المسلحة ملايين من الرجال على سوق العمل ، وزادت الاحتجاجات الاجتماعية فى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا (134) .

وفى روسيا عمل البلاشفة على إشراف العمال على الصناعات القائمة والرجوع إلى اللجان العمالية فى كل ما يتعلق بالإنتاج داخل المصنع ، وكذلك توزيع منتجاته ، وفى يونيه 1920 تم تأميم الصناعات الرئيسية ، وفى ديسمبر من نفس العام تم تأميم الصناعات الصغيرة ، وقد عرفت هذه الفترة باسم " الحرب الشيوعية " 1917 - 1921 (135) .

هوامش الفصل الثاني

1- د/ عبدالعظيم رمضان : المرجع السابق ، جـ 2 ، ص 209.

2- هـ / ج / ولز ، ترجمة ، عبد العزيز توفيق جاويد : معالم تاريخ الإنسانية المجلد الرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 ، ص 1445 .

3- د/ جلال يحيى : أوروبا فى العصور الحديثة ، مرجع سابق ، ص 23 – 25 .

4-David Thomson: World History1919– 1961Oxford University press 1963 , p. 185.

5- فشر : المرجع السابق ، 488 ، 489 .

6- ولز ، ص 1445 .

7- د / جلال يحيى ، ص 40 .

8- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ص 249 250 .

9- د/ ميلاد القرحى : المرجع السابق ، ص 270 .

10- د/ فاروق عثمان أباظة : مستقبل الجانب الشرقى من الدولة العثمانية فى نظر حكومة الهند البريطانية فى بداية الحرب العالمية الأولى ، دار المعارف ، 1986 ، ص 15 ، 66 ، 67 .

11- نفسه ، ص 2 ، وانظر ، د/ محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس 1854 – 1951 ، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، القاهرة 1952 ص 117 .

12- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 250 .

13- د/ جلال يحيى ، ص 41 ، 42 .

14- د/ فاروق عثمان أباظة : المرجع السابق ، ص 68 .

15- فشر ، ص 503 ، 504 .

16- بيتر مانسفيلد ، ترجمة ، عبدالحميد فهمى الجمال : تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995 ، 273 274 .

17- تخلت تركيا عن منطقة البلقان بموجب اتفاقية لوزان عام 1932 د/ عبدالله الأشعل : المرجع السابق ، ص 51 .

18-F.O. 407/187/183,Sir R. Wingate to Mr. Balfour, Sept. 15,1918.

دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 506 عابدين ، الجيش ، وثيقة بدون P.G. ElGood : Egypt and the Army, Oxford University press, 1924, pp.98-141-142-226-236-241 318.

19- F.O. 407/187/183, Sir A. Murray to Sir R. Wingate , May 29,1917.

20- أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، جـ 1 ، مطبعة شفيق باشا 1962 ، ص 92 .

21-Ibid, Murray to Wingate, May 24,1917.

22- دار الوثائق القومية ، ديوان الحربية ، دفتر صادر ووارد ، جـ 1 ، عملية أورطة الرديف المصرى ، وثيقة فى 11 يناير 1918 .

23- دار الوثائق القومية ، محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية محفظة 9/أ ، مجموعة 381 خارجية ، وثيقة فى 1915/12/8 ، محفظة 29 خارجية ، مجموعة 381/15/14 ، وثيقة بدون ، محفظة 5 عابدين رئاسة مجلس الوزراء ، محاضر جلسات ، جلسة 1918/2/23 ، ElGood : Op. Cit., p.206

24- دار الوثائق القومية ، محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية محفظة 9/أ ، مجموعة 381 خارجية ، وثيقة فى 1916/7/4 .

25- نفس المصدر ، وثيقة بدون .

26- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 212 ، 213 ، El Good : Op. Cit. , p. 240 ، مذكرات السلطان عبدالحميد ، تقديم وترجمة ، د/ محمد حرب دار القلم ، دمشق ، سوريا ، ط 3 ، 1991 ، ص 255 ، د/ محمد مصطفى صفوت المرجع السابق ، ص 118 .

-27Ronald Storrs : Orientations , London , 1945 , pp. 137-154 , Jean Lacouture and Simonne : Egypt in transition , London , Methuen and Co. Ltd . , 1958, p. 82 , J. Marlowe : Anglo Egyptian Relations 1800 – 1953 , London , 1954, p. 222 , and, El Good : Op. Cit. , p. 240 .

28-El Good : Op. Cit. ,pp. 98-141-142-226-228-234. د/ محمد مصطفى صفوت : المرجع السابق ، ص 117 ، 118 .

29- د/ عبدالعزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية فى العصر الحديث ، دار الفكر العربى ، 1998 ، ص 173 ، وانظر ، د/ فاروق عثمان أباظة : الحكم العثمانى فى اليمن 1872 – 1918 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 ص 375 ، 389 ، 400 ، 401 .

30- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر دار الكتاب الجامعى ، ط 5 ، 1990 ، ص279 . د/ حسين محافظة : نصوص ووثائق تاريخية عامة ، مرجع سابق ، ارسكين تشيلدرز : حول العالم العربى ، سلسلة إخترنا لك ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص 61 62 .

31- فتحى نصار : وثائق فلسطين ، مرجع سابق ، ص 125 ، د/ فاروق عثمان أباظة : المرجع السابق ، ص 401 .

32- د/ رأفت الشيخ : د/ محمد رفعت عبدالعزيز ، ص 205.

33- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن : ص 279 - 281 .

34- د/ ذوقان قرقوط : المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار – قراءة فى تاريخ سوريا المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1977 ، ص 15 .

35- بيتر مانسفيلد ، ص 275 .

36- د/ رأفت الشيخ ، د/ محمد عبدالعزيز : ص 205 ، د/ نوار ، ص 174 .

37- مذكرات السلطان عبدالحميد : مرجع سابق ، هامش ص 258 – 260 .

38- د/ شفيق عبدالرزاق السامرائى : المشرق العربى ، القسم الأول ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 1980 ، ص 81 .

39- د/ عبدالرحيم عبدالر حمن : تاريخ العرب ، مرجع سابق ، ص 276 .

40- د/ شفيق السامرائى : المرجع السابق ، ص 81 .

41- مذكرات السلطان عبدالحميد : المصدر السابق ، ص 245 ، 246 ، 248 249 .

42- د/ فاروق عثمان أباظة : ص 408 – 426 ، وانظر ، كارل بروكلمان تعريب ، د/ نبيه أمين فارس ، منير البعلبكى : تاريخ الشعوب الإسلاميةجـ 5 ، الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ط 3 ، 1962 ، ص 3 .

43- David Thomson : Op. Cit., p.185 .

44- د / عبدالعظيم رمضان : جـ 2 ، ص 213 ، 214 .

45- ولز ، ص 1447 ، 1449 ، د/ فرغلى على تسن ، ص 175 .

46- د/ عبدالعزيز سليمان نوار ، عبدالمجيد نعنعى : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، (ب / ت) ص 179 ، 180 .

47- د/ جلال يحيى ، ص 57 – 59 ، د/ عمر عبد العزيز عمر، ص 276 – 278 .

48- د/ عبدالعظيم رمضان : ص 220 ، 221 .

49- د/ نوار ، نعنعى : ص 1 89 ، 190 .

50- د/ القرحى ، ص 283 ، وانظر د/ رياض الصمد : العلاقات الدولية فى القرن العشرين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيعبيروت ، ط3 ، 1986 ، ص 50 ، 51 ، 56 .

51- د/ جلال يحيى ، ص 74 ، جون ودز ، ترجمة ، أحمد شناوى : روزفلت وأمريكا الحديثة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (ب / ت) ، ص 17 .

52- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن : تاريخ أوربا ، مرجع سابق ، ص 254 .

53- فشر :ص 524 ، 525 .

54- د/ نوار ، نعنعى : ص 203 – 207 .

55- د/ عبدالحميد البطريق : التيارات السياسية المعاصرة 1815 – 1960 بيروت ، 1974 ، ص 220 – 230 ، 237 .

56- Bolshevicks كلمة روسية معناها حزب الأغلبية ، انظر ، فشرص 525 - 527 وترجع أصول الثورة الشيوعية فى روسيا إلى النظرية التى دعا إليها كل من كارل ماركس (1818 – 1883) وزميله فردريك أنجلز(1820 – 1892) وهى نظرية الثورة الشاملة من أجل مجتمع المساواة

المطلقة وترتكز النظرية الماركسية الشيوعية على دراسة التطور التاريخى للبشرية فى ضوء المادية الجدلية التى تقول أن تاريخ البشرية ينبغى أن ينظر إليه من الناحية الاقتصادية ، انظر ، د/ القرحى ، ص 286 .

57- د/ عبدالحميد البطريق ، ص 230 – 233 .

58- لمعى المطيعى : أرنولد توينبى ، ص 105 – 107 .

59- ولز ، ص 1458 ، 1459 .

60- د/ محمد حرب : المرجع السابق ، ص 75 – 77 ، د/ عبدالعظيم رمضان ص 225 ، 226 ، د/ رياض الصمد : المرجع السابق ، ص 58، 59 ، 73 .

61- د/ القرحى : ص 288 ، 289 .

62- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 256 ، 257 .

63- د/ جلال يحيى ، ص 88 .

64- كارل بروكلمان : المرجع السابق ، ص 4 - 6 ، عبدالرحمن الرافعى : الجمعيات الوطنية – صحيفة من تاريخ النهضات القو مية فى فرنسا وأمريكا وألمانيا وبولونيا والأناضول ، مطبعة النهضة ، مصر ، 1922 ، ص 200 – 205 208 ، د/ عبدالعظيم رمضان ، 227 ، 228.

65- Foreign relation (F.R) : Statements and Messages

Regarding the Termination of Hostilities and the Conclusion of the Armistice . Announcement by President Wilson of the Signing of the Armistice , November 11, 1918.

66- ولز : ص 1462 .

76-F.R. The German Armistice, Terms of the Armistice with Germany , Signed November 11, 1918. Senate Document No. 147, 66th Congress, 1st session, p.3. الهدنة الألمانية

الموقعة يوم 11 نوفمبر 1918 ، وثيقة وزارة الخارجية لمؤتمر الصلح فى باريس 1919 .

68- عبدالرحيم عبد الرحمن ، ص 257 – 259 ، د/ القرحى ، ص 289 د / نوار ، نعنعى ، ص209 ، 210 ، محمد رفعت : التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف بمصر ، 1964 ، ص 134 ، 135 .

69- محمد رفعت ، ص 136 .

70- كوامى أنكروما ، ترجمة ، د/ عبدالعزيز عتيق : نحو تحرير المستعمرات أفريقيا فى كفاحها ضد الاستعمار ، دار المعارف بمصر ، 1958 ، ص 54 55 .

71- عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 261 ، وانظر ، عبدالرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص 283 .

72- د/ القرحى ، ص 290 ، محسن صالح حسن : التعويضات الألمانية على الصعيد الدولى ، القاهرة ، 1986 ، ص 28 .

73- فشر : ص 556 .

74- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 261 ، 262 .

75- جرانت ، تمبرلى ، ص 364، 365 ، فشر ، ص 553 ، 554 .

76- د/ جلال يحيى : التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر ، جـ 3 ، المكتب الجامعى الحديث ، القاهرة ، (ب / ت) ، ص 321 ، د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 262 ، فشر ، ص 549 .

77- د/ القرحى :ص 292 .

78-Paul Hughes and Robert Fries : European Civilization , Basic Historical Documents , New Jersey , 1966 , p.225.

79- د/ جلال يحيى : أوروبا فى العصور الحديثة ، مرجع سابق ، 112 .

80-Paul Hughes and Robert Fries : Op. Cit. , pp. 225 – 226.

81- ولز ، ص 1490 ، وللمزيد عن التعويضات التى فرضت على ألمانيا أنظر خالد مكرم فوزى عبدالنبى : مؤتمر فرساى وأثاره على الخريطة السياسية لأوروبا ، رسالة ماجستير ، آ داب بنى سويف ، 2004 ص 67 .

82- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : ص 263 ، 264 ، **Paul and Robert : Op., Cit., Pp. 254- 255.**

83- د/ البطريق: ص 191 ، 192 ، ولز ، ص 1491 .

84- فشر : ص 563 .

85 – د/ البطريق : ص 193 ، 194 ، د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 318 .

86- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن : ص 266 – 268 .

87- ولز ، ص 1492 ، وانظر ، داود الضاهر : الفجر الدامى – أو تاريخ الحرب العالمية الثانية ، جـ 1 ، ريودى جنايرو – البرازيل ، 1947 ، ص 105 عبدالرحمن الرافعى ، ص 307 .

88- كان مصطفى كمال أتاتورك يومئذ فى الثامنة والثلاثين من عمره شرس الطباع قاسى القلب ، وقد انحدر من سلالة فلاحين من أهل الأناضول ولو أنه ولد فى سالونيك عام 1880 ، وكانت عربدته فظة وفجوره قاسياً ودعارته عنيفة متسقة مع تقاليد أمته ، ألف جمعية نيابية اجتمعت فى سيواس ، ووقعت فى 13 سبتمبر 1919 ميثاقاً يقضى بمواصلة الحرب من أجل تحرير أرض الوطن ، وقد اشتهر بعد واقعة انا فارطة التى اضطرت

فرنسا وبريطانيا بعدها أن تستدعيا جيوشهما من الدردنيل أنظر عبدالرحمن الرافعى ، ص 284 ، 288 ، 293 – 297 ، 317 – 329 ، فشر ص 580 – 582 .

89- المطيعى : توينبى ، ص 115 .

90- عبدالرحمن الرافعى ، ص339 ، 340 ، 356 – 358 داود الضاهر : المرجع السابق ، ص 105 ، د/ فرغلى على تسن ، ص 193 ، وانظر ، بيتر مانسفيلد ، ص 305 ، 306 .

91- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن : ص 269 ، 270 .

92- كارل بروكلمان : ص 7 ، 8 .

93- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن : ص 270 .

94- كارل بروكلمان : ص 8 .

95- د/ نوار : الشعوب الإسلامية ، ص 177، د/ رأفت الشيخ ، د/ محمد عبدالعزيز ، ص 206 ، 208 ، وأنظر داود الضاهر ، ص 106 ، وأنظر د/ زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، 2012 ، ص 517 .

96- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 321 .

97- د/ عبدالرحيم عبدالحمن ، ص 271 .

98- فشر ، ص 571 ، الدول الدائمة فى العصبة هى : الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا ، بريطانيا ، إيطاليا ، اليابان ، انظر ، د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 271 .

99- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 271 ، 272 .

100- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 322 ، 323 .

101- عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 272 ، وأنظر، د/ عطية حسين أفندى عطية : مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط 1967 – 1977 ، دراسة حول فعالية المنظمة الدولية العالمية فى تسوية المنازعات الدولية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 ، ص 75 .

102- نفسه ، ص 273 .

103- فشر ، ص 73 ، د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 323 ، 324 .

104- د/كوامى انكروما : نحو تحرير المستعمرات، مرجع سابق،ص 84 – 87 .

105- ارسكين تشيلدرز : المرجع السابق ، ص 65 .

106- د/ عبدالعزيز سليمان نوار : تاريخ العرب الحديث ، جـ 1 (العراق) مكتبة سعيد رأفت ، 1983 ، ص 419 ، 423 ، 424 .

107- ارسكين تشيلدرز : المرجع السابق ، ص 65 .

108- د/ عبدالعزيز سليمان نوار : المرجع السابق ، ص 424 ، 427 ، وعملاً بقرار مجلس الحلفاء الأعلى الصادر فى سان ريمو يوم 21 أبريل 1920 منح الانتداب على سوريا لفرنسا وأقر مجلس جمعية الأمم حين اجتماعه فى لندن يوم 24 يوليو 1922 صك الانتداب الذى وضعته الجكومة الفرنسية لسوريا ولبنان ، التى كانت فيما مضى جزءاً من السلطة العثمانية ، أنظر د/ ذوقان قرقوط : المرجع السابق ، ص 193 .

109- ارسكين تشيلدرز : المرجع السابق ، ص 65 ، وأنظر ، أفيل روشفالد ترجمة ، عاطف معتمد ، عزت زيان : القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات – أوربا الوسطى ، وروسيا ، والشرق الأوسط 1917 – 1923 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 364 ، د/ حسين محافظة : نصوص ووثائق تاريخية عامة ، مرجع سابق .

110- فشر ، ص 573 ، 574 .

111- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 273 ، 274 ، وأنظر ، د/مصطفى خالدى د/ عمر فروخ : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية – عرض لجهود المبشرين التى ترمى إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربى ، منشورات المكتبة الحديثة ، صيدا ، بيروت ، 1982 ، ص 186 ، 187 .

112- فشر ، ص 757 .

113- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 309 – 311 .

114- د/ جلال يحيى ، ص 133 .

115- د/ عبدالحميد البطريق ، ص 280 – 284 ، فشر ، ص 609 – 611 ، أ . ج . ب . تايلور ، ترجمة ، مصطفى كمال خميس : أصول الحرب العالمية الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ، ص 67 – 70 .

116- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 292 .

117- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 311 ، 312 .

118- فشر ، ص 609 ، 610 .

119- د/ جلال يحيى ، ص 133 .

120- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 311 .

121- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 305 .

122- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 312 ، 313 .

123- د/ جلال يحيى ، ص 135 .

124- فشر ، ص 610 .

125- نفسه ، ص 598 ، د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 314 .

126- فشر ، ص 573 .

127- نفسه ، ص 626 .

128- نفسه ، 590 ، 591 .

129- د/ على لطفى : التطور الاقتصادى – دراسة تحليلية لتاريخ أوروبا ومصر الاقتصادى ، مكتبة عين شمس ، 1979 ، ص 196 .

130- د/ صلاح الدين نامق : النظم الاقتصادية المعاصرة وتطبيقاتها ، دار المعارف بمصر ، 1980 ، ص 222 ، 223 .

131- د/ على لطفى : المرجع السابق ، ص 197 .

132- د/ القرحى ، ص 306 .

133- نفسه ، ص 315 ، 316 .

134- د/ جلال يحيى ، ص 105 ، 106 .

135- د/ على لطفى ، ص 203 ، د/ صلاح الدين نامق ، ص 224 .

الفصل الثالث

أوروبا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى

ظهور الدول القومية الجديدة .

قيام النازية فى ألمانيا .

إيطاليا الفاشية .

ظهور الدول القومية الجديدة

إذا كان إنشاء عصبة الأمم من أهم التغييرات التى ظهرت على المسرح السياسى العالمى بعد الحرب ، فإن إرضاء المشاعر القومية لشعوب أوربا الوسطى والشرقية مما لم يسبق له مثيل ، يعتبر من أهم التغييرات التى شهدها هذا المسرح أيضاً .

وهذه الظاهرة تمثل أهم فارق بين مؤتمر فيينا 1815 ومؤتمر الصلح 1919 ومن الواضح أن تجاهل المشاعر القومية وإغفال إرادة الشعوب طوال القرن التاسع عشر قد ظل يحرك الأحداث فى أوربا بالحركات القومية والدستورية ، ولكن يرجع الفضل فى إقرار القوميات فى مؤتمر الصلح 1919 إلى نضال القوميات الطويل على طول القرن التاسع عشر من أجل تحقيق وحدتها وحريتها ، كما يرجع إلى مبدأ تقرير المصير الذى جاء فى مبادئ الرئيس ويلسون فى أثناء الحرب (1).

وبناء على مبدأ الحقوق فى تسويات الصلح يسرت المعاهدات لبعض الأمم لأن تصبح دول ، فبعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الإمبراطورية الروسية ، بقى الأوكرانيون محرومين من حرية تقرير مصيرهم ، وظلوا مقسمين وخاضعين لأمم " أعلى تطوراً وأكثر وعياً قومياً " الروس والألمان فوق كل شئ ، والتشيك والرومانيين أيضاً ، وقد منحوا شيئاً من الحكم الذاتى داخل الاتحاد الاشتراكى للجمهوريات السوفيتية ، الذى تحولت إليه الإمبراطورية الروسية ،

ولكن البولنديين أنكروا الحكم الذاتى على الأوكرانيين الكثيرين عندهم مع نمو وعيهم القومى بفضل توطنهم السابق فى أوستريا ، وهو الحكم الذاتى الذى وعدتهم به القوات المتحالفة المنتصرة فى 1919 ، بل أن الإدارة البولندية قد رفضت أن تطبق عليهم أقل حقوق الأقلية

فى أن يستعملوا اللغة الأوكرانية وهو الحق الذى منحه لهم مجلس الحكم البولندى فى 1924 (2) .

ومما لا شك فيه أن الحرب البولندية الروسية قد سمحت لبولندا بمد أقاليمها فى روسيا البيضاء ، ولكنها لم تنفذقوات فرانجيل Frangel فى روسيا الجنوبية التى قضى عيها فى نوفمبر 1920 بمجرد انتهاء الحرب البولندية الروسية وابتداء من هذا التاريخ فقط ، أصبح فى وسع الحكومة السوفيتية ، أن تعطى اهتماماً أكبر بسياستها الخارجية العامة ، وكانت للأحوال النفسية والدوافع الاقتصادية دوراً متوازياً فى توجيه هذه السياسة (3) .

حلت فى معظم الدول التى انبثقت عن الحروب سياسة قومية غير تحررية وضعت فيها قوة الدولة ، باسم القومية فى خدمة جماعة الجنس السائد ، وبدلاً من الدول مزدوجة القومية أو الدول الدستورية المتعددة الأجناس ، أعلن المثل الأعلى للدولة القومية البحتة ، فيجب أن تكون بولندا بولندية ، ورومانيا رومانية ، مثلما كانت فرنسا فرنسية ، وهذه المحاورة لتطبيق مفاهيم أوربا الغربية على وسط أوروبا الشرقى وأوربا الجنوبية ، حيث توجد ظروف خاصة بالأجناس مختلفة ، تاريخياً واجتماعياً هى التى أضعفت فى كل هذه المنطقة وعد الديمقراطية الذى كان يبدو أن انتصار 1918 يحمله ، ففى حالة بولندا ، فقد أدى الانقسام بين القوميين اذين حصلوا على الاعتراف الدبلوماسى فى العواصم الغربية ، أما فى حالة تشيكوسلوفاكيا فقد كان جمهور " مزاريك " الفعال وقت الحرب يتكون من النخب الغربية ومجتمعات المهاجرين التشيك والسلوفاك ، حيث أثبتت هاتان المجموعتان تقبلهما لأفكاره عن الروابط التشيكية السلوفاكية ، وكان جمهوره الإنجليزى والفرنسى والأمريكى متعاطفاً معه بشأن الحاجة إلى تكوين هوية قومية مشتركة بين الشعبين السلافيين على أساس الديمقراطية الليبرالية التشيكية ، وأن تشيكوسلوفاكيا الجديدة ستصبح معقلاً للغرب فى أوربا الوسطى التى تسيطر عليه ألمانيا (4) .

وكان اليونانيون والأرمن يرغبون فى إقامة وطن قومى لهم فى الأناضول وكانت هذه الرغبة تلقى تأييداً من بعض دول أوربا ، خاصة بعد عام 1918 ، ومنذ أن حصل اليونانيون على استقلالهم زاد شعورهم بالقومية وبدأوا يطالبون بقيام دولة يونانية تشمل اليونانيين داخل شبه جزيرة البلقان السفلى ، واليونانيين المقيمين خارجها فى الأناضول (5) .

أيضاً هناك أمتين أصبحتا دولتين هما رومانيا ويوغسلافيا ، وأن تجمع شمل شعبيتها مع ذوى قرباهما الذين طال بهم الفراق والانفصال ، واستردت أربع دول حريتها هى : أستونيا ولاتفيا ولتوانيا وفنلندا ، وبعثت بولندا إلى الوجود من جديد ولقد كانت عودة بولندا إلى الحياة تبدو مستحيلة قبل الحرب ، إذ كانت هذه العودة تتطلب سقوط الإمبراطوريات الثلاث التى كانت تقتسم أراضيها وهى :

روسيا وألمانيا والنمسا ، وكانت بولندا قد تعرضت لتقسيمات فى القرن الثامن عشر تحت اسم دوقية وارسو الكبرى ، ثم ألغاها مؤتمر فيينا 1815 وقسم أراضيها بين روسيا وبروسيا والنمسا ، ثم أصبحت بولندا من أقوى الدول الأوربية من حيث المساحة وعدد السكان الذين بلغوا ثلاثين مليون نسمة (6) .

ولقد اتفق رجال السياسة والدبلوماسيين والعسكريين على فكرة أن أمن فرنسا فى حالة عدم وجود ميثاق الضمان الذى رفضت الولايات المتحدة وبريطانيا التصديق عليه ، يجب أن يعتمد على نظام من المحالفات الجانبية ، ففى وسع فرنسا بعقدها معاهدات مع الدول المجاورة لألمانيا (تشيكوسلوفاكيا وبولندا وبلجيكا) أن تستوعب مجهود ألمانيا للتوسع ، وكان الرأى العام لا يعارض عموماً فى ضرورة قيام هذه المحالفات ، إذ أن الحماية العسكرية الفرنسية " لبراغ أو لوارسو " كانت تفتح الطريق أمام التوسع الاقتصادى والمالى (7).

وقد أنقذ انتصار 1918 الذى كاد ألا يكون متوقعاً والذى أحرزته الجهود المتحدة مؤقتاً وظاهرياً لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، نظام " لينين " فى روسيا من فرصة معاهدة " برست – ليتو فسك " ومن امتداد الانتصارات الألمانية شرقاً ، لقد وعد هذا النصر أوربا الوسطى الشرقية والجنوبية من ألمانيا إلى بلغاريا ، ومن لاتفيا إلى رومانيا ، ومن البرتغال وأسبانيا إلى اليونان (8) .

وتعتبر تشيكوسلوفاكيا الحالة الوحيدة التى شكلت فيها عمداً ، وفقاً لقرارات مؤتمر الصلح ، دولة على أساس تعدد القوميات ، فقد انطوى تحت لوائها أكثر من ستة ملايين من التشيك وقرابة مليونين من السلوفاك وثلاثة ملايين ونصف من الألمان ، ونحو مليون من المجريين ، حتى أنها كانت تطبق عملتها النقدية بسبع لغات ، وكانت الأقلية الألمانية التى تضمها تشيكوسلوفاكيا تتطلع إلى الانضمام إلى ألمانيا ، ولكن الرئيس " مازاريك Masaryk " استطاع بحكمته أن يصون الوحدة القومية طوال عشرين عاماً ، ويكون من تشيكوسلوفاكيا دولة ليبرالية صناعية (9) .

لقد أشعلت القومية الحرب الأوربية فى عام 1914 والأمانى والمنازعات ال قومية التى كانت كالطاعون فى وسط أوربا ، لقد انتشرت نتيجة لمحاولة ألمانيا

تحقيق زعامتها لأوروبا التى كانت قد وضعت أسسها فى حكم بسمارك ، وهذا التحدى للتوازن الأوربى أثار معارضة إنجلترا .

كانت مملكة صربيا دولة قومية مستقلة لفترة طويلة قبل 1914 ، وكانت مشاركة بصورة مباشرة فى اندلاع الحرب ، وكانت الأراضى الصربية مقسمة إلى مناطق احتلال نمساوية – مجرية وبلغارية ، بينما انهمك الألمان فى استنزاف اقتصاد البلاد ، كانت بلغاريا والنمسا – المجر تهدف أن إلى ضم الأراضى الصربية إلى دولتهما بعد الحرب ،

وكان البلغار شديدى القسوة فى فرضهم لبرنامج الاستيعاب الثقافى فى منطقة احتلالهم ، وكانت دعاياتهم تدعى أن المقدونيين السلاف ، بل والصرب العرقيين ، لن يكونوا فى الحقيقة سوى بلغار ضلوا الطريق ونسوا أصولهم العرقية بطريقة ما .

ركزت السلطات النمساوية - المجرية على محاولة التخلص من أى وعى ثقافى عرقى متميز للصرب أو أى مبادرة لدى هذا الشعب المهزوم ، وتم ترحيل الآلاف من المفكرين الرواد والنشطاء السياسيين من جميع الأطياف إلى معسكرات الاعتقال ، وحظر استخدام الأبجدية السيريلية التى كانت تميز الصربية عن الكرواتية ، وكان دخول بلغاريا الحرب مع وصول تعزيزات القوات الألمانية أدى فى النهاية إلى هزيمة الجيش الصربى بحلول ديسمبر 1913 ، وساهمت التجربة المريرة تحت الاحتلال فى شعور الصرب بالاستثنائية وبصورتهم الذاتية كطليعة صلة لشعوب سلاف الجنوب ، وساهم هذا فى انتشار الافتراض بأن الصرب سوف يحققون فخراً مكانياًً فى مملكة صربيا وكرواتيا وسلوفينيا التى ظهرت فى أعقاب الحرب ، ولكن هذا الهدف لم يكن مشتركاً ين الشعوب الأخرى المكونة للدولة اليوغسلافية .

أن جميع الحركات القومية التى قامت فى البلاد العربية اتسمت بالتسامح الدينى ، ثم ظهر بوضوح أن هذه الحركات القومية ترمى إلى إضعاف الشعور الإسلامى خاصة بين البلاد الإسلامية ، فالصلة بين سوريا ولنان ومصر والجزائر ومراكش تقوم – فى رأى الأحزاب العربية القومية – على " العروبة " أو على اللغة العربية وعلى شئ من التاريخ العربى مجرداً من كل صلة له بالإسلام .

ولم تؤخذ فى الاعتبار حقيقة القومية لكل الأراضى العربية فى اتفاقات السلام فى عامى 1920/19 ، ولذلك قامت ثورات فى مصر والعراق وفى سوريا وفلسطين ، وفى مصر فقط كانت الحركة القومية قد بلغت من التقدم فى السنين السابقة على الحرب العالمية الأولى ما مكنها من أن تأخذ الخطوات الأولى نحو تحقيق أمانيها ، ووجدت فى سعد زغلول مُعبراً يجله شعبه ومعترف به دولياً وللمرة الأولى اتحدت بشدة الطبقة الوسطى العربية فى المدن مع الفلاحين فى قضية مشتركة ، ولأول مرة أيضاً تآخى الأقباط والمسلمون ، وانبعث للنساء المصريات نشاط سياسى ، وعندما أعلن بلفور فى 17 نوفمبر 1917 أن الحماية البريطانية ستبقى ، وعندما أرسلت بريطانيا لجنة " ملنر" لتبحث سبب الاضطرابات فى مصر ، كان رد فعل الشعب المصرى باتحاد لم يكن متوقعاً لقد قرروا مقاطعة لجنة ملنر ونفذت المقاطعة بنظام مذهل فى المدن وفى القر ى على السواء ،

وضغط المندوب السامى البريطانى فى مصر " الفيلد مارشال اللنبى " الحكومة البريطانية لتقديم تنازلات ، ونتيجة لذلك اعترفت إنجلترا فى فبراير 1922 باستقلال مصر (10) .

قيام النازية فى ألمانيا

فى 28 سبتمبر 1918 لم يعد الجيش الألمانى قادراً على مواصلة الحرب فطلبت القيادة العليا للجيش من القيصر " وليم الثانى William 11 " التقدم إلى رئيس الولايات المتحدة بطلب الهدنة والصلح وقد قبل وليم الثانى التنازل عن العرش فى 9 نوفمبر 1918 وفى ذلك الوقت كانت القوى السياسية تحرك الثورة وتتمثل فى الاشتراكيين الديمقراطيين Democrats Social والسبارتاكيين Spartacists (11) .

وبعد هزيمة ألمانيا فى الحرب انهار النظام القديم وحدثت فى البلاد عدة ثورات داخلية ، تحولت ألمانيا بعدها إلى النظام الجمهورى ، واعتقد الزعماء الألمان أن الوقت قد حان لإدخال النظم الديمقراطية ووضع دستور للبلاد يضمن لها البعد عن الديكتاتورية الروسية التى لا تؤمن إلا بالحرب ، وفى ربيع عام 1919 تم انتخاب الجمعية التأسيسية من مختلف الأحزاب واجتمعت الجمعية التأسيسية فى " فايمار Weimar " وأصدرت ألمانيا دستوراً عرف " بدستور فايمار Weimar The Constitution " أقر الحكم الجمهورى ، وانتخب الزعيم الاشتراكى " فردريك أيبرت Ebert Friedrich " رئيساً للجمهورية ، وحاول الشيوعيون قلب نظام الحكم ، كما حدث فى روسيا بعد هزيمتها ، ولكن الحكومة استطاعت أن تقضى على محاولات الشيوعيين ومؤامراتهم ،

ثم لقيت معارضة من الرجعيين ، من أحزاب اليمين الذين تمكنوا من الاستيلاء على برلين ، وفر الرئيس " أيبرت " إلى " درسن ثم إلى شتوتجارت " ولكن هذا الانقلاب لم يلق نجاحاً ، حيث تمكنت حكومة فايمار من العودة إلى الحكم من جديد (12) . وقد نتج عن معاهدة

فرساى تمزيق الأمة الألمانية بين أكثر من دولة مجاورة ، وتطلع الألمان إلى استعادة وحدتهم ، كما ترتب عنها اقتطاع أراضى ألمانية غنية ، ومطالبة فرنسا بالحصول على التعويضات ، وهى مشكلة مقترنة إلى حد بعيد بالأزمة الاقتصادية ، وقد ترتب عليها احتلال فرنسا للراين والرور (الروهر) 1923 مقابل تعهد ألمانيا بدفع التعويضات المقررة ، وفى 1924 تمت تسوية مشكلة التعويضات على أساس الجلاء الفرنسى عن الرور وتقديم قرض كبير لألمانيا وإنشاء مصرف مركزى ألمانى وقد دفعت ألمانيا جزء من التعويضات مما أدى إلى إعادة النظر من قبل الحلفاء فى طبيعة العلاقات مع ألمانيا (13) .

وفى نفس الوقت أراد بعض الفرنسيين إصابة ألمانيا بالخراب إلى الأبد وتمنى آخرون لو أن التعويضات لم تدفع لكى تبقى الجيوش المحتلة فى الراين، وقيل لدافعى الضرائب الفرنسيين أن ألمانيا ستدفع بالنسبة للحرب وكانوا ساخطين على الألمان عندما ارتفعت ضرائبهم ، وخدع الفرنسيون فى النهاية ولم ينالوا سوى اللوم لطلبهم تعويضات ، ولما رأى الفرنسيون ذلك قاموا بسلسلة من التنازلاتفى التعويضات لإرضاء الألمان وفى النهاية تخلوا عن أى دعوى بشأن التعويضات .

وتمادى الألمان فى إظهار مزيد من عدم الرضا ، انتهى بالفرنسيين إلى تنازلات فى ميادين أخرى – غير نزع السلاح وتميز الفرنسيون فى سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية بنقص فى الثقة فى قادتهم وفى أنفسهم (14) .

وفى صيف 1929 جرت مفاوضات أدت إلى إنهاء احتلال قوات الحلفاء لأرض الراين بتاريخ 5 يونيه 1930 ، كما تخلت فرنسا عن الرقابة على نزع سلاح ألمانيا ، ومن ناحية أخرى طالب الألمان بإعادة إقليم السار إلى ألمانيا ورفع الحظر

من تسليح الراين ، وأن تبرهن فرنسا على أنها دولة مسالمة من خلال تخفيض قواتها المسلحة .

وقد ظلت أحوال ألمانيا معرضة لأزمات داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية مهدت فى نهاية المطاف لظهور " أدولف هتلر Adolf Hitler " وحزبه النازى على مسرح السياسة الألمانية الدولية (15) .

اضطلع هتلر بأعباء منصبه الجديد بحماسة ، وأنشأ على التعاقب حزب العمال الألمانى ، ثم حزب العمال الألمانى القومى الاشتراكى ، وهو اختصار الذى تحول إلى الحزب القومى الاشتراكى " الحزب النازى " ، الذى أصبح هتلر رئيساً له وكان ذلك الحزب يقدم لناس توليفة مخلطة تجمع بين الاشتراكية والوطنية ومهاجمة اليهود والنشاط الإرهابى والوعود الضخمة ، وفى 1923 أخذ الحزب القومى الاشتراكى ينمو بنسب هائلة ، كما كون هتلر تحالفاً مع الجنرال لودندورف الذى كان يثير عند الناس دائماً فكرة خوض حرب انتقامية ، فحدث عصيان فى محاولة طائشة للاستيلاء على السلطة فى ميونيخ والزحف على برلين ، ولكن الحركة فشلت حيث جرح هتلر فى ذراعه من رصاص البوليس ، وأخذ لودندورف أسيراً ، ودخل هتلر سجن لاندسبرج لمدة ستة أشهر ، كتب فيها كتابه " كفاحى Mein Kampf " ، قال عنه " ولز " أنه كتاب أمى أشبه بإنتاج تلامذة المدارس كتاب رخيص تافه .

وفى 1930 / 1931 خر النظام بأجمعه منهاراً بسبب الكساد العالمى الكبير وهنا وافت هتلر فرصته الثانية ، وكانت أدواته المباشرة هى حركات الشباب التى ازدهرت فى ألمانيا (16) .

عملت الحكومة الألمانية على اتخاذ بعض الإجراءات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فقد فصلت عدداً كبيراً من الموظفين دون أن تدفع لمعظمهم أى تعويض وخضعت مرتبات الباقين وأصدرت عملة جديدة ، لتتغلب على ما أصاب المارك من التدهور ونجحت بفضل سياسة التقرب إلى الحلفاء فى إصلاح ماليتها فى 1924 ومعاودة النهوض من جديد ، وذلك عن طريق اتباع سياسة التفاهم والملاينة وعلى الأخص مع فرنسا ، والعمل على تحسين علاقات ألمانيا الاقتصادية والسياسية بأعدائها القدامى ويتمثل ذلك فى ثلاثة أحداث هامة هى :

1- تسوية دوز Dowes Plan 1924 :

تم تعيين هذه اللجنة بقيادة " شارل دوز " الخبير المالى الأمر يكى وذلك من أجل النظر إلى مسألة التعويضات فى ضوء المصلحة العامة ، لا على اعتبار أنها من فرض العقاب ، أو إرهاق الشعب الألمانى ، ومساعدة الشعب الألمانى ، وجلاء القوات الفرنسية عن الروهر ، وإنشاء بنك مركزى لإصدار الأوراق المالية ، تشرف عليه لجنة من الخبراء الألمان والأجانب ، وعقد قرض أجنبى لألمانيا قدره (800) مليون من الماركات الذهبية ، لتثبيت قيمة العملة ، ووجوب إعادة الوحدة المالية والاقتصادية لألمانيا وقد وافقت ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا وفرنسا على تلك التسوية .

2- معاهدة لوكارنو The Triaty of Locarno 1925 :

هذه المعاهدة عقدت بسويسرا فى أول ديسمبر 1925 من أجل خلق استقرار سياسى فى العلاقات بين ألمانيا والدول الغربية خاصة فرنسا ، والعمل على استتباب السلام فى أوربا واستقراره (17).

وكانت اتفاقية لوكارنو نقطة تحول لسنوات ما بين الحربين ، فقد أنهى توقيعها الحرب العالمية الأولى ، وكان التخلى عنها بعد أحد عشر عاماً مقدمة للحرب العالمية الثانية ، على أن معاهدة لوكارنو مع هذا أرضت الفرنسيين أيضاً

فقد قبلت ألمانيا ضياع الألزاس واللورين ، ووافقت على بقاء الراين منزوع السلاح ضمنت بريطانيا وإيطاليا وعد ألمانيا ، وكان فى إمكان الألمان أن يقنعوا ، كذلك فقد تمت حمايتهم أمام احتلال جديد للروهر ، وعوملوا على قدم المساواة ، وليس كعدو منهزم (18) ، فعندما أعلنت الهدنة فى نوفمبر 1918 كانت بعض القوات الألمانية لا تزال تحتل بعض أراضى الحلفاء فى حين لا يوجد أى احتلال أجنبى لأى جزء ألمانى ، أما عن الاستسلام فقد برره العسكريون بأنه إجراءً ضرورياً ، ليس لأن ألمانيا هزمت ولكن بسبب خيانة اليهود وأنصار الماركسية للألمان (19) .

وقد وجد فى مثلث الدول الثلاث – ألمانيا وفرنسا وبريطانيا – شترسمان وبريان وأوستن تشمبرلين ، ساسة سديدى الرأى مستعدين أن يتحملوا التبعات من أجل استتباب أمن أوربا واستقراره ، واحتاج الأمر من جانب شترسمان إلى بعض الشجاعة لكى يبصم معاهدة تسلم بحق فرنسا فى الإلزاس واللورين ، وربط بلاده بتعهدها بمقاومة فرنسا ، كما أنه لم يكن سهلاً على بريان نظراً للآراء التى كانت غالبة على دوائر باريس السياسية ، ووضعت الحدود التى عينتها معاهدة فرساى بين فرنسا وألمانيا ، تحت ضمان بريطانيا وإيطاليا والبلجيك ،

ونعهد شترسمان بأن ألمانيا لن تحاول بقوة السلاح تغير حدودها الشرقية التى رسمتها معاهدة فرساى حتى وأن كانت غير راضية بتلك الحدود ، ووصف بريان الروح التى سادت مؤتمر لوكارنو بقوله : " لقد تفاوضنا فى لوكارنو كأوربيين ، وهى لغة جديدة ينبغى لنا بلا نزاع تعلمها (20) .

وقد استمرت هذه الاتفاقية حتى أنهاها هتلر عام 1936 باحتلال الراين ولكن التزامات بريطانيا تجاه فرنسا ، والتزامات بريطانيا وفرنسا تجاه بلجيكا وقد كان بسبب هذه المعاهدة التى قبلت فيها ألمانيا مختارة أهم ما تنازلت عنه مكرهة فى فرساى أن انتشر الاعتقاد فى غرب أوربا بحلول عهد من السلام والأمل وتأكدت ألمانيا من أن فرنسا لن تعاود احتلال الروهر .

3- دخول ألمانيا عصبة الأمم :

وفى الفترة الثانية أعطت سياسة المصلحة نتائج إيجابية لألمانيا ، ففى 8 سبتمبر 1926 قبلت ألمانيا عضواً فى عصبة الأمم ، وبذلك أصبحت على قدم المساواة مع بقية الدول الكبرى ، وفى 31 ديسمبر 1926 تجلت نتائج المصالحة فى الجلاء عن قسم من منطقة الاحتلال (منطقة كولونيا) (21) .

وعندما انضمت ألمانيا إلى عصبة الأمم ، أعلن شترسمان ، أنها لن تتمكن من حالتها المنزوعة السلاح ، أن تساهم فى العقوبات – أنه تأكيد مقنع للحياد تجاه روسيا السوفيتية (22) .

ولكن حيل فى اللحظة الأخيرة بين دخول ألمانيا العصبة بسلسلة من الدسائس ، فقد أثارت فكرة منح دولة عظمى جديدة مقعداً دائماً فى مجلس العصبة غيرة الدول الصغرى ، فتقدمت أسبانيا وبولندا والبرازيل إلى المطالبة بشدة بمنحها هى أيضاً كراسى دائمة فى المجلس ، فرفض طلب ألمانيا بواسطة جنوب البرازيل ، الأمر الذى أثار سخط أوربا ، ولكن ألمانيا احتلت أخيراً مكانها فى المجلس ، بأن زيد عدد الكراسى التى يتألف منها المجلس (23) .

وبدخول ألمانيا العصبة استطاعت أن تنهض من كبوتها وتدافقت عليها رؤوس الأموال الأجنبية ، وخاصة الأمريكية ، فانتعشت الصناعة ونهض الاقتصاد الألمانى ، وزادت الصادرات حتى بلغت المستوى الذى كانت عليه قبل الحرب

وشقت السفن التجارية الألمانية البحار حاملة البضائع الألمانية ذات السمعة العالمية العظيمة (24) ، فتم التركيز على إنتاج السلع الرأسمالية والإقلال من الإستيراد ، مما أدى إلى زيادة صادرات ألمانيا عن وارداتها ، وبالتالى زيادة ديون الدول المتعاملة مع ألمانيا ، بل تضخم قيمة عملاتها ، كما تم العمل على تطوير الحرير الصناعى والألياف الصناعية والمطاط والزيوت الصناعية (25) .

انتصار المبادئ الهتلرية وسقوط جمهورية فايمار :

يعتبر الحزب النازى ونظرية النازية التى وضعها هتلر واحدة من أهم نظريات الحكم الديكتاتورى التى ظهرت خلال القرن العشرين ، وتتبلور هذه النظرية فى كتاب كفاحى الذى ألفه هتلر وهو فى السجن (1923 – 1924) بعد فشل حركته الثورية ضد الحكومة فى عام 1923 ، وفى دفاعه عن نفسه أثناء محاكمته ، وفى برنامج الحزب ومنشوراته ، وما صدر عنه قبل الوصول إلى السلطة وبعد ذلك ، وقد كان هتلر يحلم بقيام ثورة كبرى فى العالم ، وتبنى مفهوماً جديداً للحياة الاجتماعية ، والاشتراكية القومية التى بشر بها هتلر والتى تحدث عنها فى كتاب كفاحى ترتب عى تطبيقها قيام ديكتاتورية الحزب الواحد ، وقد استعان هذا الحزب بالقوة والعنف والمكيافللية لبلوغ أهدافه ، ويرى هتلر أن الألمان هم سادة الجنس البشرى ، وأنهم أعلى مرتبة ، كما رأى التفوق العرقى الألمانى واحتقار الشعوب والأجناس الأخرى ، ولكى تستطيع الدولة النازية ممارسة مخططاتها بنجاح يحقق لها أهدافها ، دعت إلى تجميع كل السلطات فى يد رأس النظام النازى " أدولف هتلر " بوصفه الزعيم المختار الذى وهبته العناية الألهية للشعب الألمانى ، ليقوده إلى مكانته اللائقة به كعنصر ممتاز عن كافة شعوب العالم ، وصار شعار النازيين فى ألمانيا : أمة واحدة – دولة واحدة – وزعيم واحد .

وكان نداؤهم ونشيدهم : ألمانيا فوق الجميع ، ولكن الحقيقة هى أن فكرة العرق إنما هى وهم فلا يوجد فى أوربا عرق نقى ، وتؤكد النظرية النازية على أن إدارة شئون الأمة الألمانية نحو أهدافها فيجب أن تكون فى يد زعيم قوى تساعده نخبة ممتازة (26) .

وكان هتلر يبدو بالمنظم الملهم للحزب النازى ، وكانت أهدافه تطهير ألمانيا من اليهود ، فأصدر قانوناً بمنع زواج المواطنين الألمان من اليهود ، وعدم التعامل بينهم حتى أنه يمنع الألمانى من من استخدام اليهودية التى يقل عمرها عن 45 عاماً ، كما منع اليهود من استخدام علم الرايخ الألمانى ، ناهيك عن حرمان اليهود من التعليم فى المدارس والجامعات وكذلك حرمانهم من المواطنة الألمانية (27)أيضاً كان من أهداف هتلر سحق الشيوعية ، وبعث الشعب الألمانى ، وإحياء أمجاده الحربية ، ففى 30 مارس 1941 وقبل الهجوم عى روسيا ، أعلن هتلر لمعاونيه عن نيته تجاه الشعب الروسى فقال :

" إنه صراع بين عقيدتين ، الشيوعية خطر على المستقبل ، يجب أن تتخلص من فكرة شهامة الجندى إزاء زميله الجندى : أن الشيوعى ليس بزميل لنا ولن يكون زميلاً ، ستكون الحرب حرب إبادة وفناء " وبعد أن أخفق هتلر عام 1923 فى الوصول إلى السلطة عن طريق فتنة عسكرية ، بذل جهداً كبيراً فى القيام بحملة دستورية (28) .

وسارت الحركة النازية تشق طريقها معتمدة عى مبادئ أساسية أهمها :

1- التطرف فى العقيدة القومية والعنصرية باعتبار الجنس الآرى الألمانى سيد الأجناس ، كما سبقت الإشارة ، والعداوة الشديدة لليهود الذين هم فى نظر

هتلر من أدنى الأجناس البشرية ، بل يراهم أنهم السبب الرئيسى فى هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى (29) .

2- مبدأ تجميد الزعامة ، فالزعيم ممثل للشعب ، والفرد خادم للدولة يعمل على زيادة قوتها المادية.

3- عدم الارتباط بالدين كعنصر من عناصر تكوين الدولة ، ويجب أن لا يكون للكنائس سلطة تحد من السلطة التنفيذية أو تقف فى سبيلها .

4- هيمنة الدولة على الأعمال التجارية الكبيرة ، والإشراف على حياة البلاد الاقتصادية إشرافاً كاملاً حتى تتمشى مع المبادئ النازية (30) .

ولما كانت ألمانيا مكبلة بقيود الحلفاء حيث جاء فى المادة 164 من معاهدة فرساى أن لا تزيد ألمانيا قواتها على الأرقام الآتية :

102,000 بندقية ، و352 مدفع خنادق ، و 1926 مدفع رشاش ، و 288 مدفع عيار 77 و 105 ، هذا بجانب تكوين بعثة حربية للتفتيش فى سائر أنحاء ألمانيا ضد تصنيع الأسلحة ، والجدير بالذكر أنه يتضح من الاعتمادات المالية التى خصصتها الحكومة الألمانية لنفقات الجيش والتسليح من عام 1925 إلى عام 1930 قد صنعت ألمانيا من البنادق 500,000 ومن المدافع الرشاشة 20,000 ومن مدافع الخنادق 19000 ومن القنابل 2,200,000 قنبلة ، وكانت ألمانيا تستطيع أن تواجه أعداءها عام 1930 بأكثر من 5000 طائرة وتصنع كل شهر ألف طائرة حربية ، أما المصفحات وقاذفات اللهب والمدافع فقد كانت تصنع منها ما تشاء فى أماكن سرية لا يعرفها سوى كبار أركان الحرب .

فى يوليو 1932 عقدت الدول المنتصرة مؤتمراً فى لوزان لمعالجة القضية الألمانية والوصول إلى حل نهائى للتعويضات الحربية فكانت الأكثرية الساحقة فى ذلك المؤتمر تؤيد نظرية تخفيف التعويضات والتساهل مع الحكومة الألمانية وعلى رأسهم رامزى ماكدونالد رئيس الوزراء البريطانى ، وما كادت ألمانيا تخرج ظافرة من المؤتمر حتى فوجئت بنبأ مؤتمر نزع السلاح الذى دعت إليه إنجلترا واشتركت فيه ألمانيا .

استطاع هتلر بعد حملة خطابية استغرقت أربعة عشر عاماً أن يبث فى روح شعبه الإقدام والثقة ، ونظم الإرهاب فأحرز سيطرة كاملة على رعاع الشوارع ودهماء الشعب بكتائبه المؤلفة من الإرهابيين ذوى القمصان السمراء (*) أو العاصفة وفرق الحرس الأسود واتحد الطلاب القوميين الاشتراكيين واتحاد الأطباء وغيرهم ، وتمكن أن ينصب نفسه مستشاراً للريخ فى يناير 1933 .

وفى الإعصار النازى الذى ثار عام 1933 تحطمت جمهورية فايمار التى كانت قد عانت الأمرين من هبوب العواطف الهوجاء عليها أمداً طويلاً (31) حيث صدر قانون بإلغاء الأحزاب السياسية واعتبار أن الحزب النازى هو الحزب الأوحد وبالتالى فقد أدى ذلك إلى عدم وجود انتخابات فى العهد النازى ، وأصبح الحكم حكماً مطلقاً ، بل حكماً بوليسياً ، وأصبح للبوليس سلطة الاعتقال دون محاكمة وتم تطهير مؤسسات الدولة من اليهود،كما ألغى النقابات العمالية (32) .

أما بالنسبة لقضاء النازية على النظام الجمهورى (جمهورية فايمار) الذى أخفق فى جلب الرخاء إلى بلادهم ، لم يحزن الكثير من الألمان ، فقد كان الريشستاغ أيام الجمهورية مجلساً يتألف من أعضاء شديدى الحنق عديمى الخبرة ، ولم يستطع أن يصبح أداة فعالة من أدوات الحكم ، فحتى " برونيج Brunin " آخر جمهورى

حنق من مستشارى الجمهورية ، وهو اشتراكى كاثوليكى ، وزعيم حزب الوسط حتى هو أكره على إصدار مراسيم مستعجلة من غير أن يرجع إلى البرلمان خلال وزارته التى دامت من مارس 1930 إلى مايو 1932 .

وفى عهد الجمهورية اتخذت الخطوات الأولى لاستعمال ألمانيا مكانتها بين جماعة الأمم الأوربية ، وذلك قبل أن يغتصب هتلر السلطة بمعاونة " جيرنج Goering الطيار ، وجيبلز Goebels الداعية " ، ويتحدى فى جسارة القوات الأربع العظمى فى الحضارة الحديثة وهى : الكاثوليك ، والبروتستانت والرأسماليون ، واليهود (33) .

وفى 30 يناير 1933 عندما أصبح هتلر مستشاراً ، عين بواسطة الرئيس هندنبرج بطريقة شرعية بحتة ، رغم مفاخرة الحزب الوطنى الاشتراكى ، ولأسباب ديمقراطية راسخة ، وليس اغتصاباً للسطة ، ومهما قال الأحرار أو الشيوعيون فإن هتلر لم يعين مستشاراً لأنه يساعد الرأسماليين الألمان على تحطيم الاتحادات العمالية ، أو لأنه قد يعطى الجنرالات الألمان جيشاً عظيماً وأقل من هذا حرباً عظمى ولكنه عين لأنه وحلفاءه القوميين يستطيعون تكوين أغلبية فى الرايشستاغ وأن هذا ينهى أربع سنوات من الحكم بقرار رئاسى (34).

الجدير بالذكر أن هتلر طبق سياسة الدولة الشمولية الديكتاتورية ، وألغى النظام الفيدرالى وأوجد رجاله فى معظم أنحاء ألمانيا لملاحقة معارضى النظام وعين حكاماً من رجاله على الولايات الألمانية (35) .

حريق الرايشستاغ وإعلان هتلر الثورة الوطنية :

فى 27 فبراير 1933 دبر النازيون حريق الرايشستاغ للقضاء على الشيوعيين ، وأعلنت الحكومة فى نفس الليلة أن الحريق من صنع الشيوعيين وحدهم وصادروا

الصحف الشيوعية وجميع منشوراتهم وإعلاناتهم الانتخابية ومنعوا الاجتماعات السياسية ، وكان ذك قبل انتخابات البرلمان بنحو خمسة أيام وفى اليوم التالى للحريق وقع هندنبرج قراراً ألغى الدستور بمقتضاه ، وقبض النازيون على الزعماء الشيوعيين ومنهم 28 نائباً شيوعياً ، وفرضوا الرقابة على البرق والتليفون والبريد فى أنحاء الرايخ وساد الرعب زعماء المعارضة (36) ، وفى 28 فبراير 1933 صدر مرسوم جمهورى بتعطيل بعض أجزاء من الدستور بحجة حماية الدولة من خطر الشيوعيين ، وبمقتضى هذا التعطيل تعطلت الحريات فى ألمانيا ، وهذا ما يريد الوصول إليه هتلر (37) ، ومع ذلك فلم يستطع هتلر أن يفوز بأكثر من 3,9 % من الأصوات فى انتخابات 5 مارس 1933 .

وفى أوائل أبريل 1933 أعلن هتلر أن الثورة الوطنية قد بدأت ، وفى مايو وجه النازيون حملتهم على أعدائهم الشيوعيين والنقابات العمالية والاشتراكيين الديمقراطيين ، فصادروا ممتلكاتهم فى كل أنحاء الرايخ وقبضوا على زعماء الاتحادات التجارية الحرة ، وألقوا بهم فى السجون ، وصادروا جميع مبانى وممتلكات الجمعيات التعاونية ، كما صادروا جميع مبانى الاشتراكيين الديمقراطيين وممتلكاتهم وأموالهم ومطالبهم ، وبلغ الإرهاب النازى ذروته حتى بلغ عدد المعتقلين والذين أرسلوا إلى السجون نحو مليونين .

ولم يلبث هتلر أن اتجه للقضاء على أحزاب اليمين واستطاع أن يضم إليه حزب الوسط الكاثوليكى فى الرايشستاغ وطلب إلى المجلس استصدار قرار بمنحه سلطات استثنائية واسعة (ديكتاتورية) لمدة أربع سنوات تمكنه من إصلاح الدستور .

وفى 14 يوليو 1933 أعلن هتلر أن الحزب الوطنى الاشتراكى النازيهو الحزب القانونى الوحيد فى ألمانيا بأسرها ، وفى أغسطس 1934 مات الرئيس هندنبرج فتولى هتلر منصب رئيس الجمهورية محتفظاً بمنصب المستشار أيضاً (38) ،

وسارت السياسة الخارجية للحكومة الوطنية الاشتراكية ، وخلال العامين الأولين فى الطريق التى كان عليه ، طبقاً لـ " كفاحى " أن يتبعها ، قبل أن تدخل فى عملية غزو المجال الحيوى : ضم الألمان الذين كانوا يعيشون خارج حدود الرايخ إليه ، وإعادة إنشاء وبناء القوات المسلحة (39) .

إيطاليا الفاشية

توطد النظام الفاشى فى إيطاليا تدريجياً منذ أكتوبر 1922حتى 1929 حين وضعت أغلب مؤسسات الدوة الأساسية كل فى مكانها بعد أن خرج الإيطاليين من مؤتمر الصلح من معاهدة فرساى دون أن يحققوا أهدافهم التوسعية فقد انتهت الحرب بخيبة أمل ريطانيا إزاء موقف الحلفاء المعارضين للأطماع الإيطالية ، وإزاء الأزمة الاقتصادية التى تعرضت لها البلاد بعد الحرب ، وقد عانت إيطاليا من نقص شديد فى الحديد والفحم وعدم توازن الميزانية وارتفاع الأسعار ونقص كبير فى الكميات المعروضة من المواد الغذائية وإزاء هذه المشاكل تعددت الاضطرابات فى 1919 – 1922 ، ولكن الاضطرابات كانت دليلاً على حالة الروح الثورية.

وبالرغم من الفوائد التى حصلت عليها إيطاليا فى مؤتمر السلام ، إلا أنها كانت تشعر بخيبة أمل ، حيث منعت معارضة الرئيس ويلسون إيطاليا من الحصول على ما كانت تهدف إليه فى قضية البحر الإدرياتيكى ، كما قاومت كل

من بريطانيا وفرنسا الأطماع الإيطالية ، ولكن الأسباب الداخلية كانت أهم فى أصل الحركة الفاشية (40) .

أن منطق الشيوعية الروسية الصارم وجد له أنصاراً وأتباعاً فى جهات أخرى ، فمبادئ الطغيان فرضت بالعنف والدعاية على شعوب إيطاليا وألمانيا وأصبح مذهب لينين عالمى فى نزعته ، على حين أن الفاشية سواء فى ردائها الإيطالى أو فى دثارها الألمانى ، فإن جميع هذه الحكومات تحدد معاً فى معارضتها للحرية الإنسانية ، فإن الشيوعية والفاشية على السواء .

ولما كان البرلمان الإيطالى ينتخب بطريقة التمثيل النسبى ، وتعددت الأحزاب الإيطالية وكثرت ، وضعفت الوزارات ، ولكن شطراً وافراً من النشاط الذى كان ينبغى أن يخصص لبحث المسصائل القومية الكبرى ، ضاع سدى فى سفسطات ومناقشات عقيمة ، مما أدى إلى بروز " بنيوتو موسيلينى " فى سماء إيطاليا ، الذى كان أول أعماله تأليف حزب يشد أزره وسماه " الحزب الفاشستى Fascisti " عام 1919 الذى نما وازدهر فى مقر جريدة كان يصدرها فى ميلان وبسط نفوذه وسيطرته على الدهماء ، وأخذ الفاشست الذين ارتدوا قمصاناً سوداء يغتالون أحياناً خصومهم ، وأحياناً يضربونهم ، وأحياناً يجبرونهم على تجرع زيت الخروع ، وأحياناً يهجمون بالطريقة الإيطالية القديمة على بيت أحد الأحرار ويعملون فيه يد النهب والتخريب ووجد الحزب الفاشستى فى جنود الحرب القدامى الساخطين بسبب أهمال أمرهم ، أتباعاً ومريدين ينضمون إلى فرقه .

وفى 30 أكتوبر 1922 زحف موسولينى على روما وقبض على زمام الدولة واحتفظ للملك بسلطاته الاسمية (41) ، وأصر موسولينى على أهمية الدولة التى يجب أن تكون سيادتها مطلقة وفعالة ، وأكد عزمه على إعادة عظمة إيطاليا وأعلن مخططاته منذ أن قدم تصريحاته العامة الأولى بعد استيلائه على السلطة ورأى أن معاهدات الصلح ليست أبدية ، ومن الواجب إعادة النظر فيها فى اليوم الذى يظهر أنها لا تتمشى مع الحقائق ، ومن هذه النظرة المتشائمة نبتت مبادئ العمل ، فمن ناحية يجب على الحكومة الإيطالية أن تسيطر على البحر المتوسط وقفزت مشكلة الأدرياتيك إلى الصف الأول من بين هذه الأهداف المتعلقة بالبحر المتوسط ، ومن ناحية ثانية ، سيكون إعادة إنشاء النمسا والمجر خطراً على المصالح الإيطالية ، لأن هذا الاتحاد لن يتردد فى التوسع تجاه الأدرياتيك (42) .

ويقول تايلور:" الفاشية لم تملك أبداً الدفعة التى لا تزحم ، ودع جانباً القوة المادية للاشتراكية الوطنية أن كل شئ عن الفاشية خداع ، فالمأزق الاجتماعى الذى أنقذت منه إيطاليا خدعة ، والثورة التى قبضت بها على الحكم كانت خدعة أما قدرة موسولينى وسياسته فكانت خدعة جميعاً ، كان الحكم الفاشستى فاسداً عاجزاً ، وكان موسولينى نفسه أكذوبة متبجحاً خاطئاً بلا أفكار أو أهداف

وعاشت إيطاليا الفاشية فى حالة من إنعدام الشرعية ، وأنكرت السياسة الفاشستية الخارجية منذ البداية ، مبادئ جنيف (43) ، وفى 1923 ضم موسولينى جزر الدوديكانيز ، وفى 1924 استولوا على فيوم (44) .

أما عن سياسة إيطاليا الخارجية ، فإنه بعد عام 1928 بدأت إيطاليا فى تدعيم صداقتها مع ألمانيا و النمسا والمجر وتركيا وبلغاريا ، فى الوقت الذى توترت فيه علاقاتها مع فرنسا وبولندا وروسيا ، وتعاونت إيطاليا وألمانيا فى مساعدة " فرانكو " فى الحرب الأهلية الأسبانية فى عام 1936 ، وتوصل الطرفان

إلى عقد اتفاق عام بينهما أطلق عليه موسولينى اسم " المحور Axis " وهو محور " روما – برلين " الذى أدى إلى التقارب الفعلى بين ألمانيا وإيطاليا ، كما اشتركت إيطاليا فى الميثاق الألمانى اليابانى ضد الشيوعية .

وفى 1939 اعترفت إيطاليا بما قامت به ألمانيا من ضم منطقة " ممل " واحتلال بوهيميا ومورافيا وتم عقد تحالف عسكرى رسمى بين ألمانيا وإيطاليا فى نفس العام (45) .

وفى أفريقيا نجح موسولينى أن يكسب لإيطاليا نصيباً كبيراً من صحراء شمال أفريقيا ، وحصل على نصيب فى السكك الحديدية الفرنسية التى تصل أديس أبابا عاصمة الحبشة ، بميناء جيبوتى قاعدة الصومال الفرنسى ، وأن تطلق يد إيطاليا فى التوسع فى الحبشة كما تشاء ، وقد تم ذلك فى روما عام 1935 ، وفى 1936 دخل الإيطاليون أديس أبابا ، وأعلنت إيطاليا رسمياً ضم الحبشة وأضيف إلى الملك فكتور إيمانويل لقب " إمبراطور الحبشة " (46) ، وفر الإمبراطور هيلاسلاسى إلى أوربا وأخذ يشرح ما حل به من ظلم وتعدى ، خاصة فى جمعية الأمم ، وقد أدى ذلك إلى اضطرار بريطانيا أن توجه نظرها إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر وباب المندب وقناة السويس لأن الحادث أصبح يهمها فى الدرجة الأولى فأرسلت أسطولها إلى البحر المتوسط بقيادة الأميرال السر ويليم فيشر (47) .

وكانت أسباب الاعتداء التى زعمها الإيطاليون مبرراً لذلك منازعات طفيفة على الحدود ، (ولكن السبب الحقيقى لذلك الاعتداء لم يكن إلا أن الأحباش هزموا عند " عدوة " جيشاً إيطالياً حاول غزو بلادهم فى عام 1896 ، وبالتالى فهو ثأر قديم) ، وصدم العالم لهذا الخرق المباشر للسلام وأثار عصبة الأمم إلى اتخاذ إجراءات حاسمة ، حيث أن الحبشة عضو فى العصبة واتفقت اثنتان وأربعون

دولة على اتهام إيطاليا بالعدوان وإنزال العقوبات بها بزعامة بريطانيا وفرنسا ولكن لم تطق العقوبات على المواد التى تحتاج إليها الجيوش الإيطالية (الزيت والصلب والفحم) وسمح بمرور الغاز السام ضمن حمولة السفن التى عبرت قناة السويس وباحتلال إيطاليا لأديس أبابا تكون دمرت عصبة الأمم بوصفها قوة واقية (48) ، وكانت الدعاية الإيطالية ضد بريطانيا تحض مصر على التقرب من إيطاليا وتندد بسياسة بريطانيا فى مصر وتطالب بنصيب فى إدارة شركة قناة السويس وظنت إيطاليا أن مطلبها الأخير ليس فيه إساءة للمصريين وإنما فيه كيد لفرنسا التى كان لها نصيب الأسد فى إدارة القناة فى وجه سفنها وفى طريق مواصلاتها الإمبراطورية ، كما طالبت بتخفيض الرسوم التى تفرضها الشركة على حركة المرور فى القناة .

فالأزمة البريطانية الإيطالية فى خريف 1935 وجدت إنجلترا لاتزال لها الحرية المطلقة فى استخدام الموانئ والأراضى المصرية بما فيها القناة بحرياً وبرياً وجوياً ، فوجود القوات البريطانية فى مصر أثار فكرة أن إنجلترا قد حولت مصر إلى معسكر معاد لإيطاليا ، وهذا من شأنه أن يبرر اعتداء الدول المعادية للإنجليز على مصر .

ولذا فالأزمة الإيطالية الحبشية أثارت مسألة إعادة النظر فى العلاقات المصرية البريطانية التى ظلت متوترة منذ بداية الاحتلال 1882 ، لذا فإن بريطانيا تعمل على تعزيز قواتها فى مصر لمواجهة الخطر الإيطالى (49) .

كما استولت إيطاليا على الجزء الجنوبى من الصومال الذى تفجرت فيه الثورات الوطنية فى كل الأقاليم التى فرضت عليها إيطاليا سيطرتها التعسفية

ومنها حركة وسرنلى ولوق التى تستمد وجودها من ثورة الدراويش التى كانت القاعدة الأساسية ومنطلق الثورات التحررية فى الصومال .

وحينما انتهت الثورة التى هزت الاستعمار الإيطالى فى الصومال ، ضمت إيطاليا مرة أخرى إلى ممتلكاتها سلطنتى هوبير وميجيرتينيا من 1925 – 1927 بعد وقائع عديدة كلفتها تكاليف باهظة ومنها واقعة عيل بوروشيلابو وغيرها (50) .

وفى 1939 وجه موسولينى قواته إلى ألبانيا حيث استولت على العاصمة تيرانا ، وعمد موسولينى إلى وسائل العنف والتهديد فى سياسته الخارجية (51) .

هوامش الفصل الثالث

1- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 324 ، 325 .

2- هانز كوهن ، ترجمة ، عبدالرحمن صدقى : عصر القومية ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1964 ، ص 41 .

3- د/ جلال يحيى ، ص 148 .

4- أفيل روشفالد : المرجع السابق ، ص 261 ، 271 ، وأنظر ، هانز كوهن : المرجع السابق ، ص 42 .

5- د/ رأفت الشيخ ، د/ محمد عبدالعزيز ، ص 212 .

6- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 325 ، 326 .

7- د/ جلال يحيى ، ص 153 .

8- هانز كوهن ، ص 42 .

9- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 327 .

10- أفيل روشفالد : المرجع السابق ، ص 252 – 255 ، وأنظر ، هانز كوهن ص 92 ، 126 ، د/ مصطفى خالدى ، د/ عمر فروخ : المرجع السابق ص 176 .

11- هكذا يكتب الاسم فى الإنجليزية ، وفى الألمانية يكتب Wilhelm ويعرب " فيلهلم " وبعض المراجع القديمة تعربه " غليوم " ، أنظر ، د/ عبدالعظيم رمضان : تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث والمعاصر ، جـ 3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 ، ص 15 ، Jonathan Wright : Gustav Stresemann : Weimar's Greatest Statesman , Oxord University Press , New York , 2002 , p.115 .

12- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 290 ، 291 Charlott Evans : History of the World , The World at War 1914 – 1949 , London , 1992 , p. 680-681.

13- د/ رياض الصمد ، 142 ، 155 ، خالد مكرم فوزى عبدالنبى ، ص 67 د القرحى ، ص 313 ، 314 ، البطريق ، 278 ، 287 .

14- تايلور : المرجع السابق ، 68 .

15- د/ القرحى ، ص 314 – أدولف هتلر ، ولد فى أبريل 1899 وكان ابن موظف صغير من موظفى الجمارك ، نمساوى الأصل ، كان ناقما على الحياة جاف الطباع قاسى القلب ، تكاد كراهيته لليهود أن تفقده صوابه ، و كان كمحارب قديم ينتمى إلى الطبقة الوسطى ، متعصباً متطرفاً ضد اليهود رأى أن الديمقراطيين الاشتراكيين والشيوعيين واليهود والأحرار ليسوا بذى نفع له ، وكان يحب المبدأ المانى الشهير بأن الدولة هى السلطان الذى يجب أن يخضع له الجميع – أنظر ، فشر ، ص 604 ، 605 .

16- أخفق هتلر فى دراسته بالمدارس ولم يستطع الحصول على المؤهل اللازم لدخول مدرسة الفنون اتابعة لأكاديمية فيينا ، وقد طرد من الجيش قبل 1914 ، وكنه تطوع قبل نشوب الحرب وأصبح يشتغل مراسلة ، غير أنه لم يرتق قط فوق رتبة أومباشى ، وحصل على وسام الصليب الحديدى من الطبقة الأولى – انظر ، ولز ، ص 1555 ، 1559 ، د/ جلال يحيى ، د/ محمود متولى : تاريخ أوربا المعاصر ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، 1974 ص 327 ، 328 ، خالد مكرم فوزى ، ص183 .

17- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 293 ، د/ عبدالعظيم رمضان : تاريخ أوروبا والعالم جـ 3 ، المرجع السابق ، ص 48 ، د/ رياض الصمد ، ص 160 164 .

18- تايلور ، ص 78 ، د/ فرغلى على ، ص 210 .

19- د/ البطريق ، ص 294 .

20- فشر ، ص 612 .

21- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 51 ، 52 .

22- تايلور ، ص 79 .

23- فشر ، ص 612 ، 613 .

24 – د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 294 .

25- د/محى الدين محمد مصيلحى : أوربا فى التاريخ المعاصر ، مركز عبادى للدراسات والنشر ، صنعاء ، اليمن ، 1995 ، ص 133 ، 136 .

26- والميكافللية نسبة إلى نيقولا ميكافللى مؤلف كتاب الأمير ، وأن كتاب كفاحى جعل منه النازيون " أنجيل الاشتراكية الوطنية " والكتاب عبارة عن ملخص لفلسفة سياسية واجتماعية مبهمة للغاية ، انظر ، د/ ميلاد القرحى ص 315 ، 316 ، وانظر ، د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سليمان : الصهيونية والنازية – دراسة مقارنة ، دار المعارف بمصر ، 1968 ص 74 .

27- د/ محمد فؤاد شكرى : دراسة فى التاريخ الأوربى المعاصر 1939 – 1945 دار الفكر العربى (ب / ت) ، ص 162 ، Charlott Evans : Op. Cit., p. 682

28- د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سليمان : المرجع السابق ، ص 87 ، وانظر ، فشر ، ص 615 .

29- جرانت ، تمبرلى : المرجع السابق ، ص 622 .

30- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 298 – 299 .

(*)ولقبهم .S.R وهو اختصار كلمتى Schutz Abteilung أى جنود الهجوم راجع ، فشر ، ص 615 .

31- د/ البطريق ، ص 294 ، داود الضاهر ، ص 113 ، 116 – 118 ، فشر ص616 .

32- د/ محى الدين مصيلحى : المرجع السابق ، ص 129 .

33- فشر ص616 ، 617 ، د/ البطريق ، ص 294 .

34- تايلور ، ص 91 .

35- د/ محى الدين مصيلحى ، ص 129.

36- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 62 .

37- د/ جلال يحيى ، د/ محمود متولى : المرجع السابق ، ص 336 – 337 .

38- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 62 – 64 .

39- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 186 .

40- د/ القرحى ، ص 304 ، 305 .

41- فاشستى من كلمة Fasces الرومانية ، ومعناها العصى التى كان اللكتور الرومانى يحملها أمام الرئيس الأعلى للدولة ، كرمز للسيطرة والسلطان أما موسولينى فقد ولد فى 29 يوليو 1883 ، وكان أبوه حداداً معدماً يقطن فى " فورلى Forli " وكانت أمه معلمة ، وعندما بلغ بينيتو الثامنة عشرة مارس مهنة التدريس وكان يكثر من معاشرة الفوضويين ، طرد من كل عمل التحق به ، وألقى به مراراً فى غياهب السجون ، خرج من سويسرا إلى باريس ثم طرد فعاد إلى بلاده فى الحادية والعشرين من العمر ، ثائراً على النظم القائمة ، ثم انخرط فى سلك الجيش لقضاء مدة الخدمة العسكرية وبعد خروجه عمل فى الصحافة ، أنظر ، فشر ، ص 599 – 602 .

42- د/ جلال يحيى : أوروبا فى العصور الحديثة ، ص 145 ، 146 .

43- تايلور ، ص 80 .

44- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 289 .

45- د/ القرحى ، ص 310 ، 311 .

46- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 289 ، 290 .

47- عندما خرجت إيطاليا من الحرب العالمية الأولى أخذت تطالب بحصتها من غنائم الحرب حسب نصوص معاهدة لندن السرية ، ولكن ويلسون رفض أن يلبى رغبة إيطاليا بما جاء فى هذه المعاهدة التى لم تكن تعلم بها الولايات المتحدة إلا فى عام 1917 أى بعد وجودها بعامين وأراد أن يعطيها حدوداً معقولة بخلاف ما جاءت به معاهدة لندن ، ثم رضخت إيطاليا للأمر الواقع ، راجع ، داود الضاهر ، ص 166 ، 167 .

48- ولز ، ص 1565 ، 1566 .

49- د/ محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس 1854 – 1951 الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، مكتبة أدوات البحث التاريخى والوثائق والنصوص ، 1952 ، ص 131 ، 132 .

50- د/ فرغلى على ، ص 219 ، محمد فريد السيد حجاج : صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف ، 1983 ، ص 44 ، 45 .

51- د/ القرحى ، ص 312 .

الفصل الرابع

الأزمات الدولية التى أدت إلى قيام الحرب العالمية الثانية

الحرب الصينية اليابانية .

الحرب الحبشية الإيطالية 1935 – 1936 .

الحرب الأهلية الأسبانية 1936 – 1939 .

التوسع الألمانى فى أوربا الوسطى (هتلر وإعادة توحيد ألمانيا) .

التحالف البريطانى الفرنسى .

الحرب الصينية اليابانية

كانت الأزمة الصينية بلاشك إحدى الأزمات الدولية التى أثرت على العلاقات الدولية قيل الحرب العالمية الثانية ، وقد كانت اليابان حاقدة على القيود التى فرضتها عليها سياسة الباب المفتوح فى الصين ، وأغرى اليابان على اختيار الصين مسرحاً لتدخلها " فرض نفوذها " ما بدت عليه الصين من ضعف شديد وانقسامات خطيرة بين قادتها ، ونشوب حروب أهلية بين كبار زعمائها ، وهكذا كانت الصين مجالاً فسيحاً لتحقيق أهداف اليابان السياسية وطموحاتها التوسعية ، والواقع أن هذه الأزمة تدل على أن اليابان أصبحت دولة كبيرة ، على نمط النظام الأوربى ، وتزايد عدد سكانها وإنتاجها بصورة كبيرة لا تتناسب مع العدد القليل من المستعمرات التى ورثتها عن الإمبراطورية الألمانية فى الشرق الأقصى أو فى تايوان وكوريا ، (قامت اليابان بضم كوريا عام 1910) وكان استيلاء اليابان على ميناء بورت آرثر قد شجعها باستمرار على التوسع الاستعمارى فى منشوريا ، وكانت مقاطعة منشوريا ذات أهمية بالغة لليابان استراتيجياً واقتصادياً ، وكانت اليابان تخشى أن تقع هذه المقاطعة تحت النفوذ الشيوعى ، الأمر الذى يهدد مصالحها الاقتصادية فى تلك المناطق إلا أن منشوريا كانت تابعة لجمهورية الصين ، وكانت حكومة الصين الوطنية بزعامة " تشانج كاى شيك Shek Kai Chiang " قد خرجت من وقت قصير من حرب أهلية مدمرة (1).

وكانت اليابان قد مرت بأزمة داخلية حادة من عام 1932 حتى عام 1936 ، وكان مركز الاهتمام يتمثل فى الصراع بين الوطنيين المتطرفين والمعتدلين من أجل الوصول إلى السلطة ، فبعد اغتيال رئيس الوزراء عام 1932 أصبح الجنرال " آراكى " وزير الحربية هو صاحب النفوذ المسيطر ، وعمل على تدعيم القوات الحربية والبحرية تمهيداً للعودة إلى برنامج التوسع المسلح ، ولكنه سقط نتيجة الاحتجاجات عام 1934 على زيادة الأعباء الضريبية ، وفشلت وزارة الأميرال " أوكادا " فى مواجهة ضغط المتطرفين ، الذين وصلوا إلى الحكم مع وزارة الجنرال" هاياشى " .

وجاءت الظروف الاقتصادية والصعوبات الاجتماعية لكى تؤيد وجهة نظر المتطرفين فلقد تزايدت الخطورة منذ عام 1922 بسبب انخفاض قيمة الصادرات اليابانية ، بعد أن كانت خطيرة فى السنتين السابقتين نتيجة للأزمة الاقتصادية الأمريكية ، وكانت أسباب زيادة الخطورة هذه إلى انخفاض قيمة الجنيه الاسترلينى ، والسياسة الجمركية البريطانية الجديدة التى أعلنتها اتفاقيات " أتاوا " وكذلك إلى مقاطعة الصينيين للمنتجات اليابانية أثناء أزمة منشوريا ولقد عملت الحكومة اليابانية إلى خفض قيمة الين بمقدار 50 % ، وحاول رجال الأعمال اليابانيين الوصول إلى زبائن " الشعوب الملونة " فى المستعمرات الأوربية فى آسيا وحتى فى أفريقيا.

أما فى قطاع الزراعة فإن الحالة زادت سوءاً نتيجة لتقليل الأمريكيين بعد الأزمة الاقتصادية من مشترواتهم من الحرير الخام ، وزادت نسبة البطالة فى اليابان فاضطر الأهالى إلى تقليل استهلاكهم من الأرز ، واستمرت قيمة إيجار الأراضى فى الزيادة نتيجة لتزايد التنافس عليها . ساعدت الأزمات الصناعية والزراعية على خدمة حجج أوساط الوطنيين

وأثبت أنصار " التوسع المسلح " أن سياسة التوسع " السلمى " التى نصح بها كبار رجال الأعمال ، أصبحت غير قادرة على إيجاد حل للصعوبات الاقتصادية والاجتماعية ، وأشاروا إلى حالة التبعية ، وبالتالى لعدم الأمن ، التى يوجد فيها الاقتصاد بالنسبة للخارج (2).

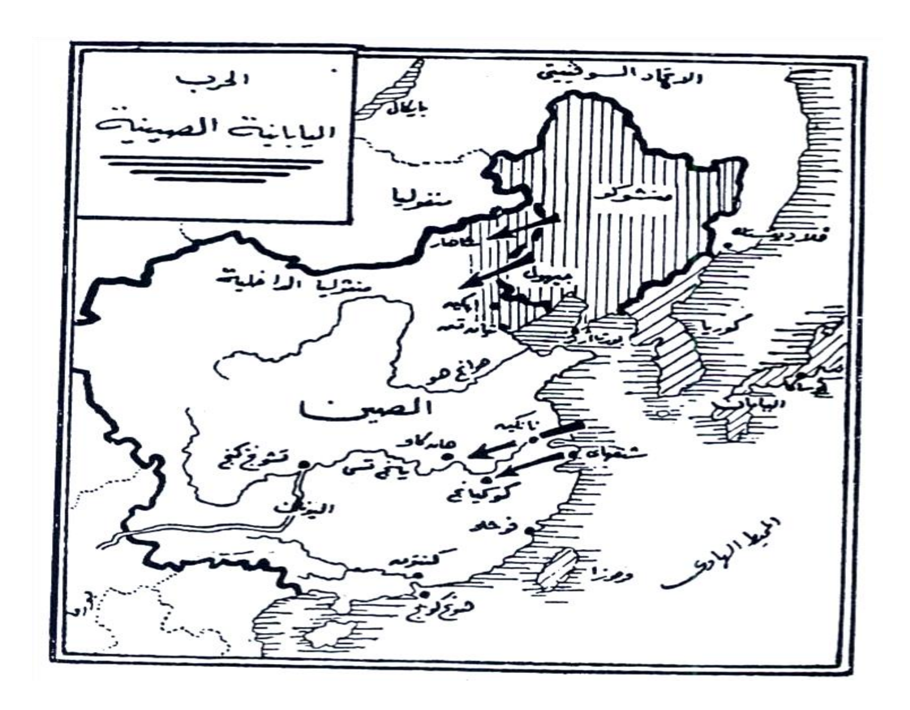
وكانت الصين لا تزال تعمل بعد ثورتها الوطنية التى بدأت عام 1911 ، على تأسيس جيش حديث وحكومة مركزية ، وإنشاء خطوط مواصلات ، تربط جمهوريتها الشاسعة ، ورغم ذلك فإنها تعتز بموارد منشوريا التى تكون نصف ما تحتاجه الصين من الأخشاب ، و 40 % مما تحتاجه من الفحم والحديد ، وفى عام 1931 قتل ضابط يابانى فى منشوريا بأيدى العصابات الصينية (3) ، ويذكر فشر " أن قنبلة أطاحت بأرواح عدد من اليابانيين ، كما أغتيل عدد آخر من اليابانيين الساكنين ببعض القرى الصينية واعتدى على أملاكهم فاغتنم الجنرال هاياشى هذه الفرصة للزحف على منشوريا " (4) ،

وأخذت حكومة تشانج كاى شيك تتبع سياسة استفزازية ضد اليابان ، فهاج الرأى العام اليابانى وطال بتأديب الصين قبل أن يشتد ساعدها ، وكانت اليابان تحتفظ بقوة عسكرية فى منشوريا لحماية خط سكة حديد منشوريا الجنوبية ، وفى 18 و 19 سبتمبر 1931 اكتشف اليابانيون أن قوات صينية تحاول نسف الخط ، فحدثت بين الفريقين معركة استغلها اليابانيون ، ووسعوا نطاق عملياتهم الحربية ، وما حل 15 نوفمبر 1931 حتى كان شمال منشوريا فى يد القوات اليابانية وفى أوائل يناير 1932 كان الجيش اليابانى قد استكمل غزو ولاية منشوريا فلجأت الصين إلى عصبة الأمم للتدخل السريع ، ولكن العصبة أخذت تتحرك فى بطء حيث أعلن مندوب اليابان

فى العصبة ، أنه لا توجد لدى حكومته أى نية فى ضم أراضى صينية ، وأن العمليات الحربية التى قامت بها القوات اليابانية ، نجمت عن ضرورة حماية الأملاك والأرواح اليابانية من اعتداءات العصابات الصينية المقصودة ، ورغم هذا الإعلان ، فإن العصبة كونت لجنة للتحرى ، ولكن اليابان كانت قد استطاعت إحكام السيطرة على معظم الأراضى المنشورية ، وكونت فيها حكومة موالية لليابان وأطلقت اسم " مانوشكو Monchukuo " على تلك الأراضى المحتلة .

ولم تستطع لجنة التحرى التابعة للعصبة أن توقف القتال الناشبفى منشوريا وشمال الصين ، وكل ما فعلته اللجنة ، أنها أدانت العدوان اليابانى ومع ذلك فقد اقترحت تسوية تجعل النفوذ اليابانى مسيطراً فى منشوريا ، ولكن ذلك كان يعنى فشل العصبة فى حل المشكلة ، وطلبت اليابان من العصبة عدم التدخل فى النزاع ، بل أن الوفد اليابانى انسحب من العصبة ، وفى أواخر مارس 1933 أعلنت اليابان رسمياً عزمها على إنهاء عضويتها من العصبة (5) ، ثم ادعت أنه لاحق للدول غير الأسيوية بالتدخل فى شئون الشرق الأوسط ، فقد وضع الاستعماريون اليابانيون خطة لإقامة " نظام جديد " لقارة آسيا ، ومن أجل تحقيق ذلك شرعت اليابان فى تطوير أسطولها البحرى لينافس الأسطولين البريطانى والأمريكى ، وقد أدى ذلك إلى تسابق سياسى وبحرى بين هذه الدول ، وأدى هذا النمو الاستعمارى اليابانى إلى تحول فى سياسة الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتى فاعترفت به تمهيداً لوضع سياسة مشتركة ضد الخطر اليابانى فى الشرق الأقصى ، وفى الوقت نفسه طلبت بسياسة الباب المفتوح فى الصين ،

ومع ذلك فقد استمرت اليابان في محاولاتها التى تهدف إلى وضع الصين كلها تحت السيطرة الاقتصادية اليابانية ، وقد رفضت الصين أن تصبح مستعمرة يابانية (6) .



ولما رأت اليابان أن غزوها منشوريا لم يترتب عليه إلا بعض الاحتجاجات الشفوية ، وغادرت العصبة وغزت الصين نفسها حيث احتلت ولاية " جيهول " الشمالية تلقاء مقاومة تافهة ،

وكان السبب فى ذلك أن تشانج كاى شيك كان لا يزال شديد الانشغال بإخضاع الشيوعيين ، على أن سياسة روسيا الجديدة كانت وصلت عند ذلك إلى الصين ، وتجلت نتائجها فى حادثة تسترعى الاهتمام بطريقتها الصينية ، إذ أن ابن أمير الحرب الذى طرده اليابانيون من منشوريا اختطف القائد تشانج كاى شيك عام 1936 ، ثم حمله معه إلى مركز القيادة العليا للجنرال ماو تسى تونج قائد جيش الشيوعيين وبدلاً من إعدامه تفاهم معه ماو تسى تونج

وزملاءه حول الخطر اليابانى الداهم وأحضرت زوجة تشانج كاى شيك لتشتركفى التباحثات ، وفى نهاية التباحث أعلن الطرفان إنهما قد حصلا على الاستنارة وتعاهدا على الاتحاد لمقاومة الغزو وجاء ذلك فى أنسب أوقاته ، إذ أن اليابانيين بدأوا فى السنة التالية غزواً كاملاً للصين ، واستولوا على بكين وضربوا بقنابلهم المدن الصينية وأحرقوها (7) ، حيث تناسى الزعيمان (شيك الوطنى – وماو تسى الشيوعى) خلافاتهما العقائدية فى سبيل توحيد كل الجهود ضد العدو اليابانى المشترك ، واستطاعت الصين أن تصمد فى وجه اليابان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (8).

وقد ازداد نفوذ الحزب العسكرى فى اليابان بعد إقدامه على اغتيال رئيس الوزراء ، وعدد من الوزراء كما سبقت الإشارة ، استعداداً للتسليح الحربى والنمو الاقتصادى لعملية استكمال غزو الصين .

وفى صيف 1937 وقع تصادم بين الجنود اليابانيين الذين كانوا يجرون بعض المناورات والجنود الصينيين المرابطين على جسر ماركو بولو على مقربة من بلدة بيبنج ويعرف هذا التصادم " بحادث الصين " ذلك أن الجيش اليابانى قام على أثره بالزحف على الأراضى الصينية والحق أن قادة اليابان العسكريين أخطأوا تقدير قدرات الصين على الكفاح والتصميم وشتركت الدولتان فى حرب ضروس طويلة ، ما لبثت أن امتدت إلى الحرب العالمية الثانية (9) ، وبرغم أن اليابان أعلنت أن الحرب لم يتسع مداها ، إلا أن الجيوش اليابانية احتلت عاصمة نانكينغ فى ديسمبر 1937 أى بعد خمسة شهور فقط من بدء الحرب وانتشرت العمليات العسكرية على نطاق واسع داخل الصين ، كما وقعت معارك كثيرة أخرى على أثرها

احتلت اليابان العديد من المدن والنقاط الصينية الهامة ، بالإضافة إلى ذلك وقعت معركة مع روسيا بالقرب من نوهامون فى عام 1939 ، وفى الوقت الذى كادت أن تعقد فيه هناك هدنة قامت الجيوش الألمانية باجتياح بولندا ، وبدأت الحرب العالمية الثانية (10) .

الحرب الحبشية الإيطالية 1935 - 1936

كانت الحبشة موضوعاً قديماً للطموح الإيطالى ومسرحاً لهزيمتها الفادحة فى عدوة عام 1896 ، وكان الثأر العدوى أحد شعارات التفاخر الفاشى (11) وقنع الإيطاليون فى شرق أفريقيا بشريط ساحلى ضيق ، وبعد مؤتمر الصلح 1919 أدرك الإيطاليون أن أطماعهم الاستعمارية لم تتحقق ، لذلك أدرك " موسيلينى Benito Musslini " أنه من الضرورى أن يحقق لإيطاليا ما كانت ترنو إليه فى الحبشة والانتقام لما حدث للإطاليين فى موقعة عدوة (12) .

وكانت أثيوبيا دولة مسيحية تحت حكم حاكم وطنى وهو " هلا سيلاسى Haile Selassie " وقد أصبحت هذه الدولة دولة داخلية منذ أن انتشرت المستعمرات الإيطالية فى الصومال الإيطالى وأريتريا ، والمستعمرات الفرنسية فى الصومال الفرنسى الذى يعرف اليوم بجيبوتى والمستعمرات البريطانية فى السودان والصومال الإنجليزى ، وكانت إيطاليا حاقدة على سيطرة فرنسا وبريطانيا على المستعمرات الألمانية السابقة فى أفريقيا وترى أن أثيوبيا هى مجالها الحيوى فى شرق أفريقيا وخاصة أن السيطرة الإيطالية على تلك البلاد تربط المستعمرات الإيطالية فى شرق أفريقيا بعضها ببعض ،

كما أن احتلال أثيوبيا يحقق عدة أهداف أخرى إيطالية وأوربية ، ومن بينها أن الإيطاليين لازالوا يذكرون الهزيمة القاسية التى تعرضت لها القوات الإيطالية فى موقعة عدوة على يد الملك " منليك Menelik " كما كان موسيلينى يسعى إلى إثبات القدرة على النصر توطيدا لنظرية التفوق الإيطالى على يد الزعيم موسيلينى والحزب الفاشستى الإيطالى ، ومن ناحية أخرى كانت أوربا تتعصب لنظرية التفوق الأوربى " رسالة الرجل الأبيض الإنسانية " حتى لو تم ذلك على حساب الأفريقيين (13) .

وأرسل موسلينى قوات ومعدات حربية هائلة ، وزحفت كتائبه فى أكتوبر 1935 على تلك البلاد ، واستصرخ النجاشى هيلاسيلاسى العصبة بأن تمد له يد الغوث ، بعد أن تعرضت بلاده لفتك جميع المعدات الحربية لدولة أوروبيةفى المصفحات والطائرات والغازات السامة .

وبعد مناقشات طويلة أعلنت العصبة فى أكتوبر أن إيطاليا دولة معتدية وقررت فى الشهر التالى توقيع " العقوبات الاقتصادية " التى يفرضها ميثاق العصبة فى مثل هذه الحالة على الدول المعتدية ، فطلبت من الدول الأعضاء أن تمتنع عن مدها بالسلاح والمال ، وفرضت الحصار البحرى عليها ، بيد أن إيطاليا كانت تملك من الأسلحة والموارد – ما عدا البترول – ما يكفيها للإجهاز على فريستها (الحبشة) ،

ورفضت أغلبية الدول الأعضاء أن تدخل فى قائمة المواد المحظورة الحديد والصلب والقصدير وزيت البترول ، الأمر الذى جعل من " العقوبات الاقتصادية " مهزلة كبرى ، وأضعف إلى مدى بعيد نفوذها الأدبى وسلطانها القانونى ، فى حين كان يقصد فى الحقيقة من وراء تطبيق المادة السادسة عشر من عهد العصبة أن يكون قطع العلاقات التجارية والمالية مع الدولة المعتدية خطورة تمهيدية لعمل حربى حاسم تقوم به جميع الدول الأعضاء (14) .

وكانت العلاقات الاقتصادية بين إيطاليا وأثيوبيا تنمو بدرجة ملحوظة وفق خطة إيطالية مدروسة ، بالرغم من أن إيطاليا قد وقعت ميثاق صداقة مع أثيوبيا فى عام 1928 إلا أن التغلغل الاقتصادى كان ينمو بصورة تهدد استقلال أثيوبيا وقد زادت الضغوط الإيطالية على أثيوبيا تمهيداً للاستيلاء عليها فى الوقت المناسب .

وفى عام 1934 وقع نزاع مسلح بين القوات الإيطالية والأثيوبية حول تبعية قرية " وال وال Wal Wal " وقد قتل فى هذا الحادث حوالى الثلاثين من القوات الإيطالية ، وبالرغم من أن القوات الإيطالية قد استولت على وال وال ، إلا أن موسيلينى قد أمعن فى المطالبة بالتعويضات ورفض أية مناقشة بشأن التحقيق من تبعية القرية للصومال الإيطالى (15) .

وفى يناير 1935 أعلن موسيلينى أنه إذا لم تسو الحادثة بشكل يرضى إيطاليا فإن تسلسل الأحداث سيتقرر كلياً بوجهة النظر الإيطالية ، أى دون عمل حساب لتوصيات وقرارات عصبة الأمم ، وكانت الحرب حرباً بين قوتين غير متكافئتين ، من حيث السلاح والتدريب وقوة النيران ، وانتهت فى صالح إيطاليا التى تمكنت من احتلال أثيوبيا وضمها مع أريتريا وصوماليا فيما أصبح يكون إمبراطورية ، أما النجاشى فإنه فر إلى أوربا ، حيث أخذ هناك يشرح ما حل به من الظلم والتعدى لا سيما فى جمعية الأمم ، وظل يعيش فى المنفى حتى وقت الحرب العالمية الثانية التى سينتهز فرصتها للعودة إلى بلاده بمساعدة الإنجليز (16) .

وفى عام 1936 استطاع الإيطاليون القضاء على كل مقاومة حربية جدية من جانب الحبشة وسمح بمرور الغاز السام ضمن حمولة السفن التى عبرت قناة السويس ، ودخلوا أديس أبابا بعد فرار النجاشى وأعلنوا فى 9 مايو ضم الحبشة كلها إلى إيطاليا ، وما لبثت العصبة أن أقرت بعجزها ورفعت العقوبات الاقتصادية عن إيطاليا فى منتصف عام 1937(17) ، وإغراقاً فى عدم الواقعية بالغت عصبة الأمم فى مضايقة إيطاليا بالسماح لهيلاسيلاسى بالاستماع فى الجمعية ثم أبعدته بعد ذلك بجريمة أخذها الميثاق بجدية ، كانت اليابان وألمانيا قد تركتا العصبة من قبل وتبعتهم إيطاليا فى ديسمبر 1937 ،

واستمر بقاء العصبة من أجل أن تحجم بعيونها عما كان يدور حولها ، وفى ديسمبر 1939 طردت العصبة روسيا السوفيتية لاعتدائها على فنلندا وكانت العصبة تلاحظ بإخلاص حياد سويسرا دون ذكر للحرب بين ألمانيا والدول الغربية (18) ، وبذلك فقد أحدث الهجوم الإيطالى على الحبشة واحتلاله إلى نتيجتين هامتين :

1- فقدان عصبة الأمم هيبتها بفشلها فى حماية الحبشة من العدوان الإيطالى.

2- فساد العلاقات بين إيطاليا من جهة وبين بريطانيا وفرنسا من جهة آخرى وكانت تلك بداية الطريق إلى تكوين المحور (19) .

الحرب الأهلية الأسبانية 1936 - 1939

فى أبريل 1931 انهارت الملكية الأسبانية وتحولت أسبانيا إلى جمهورية فانسحبت الأسرة المالكة من الميدان بسلام ، وقد حاول مغامر عسكرى اسمه" فرانكو Franco " عام 1931 أن يعلن تصريحاً جمهورياً يقوم فى ظل الملكية ثم عفت الحكو مة عنه ووكلت إليه أمرة أحد الجيوش بمراكش ، وهناك أعلن الثورة

على الحكومة المكافحة للأهوال بمدريد (1936) وغزا أسبانيا بجيش من المغاربة مدعياً أنه سيرد النظام إلى نصابه ويعيد المسيحية ، وحقوق الامتلاك ، وأيدته حكومتا الأقليات المطلقة بألمانيا وإيطاليا ، التى رأت فى أسبانيا احتمالات القيام بحركات خارجية فى الكفاح المقبل بينها وبين دول الأطلنطى شبه المتحررة ثم تلقى كذلك بركات الفاتيكان ، كما حصل أيضاً على عطف من العناصر الرجعية فى الحكومات البريطانية والفرنسية ، وقد بذلوا قصارى جهدهم منذ البداية لتعويض وصول المساعدات والذخائر للحكومة الأسبانية الشرعية واعترف كل جنتلمانية أوربا بأن فرانكو إنما هو جنتلمان مسيحى ، فاندفع قدماً نحو مدريد ولكن جند الحكومة صدوه وأوقفوه مكانه ، وأصبحت أسبانيا منذ ذلك الوقت مسرحاً للمظاهرات لمجموعات القوى الثلاث التى كانت تشغل البشرية آنذاك (20) .

ومنذ إعلان الجمهورية عام 1931 عمل البرلمان الأسبانى على قرار تغييرات اقتصادية ودينية شاملة ، ولكن بقيت الأمور على حالها من القلق وعدم الاستقرار وتعددت الوزارات خلال الأعوام الأربعة التالية ، وحاولت كل وزارة أن تفرض سياسة إصلاحية فى ملكية الأرض ، والحد من نفوذ الكنيسة ، وتطبيق لون من الإشراف الحكومى على الصناعة ، وإن لم يبلغ هذا اللون من الإشراف درجة تأميم المصانع .

وقابلت العناصر الأسبانية المحافظة هذه الإصلاحات بالسخط ، وتفاقم النزاع بينها وبين الطوائف الراديكالية ، وأجرى عام 1936 انتخاب عام جاء بأغلبية ضئيلة فى صف الحكومة الشعبية ، فاضطرمت على الأثر الفتن وكثرت

الاضطرابات ، وتشجع الوطنيون يشد أزرهم كبار ضباط الجيش وملاك الأرض والكنيسة قاموا بحركة انقلاب بغية انتزاع الحكم من أيدى الجمهوريين المعتدلين ثم كانت حركة الانشقاق التى قام بها فرانكو والتى سبق ذكرها فزاد التمرد والعصيان ، وشبت حرب أهلية لا مثيل لها فى وحشيتها وويلاتها بين أنصار الملكية والكنيسة وملاك الأرض وأصحاب المهن الحرة من جانب ، والأحرار والاشتراكيين والشيوعيين والفوضويين والوطنيين من أهل مقاطعة " الباسك " (وكانت حكومة الجمهورية قد وعدتهم بمنح مقاطعتهم الاستقلال الذاتى) من جانب آخر (21)

واشتدت الفوضى التى رفع لواءها النقابيون والشيوعيون ، واقتتل الناس فى شوارع مدريد وعجزت الحكومة عن حفظ النظام ومنع الاعتداءات على الأرواح وهدم الكنائس ودور الصحف وقتل الخصوم .

اشتدت الخلافات بين مختلف الجهات وكثرت الاضطرابات بين أنصار اليمين واليسار على السواء ، وكانت عناصر الجيش أشد ما كانت تخشاه الحكومة من خطر عليها لذا أصدرت أمراً بإحالة جميع الضباط الذين يشتغلون بالسياسة إلى التقاعد ونفت البعض الآخر إلى أماكن بعيدة وكان من المبعدين الجنرال " فرانشيسكو فرانكو " الذى نفى إلى جزر " كنارى " ولذا فإن الجمهورية أصبحت مهددة بالخطر فى أى وقت وتتابعت الأحداث العنيفة التى مهدت للحرب الأهلية التى بدأت فى 17 يوليو 1936 ، حيث قامت عدة فرق أسبانية كانت ترابط فى مراكش بحركة عصيان قادها فرانكو الذى غادر جزر كنارى إلى مراكش ليرأس الثورة ، وفى نفس الوقت حاول بعض قواد الجيش فى داخل أسبانيا القيام بانقلاب لمصلحة الملكيين ، وصار فرانكو فى نظر أعداء الحكومة هو الزعيم الأوحد الذى وضعوا فيه آمالهم لإسقاط نظام الحكم .

وكان أنصار فرانكو يهدفون إلى تحقيق مثمر وسريع من خلال ثلاث خطوات هى :

1- الاستيلاء على مراكش الأسبانية .

2- الاستيلاء على عواصم الأقاليم .

3- إسقاط الحكومة فى مدريد .

نجحت الثورة فعلاً فى تحقيق الهدف الأول أما الهدفين الثانى والثالث فكان تحقيقهما من الصعوبة بمكان نتيجة للمقاومة الشديدة التى أبداها أنصار الحكومة وفشلت عصبة الأمم فى فرض حلول للموقف ، واستمر فرانكو فى توجيه ضرباته إلى قوات الحكومة حتى سقطت برشلونة فى يناير 1939 ثم مدريد فى مارس وانتهت بذلك الحرب الأهلية فى أسبانيا وأعلنت كل من فرنسا وإيطاليا اعترافها بحكومة فرانكو الذى أسس حكومة كاثوليكية دكتاتورية ، أنزلت العقوبات والانتقام بجميع معارضيها وخصوصاً السياسيين ، وأعلن فرانكو حياد أسبانيا عندما حدثت أزمة تشيكوسلوفاكيا عام 1938 ، مما جعل هتلر يسخط على فرانكو الذى أعلن استقلال سياسته ، وبقيت أسبانيا دولة محايدة أثناء الحرب العالمية الثانية ولكنها بقيت على عدائها للاتحاد السوفيتى .

وبذلك كانت الحرب الأهلية فى أسبانيا أحد الطرق التى أزمت الجو العالمى قبل الحرب العالمية الثانية بل قادت إليها رغم أن أسبانيا وقفت أثناء الحرب على الحياد ، ولكن كان لها أثرها حيث نجح هتلر فى أن يشغل كل من بريطانيا وفرنسا بهذه الحرب عن مراقبة أطماعه فى وسط أوربا ويمنع قيام جبهة بريطانية فرنسية إيطالية ضد ألمانيا بل أنه نجح فى أن يجعل إيطاليا تزيد من اعتمادها على ألمانيا بعد أن تكبدت إيطاليا كثيراً من التضحيات والخسائر فى سيل فرانكو (22) ، فما كاد موسيلينى ينفض يده من قضية الحبشة حتى عاد إلى موقفه العدائى حيال فرنسا ، كاشفاً عن غايته فى الحرب الأهلية الأسبانية بين الجنرال فرانكو وحكومة الجمهورية الأسبانية التى كان يديرها الرئيس " أزانا " ورئيس الوزارة " نكرين " وخشية أن تتدخل حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية تدخلاً ظاهراً لمعاونة الجمهوريين لوّح موسيلينى بالحرب ، وأسرف فى التدخل العسكرى والتأهب الكبير الذى قال عنه مفاخراً : " أن ثمانية ملايين حربة على أتم الاستعداد حتى تقرر أوربا " ، ولكى يولّد موسيلينى فى النفوس فكرة الحرب والخطر الحقيقى فقام بزيارة هتلر فى برلين ويوقع معه الاتفاق الألمانى الإيطالى .

وكان هتلر يغرر بموسيلينى ويدعوه إلى كثرة الطلب من فرنسا ضامناً له الإمبراطورية الفرنسية بعد انتهاء الحرب فانقاد موسولينى إلى هذه الخدعة وأفسح المجال أمام قواد ألمانيا لدراسة الأماكن الحربية فى المستعمرات الإيطالية وجزر المتوسط ، وكان القصد أن تتم السيطرة على جزئى البحر المتوسط الشرقى والغربى حيث جزيرة ميورقة فى الجزء الغربى ، وألبانيا وسيسيليا وجزر الدوديكانيز وليبيا فى الجزء الشرقى ، وذلك للتحكم فى باب الأدرياتيك ومضيق تونس وبحر إيجة وليبيا تهدد مصر وقناة السويس ، وهذه القواعد مجتمعة تغلق البحر المتوسط وتضيق الخناق على تركيا واليونان وتلقى مصر بين أيدى الجيوش النازية ، وبالتالى يتم حصار الأساطيل الفرنسية والبريطانية فى البحر المتوسط وتمنع النجدات عنها فى حالة الحصار حتى يتم فتح مصر والسودان والبلدان العربية ، وبذلك تتصل حلقات السلسلة مع الحبشة ويتم السيطرة على باب المندب ومضيق اليمن وبالتالى شرق أفريقيا (23) .

عمل الرئيس روزفلت على أن يحذو حذو الدول الأخرى وأن يتبع سياسة عدم التدخل وحصل على قرار خاص لتطبيق حظر الأسلحة على الحكومة الأسبانية

الشرعية وعلى الجنرال فرانكو الذى أقصاها عن الحكم ، وعلى أية حال فقد كان عدم التدخل خرافة ، إذ أنه كان معروفاً أن هتر وموسيلينى يساعدان فرانكو بينما كان الاتحاد السوفيتى يؤيد الحكومة الأسبانية ، والواقع أن روزفلت ذكر أن الخطر كان أكثر فائدة للحكومة الأسبانية منه لفرانكو ، ولكنه كان من الصواب تماماً لو أنه سمح بأن تذهب المساعدة امريكية إلى الحكومة لا إلى الثوار (24) .

التوسع الألمانى فى أوروبا الوسطى

(هتلر وإعادة توحيد ألمانيا)

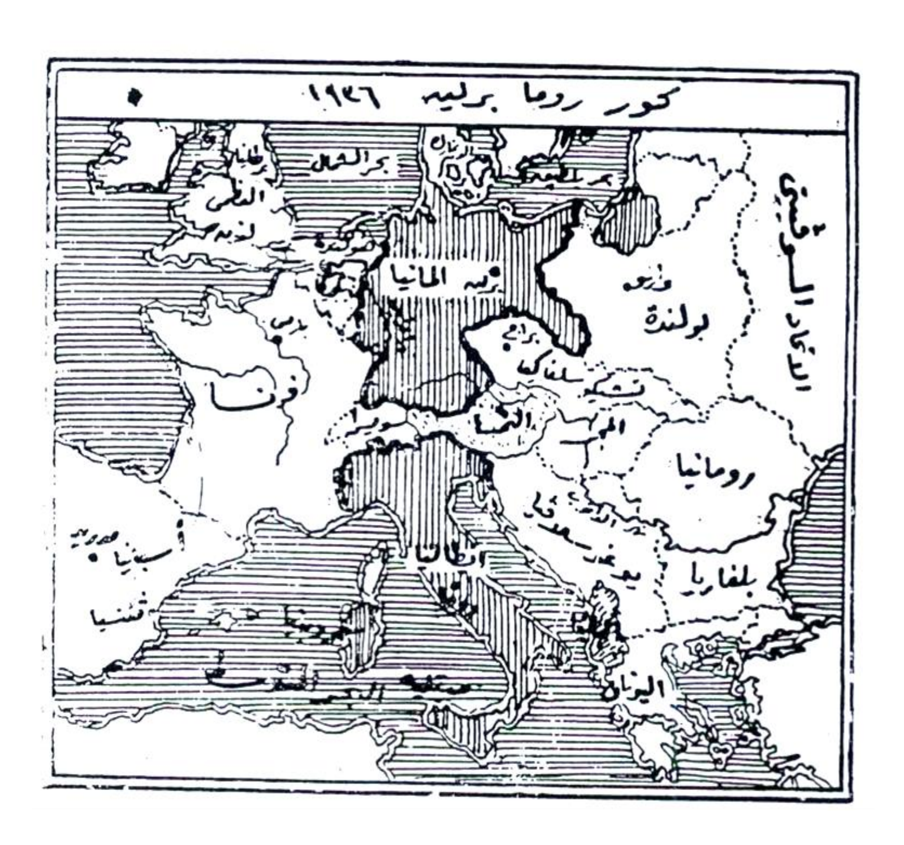
إنشاء المحور :

كان هتلر عدواً لدوداً للشيوعية ، فأصلى الشيوعيين الألمان حرباً قاسية وسلط عليهم عذاباً أليماً ، ورأى فى اليابان العسكرية وإيطاليا الفاشستية حليفتين طبيعيتين فوثق علاقاته بهما ، وفى خريف 1939 أمضت اليابان وألمانيا ميثاقاً ضد الشيوعية ، ثم انضمت إيطاليا إلى هذا الميثاق ، فقد سبق لموسيلينى أن زار ألمانيا فى أواخر سبتمبر 1937 حيث أعلن الزعيمان إقامة " محور برلين - روما " بوصفه تحالفاً سياسياً ذا أهمية لا تقدر (لخير أوربا وحفظ السلام فى ربوعها) ثم أفلح هتلر فى عقد حلف كبير معاد للشيوعية يضم ألمانيا واليابان وإيطاليا وأسبانيا وهنغاريا (المجر) .

وأشعرته محالفاته الجديدة بالأمان ، وملأت قواته الحربية الجديدة نفسه بالثقة ، وشجعه تقاعس حكومتى فرنسا وبريطانيا ، وتدهور الروح المعنوية فى شعبيتهما ، وعزلة الحكومة السوفيتية ، شجعته هذه العوامل على الشروع فى تحقيق سياسات كبيرة الأطماع من التوسع الإقليمى .

وهذا دعا بريطانيا إلى سياسة توثيق تحالفها مع فرنسا ، بعد أن أشرف هذا التحالف على التداعى والانهيار ، وكان " تشيمبرلين " رئيس الوزارة قد قدم (فبراير 1937) إلى مجلس العموم طلباً برصد أربعمائة مليون جنيه تنفق فى سنة

واحدة على إعادة تسليح بريطانيا ، على أن يزاد هذا المبلغ إلى ألف مليون وخمسمائة مليون جنيه تنفق على التسلح فى بحر خمسة أعوام (25) .



أما عن الرايخ الألمانى : فقد أجبرت الحكومة الألمانية المستشار الألمانى(12 فبراير 1938) على أن يضم إلى وزارته أحد الاشتراكيين الوطنيين   وهو قائد الشرطة الذى أظهر أن فى وسعه تحقيق الوحدة من الداخل وشجع زعيمهم الألمان الانفصاليين فى تشيكوسلوفاكيا على أن يطالب بحق الألمان السوديت فى اعتناق القومية الألمانية وفلسفة العالم الألمانى .

وكانت النتيجة : إنشاء الرايخ الأكبر الذى اشتمل على 80 مليون من الأهالى والحصول على مناطق صناعية كانت أهميتها أساسية من أجل الانتاج المعدنى ، وأخيراً تفكك النظام الفرنسى ، وازدياد الهيبة الألمانية فى أوروبا الدانوبية (نسبة إلى نهر الدانوب) والبلقانية حيث وجدت الاشتراكية (26) .

قصدت ألمانيا من محور برلين – روما سحب إيطاليا إلى جانبها بدون قتال حتى تكون آخر دولة كانت تأمل الفوز بها ، وقد تمكن هتلر من ذلك فازداد ربحه بها إذ عدها فى سره من الغنائم والأسلاب ، وكانت ألمانيا من المحور مركز الخطر الأول الذى أحيا المطامع الجرمانية فى غربى أوربا ، فإعلانها التجنيد الإجبارى وإرصاد المبالغ الهائلة على التسلح واحتلال الراين والنمسا والسوديت دون أن تسفك نقطة دم جندى ألمانى واحد نبه إنجلترا إلى الخطر الكبير

ودعاها إلى استشارة الرئيس روزفلت فى كبح هذه الأطماع التى لا حد لها (27) ، كما أن عمليات الضم التى سوف يقوم بها هتلر سوف تضمن له كميات كبيرة من المواد الغذائية لسد حاجة نسبة كبيرة من الألمان ، (28) ، كما سيأتى .

ضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا :

كان هتلر يهدف إلى ثلاثة أهداف رئيسية وهى : توحيد جميع الألمان فى دولة واحدة ، وسيطرة ألمانيا على أوربا الوسطى ، وإقامة دولة جماعية كبرى تكون بمثابة حد حاجز ضد هيمنة الشيوعية على أوربا وقد التقت ورائه السواد الأكبر من الأمة الألمانية شعارهم " أمة واحدة ، وحكومة واحدة ، وزعيم واحد " هذا الحماس ساعد هتر على الشروع فى تنفيذ سياسات كبيرة الطموحات من التوسع الإقليمى ، وهكذا بعد أن استعادت ألمانيا قوتها العسكرية وهيبتها الدولية وبعد أن ضمت إقليم السار وقامت بتحصين أراضى الراين ، وبعد أن تحولت بلجيكا وبولندا وبريطانيا إلى الحياد ، قرر هتلر الرجوع فى تنفيذ العملية الكبرى التى كان يخطط لها منذ زمن طويل ، وهى ضم النمسا .

ومن المبررات لتدخل هتلر فى شئون النمسا الداخلية ، نمو قوة الحزب النازى داخل النمسا ، وتطلع هذا الحزب إلى التأييد الألمانى ، وهكذا وجه هتلر فى فبراير 1938 إنذاراً إلى رئيس وزراء النمسا " كورت فول شوشنج K. V. Schushung " بضرورة إعطاء عدداً من الحقائب الوزارية للحزب النازى فى النمسا ، وبعد فترة وجه هتلر إنذاراً آخر يطالب بإسناد الحكم إلى " آرثر سايس انكوارت A. S. Inquart " الزعيم النازى النمساوى واستطاع آرثر أن يصل إلى منصب رئيس الوزراء ، بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل رئيس الجمهورية النمساوية(كولاسى) (29) ، كما استغل هتلر فرصة قيام الحكومة النمساوية بالقبض على الألمان الموجودين فى النمسا بتهمة الإعداد للقيام بانقلاب للاستيلاء على النمسا وضمها لألمانيا ، وأعطى ذلك لهتلر حجة ضمها لألمانيا ، بل زاد على ذلك أن أجرى استفتاء فى النمسا جاء فى صالح ضمها لألمانيا (30) ، وقد استغل هتلر هذه التطورات ، ففى 12 مارس 1938 أرسل قواته إلى النمسا ، وإن لاقت فى ذلك بعض الصعوبات حيث لم تكن القوات مجهزة للحركة ، وتحطمت 7% من عرباتهم عبر الطريق من الحدود إلى فيينا ، ودخل النمسا ، ثم اتخذ قراراً مفاجئاً ، بدلاً من إقامة حكومة ائتلافية فى فيينا ، فإنه سوف يضم النمسا إلى الرايخ (31) .

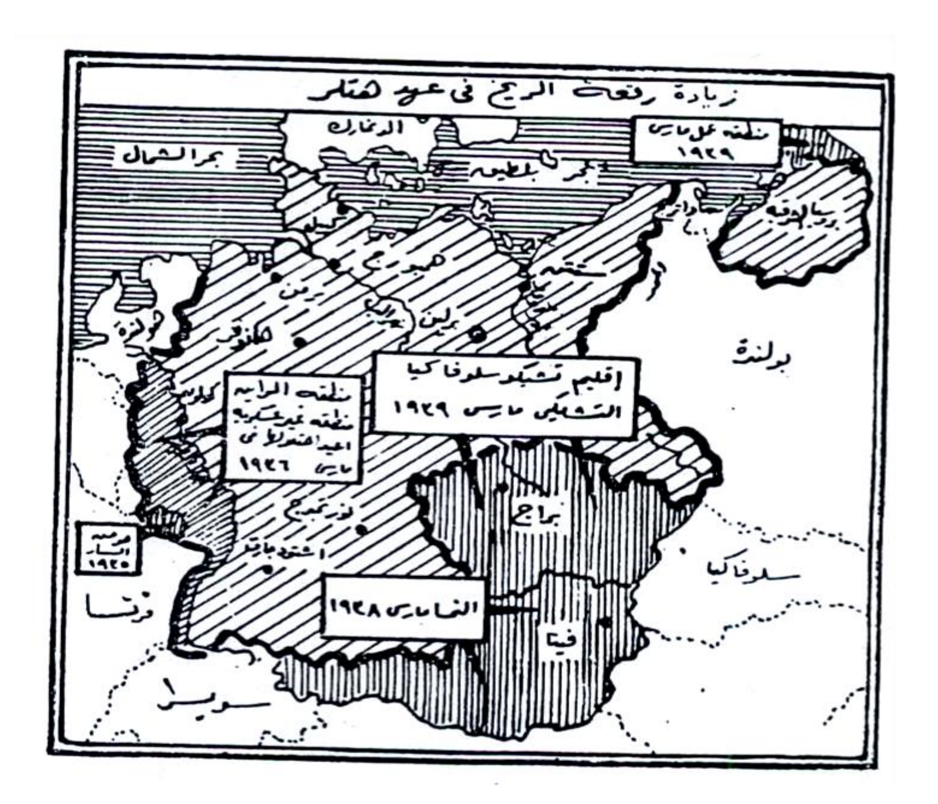
وكانت النمسا بلاداً تتألف غالبية أهلها من الجنس الجرمانى ، وكانت دولة صغيرة ، ولكن كانت تحتل مركزاً استراتيجياً هاماً فى طريق ألمانيا إلى كل من إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا ، لذلك قرر هتلر فى أواخر 1937 العمل على إدماجها بألمانيا ، وإرجاع نحو عشرة ملايين ألمانى يقطنون عبر الحدود إلى حظيرة الوطن الأكبر .

أصبح هناك طابور خامس عمل على السيطرة على قوات الجيش والبوليس النمساوية ، وبعد يومين (14 مارس) أعلن هتلر رسمياً اتحاد النمسا بألمانيا وبذلك تمكن من ضم سبعة ملايين نسمة إلى الرايخ دون أن يطلق رصاصة واحدة ومكنت هذه الملايين السبعة هتلر من زيادة قواته من 27 فرقة إلى 55 فرقة ، وجعل ممر برنر حداً فاصلاً بينه وبين إيطاليا ، وتطويق جناح تشيكوسلوفاكيا وإقامة حاجز فعال بين روسيا وفرنسا (32) ، وبعد إتمام الاحتلال تم سجن " شوشبخ " الدكتاتور الكاثوليكى الذى خلف " دولفوس " وبدأت حركة المذابح والسجن التى ينزلونها عادة باليهود وأعداء الفاشية (33) .

أما بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا فقد كانت وحدة من الكيانات السياسية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى ، ضمت المقاطعات التى وقعت فى الإمبراطورية السابقة منها بوهيميا ومورافيا وسلوفاكيا ، ومن بين بلدان تلك المنطقة بدأت تشيكوسلوفاكيا رغم أنها تخلو من صراعات عرقية جوهرية على أنها التجربة الديمقراطية الوحيدة التى حققت نجاحاً ،

كما كانت تمتلك نظاماً برلمانياً فعالاً تقوم على التوصية الجيدة للقوى النيابية وهو الشئ الذى استلهمه من مثيله الأمريكى وعند تأسيسها فى عام 1918 فإن جمهورية تشيكوسلوفاكيا أظهرت تسامحاً مع المعارضة السياسية بما فيهم الشيوعيين ولكنها فشلت فى إرضاء مشاعر السلوفاك القومية القوية ، وكان الأب المؤسس لأول جمهورية تشيكوسلوفاكيةوهو " توماس ج مزاريك Tomas G. Masaryk " مقتنعاً بأن النمو الاقتصادى والاجتماعى سيكون كافياً لمحو الخلافات القائمة بين التشيكيين Czecks والسلوفاكيين Slovak وقد اتهم المجربون بأنهم أول من طرح فكرة القومية السلافية ، ومن ناحية أخرى بدت تشيكوسلوفاكيا بما تملكه من تقدم تكنولوجى مثالاً جيداً إذا ما قورنت بالمستوى الاقتصادى لدول أوربا الشرقية (34) ، ولم تكن سياسة الدولتين الغربيتين وحده ما فى المهمة ، بل كذلك سياسة اتحاد الجمهوريات السوفيتية بأنها خضعت للضغط من فرنسا وبريطانيا ، وذلك فالحكومة البريطانية لم تكن قد أخذت تعهداً على نفسها بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا التى كانت قد رفضت لها بوضوح ، وقت عقد معاهدات لوكارنو ضمان الدور وكانت فرنسا على العكس من ذلك فقد أعطت هذا الضمان فى معاهدة التحالف التى وقعت عليها عام 1925 مع حكومة براغ ، أما اتحاد الجمهوريات السوفيتية فقد كان له منذ 16 مايو 1935 معاهدة تحالف مع تشيكوسلوفاكيا ،

ولكنه لم يتعهد بإعطاء معونات عسكرية إلا فى الحالة التى تكون فرنسا قد نفذت فيها تعهداتها أولاً ، ولكن فرنسا غير قادرة على المساعدة (35) .



ويبين هاليفاكس : " لم يكن هناك ما هو أبعد عن تفكيرهم من أن تتخلى الحكومة الفرنسية عن الوفاء بالتزاماتها قبل الحكومة التشيكوسلوفاكية ، ومن ناحية أخرى كان يعتقد بأن مستشاريهم الفنيين سوف يتفقون إلى جانبهم فى هذا – أنه مهما يكن الإجراء الذى ستتخذه الحكومة الفرنسية أو السوفيتية سيكون من المستحيل تقديم أى حماية فعالة لدولة تشيكوسلوفاكيا " (36) .

أما عن إقليم السوديت Sudet: كان خاضعاً لتشيكوسلوفاكيا ، وقام الألمان الذين كانوا يعيشون فيه بحركة انفصالية وطالبوا بانضمام هذا الإقليم إلى ألمانيا ، وفى سبتمبر 1938 أخذ هتلر يطالب بضم منطقة السوديت إلى ألمانيا وثارت الاضطرابات فى الإقليم وحدثت مصادمات بين البوليس التشيكوسلوفاكى والثائرين السوفيت ، فثار هتلر وهدد ، واحتجت الصحف الألمانية وطالبت بالتدخل للأخذ بثأر الدم الألمانى ، وخشى تشمبرلين رئيس الوزراء البريطانى اشتعال الحرب فسافر إلى هتلر ، ولكن هتلر طلب منه موافقة الدول الكبرى على منح السوديت حق تقرير مصيرهم ، واتفق معه على أمرين :

1- تنازل تشيكوسلوفاكيا عن المناطق التى يكون الألمان فيها أكثر من 50 % من السكان.

2- تأليف لجنة دولية لتخطيط الحدود بالاتفاق مع تشيكوسلوفاكيا ، ثم إصدار ضمان دولى بعد ذلك للحدود الجديدة .

وبالفعل فإن الحكومتين الفرنسية والبريطانية بادرتا بالضغط على تشيكوسلوفاكيا كى تتنازل لألمانيا عن أى أراضى يقطنها أكثر من 50 % من السوديت ، ولكن هتلر الذى كان قد أعد العدة لتوسيع أملاكه أعلن أن الحكومة التشيكوسلوفاكية تتلكأ فى إجابة هذا الطلب ، وإنما تضمر العداء لألمانيا ، فأصدر قانون ضم الأقليم فى 21 نوفمبر 1938 تحت مسمى " وحدة جميع الألمان المقيمين فى ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا " ، فزادت مخاوف تشمبرلين من أن يلجأ هتلر إلى استعمال القوة ، فاقترح عقد مؤتمر من الدول العظمى الأربع : بريطانيا – ألمانيا – إيطاليا – فرنسا (37) ، ألا وهو مؤتمر ميونيخ .

مؤتمر ميونيخ سبتمبر 1938 :

اجتمع فى ميونيخ كل من : هتلر وموسيلينى وتشمبرلين ودالادييه (رئيس وزراء فرنسا) وبعد مفاوضات قصيرة وصلوا إلى اتفاق وقعوه فى 29 سبتمبر ومقتضاه تنزل تشيكوسلوفاكيا عن أقاليم معينة تقطنها أغلبيات كبيرة من السكان الألمان ، وتجرى فى أقاليم أخرى استفتاءات توضع تحت إشراف دولى ، كما يوكل إلى لجنة دولية تخطيط الحدود الجديدة بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وتم الاتفاق على وضع تسوية لمطالب هنغاريا (المجر) وبولندا لدى تشيكوسلوفاكيا فى ظرف أشهر ثلاثة .

وأذعنت تشيكوسلوفاكيا مرغمة على هذه التسوية ، وعر الجند الألمان الحدود فى أول أكتوبر ، وفى اليوم نفسه أعلنت بولندا أن تشيكوسلوفاكيا قد نزلت لها عن مدينة (تيشن Teschen) وفى اليوم التالى احتل المدينة الجند البولنديون وتقدم المجريون ببعض المطالب التى تضمنت ضم أنحاء فى ولاية سوفاكيا تقطنها أغلبية مجرية ، ووافقت تشيكوسلوفاكيا بتحكيم ألمانيا وإيطاليا لتسوية هذه المطالب .

وصفقت إيطاليا لهتلر يوم ضم النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، وكانت مطالب موسيلينى ومطامعه لا تقل عن مطالب وأطماع هتلر إن لم تزد ، لقد طالب فى حالة نصر المحور بضم نيس وكورسيكا ومالطة إلى إيطاليا ، وبوضع تونس وجزء من الجزائر تحت الحماية الإيطالية ، وأن ترتط كل من سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين بمعاهدات مع إيطاليا تجعل من حق إيطاليا احتلال المناطق الاستراتيجية بتلك البلاد ، أما فى مصر والسودان فقد طالب موسيلينى أن تحل إيطاليا محل بريطانيا فى اللدين ، كما طالب بأخذ كورفو والكيا موريا من اليونان

على أن تعوض اليونان عن ذلك بأخذ قبرص ، وطالب الدويتشى أيضاً لإيطاليا بالصومال وجيبوتى وأفريقيا الاستوائية حتى بحيرة تشاد ، كما طالب بعدن وبريم وجزيرة سوقطرى ، وأيد هتلر مطالب حليفه الإيطالى بصفة عامة ، كما قرر تخصيص الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية بعد هزيمة إنجلترا لتصبح أسلاباً يرضى منها كل الأطراف المتعاونة معه ، ويعيد تقسيمها بينهم بما فيهم فرنسا بصورة ترضى الجميع (38) .

وعلى العموم فى 30 نوفمبر 1938 تعالت الصيحات فى مجلس النواب الإيطالى تنادى " تونس - فورشيه - جيبوتى " وحدث فى تلك الأثناء أن اغتال شاب يهودى السكرتير الثالث للسفارة الألمانية فى باريس ، فازداد اضطهاد النازيين لليهود قسوة .

طلبت الحكومة الألمانية من حكومة تشيكوسلوفاكيا إبعاد اليهود عن المناصب العامة ، والانفصال عن عصبة الأمم ، وفى مارس 1939 أعلنت ولاية تشيكوسلوفاكيا الانفصال عن ألمانيا ، فانتهز هتلر هذه الفرصة ، وأرغم الدكتور هاشا Emile Hacha رئيس الجمهورية التشيكوسلوفاكية على توقيع وثيقة جعلت من بلده ولاية ألمانية ، وأسرع الجنود الألمان باحتلال العاصمة براغ ، وتم وضع ولايتا بوهيميا ومورافيا تحت حماية الرايخ ، كما ضمت هنغاريا (المجر) إليها مقاطعة روتينيا ، وبذلك تم محو تشيكوسلوفاكيا عن طريق أوربا تماماً بعد أن أعلن هتلر حماية ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا ، ولم يهتم هتلر باحتجاجات كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا والولايات المتحدة ، فازدادت مخاوف بريطانيا وأعلنت فى أريل 1939 نظام التجنيد الإجبارى فى بلادها ، فرد هتلر على ذلك بفسخ

الاتفاقية البحرية التى كانت الدولتان قد وقعتاها فى يونيه 1935 ، وبذلك انزلق العالم إلى حرب دموية أخرى (العالمية الثانية) (39) .

الأزمة البولندية :

كانت الحكومة البولندية قد وافقت فى يناير 1934 على عقد اتفاقية مع ألمانيا الهتلرية بأمل تحويل التوسع الألمانى صوب آمال أخرى وأعطتها مسألة السوديت فرصة الشعور بأنها قد نجحت فى ذلك وأعلن وزير الخارجية البولندية الكولونيل بيك أن مصير دولة تشيكوسلوفاكيا لا يؤثر فيها ، رفض أن يذكر ما إذا كان سيقف إلى جانب فرنسا فى اللحظة الحرجة ووثق فى وعود هتلر بأنه لن يتحول بعد الألمان السوديت صوب الألمان دانزيج ، ونسى أن الدبلوماسية الألمانية قد خرقت وعوداً أخرى من قبل (40).

وتقدم هتلر إلى الحكومة البولندية يطالبها بإعادة مدينة دانتزج الحرة ومنطقة واسعة من الممر البولندى إلى ألمانيا ، وعد تصريح بريطانيا(أبريل 1939) الخاص بضمانها سلامة الأراضى البولندية من كل اعتداء – عد هذا التصريح تحدياً يهدد السلام الأوربى ، وخرقاً لنصوص وروح المعاهدة التى كان قد أبرمها مع هولندا فى يناير 1934 السابقة ، والتى نصت على تحريم الحرب تحريماً قطعياً بين القطرين ، وعلى ضرورة استخدام المفاوضات المباشرة لتسوية جميع الخلافات التى تنشأ بينهما (41) .

وتعاونت القوات السوفيتية والألمانية فى تمزيق أوصال بولندا وتهلل وزير الخارجية السوفيتى " فيتسلاف مولوتوف " لاختفاء بولندا من على الخريطة

الأوربية ، فلم يكن السوفيت مثلهم مثل النازيين يتقبلون جهود الجمهورية البولندية والتى أسماها مولوتوف مست خفاً " الابن غير الشرعى لمعاهدة فرساى " (42) وفى أبريل 1939 غزت إيطاليا ألبانيا ، وعندما لم تتوقف أطماع هتلر التوسعية أصدر مجلس العموم البريطانى قراراً بالتجنيد الإجبارى فى وقت السلم فأعلن هتلر إلغاء الاتفاقية البحرية بين الدولتين وألغى حلف عدم الاعتداء الذى كان مبرماً بينه وبين بولندا منذ 1934، وكانت ألمانيا قد وقعت فى برلين معاهدة تحالف مع إيطاليا فى 22 مايو تعهدت فيه الدولتان بأن تقدم كل منهما للأخرى كل تأييد سياسى ودبلوماسى ، إذا ما هددت مصالح إحداهما ، وأن تمنحها كل تأييد عسكرى إذاما نشبت حرب بين إحداهما ودولة أخرى .

وفى أغسطس تم توقيع الحلف النازى السوفيتى ، وكانت النتيجة المباشرة لذلك أن الجيوش الألمانية اجتاحت بولندا ، وقد تخوف الاتحاد السوفيتى من اقتراب ألمانيا من حدوده ، خاصة بعد توقيع ألمانيا ميثاقاً مع اليابان منذ 1936 ضد الشيوعية ، مما يجبر الروس على القتال فى جبهتين متباعدتين ، كما أن سقوط بولندا فى يد النازى سيحول دون انطلاق الأيدلوجية الشيوعية ،

وكان عداء وزير خارجية بولندا الكولونيل بيك للروس يفوق عداءه للنازى مما جعل من الصعب عليه الاعتماد على الروس ، ودفعه ذلك إلى الاعتماد على مساندة بريطانيا وفرنسا مع صعوبة وصولهما إليه ، ففكر الروس فى التفاهم مع هتلر على حساب بولندا.

وفوجئ العالم بتحول خطير فى الموقف الدولى حينما أعلن توقيع ألمانيا وروسيا فى موسكو فى 23 أغسطس 1939 معاهدة عدم اعتداء بينهما ، وحوت هذه المعاهدة ملحقاً سرياً حُدد فيه نفوذ كل منهما فى دويلات البلطيق وبولندا (43) ،

فكانت فنلندا وأستونيا ولاتفيا منطقة مصالح روسية ، أما لتوانيا ضمن المصالح الألمانية .

وقد أكد ملك رومانيا فى 25 أغسطس أن إتفاق هتلر مع روسيا هدفه الأساسى أن يتجنب هتلر خصم محتمل مثل روسيا (44)

وفي لقاء بين هندرسون وهتلر قبل نشوب الحرب بقليل (25 أغسطس) : أوضح هتلر غضبه من البولنديين بسبب اضهادهم للألمان المقيمين في بولندا وأنه سوف يأخذ حقه من بولندا حتى وان أدى ذلك إلى حرب كبرى

وأن هذه الحرب سوف تضر بمصالح انجلترا بشكل أكبر بكثير مما سوف تضر ألمانيا وأكد هتلر له أن روسيا الآن تساند ألمانيا وأنها على استعداد أن تزوده بالإمدادات اللازمة للانطلاق .

أوضح سفير بريطانيا لهتلر ان بريطانيا لا تستطيع أن تفعل مالا يتفق مع مصالح بولندا ، فرد هتلر قائلا أنه لا يحتاج بريطانيا وان بولندا ليس لديها فرصة للبقاء على أي حال وأن ألمانيا وروسيا قادرتان على الاستيلاء عليها .

وطلب هتلر من هندرسون أن يسافر إلى بريطانيا كي يوصل الرسالة التالية :

1- أن تسوي بولندا اختلافاتها مع ألمانيا فورا .

2- أن تشجع بريطانيا بولندا وتحثها على تنفيذ ذلك وفي المقابل سيحترم هتلر بل ويدافع عن الامبراطورية البريطانية .

3- أن هتلر سوف يخفض من الأسلحة .

4- إذا لم يحدث ذلك ستكون هناك حرب أسوأ بكثير من حرب 1914- 1918م .

تقبل تشامبرلين رئيس وزراء بريطانيا هذه الرسالة بالشك حيث لم يقتنع فعلا ان هتلر لديه استعداد للتفاوض (45) .

لقد أصدر هتلر فى أول سبتمبر 1939 تصريحاً أعلن فيه أن دولة بولندا قد رفضت الحل السلمي لأزمة العلاقات الجيرانية مع ألمانيا ، وبعد تعدد الانتهاكات التي ارتكبتها بولندا في حق ألمانيا صرّح أن القوة لا بد أن تُقابل بالقوة وأن المعركة ستتم للدفاع عن حدود ألمانيا وشرفها (46) .

ولم تستجب الحكومة الألمانية للإنذار البريطانى الفرنسى بوقف اعتدائها على بولندا وسحب قواتها المعتدية ، لذا لم تجد الدولتان بداً من إعلان الحرب عليها فى 3 سبتمبر وفاء بالتزاماتهما لحليفتهما بولندا (47).

وفى اللحظة التى أحكم فيها الدب الروسى والنسر الألمانى قبضتيهما الحديديتين على تلك البلدان لم يعد لما عرف بقلب أوربا أى وجود وأن جميع البلدان التى عانت من عواقب الحلف السوفيتى النازى واستمرت فى وجود ككيان لا وجود له إلا فى نطاق ذاكرة ثقافية معذبة (48) ، حيث تم محوها من الخريطة الأوربية .

قيام الحلف البلقانى :

أطلق اسم يوغسلافيا على مملكة الصرب والكروات والسلوفين عام 1929 فى عهد ألكسندر الأول الذى تم اغتياله فى مرسيليا عام 1934 ، ثم خلفه بطرس الثانى تحت الوصاية لحداثته ، وقد كانت سلطة الكنيسة فى ذلك الوقت تحتل قمة هرم السلطة وتوجهها ، وفى نفس العام قام الحلف البلقانى الذى ضم يوغسلافيا واليونان ورومانيا وتركيا ، وذلك بهدف التصدى لبلغاريا التى تدعمها ألمانيا ، ثم

عقدت يوغسلافيا مع تركيا معاهدة لتهجير مسلمى يوغسلافيا إليها لقاء تعويضات مالية ، ولكن هؤلاء المسلمين أصروا على عدم ترك أراضيهم فلم تنفذ المعاهدة (49) .

التحالف الفرنسى البريطانى :

عندما قضت ألمانيا على كيان تشيكوسلوفاكيا ، عملت بريطانيا على حفظ حقوق بولونيا ، وأعلن مجلس الوزراء البريطانى نظام التجنيد ابتداء من 19 مارس 1939 ، ثم وقعت بريطانيا وفرنسا معاهدة التحالف الحربى فى باريس ، وذلك لأن هتلر تعمد إرغام بولونيا على الانضمام إلى الكتلة الدولية التى عزم أن يحمى بها الحدود الألمانية الشرقية من روسيا ولكى يحول دون ترددها أخذ يبيت لها الشر وهو يدنو منها بجيوشه ليجهز على استقلالها فى حالة الرفض ويسيطر على أبواب البلقان (50) .

وفى رسالة من سفير فرنسا (بوليت Bullitt) إلى وزير الخارجية البريطانى ذكر فيها : " أخبرني وزير العلاقات الخارجية الفرنسي (بونيتBonnet) أنه سيتم إعطاء أوامر للتعبئة العامة للجيش الفرنسي اليوم ، وأنه سيكون هناك اجتماع لمجلس النواب الفرنسي غداً الساعة الثالثة عصراً لإعلان الحرب ، كما أضاف أن مجلس العموم البريطاني سيجتمع اليوم الساعة السادسة مساءاً لنفس الغرض " .

" كما أضاف بونيت أنها حالة حرب وينبغي علينا أن نتحلى بالحكمة حتى لا نكسب أعداءاً بدون سبب ، وأكد أنه يرى أنه من الجنون لأي فرنسي أن يفكّر في الهجوم على إيطاليا لمجرد الشك أنها سوف تنضم لألمانيا في الهجوم على فرنسا " (51) .

هوامش الفصل الرابع

1- د/ القرحى ، ص 325 ، 326 .

2- د/ جلال يحيى : أوروبا فى العصور الحديثة ، ص 201 ، 202 .

3- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 307 .

4- فشر ، ص 644 .

5- د/ فرغلى على تسن ، ص 230 ، 231 .

6- د/ القرحى ، ص 644 .

7- ولز ، ص 1563 ، 1564 .

8- د/ القرحى ، ص 329 ، 330 .

9- فشر ، ص 645 .

10- تاكيشى إيتو ، ترجمة ، أكير اكويانو : هيروشيما ونغاساكى – مأساة القنبلة الذرية ، دار الشروق ، 1994 ، ص 50 .

11- تايلور ، ص 111 .

12- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 309 .

13- هيلاسيلاسى إمبراطور أثيوبيا 1930 – 1973 خلع عن العرش فى عام 1974 ، وتوفى فى عام 1975 ، د/ القرحى ، ص 330 .

14- فشر ، ص 646 .

15- د/ القرحى ، ص 332 .

16- الجدير بالذكر أن عصبة الأمم فشلت فى إعطاء حمايتها لأحد أعضائها التى قام عضو آخر بها باحتلال كل أراضيه ، د/ جلال يحيى ، ص 184 185 ، وللمزيد انظر ، داود الضاهر ، ص 167 .

17- د/ القرحى ، ص 333 ، 334 .

18- فى عام 1945 كان اجتماع العصبة الأخير لتذرو نفسها وتحول اختصاصاتها إلى هيئة الأمم المتحدة ، النهاية الحقيقية للعصبة ، فى ديسمبر 1935 ، وليس فى عام 1939 أو عام 1945 ، انظر ، تايلور ، ص 120 .

19- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 87 .

20- ولز ، ص 1550 .

21- فشر ، ص 652 ، د/ فرغلى على ، ص 237 .

22- د/ عبد الرحيم عبدالرحمن ، ص 313 – 315 .

23- داود الضاهر ، ص 168 ، 193 ، 194 .

24- جون ودز ، ترجمة ، أحمد شناوى : روزفلت وأمريكا الحديثة ، مكتبة القاهرة الحديثة (ب/ ت) ، ص 148 .

25- فشر ، ص 653 ، 654 0

26- د جلال يحيى ، ص 208 ، 209 ، وقد أطلق اسم " الرايخ Reich الأول " على الإمبراطورية الألمانية فى العصور الوسطى ، وأطلق اسم الرايخ الثانى على الإمبراطورية الألمانية فى عهد أسرة " هوهنزلرن Hohenzollern " من عام 1881 إلى عام 1918 وأطلق على الجمهورية الألمانية من عام 1919 إلى عام 1933 اسم"الإمبراطورية الوسيطة TheIntermediate Empire " .

على أنه ينسب إلى هتلر قول " الرايخ الأول هو دولة بسمارك والرايخ الثانى هو جمهورية فرساى (أى جمهورية فايمار) والرايخ الثالث هو دولتى راجع ، د/ عبدالعظيم رمضان : المرجع السابق ، جـ 3 ، ص 90 .

27- داود الضاهر ، ص 192 .

28- د/ محمد كمال الدسوقى : الحرب العالمية الثانية صراع استعمارى دار المعارف ، القاهرة ، 1968 ، ص 45 .

29- د/ القرحى ، ص 339 ، 340 .

30- د/ محمد كمال الدسوقى : تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 ص 143 .

31- تايلور ، ص 175 .

32- فشر ، ص 655 ، د/ محمد كمال الدسوقى : الحرب العالمية الثانية ص 45 .

33- ولز ، ص 1566 .

34- فلاديمير تسمانيانو ، ترجمة أمل رواش : تاريخ أوروبا الشرقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 ، ص 25 ، 26 .

35- د/ جلال يحيى ، ص 212 ، 213 .

36- تايلور ، ص 204 .

37- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 315 ، 316 .

38- فشر ، ص 657 ، د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سلمان 90 .

39- دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 148 ملخص تقرير عن الرايخ الثالث وتشيكوسلوفاكيا ، 91 ، د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ص 317 ، 318 ، جرانت ، تمبرلى ، ص 566 ، فشر ، ص 657 ، 659 .

40- د/ جلال يحيى ، ص 214 .

41- فشر ، ص 661 .

42- فلاديمير تسمانيانو ، ص 34 .

43- فشر ، ص 660 ، د/ زين العابدين شمس الدين نجم ، ص 576 ، 577 0

44-Foreignrelation(F.R):Beginningof European Phase of World War II / Invasion of Poland by Germany and Entry of the British and French into the War, September 1-16, 1939.

Ministry of Romania (Gunther) to the Secretary of State

760C. 62/1039: Telegram Bucharest, August 25, 1939.

(Kennedy) 45-F. R. Ibid , The Ambassador in the United Kingdom to the Secretary of State 760C. 62/1013:Telegram London, August 25. 1939.

46-F.R. Ibid , The Chargé in Germany (Kirk) to the Secretary of State 740.0011 European War, 1939/144: Telegram.

47- فشر ، ص 663 ، د/ محمد كمال الدسوقى : تاريخ ألمانيا ، ص 146 .

48- فلاديمير تسمانيانو ، ص 34 ، د/ فرغلى على ، ص 245 .

49- د/ محمد حرب : المرجع السابق ، ص 78 .

50- داود الضاهر ، ج1 ، ص 210 ، 211 .

51- F. R. Ibid , The Ambassador in France (Bullitt) to the Secretary of State 740.0011 European War, 1939/1: Telegram Paris, September 1, 1939-1 pm

الفصل الخامس

الحرب العالمية الثانية1939 - 1945

تطورات الحرب .

التحالف الكبير وهزيمة المحور .

تطورات الحرب

وضحنا فى الفصل السابق الأزمات التى أدت إلى قيام الحرب العالمية الثانية والتى تمثلت فى غزو اليابان للصين ومنشوريا واحتلال إيطاليا الحبشة واستيلاء ألمانيا على السويد والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وغزو بولندا ، ومن هنا كانت الحرب العالمية الثانية ، وأحداثها كالتالى :

أولاً : بدأت الحرب بالهجوم الألمانى الصاعق على بولندا فى أول سبتمبر 1939 ولم تستطيع بولندا الصمود أمام القوات الألمانية سوى بضعة أسابيع وقد رأينا فى الفصل السابق كيف تم اهتلر الاستيلاء على مدينة دانتزيج الحرة والممر البولندى ، وقد اتفق كل من روسيا وألمانيا على اقتسام بولندا وفقاً لبند سرى فى الاتفاقية الموقعة فى 23 أغسطس 1939 ، ومضى وقت طويل قبل أن يتخذ هتلر أى إجراء عسكرى ضد فرنسا أو بريطانيا ولم تكن إيطاليا قد دخلت الحرب على الفور ، وتوقفت ألمانيا وأخذت تراقب اجتياح بولندا على الحلفاء ، ومدى تأثير الغزو الروسى على بولندا وعلى علاقات الاتحاد السوفيتى بكل من ريطانيا وفرنسا ، هذا بجانب أن هتلر كان لا يفضل الحرب فى فصل الشتاء ، أما بريطانيا وفرنسا فقد عجزتا اتخاذ أى إجراء هجومى خشية إثارة ألمانيا ، ورأى هتلر بعد أن سيطر على بولندا أن يدعو إلى هدنة بين ألمانيا وكل من فرنسا وبريطانيا ،

إلا أن الحلفاء كانوا عازمين على القتال والاستعداد لحرب طويلة الأمد (1) ، هذا فى الوقت الذى صرح فيه هتلر أن الطرف الوحيد المستفيد من الحرب بين ألمانيا وبريطانيا هو اليابان والتى من المحتمل جداً أن تصبح من القوى العظمى فى العالم (2) ، وقد يكون هذا التصريح للفت نظر الحلفاء إلى طرف آخر بعيداً عن مشكلة ألمانيا وبولندا .

ويذكر أن الحرب قد بدأت رسميا فى 3 سبتمبر 1939 إلا أنها لم تبدأ عملياً إلا فى ربيع عام 1940 (3) ، فقد أعلنت الحكومة البريطانية أنه ستكون هناك حالة حرب بين بريطانيا العظمى وبين ألمانيا بدءاً من الساعة الحادية عشر صباح اليوم (3 سبتمبر) ، وقد اعتقدت الحكومة الفرنسية أن الحكومة البريطانية اتخذت هذا الموقف بناءًا على موقف مجلس العموم فى اليوم السابق ، ومن المقرر أن تتخذ الحكومة الفرنسية نفس الخطوة ، حيث ستكون كلاهما في حالة حرب مع ألمانيا قبل نهاية اليوم ، وقد تم إبلاغ الولايات المتحدة بهذه المعلومات (4) .

الجدير بالذكر أن الحكومة البولندية هربت إلى رومانيا ، واضطرت فلول الجيش البولندى إلى التسليم إما إلى الألمان وإما إلى الروس ، ورغم مقاومة وارسو البطولية فإنها وقعت فى قبضة الألمان فى 27 سبتمبر 1939 ، وفى نفس اليوم وقع فى موسكو ميثاق ألمانى روسى عرف باسم " معاهدة الصداقة والحدود الألمانية السوفيتية " حدد بالتفصيل حدود مناطق احتلال البلدين ، فى أراضى بولندا .

وبعد هدوء استمر نحو ستة أشهر ، نشطت الحرب على سطح البحر وحاصرت أساطيل الحلفاء ساحل ألمانيا حصاراً دقيقاً ، واستولت على البواخر الألمانية التى كانت فى عرض البحر وقت نشو الحرب ، ولكن القوات الألمانية تمكنت من إغراق حاملة طائرات وبارجة بريطانيتين ، وملايين الأطنان من سفن الحلفاء والدول المحايدة ، كما استخدم الألمان سلاحاً فتاكاً هو الطوربيدات

الممغنطة التى أنزلت خسائر فادحة بسفن الحلفاء ، قبل أن يتمكن الحلفاء من اكتشاف وسيلة لمكافحتها (5) .

وباختفاء بولندا سارعت ألمانيا بتجهيز فرق جديدة جعلت تفوقها مؤكد إذ أصبح لها على على الجهة الغربية 139 فرقة منها 12 فرقة مدرعة تشمل على 3,500 دبابة مع 5,200 طائرة حربية ، وكانت معداتها حديثة مقابل 101 فرقة فرنسية على الحدود الألمانية الفرنسية وكان لديها 2,800 دبابة ، أما الطيران فكان أقل بمقدار أربعة أخماس عن طيران ألمانيا ، وثمانية فرق لبريطانيا وكانت ضعيفة بمقارنتها الفرق الألمانية أو حتى بالفرنسية ، وطيرانها وصل إلى 1700 طائرة مقاتلة وقاذفة ولكن دون التدخل فى المعارك البرية (6) .

وقد صرح هتلر لوزير الحربية الولندى " بيك " عندما زاره فى يناير 1939 بأن " القوات العسكرية الت ى وضعتها بولندا على الحدود الفرنسية وفرت على ألمانيا نفقات عسكرية كبيرة " ثم أضاف أن دانزيج ألمانية وستظل ألمانية وستصير جزءاً من ألمانيا إن آجلاً أو عاجلاً ، فإذا ما حلت مسألة دانزيج فسيكون على استعداد لضمان الممر البولندى ، وربما كان هتلر يخدم البولنديين فيما يختص بدانزيج فى كل هذا - مطلبها بعودتها كمقدمة لدمارهم ، ثم صرح بيرك سراً لهتلر عن حقيقة أن بولندا لها مطامع مباشرة تجاه أوكرانيا السوفيتية (7) .

ثانياً : ظهر للتحالف الألمانى الروسى أثار أخرى عندما أجبرت جمهوريات البلطيق " استونيا ولاتفيا ولتوانيا " على عقد معاهدات تخول للروس إقامة قواعد عسكرية على أراضيها ، وجامل الألمان الروس ، بسحب جميع الألمان من تلك المناطق ، لقد قدمت لفنلندا مطالب تماثل تلك التى قدمت لدويلات البلطيق ، ولكن بولندا كانت دولة ديمقراطية وطيدة الأركان لا ديكتاتورية خائرة القوى ، ولذا رفضت المطالب بأدب ، وفى اليوم الأخير من نوفمبر وفى تحد سافر للمعاهدات ولميثاق عصبة الأمم غزا الروس تلك الجمهورية الصغيرة وضربت بالقنابل عاصمتها هلسنكى ، وعلى ارغم من أن نسبة عدد السكان بين الدولتين 500 أو 6 : 1 روسيا إلى فنلندا ، ونفس النسبة تقريباً فى الأسلحة والعتاد ، وكانت النتيجة لدهشة العالم كله أن هجمات الروس الثقيلة ردت على أعقابها ، ووقف الفنلنديون وحدهم لا يتلقون أية مساعدات فعالة ، اللهم بعض العون الخفى من السويد وتمكنوا من صد المغيرين مدة ثلاثة أشهر .

وفى 12 مارس 1940 انتهت الحرب الفنلندية بفوز الروسيين الذى لم يكن منه بد ، وعاد الحلفاء إلى سابق جمودهم الذى يسجله 5 أبريل صدور بيان من المستر تشمبرلين ملؤه الاستسلام ويقول فيها " أن هتلر فاته الأمينبوس " وبعد أربعة أيام من ذلك الإعلان استولى الألمان على الدانمارك كلها وعلى الشطر الأكبر من النرويج ، وسارع الإنجليز لمساعدة النرويج

ولكن جيشهم حرم الوقاية الجوية الكافية والدبابات والمدافع الكبيرة والخطة بالمقارنة إلى الألمان ، وفى تلغراف بتاريخ 17 مايو 1940 من لاسيل Lascelles ممثل بريطانيا فى الحكومة النرويجية يعرض مقترحاً غامضاً يدو أنه من طرف الألمان والذى بموجبه يتم وقف القتال شمال تروندم Trondhjem بمسافة لم يتم تحديدها ، وقد تم رفض هذا الاقتراح ، رغم أنه يوضح الضغط الشديد على الجيش الألمانى بسبب العمليات الحربية المستمرة

فى النرويج ، واتفق مجلس الوزراء على إبلاغ الحكومة السويدية والنرويجية بعدم قبول هذا المقترح (8).

ثالثاً : انهيار الجبهة الغربية حيث سارعت الحكومة الفرنسية إلى تعبئة الجيش على أثر إعلانها الحرب ، وعلى الرغم من الفوضى السياسية وخراب الذمم والفساد الاجتماعى ، ورفض الحزب الشيوعى الفرنسى وشيعه المنظمة المنضمة إليها أن يؤيد حرباً " رأسمالية " وأشاع فى نفوس أفراد الطبقات الدنيا عدم الرضا وإثارة الاضطراب وبث القلق فى صفوف الأمة ، ومع ذلك تأهبت فرنسا لملاقاة العدو على طول الحدود الفرنسية الألمانية خط " ماجينو " والذى مثل أعلى درجة من درجات تطور الدفاع العلمى بلغتها أوربا حتى ذلك الحين ،

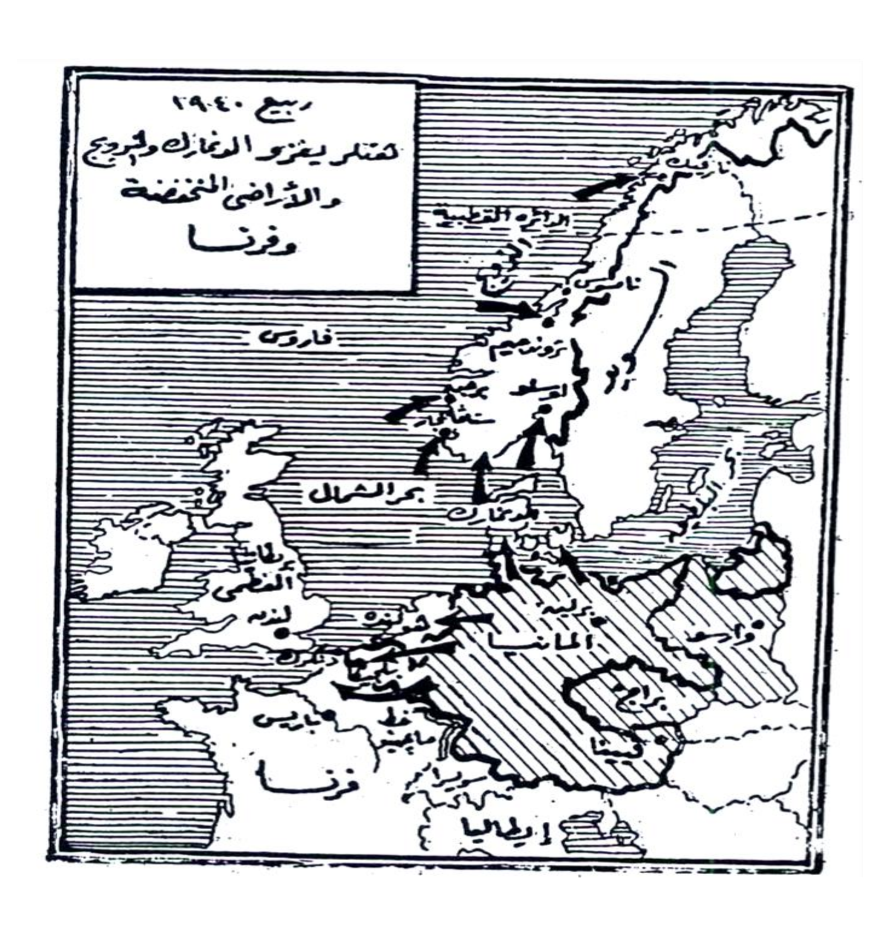
وقد اكتفى رجال الهندسة العسكرية الفرنسية بتحصيل تلك الحدود بوضع حزام من الأسلاك الشائكة ، وإقامة الأعمدة العائقة لسير الدبابات وحفر الحفر لصيدها ، وشيد الألمان داخل حدودهم فى مواجهة خط ماجينو ، خط " سيجفريد Siegfried " أو السور الغربى وهى منطقة حصنت على نمط مشابه لخط ماجينو .

وبدأت إنجلترا فى اليوم التالى لإعلانها الحرب على ألمانيا تنزيل طلائع قواتها بأرض فرنسا ، وأخذت هذه القوات تحتل تدريجياً الأماكن التى خصصت لها الحدود البلجيكية – الفرنسية شرق مدينة ليل (9) .

وفى 10 مايو 1940 جرد هتلر قوات ضخمة على كل من بلجيكا وهولندا المحايدتين ، كانت القيادة الفرنسية بقيادة الجنرال بيوت بهجوم معاكس ضد القوات الألمانية فى بجيكا ، ولكن القوات الألمانية وجهت جهدها نحو الردين

البلجيكية وبخاصة ضد الجناح الأيمن لجيش " بيوت " وفى 14 مايو خرقت الجبهة الفرنسصية بالقرب من " سيدان " عندئذ أصبحت الجيوش الفرنسية والبريطانية التى دخلت بلجيكا مهددة بالخطر ، وفى 19 مايو دخل الألمان أميان وتوغلت المصفحات الألمانية صوب الثغور الفرنسية على القنال الإنجليزى ، وفى 27 مايو استسلمت القوات البلجيكية وسلم الملك ليوبولد إلى الألمان ،

ودارت الحرب أمام " دنكرك Dunkirk " ولكن أمكن للقيادة البريطانية إجلاء الجانب الأكبر من قواتها من دنكرك ، وبذلك أنقذت نفسها من كارثة حربية خطيرة .



حاول الجنرال فيجان القائد الأعلى لقوات الحلفاء إعادة تنظيم الجيش

الفرنسى والوقوف فى وجه الألمان على خط السوم - الاين ، ولكن القوات الألمانية تمكنت من هزيمة الجيش الفرنسى ، وهربت الحكومة الفرنسية (يونيو 1940) من باريس إلى بوردو .

وفى 10 يونيو أعلن موسيلينى الحرب على فرنسا وبريطانيا ، وفى 16 منه سقطت باريس فى أيدى الألمان ، فاستقالت وزارة رينو ، وألف بيتان **Petain** حكومة جديدة اتخذت من فيشى مقراً لها ، وطلب من الألمان وقف القتال تمهيداً لعقد هدنة ، فأجيب إلى مطلبه (10) ، وكانت المطالب الألمانية تتمثل فى الآتى :

أولاً : منع استعمال القتال .

ثانياً : إعطاء ألمانيا جميع الضمانات لمتابعة الحرب ضد بريطانيا .

ثالثاً : وضع الأسس لبناء سلم جديد أهم عناصره " المظالم التى فرضها العنف على الأمة الألمانية " (11) ، وفى 23 منه وقع مندوبو فرنسا شروط معاهدة الهدنة وتضمنت وقف القتال وعدم تسليح القوات الفرنسية ، واستيلاء ألمانيا على الحصون والمعدات الفرنسية ، واحتلال شمال فرنسا والأراضى الواقعة على ساحل الأطلنطى وضم الإلزاس واللورين للرايخ الألمانى ،

وتجمع الأسطول الفرنسى فى مناطق محدودة منزوعة السلاح ، ونصت على أن من حق فرنسا الاحتفاظ بالقوات اللازمة لها لحماية الأمن والمصالح الفرنسية الضرورية (12) ، وأخذ تشرشل فى إقناع رينو بمتابعة القتال مقترحاً عليه توحيد الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية وجعلهما ذات حكومة واحدة يرأسها فرنسى ويكون لرعايا البلدين جنسية مزدوجة هى الجنسية الإنجليزية الفرنسية .

كان هذا الاقتراح جيد جداً عند الفرنسيين القائلين بمتابعة القتال وفى طليعتهم رينو وجورج مندل ودلادييه وجانينى وليبران وهربو وشارل ديجول وزير الحربية آنذاك ، وكان رأى هؤلاء هو التعاون مع بريطانيا لنقل الجيش الفرنسى إلى الجزائر ومتابعة القتال ، وإن كان هذا الرأى قد جاء متأخراً لأن عدم النظام قد عم صفوف الفرنسيين ، خاصة وأن بريطانيا لا تملك معدات كافية حتى تستغنى عن جزء منها لفرنسا (13).

ولكن الجنرال ديجول طلب إلى الفرنسيين رفض الهدنة التى ستكون استعباداً لبلادهم ، وبعد ثمانية أيام (30 منه) أعلن نبأ تشكيل مجلس دفاع عن المستعمرات الفرنسية ، وأعلن رغبته فى إعادة فرنسا إلى الحرب ، وحصلت حركة " فرنسا الحرة " على تعضيد وتأييد أقاليم أفريقيا الغربية وأفريقيا الاستوائية التى انضمت إليها ،

وكذلك المستعمرات الفرنسية الصغيرة فى المحيط الهادى وفى الهند وكان لذلك دلالة معنوية قوية (14) ، وقال جملته التاريخية المشهورة " إن فرنسا قد خسرت معركة ولكنها لم تخسر الحرب " (15) .

وبعد سقوط فرنسا ، وبعد أن أصبحت بريطانيا وحيدة ، قام هتلر بعدة محاولات لاجتذاب أكبر عدد من الحلفاء فى أوربا ليؤثر على بريطانيا والولايات المتحدة معنوياً ، ويظهر للأخيرة أن القارة أصبحت تحت زعامة ألمانيا ، فحاول تكوين كتلة موالية فى غرب المتوسط تضم أسبانيا وفرنسا حكومة فيشى **Vuchy** وكانت أسبانيا نظراً للنظام الفاشى القائم فيها ، أيسر الدول اجتذاباً ، وقد عرض فرانكو فى البداية الدخول فى الحرب على أثر انهيار فرنسا مقابل عدة مطالب إقليمية ، ولكن هتلر لم يجد ضرورة للاستجابة لهذه المطالب فى ذلك الوقت .

حاول هتلر إدخال أسبانيا الحرب ، ولكن فرانكو كرر مطالبه التى تشمل استرداد جبل طارق وضم القسم الفرنسى من مراكش بالإضافة إلى إقليم وهران بالجزائر ، وتوسيع مستعمرتى " ريو دى أورو **Rio de Oro** وغينيا على حساب جاراتها (16) .

ولم ينقذ الموقف إلا التعاون بين بريطانيا وحكومة فرنسا الحرة بوضع سوريا تحت سيطرة الحلفاء ، ومناصرة إنجلترا للجنرال ديجول وحكومته الذين اتخذوا لندن مركزاً لهم ، ثم كان التهديد الألمانى بغزو بريطانيا فيما عرف بخطة " أسد البحر " ، عن طريق حصار بريطانيا بالغواصات وضرب بريطانيا من الجو وقد زاد من التهديد صدور تقارير الخبراء الإنجليز بأمكانية تقدم نحو مائتى ألف جندى ألمانى وإفلاتهم من القوات البحرية والجوية البريطانية ، والنزول بالفعل على الأراضى البريطانية فى الجنوب رغم تحصيناتها ، وحاولت ألمانيا الحصول على تأييد ومؤازرة فرنسا المهزومة لها ضد بريطانيا فى يوليه 1940 وأكتوبر 1940 وفى مايو 1941 وبدأت بالفعل مفاوضاتها مع حكومة فيشى الموالية (17) .

رابعاً : ظلت الولايات المتحدة بعيدة عن الحرب إلا أنها كانت تراقب تطور الأحداث ، وكانت عازمة على منع دول المحور من إحراز النصر ، فهزيمة فرنسا وبريطانيا قد يترتب عنها أن تقوم دول المحور : ألمانيا وإيطاليا واليابان ، بفرض حصار حول الولايات المتحدة ينتج عنه خنق الاقتصاد الأمريكى ، وربما يؤدى إلى كارثة عسكرية (18) ، لذا ففى 2 سبتمبر 1940 وقعت الولايات المتحدة مع بريطانيا اتفاقية (وقعها السفير البريطانى فى واشنطون) تقضى بحق الحكومة الأمريكية فى تأجير الجزر ووسائل النقل

البحرية والجوية المملوكة لبريطانيا فى نيوفوندلاند وجزر بيرمودا وبهاما وجاميكا والقديس لوكيا وترينداد وانتيجوا وغيانا البريطانية لمدة تسعة وتسعين عاماً وذلك مقابل خمسين مدمرة أمريكية قديمة (19) ، وفى 11 مارس 1941 أصدر الكونجرس الأمريكى قراراً بتفويض الرئيس الأمريكى " فرانكلين د/ روزفلت " حق منح القروض والمعونات وغيرها لأى دولة يرى أن الدفاع عنها ضرورى لأمن الولايات المتحدة ذاتها ، وبالتالى وضعت كل موارد الولايات المتحدة فى خدمة بريطانيا أولاً ، ثم فى خدمة الدول التى كانت ضحية العدوان النازى الفاشى ، وكان قد بلغ وزارة الحرب البريطانية خبر أن أحد أعضاء البرلمان طلب ألا يتم توقيع أى عقود بموجب قانون الإعارة والتأجير مع الولايات المتحدة إلا بالرجوع إلى البرلمان ، ولكن مجلس وزارة الحرب رفض هذا الطلب لأنه يعارض صلاحيات الهيئة التنفيذية المتعلقة بعقد المعاهدات (20) ، وكان نص القانون رقم 11 لدعم الدفاع عن الولايات المتحدة والذى تم توقيعه فى 11 مارس كالتالى :

" قرر كلّ من مجلس الشيوخ ومجلس النواب للولايات المتحدة أن من حق الرئيس من وقت لآخر إذا رأى أنه من الضروري للدفاع عن الولايات المتحدة أن يمنح السلطة لوزير الحرب ، وزير البحرية ، أو رئيس أي جهة أو هيئة تابعة للحكومة بالآتي :

أ - أن يقوم بتصنيع أي نوع من أنواع الأسلحة في مصانع الذخيرة وورش بناء السفن حسبما يتفق مع الميزانية المحددة لذلك ، أو طبقاً لما يقر الكونجرس

من عقود ، وذلك لصالح أي دولة يرى الرئيس في حمايتها حماية للولايات المتحدة .

ب - أن يقوم ببيع أو إعارة أو تأجير أي نوع من أنواع الأسلحة للدول المعنيةفي المادة الأولى– فقط الأسلحة التي تم تصنيعها تحت البند الأول من هذا القانون وإن كان غير ذلك تستوجب حينها موافقة القائد الأعلى للجيشأو قائد العمليات البحرية أو كلاهما ، لا ينبغي أن تزيد قيمة الأسلحة التي سيتم إعارتها أو تأجيرها عن 1,300,000,000$ (دولار) .

ت - يحظر على أي دولة من الدول التي سيتم التعامل معها أن تقوم بإهداء أو بيع أو تأجير الأسلحة التي حصلت عليها دون موافقة رئيس الولايات المتحدة " (21) .

وكما حدث فى الحرب العالمية الأولى بشأن حوادث الغواصات الألمانية ضد السفن الأمريكية ، حدث أيضاً فى الحرب العالمية الثانية ، حيث ترتب على الحرب البحرية غير المعلنة فى الأطلنطى وقوع حوادث بين السفن الأمريكية والغواصات الألمانية ، فصدرت الأوامر إلى السفن الأمريكية بإطلاق النار بمجرد رؤيتها لأية غواصة ، وذلك بعد أن تعرضت المدمرة " جرير " للهجوم من جانب إحدى الغواصات ،

وقال روزفلت وهو يصف الحادث : " إن جرير كانت ترفع العلم الأمريكى ولم يكن أحد ليخطئ على الإطلاق فى أنها سفينة أمريكية وقد تعرضت عندئذ للهجوم من جانب إحدى الغواصات إننا لم نسع إلى الدخول فى حرب مع هتلر ونحن لم نقم بالعدوان ودورنا قاصر على الدفاع " ولم يقل الرئيس – أو لم يبلغه أحد – أن جرير كانت تتعقب الغواصة التى أبلغتها إحدى الطائرات البريطانية عن وجودها وأبلغت مكانها بالضبط لطائرة بريطانية أخرى .

وفى 27 مايو 1941 أعلن روزفلت حالة الطوارئ القومية وبين مطامع هتلر للسيطرة على العالم ، فإن سياسة أمريكا الوطنية هى مقاومة كل محاولة لسيطرة هتلر على العالم ، كما يجب الإسراع فى تقديم المساعدات لبريطانيا ، وقوبل الإعلان بالترحيب فى الأوساط البريطانية .

وفى يونيو 1941 قامت ألمانيا بالهجوم على روسيا ، فقدمت أمريكا المساعدة فوراً إلى هذا الحليف غير المنتظر بمقتضى قانون الإعارة والتأجير (22) ، الذى يسمح بتقديم العتاد العسكرى دون دفع فورى للثمن (23) ، وكان روزفلت يتبع سياسة لينة تجاه روسيا خلال الفترة التى وقف فيها السوفييت على الحياد ، وبالرغم من التوتر الذى ساد العلاقات الطيبة بين البلدين بسبب الحرب بين روسيا وفنلندا سار روزفلت على سياسة مماثلة تجاه أسبانيا وحكومة فيشى الفرنسية ،

وكانت كافة الجهود تبذل لمنع أية دولة محايدة من الانضمام علانية لمعسكر هتلر ، وعلى أية حال كان الخبراء العسكريون الأمريكيون يشكّون كثيراً فى قدرة ستالين على مقاومة الغزو حتى حلول الشتاء ، ووجد الرأى العام صعوبة فى قبول روسيا كحليف لأمريكا (24) ، وقد صعدت الولايات المتحدة مساعدتها بكثافة ضخمة وأخذت قوافل بحرية كبيرة تنقل العتاد إلى بريطانيا ، (مدفعية وذخيرة وطائرات وغير ذلك من الأسلحة) ، وعندما اعترضت الغواصات الألمانية طريق القوافل

أصدر روزفلت أوامره إلى سفن الحراسة بضرب الغواصات الألمانية ، على أن إقدام الولايات المتحدة على احتلال جرينلاند وأيسلندا جعل الخط الدفاعى الأمريكى يندفع إلى مقربة من أوربا ، وحال دون اتخاذ هذين الجزيرتين الكبيرتين بواسطة المحور قواعد للوثوب إلى أمريكا (25) .

وفى معاهدة التحالف التى تم توقيعها بين بريطانيا والاتحاد السوفيتى فى 12 يوليو 1941 بموسكو كان من ضمن ما نصت عليه :" لا يمكن لأي منهما التفاوض أو إصدار قرار بهدنة أو بمعاهدة سلام إلا بعد موافقة الطرفين" (26) .

وفي المذكرة التى أرسلها سافيج مساعد وزير الخارجية الأمريكى لوزير خارجيته لونج تحدث فيها عن اقتراح إنشاء مجلس أعلى للحرب والذي يُعتقد أنها ستكون أكثر فعالية من مجلس الحرب الأعلى للحرب العالمية الأولى حيث أنه سيكون للولايات المتحدة في هذا المجلس ممثلا سياسيا مشاركا مشاركة فعالة بينما كانت مشاركتها في مجلس الحرب العالمية الأولى مشاركة حربية فقط متمثلة في شخص الجنرال بليس Bliss ، كما سيكون في هذا المجلس المقترح ممثلون للقوات البحرية والجوية للحكومات المشاركة ، ومن أهم مميزات هذا المجلس أنه سيؤدي إلى وجود قيادة موحدة للحرب في شتى المواقع (27) .

وكان السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الحرب هو تطور الأحداث فى الشرق الأقصى ، وازدياد التوتر فى علاقاتها باليابان ، فقد احتدمت المعارك فى الصين بين الجيوش اليابانية وجيوش تشانج كاى شيك وكانت بريطانيا والولايات المتحدة تمدان قوات الصين بالمعونة الحربية عن طريق بورما والملايو ، فرغبت اليابان فى احتلال هاتين المستعمرتين البريطانيتين حتى تقطع تلك الطريق وتستغل مواردهما .

وبدأ التوتر يشتد بين الدولتين فى يوليو 1941 حين أعلنت اليابان فى 25 منه وأنها أخذت على عاتقها حماية مستعمرة الهند الصينية الفرنسية فرد روزفلت على ذلك باتخاذ إجرائين خطيرين الشأن ، حيث ضم القوات المسلحة لجمهورية الفلبين إلى جيش الولايات المتحدة ، وعين الجنرال دوجلاس ماك آرثر MacArthur Douglas قائداً على قواتالولايات المتحدة فى الشرق الأقصى ، وأصدر أمراً بتجميد الأموال والممتلكات اليابانية فى الولايات المتحدة واقتفت بريطانيا وهولندا على الفور أثره فقطع بذلك عن اليابان جميع مواردها من المطاط والحديد الخردة وزيت البترول .

أرسلت اليابان وفداً إلى الولايات المتحدة للتفاوض معها ، وبينما المفاوضات دائرة بين الفريقين إذ بقاذفات القنابل اليابانية المنقولة على حاملات الطائرات أخذت تقذف الطوربيدات والأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى الذى كان راسياً بقاعدته البحرية الكبيرة فى بيرل هاربر بجزر هاواى ، وبذلك قضت اليابان بضربة واحدة على التفوق البحرى الأمريكى .

وفى ظهر ذلك اليوم هاجمت الطائرات اليابانية الخارجة من جزيرة فورموزا مطارات الجيش الأمريكى بالقرب من مانيلا ، فأنزلت بها خسائر مروعة فأزعج ذلك الأمريكان وقطعت المفاوضات وصممت أمريكا على الانتقام (28) .

واتبع روزفلت الخطوات العسكرية بشن خطة أيديولوجية على المحور حين عقد مع ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطانى عدة اجتماعات فى خليج أرجنتينا عند نيوفوندلاند فى الفترة بين 9 – 12 أغسطس 1941 ليصدرا ميثاق الأطلنطى The Atkantic Charterالذى تضمن روح الديمقراطية التى حاربوا من أجل صيانتها ، وهذه المبادئ الواضحة فى هذا الميثاق هى التى عقدت عليها الشعوب آمالها فى أن يصل العالم إلى مستقبل أفضل ، وقد نص هذا الميثاق على :

1- منع التوسع الاستعمارى بالقوة .

2- عدم إحداث أى تغير فى أراضى شعب دون موافقته .

3- نزع سلاح الدول المعتدية .

4- السعى نحو تحقيق سلام لا خوف فيه .

5- دعم حق أى شعب فى اختيار حاكمه ، وشكل الحكومة التى يعيش فى ظلها .
6- حرية التجارة .

7- حرية الملاحة الدولية .

8- المساواة فى الحصول على المواد الأولية .

9- التعاون الاقتصادى العالمى لضمان تحسين أحوال العمال والتقدم الاقتصادى والسلامة الاجتماعية .

والحق أن هذا الميثاق صورة مكررة من مبادئ ويلسن الـ 14 الشهيرة وكأن إعادة تسجيلها فى وثيقة رسمية فى هذه الظروف ، اعترافاً بحكمة تلك المبادئ التى

نادى بها وودرو ويلسن قبل ذلك بربع قرن ، وجاء ذلك شاهداً آخر على إخفاق العالم فى السير بمقتضاها خلال الفترة التى توسطت الحربين العالميتين (29) .

وفى الوقت الذى فشلت فيه الحملة الألمانية ضد روسيا أمام موسكو ، دخلت الولايات المتحدة الحرب ، ولم تكن حكومة واشنطن فى حالة حياد ، ما دامت قد لعبت دوراً رئيسياً فى الحرب الاقتصادية ، وكانت اليابان هى التى وضعت حداً لتردد الولايات المتحدة وذلك حين قامت فى 8 ديسمبر 1941 وبدون إعلان حرب بالاعتداء على الولايات المتحدة بهجومها الجوى الموجه ضد (بيرل هاربر) وكانت اليابان تحتل المنطقة الساحلية من الصين ، وأرادت أن تستفيد من انتصارات ألمانيا ضد هولندا وفرنسا عام 1940 لكى تمد أطماعها صوب البحار الجنوبية (أى إلى الهند الصينية والهند الهولندية) وعملت الولايات المتحدة على عرقلة هذه السياسة وقامت بمنع الصادرات إلى اليابان وإفادة الصين من قانون الإعارة والتأجير سابق الذكر .

ولم تقرر اليابان اتخاذ رد عنيف بل فضلت الدخول فى مفاوضات تسمح لها برفع العقوبات الاقتصادية وإمكانية شراء المواد الأولية من الهند الهولندية نظير استعدادها لتقليل أطماعها السياسية ، وكانت الولايات المتحدة ترغب فى أن تحصل من اليابان على وعد بالتراجع عن احتلال الهند الصينية الفرنسية بينما كانت اليابان ترغب فى قطع الطريق المؤدى إلى الصين وترغب فى الاحتفاظ بهذا الاحتلال جزئياً ، حتى تنتهى الحرب مع الصين .

ولكن الظروف تغيرت مع إعلان القطيعة بين ألمانيا وروسيا ، الأمر الذى خفف على اليابان أمر مواجهة خطر روسى ، وفتح أمامها أمر التوسع فى شرق سيبيريا ، وفرصة التوسع فى البحار الجنوبية وتقيم قواعدها فى الهند الصينية الفرنسية ، وتغزو الهند الهولندية ، ورغم دخول اليابان فى مفاوضات مع الولايات المتحدة إلا أنها قررت فى أول ديسمبر 1941 إعطاء تعليمات لقواتها البحرية والجوية بمجرد شعورها بأن الولايات المتحدة لن تقبل شروطها بالهجوم على بيرل هاربر بعد أسبوع (30) ، وتم إغراق أكبر بارجتين فى الأسطول البريطانى " برنس أوف ويلز " و " ريبالس " أصبح اليابانيون بلا منافس فى المحيط (31) .

وجاء هجوم اليابان على جزر هاواى بعد فشل الهجوم الألمانى على موسكو وفى نفس الشهر (ديسمبر) نزل اليابانيون فى(جرام وهونج كونج وفى ملقا) وبخسائر بسيطة ، نتيجة لما وقع للأساطيل الأمريكية البريطانية فى بيرل هاربر ، ثم نزل اليابانيون فى خليج سيام ، وفى بداية يناير 1942 تم سقوط مانيلا ، وفى فبراير سقطت سنغافورة ، وفى مارس احتلت اليابان أيضاً الهند الهولندية وقاعدة بورما ومعظم الجزر شمال استراليا (32) ، وبدأ الغزو اليابانى بسرعة فائقة نحو هونج كونج ثم جزر الملايو (33) .

وبالهجوم اليابانى على قاعدة بيرل هاربر دخلت الولايات المتحدة الحرب فى وقت كانت فيه مخططات المحور توصى بأن جيوشهم يمكن أن تلتقى فى الهند أو فى الشرق الأوسط وتصبح كل آسيا وأوربا وأفريقيا تحت أقدامهم ولا يتبقى سوى العالم الجديد ، ولكن هذا التصور الخيالى قام على حسابات خاطئة أهمها :

1- عدم تقدير المحور لصلابة المجتمع الأمريكى .

2- أن قدرات الشعب الأمريكى الإنتاجية يمكن أن تتضاعف بسرعة وأن لديه رصيداً بشرياً لا ينقصه سوى التدريب وقد تم ذلك بسرعة منذ 1941 .

3- أن السلاح الكثيف الذى أرسلته الولايات المتحدة إلى بريطانيا وحد نوعية السلاح إلى حد كبير بحيث يصبح من اليسير تنسيق العمليات العسكرية بينهما .

4- أن وجود روزفلت على رأس الولايات المتحدة وونستون تشرشل على رأس ريطانيا جعل القدرة على التنسيق بين الحلفاء عالمية المستوى .

5- كانت الاتصالات مباشرة بين الحلفاء ، حتى لقد أصبحت الطرق إلى روسيا مفتوحة أمام الإمدادات الأمريكية عبر الخليج العربى وإيران ، بينما كانت اليابان لا تستطيع أن تتصل مباشرة بالمحور ، ومن ثم كان التنسيق يعوز المحور ، بل لم تلبث ألمانيا أن وجدت أن الإيطاليين يمثلن عبئاً على عجلة الحرب الألمانية سواء فى البلقان أو فى الجبهة المصرية حتى لقد تولى الألمان مهمة السيطرة على اليونان وأسندوا إلى روميل مهمة كسب معركة مصر ولكنه خسرها فى العلمين 1942 .

6- لقد تحقق بدخول اليابان الحرب إلى جانب ألمانيا وإيطاليا أن الديكتاتوريات الاستبدادية العنصرية تريد تقويض أعظم مكاسب أوروبا (الديمقراطية والحرية) .

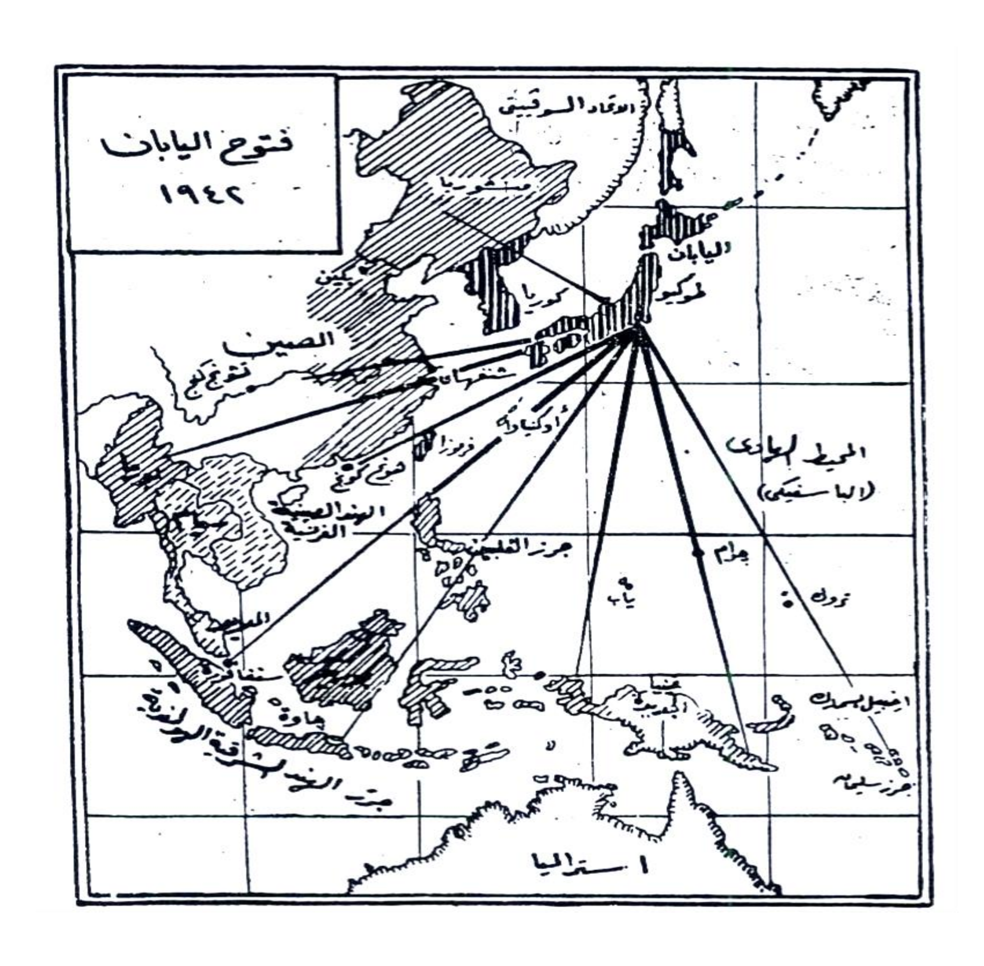
7- وضع روزفلت وتشرشل أولويات استراتيجية منطقية عملية فى إدارة دفة الحرب ، فالمعروف أن ألمانيا كانت فى حرب مع فرنسا وبريطانيا فقط

فى أول الأمر ، ولم تلبث أن فرضت الحرب على العديد من الدول وبعضها كان قد عزم على الوقوف على الحياد مثل هولندا ، ثم فتح هتلر على نفسه الجبهة الروسية العميقة التى أذلت نابليون من قبل (34) .

خامساً : فى يونيه **1940** وجه السوفييت إنذاراً لرومانيا لتنسحب من إقليم روسيا البيضاء وشمال بوكوفينا ، وفرض الألمان والإيطاليون فى أغسطس على رومانيا اتفاقية فيينا التى نالت بموجبها المجر وترانسلفانيا .

ولما هاجمت ألمانيا يوغسلافيا عام **1941** نظمت فى الحال حركات مقاومة عديدة كان أكثرها قوة الحركات الصربية الدولية بقيادة الجنرال " درازا ميها جلوفيك **Draza Mihajlovic** " المعروف باسم (تشتنيك **Chetniks**) ، أما حركة المقاومة الشيوعية فقد قادها " تيتو " وقد عرف باسم حركة " الأنصار

" وأثناء هذه الفترة حافظت المجر على علاقات جيدة مع الألمان رغم أن حركة " الصلبان السهمية " قد نجحت فى تطويق " الأدميرال هورتى Admiral Horthy " ومحاصرته أمام النظام العسكرى ببلغاريا فكان مقارباً لمثيله الألمانى فى حين ناضل من أجل إبقاء بلده بعيداً عن الصراعات التى أخذت تطل برأسها فوق المنطقة .


فتوح اليابان
١٩٤٢
الاتحاد السوفيتي
منشوريا
اليابان
طوكيو
كوريا
الصين
شنغهاي
أوكيناوا
فورموزا
هونج كونج
الهند الصينية الفرنسية
جزر الفلبين
المحيط الهادي
(الباسفيكي)
جوام
ياب
تروك
سنغافورة
جاوة
أرخبيل بسمارك
جزر سليمان
استراليا

وبين سبتمبر 1939 ويونيه 1941 عندما هاجم هتلر روسيا اتخذت الأحزاب الشيوعية المحلية فى بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولندا ورومانيا موقفاً غير مناوئ للنازية بل أنها وجهت اللوم لبريطانيا وفرنسا اللتين أخذتا تعدان العدة للحرب وتجريان المناورات العسكرية ، وكانت توجيهات الكومنترن إلى هذه الأحزاب (أغسطس 1940) هى أن تقاوم بكل ما أوتيت من قوة مساعى الدوائر

المؤيدة لبريطانيا وفرنسا - تجار الحرب الإمبرياليين وذلك لأن الدعاية الستالينية نددت فى شهور العسل مع هتلر بالديمقراطيات الغربية .

شرح هتلر لقادته ومعاونيه خطته لاستغلال الأقاليم الروسية وضمها للرايخ الألمانى ، وتشريد سكانها وإحلال الألمان محلهم ، وقال : " ستضم كافة أراضى البلطيق إلى ألمانيا ، أما القرم فيجب إخلاؤها من جميع السكان غير الجرمان ليحل الألمان وحدهم فيها ولتصبح جزءاً من أراضى الرايخ ، ويجب ضم جميع شبه جزيرة كولا لألمانيا بسبب المناجم الضخمة للنيكل بها ، ومن الواجب الإعداد بحذر لضم فنلندا كدولة داخلة فى اتحاد ألمانيا " .

وعندما هاجم هتلر روسيا فإن الاتصالات بين موسكو والأحزاب الشيوعية فى أوربا جمدت وأصبحت هذه الأحزاب فى إحدى الفترات حرة التصرف وكانت السمة المميزة للعلاقة بين الكرملين والأحزاب الشيوعية بأوربا الشرقية هى انقطاع المعلومات والدعم بين المركز وتوابعه ، ولكن حال تغلغل السوفييت فى الأراضى الإقليمية لأوربا الشرقية قاموا بفرض سيطرتهم على الأحزاب الشيوعية وتولى " المسكوفيون Muscovities " مناصب القمة (35) .

وأصبحت القوات الروسية 1941 و 1942 فى موقف صعب وأنها ليس من السهل الصمود أمام ألمانيا بعد أن تهزم بريطانيا ولا تعود بها حاجة للدفاع عن مؤخرتها وتجد كل البحار مفتوحة لتزويد جيوشها بما تحتاج إليه ، وكانت الخطة تقضى بأنه متى تمت هزيمة الروسيا أن تهاجم الولايات المتحدة تلك الدولة نصف المسلحة فيهاجمها اليابانيون من الغرب وتهاجمها أوربا النازية من الشرق ، كما يهاجمها من الجنوب حلفاء ألمانيا بأمريكا اللاتينية ، وهم فعلاً فى حالة استعداد وقد أحبطت بريطانيا تنفيذ هذا البرنامج الضخم .

الجدير بالذكر أن السبب الرئيسى فى فشل النازية فى حملتها ضد روسيا هو موقفها من شعوب المناطق الشرقية فى أوربا عامة وروسيا خاصة ، لقد عاملت النازية سكان تلك المناطق باحتقار كامل لآدميتهم ، بل أنها اعتبرتهم عبداًلا يصلحون إلا لخدمة الشعب الألمانى (36).

سادساً : فى سبتمبر 1940 عبر جيش إيطالى بقيادة المرشال جرازبالى الحدود المصرية زاحفاً صوب النيل ولكن القائد البريطانى " ويفل Wavoll استطاع أن يوقف هذا الزحف الإيطالى ، فى كل من مصر وبرقة ، وأسر من الجيش الإيطالى نحو 150 ألف جندى ، وكذلك أوقعت القوات البريطانية بالقوات الإيطالية هزائم فى أفريقيا ، بعد أن كانت القوات البريطانية قد تراجعت أمام القوات الإيطالية فى السودان وكينيا والصومال البريطانى وهددت مركز بريطانيا فى عدن والبحر المتوسط ، لكنها استطاعت إقصاء إيطاليا عن أريتريا ، وسقطت أديس أبابا (أبريل 1941) واستسلمت فلول الجيش الإيطالى ، وإنهاء حلم موسيلينى بتكوين إمبراطورية رومانية ثانية بأفريقيا (37) .

وفى مصر فوجئت بريطانيا أثناء الحرب برأى عام مصرى يتراوح بين حياد أو تعاطف مع المحور (38) ، فقد اصطلت قناة السويس بنار الحرب ، فبالرغم من أن البحر المتوسط قد أغلق أمام الملاحة بين الشرق والغرب ، وخاصة بعد استيلاء

الألمان على بلاد اليونان وكريت وإمطارهم مالطة ناراً حامية ، إلا أن القناة رأت جانباً لا يستهان به من نشاط الألمان وحلفئهم ، فهاجمها الألمان بطائراتهم وحاولوا إتلافها وتعطيل الملاحة فيها ، ولكنها لم تتعرض لغزو برى أو بحرى ، كما تعرضت أجزاء مصر الغربية (39) .

ففى 14 سبتمبر 1940 قامت القوات الإيطالية بالزحف من ليبيا شرقاً اتجاه مصر متوغلة مسافة 60 ميلاً داخل الحدود المصرية ، واضطرت القوات البريطانية إلى الانسحاب نحو مرسى مطروح القريبة من الإسكندرية ، وفى ديسمبر شنت القوات البريطانية هجوماً مفاجئاً على القوات الإيطالية ترتب عليه احتلال طبرق القاعدة البحرية 22 يناير 1941 ، وفى بداية مارس طرد الإيطاليون من شرق ليبيا ، وقد أدت هذه الانتصارات بقيادة " ويفل " كما سبق بعض الثقة فى نفوس البريطانيين .

وفى يوليو 1941 احتلت القوات البريطانية سوريا ولبنان التى خضعت لسيطرة حكومة فيشى الفرنسية إلى أن تم تحريرهما عام 1943 ، ثم حاولت حكومة ديجول الحرة الحصول على مراكز استراتيجية طويلة الأجل ، كما قضت على الثورة فى العراق بزعامة رشيد عالى الكيلانى بهدف الانضمام إلى دول المحور والتخلص من الاستعمار البريطانى فى العراق ، وقد كانت الهزائم الإيطالية صدمة مؤلمة لألمانيا ، واضطر هتلر أن يساعد حليفه المهزوم ، فأرسل " اروين روميل **Erwin Rommel** " إلى شمال أفريقيا لإنقاذ الموقف المتدهور آنذاك ، وتقدم روميل نحو طبرق وأجبر القوات البريطانية على التراجع نحو داخل مصر حتى مرسى مطروح وأصبح الطريق إلى القاهرة وقناة السويس مفتوحاً (40) .

التحالف الكبير وهزيمة المحور

بعد إعلان الحرب بين اليابان والولايات المتحدة اتخذت صبغة دولية خاصة ففى 2 يناير 1941 وبعدة اجتماعات عقدها الحلفاء فى واشنطن وقعت 26 دولة تتزعمها الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى اتفاقاً تعهدت فيه بمواصلة الحرب حتى النصر ، وأن لا تقوم أية دولة بعقد هدنة بمفردها ، كما وافقت هذه الدول على مبادئ ميثاق الأطنطى ، وكان على الولايات المتحدة أن تقسم جهودها بين الحرب فى المحيط الهادى ضد اليابان ، ومساعدة حلفائها فى أوربا واستطاعت البحرية الأمريكية أن تهزم اليابانيين فى معركة بحر المرجان 1942 وفى موقعة مدوى Mday الواقعة فى منتصف المحيط الهادى (3 – 6 يونيو 1942) وقد كانت أفدح هزيمة فى تاريخ البحرية اليابانية ، ونهاية لحلم اليابان بتكوين إمبراطورية يابانية فى المحيط الهادى (41) .

وفى جنوب شرق آسيا ، تكتلت الأحزاب الأندونيسية منذ بداية الحرب مطالبة بالاستقلال فى ظل التاج الهولندى وإنشاء برلمان أندونيسى ، ولما كانت هولندا إذ ذاك قد تحولت بدورها إلى مستعمرة تطؤها أقدام الألمان ، وهربت صاحبة الجلالة الملكة وحكومتها إلى لندن ،

حيث استسلم الهولنديون فى مارس 1942 فى أندونيسيا للجيش اليابانى فى جبن ذليل دون أية مقاومة ، ولهذا وعدت جلالتها فى حديث أذاعته محطة الإذاعة البريطانية فى 6 ديسمبر 1942 بإقامة مؤتمر بعد الحرب يجتمع فيه الفريقان على قدم المساواة لبحث هذه الطلبات (42) ومما يروى عن تعسف اليابانيين ، أنهم أصدروا قراراً بحلق الشعر الذى يغطى الجزء الأعلى من رؤوس الطلبة المشاكسين وضربهم على الجزء العارى ، وكان طبيعياً أن

يثور الطلبة على هذه الإهانة ، أيضاً علقت إعلانات تحمل أوامر للأندونيسيين بالإنحناء " تعظيماً " لكل من يمر بهم من اليابانيين ، وأسوأ من هذا كانوا يأمرون المسلمين بالتوجه فى صلواتهم – لا إلى مكة – ولكن إلى إمبراطور اليابان ، (43) مما أضفى هالة عظيمة لقدرة المقاتل اليابانى ، كما أدى إلى شروع الأمريكيين فى إنشاء طريق برى يمتد من بورما إلى الصين عبر جبال الهيمالايا والغابات الكثيفة لتموين قواعدهم الهامة ، وهو ما حتم على الحلفاء المساهمة فى تنفيذ الأعمال التمهيدية لفتح هذا الطريق ، رغم المقاومة اليابانية العنيفة ، وكانت ذروة المعارك عندما حاصر اليابانيون أكثر من 75 ألف جندى بريطانى وهندى ومنعت القوات اليابانية مرور الحلفاء إلى الصين (44) ، لذلك نظم الأندونسيين الحركات الوطنية ضد اليابانيين ، ففى عام 1943 نظموا هيئة باسم " مركز القوة الشعبية

أو ما يسمى بالأندونيسية (بوتيرا) برئاسة الدكتور سوكارنو وسكرتارية الدكتور حتى ، وبعد ستة أشهر انشئت منظمة أخرى باسم (بيتا) أو جيش المدافعين المتطوعين ، الذى اتخذه اليابانيون سلاحاً للدفاع عن أندونيسيا ضد الغزو الغربى للحلفاء .

وفى عام 1944 أصبح جيش المتطوعين (بيتا) ميداناً للقوى المعادية لليابان ، وظل الأمر إلى أن توالت الهزائم على اليابان فى نهاية الحرب حتى إذا كان يوم 17 أغسطس 1945 أعن سوكارنو جمهورية أندونيسيا الحرة (45) .

وفى أوروبا وبعد احتفاظ هتلر بالانتصارات أكثر من ثلاث سنوات بدأت الهزائم تحل به منذ خريف 1942 فتم وقف تحرك القوات الألمانية أمام موسكو وانسحبوا منها ، وفى 22 أغسطس 1942 بدأت معركة ستالينجراد الواقعة على نهر الفولجا ، وقد انتهت المعركة فى 31 يناير 1943 لصالح الروس واستسلام الجيش السادس الألمانى وأسر قائده و90 ألف جندى ألمانى ، وقتل فى هذا الصراع الرهيب 100,000 جندى ، وهكذا سجل الجيش الأحمر الروسى بقيادة ستالين أكبر انتصاراته وانسحب الألمان من القوقاز (46) .

وفى الميدان الأفريقى كانت السياسة البريطانية قبل 1940 تعمل على إرضاء إيطاليا خوفاً من إنضمامها إلى دول المحور ، ولكن مع تأزم الموقف ووضوح الأمر بدخول إيطاليا الحرب وانضمامها لدول المحور اقترحت السفارة البريطانية بالقاهرة إمكانية الاستفادة من الليبيين فى مصر وأرسلت هذه المقترحات إلى وزارة الخارجية بلندن (47) ، الجدير بالذكر أن الخارجية البريطانية قد استحسنت الاقتراح وأرسلت إلى سفيرها بالقاهرة للتباحث مع الحكومة المصرية بهذا الشأن (48) .

وفى هذا الميدان كانت معركة الغزالة وطبرق وكان الموقف البريطانىفى برقة بليبيا أنهم جهزوا خطاً دفاعياً وبثوا أمامه حقول ألغام عميقة تمتد من الساحل بالقرب من الغزالة نحو الجنوب وتحتله الفرقة الأولى جنوب أفريقيا والفرقة 50 البريطانية وامتد من الحافة الجنوبية لهذا الخط حقل عميق من الألغام جنوباً إلى بير حكيم الذى يمثل الطرف الجنوبى لجبهة الريطانيين فى الغزالة ، كما انتشرت الخطوط الدفاعية المحاطة بالألغام ويحتلها اللواء الأول فرنسيين أحرار .

وهكذا جميع الميادين العسكرية فى الصحراء محاطة بالألغام حيث بلغ عدد الألغام حولها بنحو 500,000 ، وكانت طبرق تعتبر القاعدة الإدارية والتدعيم الثابت لخط الغزالة بالكامل واستمر البريطانيون منذ عام 1941 فى تحسين الدفاعات حول طبرق بالإضافة إلى القوات المحملة ووحدات السيارات المدرعة والمدفعية والمشاة والتشكيلات الميكانيكية وغيرها .

وفى بداية المعركة كان جيش البانزر الألمانى الإيطالى يتكون من فرقتين ألمانيتين مدرعتين وفرقة مدرعة إيطالية وفرقة ألمانية محملة وأخرى إيطالية وأربع فرق مشاة إيطالية غير محملة ولواء بنادق ألمانى غير محمل ، وفى تعليق ليدل هارت يقول : " أن القوات البريطانية التى اشتركت فى المعركة عند بدايتها كالتالى :

الفرق المشاة : الفرقة 50 والفرقة الأولى والثانية جنوب أفريقيا والفرقة 5 هندية ، مجموعة لواءات : مجموعة اللواء الهندى المحمل واللواء الأول الفرنسى أحراراًّ ، الفرق المدرعة : الفرقة الأولى (وبها اللواء 2 المدرع واللواء 22 المدرع واللواء 201 حرس المحمل) ، والفرقة السابعة وبها اللواء 4 المدرع واللواء 7 المحمل ولواءات دبابات مستقلة اللواء الأول واللواء 32 دبابات مشاة ، وهذا سوف يؤدى إلى تفوق كبير لأن الفرق البانزر الألمانية لم تكن تضم سوى لواءاً واحداً مدرعاً ولكن الألواء الأول المدرع لم يكن مستعداً للقتال .

وعليه فيلاحظ أن روميل يقلل من عدد التشكيلات المدرعة التى كانت تواجهه ، وأن تقديره لعدد الدبابات البريطانية بـ 900 أقوى من الدبابات الألمانية البالغ عددها 240 دبابة والبانزر ماركة 2 الألمانية (50 دبابة) تكاد تكون عديمة القيمة ، وكان لدى روميل أهم عنصر للتفوق وهو مدفعه عيار 88 مم ولكن كان لديه منها 48 مدفعاً فقط ، وحتى فى العلمين فى أكتوبر لم يكن عدد هذه المدافع يزيد عن 70 مدفعاً (49).

كانت معركة غزالة فى 26 مايو 1942 ، واستمرت المعركة حتى 21 يونيه وفيها كان سقوط طبرق الذى كان نهاية للقتال فى الجزء الشرقى من برقة ، وفى 26 يونيه تقدم روميل بقواته حتى استولى على مرسى مطروح فى 29 يونيه

وانسحبت القوات البريطانية إلى العلمين (50) .

وفى 30 يونيه وصلت العناصر الأمامية من الفرقة 15 بانزر إلى نقطة بعد الضبعة وسقطت غنائم ضخمة فى أيدى فيلق أفريقيا ومن ضمنها بطارية بريطانية واستمر تقدم روميل حتى وصل على بعد مائة ميل من الإسكندرية وعندما حاول روميل تطويق حصن العلمين انهارت القوات الإيطالية ، فقرر روميل فى 8 يوليه سحب قواته المكونة من : فيلق أفريقيا الذى يضم الفرقتين 15 ، 21 بانزر ومجموعها خمسون دبابة ، والفرقة 90 الخفيفة ،

وثلاث كتائب استطلاع ومدفعية الجيش المشكة من إحدى عشرة بطارية ثقيلة وأربع بطاريات خفيفة والمدفعية المضادة للطائرات ، وكانت القوات الإيطالية المكونة من الفيلق العشرون ويضم فرقتين مدرعتين وفرقة محملة ومجموع قوته 54 دبابة و8 كتائب مشاة محملة و40 مدفعاً مضاداً للدبابات و6 بطاريات خفيفة ، وعناصر من الفيلقين الإيطاليين 10 ، 21 وتضم 10 كتائب ، و30 بطارية مدفعية خفيفة و11 ثقيلة (51) .

وفى ليلة 15/14 يوليه هاجم الإنجليز روميل على هضبة الرويسات واستطاعوا اختراق مواقع الفيلق الإيطالى العاشر ، وبالرغم من ذلك استطاع روميل أن يأسر 1400 بريطانى ويدمر 140 دبابة ، ويتابع روميل مذكراته :

" وهكذا انتهت الحملة الكبرى فى فصل الصيف ، ولكن بعد استيلائنا على طبرق بدأت قوة الإمبراطورية البريطانية الضخمة فى إحداث أثرها المعتاد فلم يبق لنا سوى عدة أيام لكى نجتاح العلمين ونستولى على منطقة قناة السويس " ويتابع روميل :

" وأخيراً فشلنا فى تحقيق غرضنا ، وكنا بالطبع قد كبدنا البريطانيين خسائر فادحة ، ففى الفترة بين 26 مايو 20 يوليه سقط فى أيدينا 60,000 من الأسرى البريطانيين والجنوب أفريقيين والهنود والنيوزيلنديين والفرنسيين والاستراليين ودمرت قواتى أكثر من ألفين دبابة وعربة مدرعة للبريطانيين وأصبح عتاد الجيش الريطانى الذى استخدم فى الهجوم ببرقة حطاماً فى الصحراء ، ولكن خسائرنا أيضاً كانت فادحة ، فمن الجانب الألمانى وحده خسرنا من القتلى 2300 ضابطاً وجندياً و7500 جريح و 27000 أسير ، ومن الجانب الإيطالى بلغت الخسائر أكثر من ألف قتيل ما بين ضابط ورتب أخرى وأكثر من 10,000 جريح وحوالى 5000 أسير ، وكانت خسائرنا من العتاد هى الأخرى فادحة للغاية (52) .

وفى أفريقيا وبعد إحباط الهجوم الإيطالى الألمانى فى العلمين دخل مونتجمرى طبرق فى 12 نوفمبر 1942 – ثم واصلت القوات البريطانية مطاردة المحور غرباً فدخلت طرابلس فى 23 يناير 1943 وانسحب روميل غرباً إلى تونس وأصبح تحت رحمة مونتجمرى من الشرق واللواء إيزنهاور قائد القوات الأمريكية البريطانية من الغرب فى 24 يناير ، ودعا روزفلت المحور إلى التسليم دون شرط أو قيد ، مما دفع هتلر إلى مواصلة الحرب لمدة سنة أخرى أى حتى ربيع 945 (53) .

وبعد أن تخلت إيطاليا عن حقوقها فى ليبيا ، تولت شئون ليبيا إدارات عسكرية مؤقتة (54) فى برقة إدارة عسكرية بريطانية ، وفى طرابلس إدارة عسكرية بريطانية أخرى ، وفى فزان إدارة عسكرية فرنسية (55) حيث اعتبرها الفرنسيون أنها ذات أهمية لربط مستعمراتهم فى شمال أفريقيا بمستعمراتهم فيما وراء الصحراء (56) ، وقد اتفق كل من مونتجمرى القائدالعام للجيش البريطانى وليكليرك Leclerc القائد العام للجيش الفرنسى فى يناير 1943 على أن يتم تقرير مصير الليبيين فى معاهدة الصلح مع إيطاليا (57)،وفى نفس الشهر أعلنت الولايات المتحدة تسليح القوات الفرنسية بأسلحة أمريكية تحت إشرافأيزنهاور .

وفى 12 مايو 1943 استسلمت قوات المحور فى تونس لكل من مونتجمرى وإيزنهاور ، وفر روميل وبعض مساعديه إلى ألمانيا وسيطر الحلفاء على شمال أفريقيا والبحر المتوسط حيث تم تخليص صقلية من المحور فى 10 يوليه ، وفى 25 يوليه استقال موسيلينى من منصبه ثم ألقى القبض عليه وسجنه فى معتقل خاص (58) ، ثم تم فتح جبهة ثانية فى فرنسا ، حيث تم إنزال أكثر من مليون جندى أمريكى وبريطانى إلى شواطئ نورمانديا الفرنسية فى صيف 1944(59) .

فى أغسطس 1943 احتل الحلفاء صقلية ، وقاموا بغزو إيطاليا فى سبتمبر من نفس العام ، وسقطت حكومة موسيلينى وشكلت حكومة إيطالية جديدة دخلت فى مفاوضات سرية مع الحلفاء ، وكان الروس على علم تام بسبب نقل إيطاليا من جانب الأعداء إلى جانب الحلفاء ، ولكن لم يسمح لهم بممارسة أى نوع من الإشراف على تلك البلاد ، وهو أمر استخدموه فيما بعد فى تبرير رفضهم منح أمريكا وبريطانيا نصيباً من الإشراف فى الدول التى احتلتها جيوشهم ، وكان الألمان قد احتلوا النصف الشمالى من إيطاليا بالكامل (60) .

ومن الأسباب التى أدت إلى هزيمة الإيطاليين كما أقرها روميل كالتالى :

1- لم تكن القيادة الإيطالية فى أغلب الأحيان تتلاءم مع المقدرة الفنية وواجبات خوض حرب الصحراء الذى يتطلب اتخاذ قرارات خاطفة يتبعها عمل فورى .

2- تدريب فرد المشاة الإيطالى لم يكن يتناسب مع ما تتطلبه الحرب الحديثة .

3- كان عتاده سيئاً للغاية لدرجة أنه لم يكن غير قادر على الثبات بمفرده دون معاونة ألمانيا ، فهناك الكثير من العيوب الفنية الخطيرة فى مدرعاتهم مدافعها ذات المدى القصير ومحركاتها الضعيفة .

4- وكانت التعيينات رديئة لدرجة أن الجندى الإيطالى كان يطلب من زميله الألمانى أن يشاركه فى طعامه.

5- ومن أخطر المساوئ التى ظهرت التمييز الفاضح بين الضباط والجنود خاصة بالنسبة للوجبات الغذائية .

6- لهذا كله ، ليس عجيباً أن يتولد لدى الجندى الإيطالى مركب نقص نتج عنه الفشل فى لحظات الخطر (61) .

ورتب روزفلت اجتماعاً مع تشانج كاى شيك بالقاهرة فى أول ديسمبر 1941 وقبل الذهاب إلى طهران ووعده بالقيام بعمليات عسكرية فى بورما وإرسال حملة برمائية ضد جزر آندومان لمنع اليابانيين من تدعيم جيشهم فى بورما ، ولكن بريطانيا عارضت ذلك ، وبذلك أدرك كاى شيك أهداف روزفلت وتشرشل فى الشرق الأقصى ، وهو إقصاء اليابان عن كافة الجزر التى استولت عليها فى الباسيفيكى منذ بدء الحرب العالمية الأولى وكذلك الأراضى التى احتلتها فى الصين مثل منشوريا وفرموزا وبيسكادور وإعادتها إلى الصين ، والواقع أن قرار مؤتمر القاهرة أيد القرارات التى أصدرها مؤتمر بوتسدام الذى اشترك فى توقيعها الاتحاد السوفيتى غداة دخوله فى حرب ضد اليابان (62) ،

أما الولايات المتحدة التى تنفى عن نفسها تهمة الاستعمار هى التى تدخلت تدخلاً مسلحاً فى الصين لمدة سنوات تحت ادعاء معاونة تشانج كاى شيك ، وذلك لأن الاحتكارات الأمريكية حققت أرباحاً هائلة نتيجة للحربين العالميتين الأولى والثانية (63) .

وخلال العام 1943 توالت المؤتمرات بشأن الحرب ، ففى يناير كان مؤتمر كازابلانكا (بالدار البيضاء - المغرب) وفيه أصدر روزفلت وتشرشل إعلاناً أيدته روسيا بأن هدف الحلفاء فى مواصلة الحرب هو تسليم ألمانيا وإيطاليا واليابان تسليماً غير مشروط ، وقالا : " أن التسليم غير المشروط " لا يعنى القضاء على الشعب الألمانى أو الشعب الإيطالى أو الشعب اليابانى ، وإنما قصد به استئصال شأفة فلسفة معينة فى ألمانيا وإيطاليا واليابان تقوم على الفتح وإخضاع الشعوب الأخرى " ، ولقد ظهر فيما بعد أن مبدأ التسليم بدون قيد أو شرط الذى أعلن فى هذا المؤتمر ، وكُرر فى مؤتمرى موسكو ويالتا وطبق على ألمانيا واليابان عند استسلامهما وفى خلال الفترة من 19 - 30 أكتوبر 1943 تم عقد مؤتمر موسكو بشأن ألمانيا والجرائم التى اقترفتها بحق البشرية ، وقد قرر الحلفاء المؤتمرون فى هذا المؤتمر ضرورة تحمل ألمانيا المسئولية ومعاقبة القائمين عليها باعتبارهم مجرمى حرب وفى 28 و29 نوفمبر 1943 اجتمع كل من ستالين ورزفلت وتشرشل فى طهران

وفيه قد تناولوا أوضاع الحرب بشكل عام ، وعرضت روسيا مطالبها ، التى أرضيت لأول مرة ، وحصلت على وعد بأن عملية النزول التى تمت فى إيطاليا فى سبتمبر 1943 ستتبعها فى مايو 1944 عملية ضخمة فى نورماندى ، وأعلنت روسيا نيتها على ضم دول البلطيق ، وتم الاتفاق على تقسيم ألمانيا ، وطالبت روسيا بضرورة دفع بولندا بإعطائها بروسيا الشرقية ، ورغم أن بريطانيا عارضت فى ذلك ، إلا أنها ربطت معارضتها بضرورة موافقة الحكومة البولندية فى لندن على هذا النظام

السرى ، وهكذا اتفقت حكومتا لندن وواشنطن على وجهة نظر روسيا دون إعطاء ارتباطات رسمية (64) ، حيث أن المؤتمر كان استكشافاً لوجهات النظر ولم يسفر عن أية اتفاقات ، وكان روزفلت يأمل فى إمكان ترك مشاكل الحدود إلى ما بعد انتهاء الحرب ، وتركزت المباحثات على الشرق الأقصى ، وكان ستالين قد أشار إلى عزم روسيا على إعلان الحرب على اليابان بمجرد هزيمة ألمانيا ، وقد أكد ذلك ثانية فى طهران .

الجدير بالذكر أنه بعد انتهاء جلسات المؤتمر فى طهران عاد روزفلت وتشرشل إلى مصر حيث اجتمعا فى الرابع من ديسمبر بعصمت أينونو رئيس الجمهورية التركية وأطلعاه على بعض النظريات السياسية التى تناولها المؤتمر بخصوص القضايا الشرقية وموقف تركيا حيال ألمانيا ، وأعرب ستالين عن موافقته على بيان القاهرة الذى اطلع عليه قبل إذاعته وعن اهتمامه بالحصول على ميناء خال من الجليد ، كما أعرب عن رغبته فى الحصول على جزر كوريل وبقيةسخالين (65) .

أسند هتلر مقابلة جيوش الحلفاء المرتقب بفرنسا إلى روميل الذى فر إلى ألمانيا من شمال أفريقيا ، ولكنه لقى مصرعه فى صيف 1944 ، وخلال الربع الأخير من 1944 سقطت المدن الإيطالية فى قبضة الحلفاء ، وفى أبريل 1945 كانت المرحلة الأخيرة من الحرب فى إيطاليا فهاجم الحلفاء الألمان فى إيطاليا من كل جانب .

وكان الألمان قد عرفوا مكان موسيلينى ، فأرسلوا جواً سرية من الجنود الفدائيين أنقذته من سجنه ، وألف موسيلينى حكومة إيطالية مناصرة لهم ، وعند انحسار قوتهم اضطر إلى التقهقر معهم ، وأخيراً تمكنت إحدى كتائب المقاومة الإيطالية من إلقاء القبض عليه فى 28 أبريل 1945 مع نفر من أنصاره الفاشستين فى بلده دنجو على بحيرة كومو حيث أجريت له محاكمة صورية وحكم عليه بالإعدام فأعدم هو وبعض رفاقه رمياً بالرصاص ،

وعلقت جثثهم فى بعض ميادين كومو وميلان المقر القديم لرئاسة الحزب الفاشستى .

وفى الجبهة الروسية تقدم الروس فى قطاعات مختلفة ، حيث تم طرد الألمان من أوكرانيا (فبراير 1944) ثم غزا الروس شبه جزيرة القرم واستعادوها وبذلك اقترب الروس من الأراضى الألمانية والممالك البلقانية التى كانت تدور فى فلك هتلر ، ففى الشمال وقف الروس على حدود أستونيا ، وفى الوسط وصلوا إلى مقربة من حدود بولندا ، وفى الجنوب تجاوزاً حدود رومانيا (66) .

وفى يوغسلافيا نجح تيتو فى خلق قاعدة جماهيرية فاعلة لنفسه ورفاقه ورغم الأحداث الدموية شرع الشيوعيون اليوغسلافيون رغم دعمهم الذى لم يضعف لستالين وللاستراتيجية الدولية السوفيتية فى تحويل حركتهم إلى حركة قومية وكانت مشكلة الكرملين الحقيقية مع تيتو فى أنه كان يكن الإعجاب لستالين وقام الشيوعيون اليوغسلاف بأعمال إرهابية ضد أعدائهم – النازى وغيره – وأقيم نظام سياسى سرى واستعيرت أساليبه القمعية بشكل مباشر من ترسانة البوليس السرى السوفيتى – وعمل تيتو على توسيع نفوذه فى دول البلقان ، وعمل على توطيد علاقاته مع الشيوعيين اليونانيين الذين انشغلوا فى حرب أهلية ضد المؤيدين للنظام الاستبدادى الموالى للغرب ،

وكانت يوغسلافيا تتعامل مع لأحزاب الشيوعية الألبانية الموالية للغرب ، وكانت يوغسلافيا تتعامل مع الأحزاب الشيوعية الألبانية والصغيرة بقيادة (أنور خوجة Enver Hoxa) مدرس اللغة الفرنسية بمدينة تيرانا Tirana من موقع الأخ الأكبر .

وعندما قرر ستالين أن يستعدى تيتو ويطرده من حركة الأممية الشيوعية تذكر خوجة وزملاءه الذل الذى لحق بهم على يد اليوغسلاف المتعجرفين ودعموا الحملات السوفيتية المعادية ليوغسلافيا (67) .

وعن فرنسا تسلل أنصار ديجول إلى الجزائر وفى يونيه 1943 تم الاتفاق على تأسيس لجنة للتحرير الوطنى ، وهى جبهة تمثل جميع الفئات ، وتتألف من خمسة أعضاء مدنيين ، ويرأسها كل من " ديجول وجيرو " بالتناوب ، وقد تحولت إلى فرنسا المؤقتة بعد عام .

وأخذت هذه اللجنة تجند أبناء المستعمرات استعداداً لتحرير فرنسا وقد انصرف جيرو إلى الشئون العسكرية ، واهتم ديجول بتأكيد زعامته السياسية ومن مقر قيادة اللجنة فى الجزائر تمهد الطريق أمام ديجول لكى يصبح رئيساً للحكومة المؤقتة بعد تحرير فرنسا .

هذه الظروف توضح الكثير من معالم ما بعد الحرب وأهمها ما يلى :

أولاً : استتباب النفوذ الفرنسى فى شمال أفريقيا ويرجع ذلك للأسباب الآتية :

1- وجود أعداد كبيرة من العسكريين والمستوطنين الفرنسيين فى شمال أفريقيا وحرص الحلفاء على اجتذابهم للتعاون أو تجنيدهم .

2- اشتراك كل من العناصر الفيشية والحرة فى التعاون مع الحلفاء فى هذه الحملة .

3- أن الحملة كانت حملة أمريكية ، ولم تكن لأمريكا فى ذلك الحين مطامع فى الإمبراطورية الفرنسية ، وفى الواقع أن الحلفاء تركوا منذ البداية جميع الشئون المدنية والعسكرية فى شمال أفريقيا للسلطات الفرنسية ، ولذلك حين كون فرحات عباس حزباً فى أبريل 1943 وقدم برنامجاً لسلطات الحلفاء أحالوه على الإدارة الفرنسية .

ثانياً : موقف التحدى الذى وقفه ديجول بعد الحرب من الولايات المتحدة وبريطانيا قد تمثل موقفه من الولايات المتحدة فى عدم قبوله بالزعامة الأمريكية وانتهاجه سياسة أوربية مستقلة تزيد عن الحد الذى يسمح به التوازن الدولى الجديد .

أما عن موقفه من بريطانيا فقد تمثل فى منعها وحرمانها من دخول السوق الأوربية المشتركة ، ويعتقد أن موقف ديجول هذا يعتبر الأساس الذى بنيت عليه الوحدة الأوربية وظهورها كقوة مستقلة بين القوى الأعظم(الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى) (68) ، وقد أصبح لديجول كثير من الخصوم الذين لم يقبلوا سياسته تجاه المستعمرات خاصة الجزائر التى أصبح لها مركز حساس بالنسة لفرنسا (69) .

وحتى نوفمبر 1944 نجح الحلفاء فى تحرير بلجيكا وأغلب هولندا ولوكسمبورج وفنلندا ورومانيا وبلغاريا وليتوانيا ولاتفيا وأستونيا واليونان ويوغسلافيا وبولندا واليابان وإيطاليا ، إضافة إلى أغلب الأراضى الفرنسية ، ومع ذلك لم يستسلم هتلر ، وهكذا بدأت عملية الاستعداد لغزو ألمانيا لإنهاء الحرب .

ففى 17 سبتمبر 1944 حاول الحلفاء تحطيم خط الدفاع الألمانى بإنزال فرق المظلات وراء نهر الراين فى الشمال ، إلا أن هذه المحاولة قد أخفقت ، وفى يناير 1945 استطاع الروس اجتياح بولندا متجهين نحو برلين ، وبذلك تم لستالين تحقيق أعظم هدف وهو السيطرة على شرق أوربا ، ومهما يكن من شئ فإن القوات الألمانية سرعان ما اندحرت أمام الهجمات المتعاقبة من الشرق والغرب ، واستطاع الحلفاء دخول ألمانيا ، وقد بدأ الهجوم فى 23 يناير 1945 متجها صوب نهر الراين

وما انتهت المعركة حتى تحرك الأمريكيون وما انتهت المعركة حتى تحرك الأمريكيون ليشطروا ألمانيا إلى شطرين (70) .

وفى أوائل أبريل صرح وزير الداخلية البريطانى فى اجتماع مجلس وزراء الحرب أنه خلال الأسبوع الماضى وقعت إحدى عشر حادثة بسبب الصواريخ طويلة المدى (7 فى لندن و4 فى إسيكس) ، ونتج عن ذلك قتل 137 قتيلاً وجرح 111 بجروح بالغة و87 بجروح طفيفة وفقد اثنين (71) .

مؤتمر يالتا Yalta 4 – 11 فبراير 1945 :

فى قصر ليفاديا التاريخى القائم فى أعالى يالتا من شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود جنوب أوكرانيا ، حيث اجتمع تشرشل وروزفلت وستالين للنظر فى المرحلة الأخيرة من الحرب ، وقد بدأت جلسات المؤتمر فى التاسع من فبراير وفى أثناء الحديث عن قضية بولونيا وقف مولوتوف رئيس وزراء روسيا يزف البشرى لرجال المؤتمر بأن بودابست عاصمة المجر قد سقطت حوزة الجيش الأحمر فصفق الحاضرين وقدموا التهانى لستالين ، ثم عاد رجال المؤتمر إلى البحث فى قضية ألمانيا فوافقوا على احتلالها احتلالا عسكرياً وقطع ولاياتها الشرقية

والغربية والجنوية وهدم معاملها الصناعية وعدم السماح لها بصناعة أى نوع من الأسلحة والطيران ، وتقسيمها إلى مناطق تشرف عليها الولايات المتحدة وريطانيا والاتحاد السوفيتى ، وتدعى فرنسا للإشراف على منطقة رابعة ، وأن يتولى الإشراف على كل ألمانيا لجنة مركزية من قادة هذه الدول،يكون مقرها برلين (72) .

الجدير بالذكر أن مؤتمر يالتا يعد من أهم المؤتمرات فى التاريخ المعاصر لما نتج عنه من قرارات لعبت دوراً كبيراً فى إعادة تشكيل العالم ، ولعل من هذه النتائج التقارب الواضح بين روزفلت وستالين رغم التعنت الذى أبداه ستالين فى بعض المواقف الخاصة ببولندا وشرقى أوربا ، واعتبار أن خط كيرزن Curzon Line هو الحد الفاصل بين بولندا والاتحاد السوفيتى ، على أن تعوض بولندا بأراضى من شمال وغرب ألمانيا ، والاتفاق على معاقبة المعتدين وضرورة إنهاء الحروب والسعى لإنشاء عالم تسوده فكرة العمل الجماعى من خلال المنظمات الدولية لحفظ السلام وكان مفهوماً من الناحية العملية أنه فى يالتا تم تقسيم أوربا عن طريق الخط المرسوم من البلطيق إلى الأدرياتيكى عابراً منطقة النفوذ الشيوعى ، وأنه بات واضحاً أن القوة فى شرقى أوربا فى يد الجيش الأحمر (73) .

استمرت جلسات المؤتمر أربعة أيام انتهت بالاتفاق على جميع القضايا المطروحة للبحث ومنها قضية النفوذ الروسى فى البلقان والأمريكى فى السعودية والبريطانى فى اليونان ، أيضاً لا يجوز لدولة محايدة أن تدعى إلى محادثات سان فرنسيسكو ، وكل دولة لا تشهر الحرب على ألمانيا حتى أول مارس لا يكون لها مكان فى مؤتمر الصلح القادم .

وعليه افتتح ترومان رئيس الولايات المتحدة بعد روزفلت الجلسة الأولى لمؤتمر سان فرنسيسكو بحضور ألف ومائتى ممثل لـ 47 دولة (74) .

وعندما بدأ مؤتمر يالتا فى فبراير 1945 كانت الجيوش الروسية تقاتل فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر بينما كانت رومانيا وبلغاريا خلف خطوطهم وتركزت أعنف المناقشات فى المؤتمر حول مستقبل تلك الدول وخاصة بولندا ولم يعد الروس يعترفون بالحكومة البولندية فى المنفى بلندن وشكلوا حكومة " لوبين " المزعومة التى كانت تحت سيطرة الشيوعيين ، وفى حين رفضها روزفلت أصر عليها ستالين ، وتمت الموافقة عليها على أن تكون حكومة ديمقراطية تضم زعماء ديمقراطيين من بولندا .

وكان ستالين موافقاً على تقسيم ألمانيا ، ولكن تشرشل رفض وأيده روزفلت ومن ثم اقتصروا على مجرد تعديل شروط التسليم دون قيد أو شرط ، وأن تكون لروسيا وأمريكا وبريطانيا السلطة الكاملة فى ألمانيا لنزع السلاح والقضاء على القوة العسكرية لألمانيا وتقسيم تلك الدولة بما يتلائم ومستقبل الأمن والسلام والتخلص من الحزب النازى والقوانين النازية والقضاء على الصناعة الألمانية الخاصة بصناعة الأسلحة والمعدات الحربية ، هذا بجانب الاعتراف بالحكومة الفرنسية من خلال المؤتمر (75) ، كما وافق ستالين على تحقيق حلم روزفلت الخاص بإقامة الأمم المتحدة (76) ، بل أن ستالين تعهد بمساندة نظام تشانج كاى شيك فى الصين وتجاهل الشيوعيين فيها على أن ينال الاتحاد السوفيتى حق المشاركة فى السيطرة على السكك الحديدية والموانئ الرئيسية فى منشوريا

وقد ضغط روزفلت على كاى شيك للموافقة على ذلك لإبعاد الاتحاد السوفيتى عن الصين .

ويوضح تيسمانيانو أنه لا يهم ما اصطبغت به إتفاقية يالتا من وعود براقة عن الديمقراطية ، فقد استغل الاتحاد السوفيتى دوره الدولى ليقر نظماً تابعة له فى أوربا الشرقية ، وباسم النضال ضد ما خلقته الفاشية من اضطهاد بشع للأحزاب الديمقراطية بأوربا الشرقية تأسست الرقابة

وتم التشديد عليها وأنشئت نظم سياسية سرية لاضطهاد وملاحقة كل من يجرؤ على نقد الشيوعية ، فقد كانت معاداة الشيوعية تعد فاشية ، لذا دعمت روسيا الشيوعية وحق الدفاع عن مناطق نفوذه فى أوربا الشرقية (77) .

وفى 16 أبريل 1945 هاجم الروس برلين بعد أن استبسلت قواتها فى الدفاع عن حضاراتهم ، ولكن حين دخلت القوات الروسية إلى وسط المدينة أدرك هتلر أن النهاية قد حانت ولا ريب فى ذلك ، وفى 30 أبريل انتحر هتلر مع زوجته إيفا براون ، وفى 2 مايو استسلمت برلين للروس ، وفى اليوم نفسه استسلمت الجيوش الألمانية فى إيطاليا ، ثم فى شمال غرب ألمانيا وهولندا والدانمارك ، وفى 7 مايو استسلمت ألمانيا نهائياً بلا قيد ولا شرط كما أراد روزفلت ، وبالتالى انتهت الحرب فى أوروبا .

فى 7 مايو استقبل الحلفاء وفد التفاوض الألمانى فى مدرسة بمدينة ريمس الفرنسية ، وافق الوفد الألمانى على التوقيع على شروط الحلفاء وقد جاءت فى خمسة بنود هى :

1- موافقة الألمان على وضع جميع القوات الألمانية البرية والبرية والجوية تحت تصرف قيادة دول الحلفاء .

2- تصدر القيادة الألمانية أمرها بوقف القتال فى الجبهة الغربية عند الساعة 23 يوم 8 مايو 1945 على أن تظل هذه القوات فى أماكنها دون أن تحدث أى تعطيل فى الطائرات أو الدبابات أوالقطع البحرية .

3- تأمر القيادة الألمانية جميع قوادها فى الجبهتين الغربية والشرقية بإطاعة أوامر الحلفاء وتنفيذها .

4- أن هذه الوثيقة لا تحول دون اتخاذ الإجراءات اللازمة التى ستطبقها قيادة الحلفاء على الشعب الألمانى وجميع قواته المسلحة فى المستقبل .

5- إذا أخلت القيادة الألمانية بما تضمنته هذه الوثيقة يحق للحلفاء والقيادة الروسية اتخاذ التدابير اللازمة بما يناسب الموقف والحالة .

وبذلك صمتت مدافع الحلفاء ووقفت الطائرات عن إلقاء القذائف بعد أن قتلت مليونى ألمانى ، وهدمت وعطلت 3,600,000 مسكن ، وتركت 7,500,000 من سكان ألمانيا بلا مأوى ، وكان مجموع طيارى الحلفاء 158,546 (طيارى طائرات الرجم 79265 وطيارى الطائرات الدفاعية 79281) وكان الأسطولين الهوائين الأمريكى والبريطانى مجهزين عند انتهاء الحرب بـ 1,300,000 طيار.

أما نيران الحرب فقد استمرت نحو 2172 يوماً أو خمس سنوات وثمانية أشهر وسبعة أيام ، وروسيا لبثت فى الحرب مع ألمانيا 1420 يوماً ، وأمريكا 1346 يوماً ، أما الصين فقد ظلت تحارب اليابان 2960 يوماً .

وبالرغم من أن الحرب فى أوربا قد انتهت ، إلا أن الحرب العالمية الثانية لم تنته بعد ، حيث تبقى اليابان أمام الحلفاء (78) ، وقد أُرسل بيان أمر إسقاط القنبلة الذرية على اليابان (الذى جهزه غروبس من قبل فى شهر مايو 1945) إلى بوتسدام ، ثم أرسله ترومان إلى قائد القوات الجوية الاستراتيجية الأمريكية" الجنرال سباتز " فى 25 يوليه ، ويعتقد البعض أن إصدار أمر إسقاط القنبلة قبل إعلان بوتسدام بيوم واحد كان أمراً مقصوداً ، وبالتالى فإن الهدف لم يكن مجرد استسلام اليابان ، وسرعان ما صدرت بعض التلميحات عن ذلك الأمر أثناء اجتماع مع ستالين ، وكان أمر إسقاط القنبلة الذرية كما يلى :

إلى الجنرال كارل سباتز – الفرقة 509 المختلطة فى القوات 20 الجوية تلقى أول قنلة خاصة حوالى اليوم الثالث من أغسطس ، أو بعد هذا اليوم على أحد الأهداف الآتية " عندما تسمح حالة الطقس بذلك " .

(الأهداف) : هيروشيما ، كوكرا ، نيفانا ، نجازاكى .

أما العسكريون والعلماء الذين يبعثون من القوات المسلحة ، فيجب عليهم أن يقوموا بمراقبة وتسجيل فعالية الانفجار من خلال طائرة المراقبة لطائرة إسقاط القنبلة .

كانت ساعة المأساة لا مثيل لها فى التاريخ الإنسانى كله ، والمأساة وقعت على رؤوس البشر جميعاً ممثلين فى مواطن مدينتى هيروشيما ونجازاكى .

وفى يوم 26 يوليو 1945 وقعت الدول الأربع الكرى إعلان بوتسدام (الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا والصين) واجتمعت الحكومة اليابانية فور معرفتها بالتفاصيل يوم 27 يوليه : يكون الاستسلام أو لا يكون ؟ (79) .

مؤتمر بوتسدام 17 يوليه – 2 أغسطس 1945 :

اختلف الموقف ! فمن ود وعاطفة طيبة بين روزفلت وستالين ، إلى كراهية شخصية كان يكنها ترومان لستالين والاتحاد السوفيتى ، وكذلك فإنه حينما اتخذ ترومان قراره الخاطئ بوقف العمل بقانون الإعارة والتأجير ، وأرسل إلى تشرشل فى مايو لإبلاغه أنه سيحاول الحفاظ على وحدة التحالف مع الاتحاد السوفيتى ولو إلى حين ، إلا أن تشرشل لم يرق له ذلك ، ففضل " سكب الزيت على النار كى لا تخمد بين الولايات المتحدة وموسكو " ،

وأنه كان على دراية بأن الآراء الأمريكية مخالفة لتوجهاته ، ونتيجة لهذه الخلافات أرسل تشرشل إلى ترومان يقترح عليه دعوة ستالين إلى عقد مؤتمر بين الثلاثة الكبار والعمل على حل مشكلة بولندا وهو الأمر الذى سعى فيه ستالين حيث قام بدعوة حكومة بولندا المنفية فى لندن إلى موسكو للتشاور معها تمشياً مع اتفاقيات يالتا ، وفى النهاية تم تشكيل حكومة بولندية مؤقتة ، اعترفت لندن وواشنطن بها فى الخامس من يونيو .

كما تم الاتفاق على عقد المؤتمر فى منطقة بوتسدام Potsdam التى تقع فى القطاع الذى يحتله الاتحاد السوفيتى من برلين ، وبمجرد اجتماع الثلاثة الكبار ظهرت نقاط الخلاف ، ففى الوقت الذى ركز فيه ترومان على ضرورة إقامة انتخابات حرة فى رومانيا وبلغاريا ، ركز ستالين على ضرورة مناقشة مسألة التعويضات التى ستدفعها ألمانيا ، وأنه يريد نسبة الربع من إنتاج المواد الخام التى تنتجها منطقة الرور Ruhr الصناعية الغنية فى ألمانيا ، فى حين أن هذه المنطقة كانت ضمن القطاع الذى تحتلة بريطانيا ، لذا رفض الإنجليز والأمريكان مناقشة هذه الفكرة من الأساس .

ورغم ذلك فقد اتفق المجتمعون فى أول مجلس لوزراء الخارجية على بعض

الأمور كأنشاء مجلس وزراء الخارجية الذى قُرر له الاجتماع فى سبتمبر من السنة نفسها للنظر فى معاهدات السلام التى ستُعقد مع الدول التابعة لألمانيا ، وكذلك الخطط المقترحة لمهاجمة اليابان ، والأخرى التى ستُعقد للتعامل مع ألمانيا (80) كما تم الاتفاق على ضرورة التخلص قدرات ألمانيا العسكرية البرية والبحرية والجوية ، ومنع ألمانيا من صناعة الأسلحة والذخائر والطائرات والسفن والآلات الحربية بشتى أنواعها ، وحل الحزب القومى الاشتراكى ، وتطبيق الديمقراطية ومحاكمة مجرمى الحرب ، وفرض تعويضات قاسية عليها ، واتفق الحلفاء على تطبيق سياسة اقتصادية وسياسية موحدة فى جميع أنحاء ألمانيا تحت حكم رباعى مشترك (دول الحلفاء الأربعة) (81) .

ظلت ألمانيا تحارب إلى أن اضطرت هى الأخرى إلى التسليم فى 14 أغسطس 1945 (82) ، وذلك بعد أن ضربت أمريكا هيروشيما يوم 6 أغسطس ونجازاكى يوم 9 منه بالقنابل الذرية ، وذلك بسبب عدم رد اليابان على الإنذار الأمريكى ، وأن الرئيس الأمريكى ترومان أعلن أنه من الواجب على اليابان أن تسلم بدون قيد أو شرط ، ومع ذلك فقد استمرت المقاومة اليابانية ، فكان اقتراح مستشارى ترومان استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان ، ووافق ترومان على ذلك "

وقد أعلن الروس فى المدة بين القنبلتين الحرب على اليابان ودخوا منشوريا " (83) حيث تم الإعلان : بأنه تلبية لرغبة إمبراطور اليابان فى إحلال السلام فى العالم وحماية البشرية من الهلاك قد أعلنت اليابان استعدادها لإنهاء الحرب وقبول الشروط التى نص عليها مؤتمر بوتسدام فى 26 يوليو 1945 برئاسة الولايات المتحدة وبريطانيا والصين ، والتى وقعت عليها لاحقاً الحكومة السوفيتية بشرط

ألا تمس تلك الشروط صلاحيات جلالة الإمبراطور (84) ، وفى 10 أغسطس طلبت اليابان الصلح ووافقت فى يوم 14 منه على الشروط الأمريكية(دون قيد ولا شرط) وفى اليوم التالى أعلن ترومان وأتلى أن يوم النصر على اليابان ، يوم انتهاء الحرب العالمية الثانية ، يمكن الآن الاحتفال به رسمياً (85) .

بعد الهجوم على هيروشيما أدلى ترومان ببيان للعالم جاء فيه : " ألقت إحدى طائرات القوات الجوية الأمريكية قنبلة على هيروشيما أحدى المراكز العسكرية باليابان ، وبلغت قوتها أكثر من 20 ألف طن من مادة (تى إن تى TNT) شديدة الانفجار ، وأقوى من 2000 مرة من القنبلة " جراند سلم " التى تعتبر من أقوى القنابل .

وقبيل فجر أغسطس 1945 انطلقت طائرة (ب – 29) وتحمل اسم " بوكس كار " محملة بقنبلة البلتونيوم من قاعدة تيفيان كان الهدف الأول كوكرا(أحد أحياء مدينة كيتاكيوشوا الحالية فى كيوشو) والثانى نجازاكى ورافقتها طائرتان للمراقبة ، وكان قائد الطائرة بوكس كار المقدم سوينى وقد أبلغ الطيار المرصد الجوى أنه يمكنه الرؤية لإلقاء القنبلة ولكن لدى وصوله لأجواء كوكرا وجدها ملبدة بالغيوم السميكة ، فحاول إيجاد منفذ من خلال الغيوم حتى يستطيع الرؤية لإسقاطها ، ودار حول كوكرا نحو ثلاث مرات ، واستغرقت هذه المهمة 45 دقيقة فبدأ الوقود ينقص ، ولكنه وجد أنه يمكنه أن يطير إلى نجازاكى ويعود إلى مطار أوكيناوا بدلاً من تيتيان ، وكانت نجازاكى أيضاً ملبدة بالغيوم السميكة ، إلا أن مكاناً واحداً فقط كان به منفذ وسط الغيوم ، وألقيت القنبلة من ارتفاع 8800 متر وصنعت الجحيم الثانى بعد هيروشيما (86) .

وكانت روسيا قد وافقت فى 26 يوليه على الشروط الأمريكية بالنسبة لليابان وهى ضرورة التسليم بلا قيد ولا شرط ، وبعد ضرب هيروشيما حاولت المجموعة العسكرية فى اليابان أن تفرض شروطاً للصلح تنص على عدم احتلال المدن اليابانية وعدم نزع سلاح اليابان ، ولكن النقطة التى تمت الموافقة عليها أمام الإمبراطور كانت هى ضرورة الحصول على وعد من الحلفاء بإنقاذ الأسرة الإمبراطورية .

وكانت أى مقاومة تعنى تحطيم اليابان ، ولذلك فإن الحكومة اليابانية أبلغت الحلفاء فى يوم 10 أغسطس أنها توافق على تصريح بوتسدام فى حالة الاحتفاظ بمسألة الأسرة الحاكمة ، ورد الحلفاء بأن الإمبراطور سيستمر فى ممارسة سلطته تحت إشراف القائد العام لقوات الحلفاء (87) ، ويلاحظ من ذلك مدى التأثير الدينى للإمبراطور حيث أن أى مساس به سيؤدى باليابان إلى اختيار الدمار الشامل بدلاً من الاستسلام (88) ، ووافقوا على الاحتفاظ بالأسرة الحاكمة مع النظام الإمبراطورى ، حتى يمكن إعادة بناء اليابان بعد فترة من الزمن (89) وقد لخص ترومان أسباب إسقاط القنبلة الذرية : وهو هجوم بيرل هاربر ومسئولية اليابان عن الحرب فى الشرق الأقصى ورفض قبول إعلان بوتسدام (90) .

وتشير بعض التقديرات إلى أن حوالى 140 ألف شخص ماتوا فى هيروشيما و 70 ألف شخص بنجازاكى حتى ديسمر 1945 ، حوالى ربع السكان الذين كانوا موجودين فى المدينتين وقتئذ ماتوا فى نفس اليوم أو خلال الثلاثة أشهر التالية ودمرت المدينتان تدميراً كاملاً ، وخاصة مكان إسقاط القنبلتين ، تساقطت جلودهم كأوراق الشجر وتدفق الدم من جروحهم ، وغير ذلك كثير ، فالإشعاع الذرى كان يتخلل العظام (91) .

وقد تضمنت وثيقة التسليم اليابانية الرسمية على :

1- موافقة اليابان على الشروط الواردة فى التصريح الذى أصدره رؤساء حكومات الولايات المتحدة والصين وبريطانيا فى 26 يوليه فى بوتسدام وانضمت إليه روسيا فيما بعد .

2- استسلام القوات اليابانية بلا قيد ولا شرط .

3- صدور الأوامر اليابانية إلى جميع القوات المسلحة اليابانية بالكف عن الأعمال الحربية فى الحال وعدم إنزال أى ضرر بجميع السفن والطائرات والممتلكات العسكرية والمدنية والرضوخ لجميع المطالب التى يفرضها القائد الأعلى لدول الحلفاء .

4- على جميع الموظفين المدنيين والعسكريين والبح رينيين إطاعة وتنفيذ أوامر القيادة العليا للحلفاء لتنفيذ الاستسلام .

5- إطلاق سراح جميع الأسرى من جنود الحلفاء والمعتقلين فى الحال وحمايتهم .

6- تخضع سلطات الإمبراطور والحكومة اليابانية فى إدارة شئون البلاد إلى القائد الأعلى لدول الحلفاء الذى سيتخذ التدابير الضرورية لتنفيذ شروط التسليم (92) .

وهناك بعض التغيرات التى طرأت قبيل انتهاء الحرب وأعقابها وهى :

اتسمت الحرب العالمية الثانية بحدوث مذابح صعبة بين المسلمين فى يوغسلافيا ، قام بها الأرثوذكس والكاثوليك ، وبعد الحرب سيطر الحزب الشيوعى على البلاد فضيق الخناق على المسلمين ، كما ضيقه على غيرهم من السكان .

قيام نظام تيتو بهدم المساجد فى يوغسلافيا وتحويل بعضها إلى متاحف وقيام النظام الشيوعى باضطهاد المسلمين بشراسة وضراوة (93) .

استمرت الإدارة العسكرية البريطانية تتولى الحكم فى الصومالين الإيطالى والأثيوبى ، ولم تعلن الدول التى خرجت من الحرب منتصرة أن إيطاليا لن تعود من جديد إلى مستعمراتها الأفريقية بل بدا واضحاً أن الدول الغربية تحاول استمالة هذه الدولة إلى معسكرها حتى أن الأصوات أخذت ترتفع فى إيطاليا مطالبة باسترجاع ممتلكاتها التى كانت لها قبل العهد الفاشى ولقيت هذه العوات آذاناً صاغية لذلك خاصة فى فرنسا ، مما أوجس الصوماليون خيفة أن يتم اجتذاب إيطاليا إلى المعسكر الغربى على حسابهم فأجمعوا أمرهم على التحرر (94) .

بعد استسلام اليابان فى 15 أغسطس 1945 طالب الشعب الأندونيسى بالاستقلال ، وعلى الرغم من أن بريطانيا قد أعلنت أنه ليس من مهمة قواتها التدخل فى شئون أندونيسيا السياسية ، إلا أن بريطانيا التى نزلت جاكرتا أخذت تسهل للقوات الهولندية دخول المدينة مما حمل الأندونيسيين على مهاجمة هذه القوات (95) .

وفاة روزفلت فى أوائل عام 1945 وخلفه نائبه ترومان .

هزيمة حزب المحافظين (حزب تشرشل) فى الانتخابات وحل محله حزب العمال فى الحكم .

أصبح الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة – الدولتين الأعظم – ومن بعدهما

بريطانيا ، وأما فرنسا فكانت تحت سيطرة ديجول تحاول أن تقف على قدميها ، وأصبح الاتحاد السوفيتى يسيطر بقوته على أوربا الشرقية حتى قلب ألمانيا .

قررت بريطانيا الخروج من الهند ، أما فرنسا فقد قررت السيطرة على مستعمراتها فواجهت الأخيرة ثورات فى الجزائر وسوريا ولبنان والهند الصينية والفرنسية .

قسمت ألمانيا بين السوفييت والإنجليز والفرنسيين والأمريكيين وكذلك قسمت برلين بين الدول الأربع .

أصبحت هيئة الأمم المتحدة حقيقة واقعة .

وبالنسبة للولايات المتحدة كان ترومان قد تحمل مسئولية مواجهة نتائج الحرب بمسئوليات كبيرة بينما كان يظن أن السلام سيكفل تخفيض الإنفاق العسكرى فلقد كان الاتحاد السوفيتى أكثر استعداداً لمتابعة الضغط عليه فنشأت مشكلات دولية معقدة أهمها :

1- مشكلة برلين .

2- الصراع العربى – الإسرائيلى .

3- الحرب الكورية .

4- الحرب الفيتنامية .

5- الستار الحديدى السوفيتى على دول شرق أوروبا .

6- الضغط السوفيتى على اليونان وإيران .

7- انتصارات الشيوعية فى الصين على يد ماو تسى تونج .

8- التسابق النووى .

9- الدمار الذى أصاب أوروبا ومواجهة المد الشيوعى .

كما حدثت تطورات داخلية عديدة فى الولايات المتحدة خلال السنوات العشرين التالية لانتهاء الحرب العالمية الثانية أهمها :

1- مشكلة الولاء .

2- عدم الانسجام الحزبى بين الرئيس والأغلبية فى الكونجرس .

3- الحقوق المدنية للزنوج .

4- تنظيم الاقتصاد الأمريكى .

ولقد امتدت هذه المشكلات خلال رئاسة ترومان (الديمقراطى) من 44 – 1952 ، وإيزنهاور (الجمهورى) من 1952 – 1960 ، وجون كينيدى(الديمقراطى) من 1960 – 1962 ، وجونسون (الديمقراطى) من 1962 – 1968 (96) .

هوامش الفصل الخامس

1- د/ القرحى ، ص 354 .

2- F. R. Beginning of European Phase of World War II / Invasion Poland by Germany and Entry of the British and French into the War, September 1-16, 1939.

The Ambassador in the United Kingdom (Kennedy) to the Secretary of State760C. 62/1022: Telegram London, August 26, 1939.

3- د/ القرحى ، ص 354 .

4- F. R. Ibid , The Ambassador in France (Bullit) to the-4 SecretaryofState740.0011EuropeanWar,1939/64:elegram Paris, September 3, 1939—10 a.m. [Received September 3-5: 10 a.m.]

5- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 319 ، 330 .

6- د/ جلال يحيى : أوروبا فى العصور الحديثة ، ص 236 ، 237 .

7- تايلور ، ص 226 .

8- National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, War Cabinet W.M.129(40)May, 1940.

Conclusions of a meeting of the War Cabinet held at 10 Downing Street, S.W. 1, On Sunday, May 19, 1940, at 10 A.M. p.183. ، ولز .
ص 1570 0

9- فشر ، ص 668 ، 669 .

10- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 322 .

11- داود الضاهر ، ص 290 .

12- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 322 ، 323 .

13- داود الضاهر ، ص 284 ، 285.

14- د/ جلال يحيى ، ص 259 ، 260 .

15- داود الضاهر ، 293 .

16- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 115، 116 .

17- د/ البطريق ، ص 373 ، 374 ، داود الضاهر ، ص 294 ، د/ محمد كمال الدسوقى : تاريخ ألمانيا 148 ، 149 ، د/ زين العابدين شمس الدين نجم ص 591 ، د/ تهانى محمد شوقى عبدالرحمن : السياسة الأمريكية الجديدة تجاه الصين وتطورها منذ الحرب العالمية الثانية حتى زيارة نيكسون 1972 دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1997 ، ص 12 .

18- د/ القرحى ، ص 357 .

19- د/ أحمد جلال بسيونى : اختلاق الحرب الباردة – دور الولايات المتحدة فى تقسيم العالم 1945 – 1953 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2012 ص 52 .

20-National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, War Cabinet W.M.41 (25), 6 March, 1941.

Conclusions of a meeting of the War Cabinet held at 10 Downing

0د P.M. p.131. Street, S.W. 1, On Thursday, March 6, 1941, at 6

القرحى ، ص 357 0

21-F.R.:The Statutes at Large of The United States of America; From 1941 to 1942; Concurrent Resolutions of The Two Houses of Congress and Recent Treaties, Conventions, andExecutiveProclamations Amendment to The Constitution; Vol. 55, Printed Under The Authority of Congress, Washington, Government35- 37 Printing Office, 1942. An Act to Promote the Defense of the United States""

22- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية ، محفظة رقم 70 ، وثيقة رقم 9 خطاب ألقاه روزفلت فى 27 مايو1941 ، وانظر ، جون ودز : روزفلت ص 159 .

23- د/ نوار ، نعنعى ، ص 243 .

24- جون ودز ، ص 159 .

25- د/ نوار ، نعنعى ، ص 243 ، 244 .

26- F.R. : Declaration by United Nations, Signed January 1, 1942. Memorandum for the Secretary of State by Mr. Carlton Savage, Assistant to the Assistant Secretary of State740.0011 (European War 1939) / 12-1941 Washington, December 19, 1941.

(British-Soviet Agreement and Protocol for Joint Action in the War Against Germany.

27- Ibid.

28- فشر ، ص 686 ، 688 .

29- د/ نوار ، نعنعى ، ص 244 ، وانظر ، داود الضاهر ، ج 2 ، ص 115 ، 116 فشر ، ص 686 .

30- د/ جلال يحيى ، ص 276 – 280 .

31- تاكيشى إينو ، ص 54 ، د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 395 .

32- د/ جلال يحيى ، ص 280 ، 281 .

33- تاكيشى إينو ، ص 55 ، 56 .

34- د/ نوار ، نعنعى ، ص 246 – 249 .

35- د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سليمان ، ص 92 المسكوفيون هم الشيوعيون الذين قضوا سنوات الحرب فى منفاهم بموسكو – راجع ، تسمانيانو ، ص 35 – 37 ، جوزيف ستالين (1879 – 1953) الأمين العام للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى (1922 – 1953) ورئيس مجلس الوزراء (1941 – 1953) ، أنظر ، د/ القرحى ، ص 364 .

36- ولز ، ص 1573 ، د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سليمان ، ص 93 .

37- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 224 .

38- ارسكين تشيلدرز : المرجع السابق ، ص 70 .

39- د/ محمد مصطفى صفوت : المرجع السابق ، ص 142 ، 143 .

40- د/ القرحى ، ص 358 ، 359 ، ارسكين تشيلدرز ، ص 70 .

Villard ,H.S., Libya : the New Arab Kingdom of North Africa , New York , Cornell University press, 1956 , p .24 .

41- د/ القرحى ، ص 363 ، 364 .

42- عبدالرحمن صالح : ايريان الغربية ، نهاية الاستعمار الهولندى ، سلسلة كتب سياسية ، الكتاب الثالث والأربعون ، دار القاهرة للطباعة ، (ب/ ت) ص 10 ، 11 .

43- لويس فيشر ، ترجمة ، حمدى حافظ : قصة أندونيسيا ، المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة ، مصر ، 1962 ، ص 14 .

44- د/ تهانى محمد شوقى عبدالرحمن : المرجع السابق ، ص 14 .

45- لويس فشر : المرجع السابق ، ص 15 .

46- د/ فرغلى على تسن ، ص 260 .

47- F.O.371 /23387,102155,secret telegram No. 307, from Miles Lampson, British Ambassador in Egypt, Cairo, to foreign office, London , May 4th ,1939.

48- Ibid , secret telegram No. 54679, from Council of War , London,to British Ambassy, Cairo, May24th ,1939.

49- مذكرات روميل ، جـ 3 ، الحرب فى أفريقيا " السنة الثانية "،جمع وإعداد : ب/هـ /ليدل هارت وآخرون ، تعريب ، فتحى عبدالله النمر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1966 ، ص 342 – 347 .

50- مذكرات روميل ، نفس المصدر ، ص 359 – 414 .

51- نفسه ، ص 417 ، 430 ، 431 .

52- نفسه ، ص 438 ، 446 ، 449 ، 450 .

53- د/ القرحى ، 65 ، 66 .

54-Ruth First :Libya The Elusive Revolution African Publishing company, New York, p. 61 .

55- نقولا زيادة : ليبيا فى العصور الحديثة ، معهد البحوث والدراسات العربية 1966 ، ص 123 0

56- F.O.371/73813,j.Minute, foreign office, French Forces in Kufra, 27th Oct. 1949.

57- F.O. 371/27573,99248, a letter, from Miles Lampson, British Ambassador in Egypt, Cairo, to Hussein surrey, the Prime Minister of Egypt, March 31th, 1941.

58- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية ، محفظة رقم 70 ، وثيقة رقم 8 نشرات إذاعة راديو بارى وروما أثناء الحرب العالمية الثانية من يناير 1942 إلى 31 مايو 1943 – البلاغ الحربى الألمانى 1943/1/11 ، وانظر ، د/ فرغلى على تسن ، ص 261 .

59- د/نعمة حسن البكر : الهيمنة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية – العلاقات البريطانية الأمريكية 1945 – 1953 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2012 ، ص 39 ، 40 .

60- جون ودز ، ص 180 .

61- مذكرات روميل : المصدر السابق ، ص 448 ، 449 .

62- نخبة من كتاب الصين ، ترجمة ، أحمد مصطفى : الصين المتحررة ، دار المعارف بمصر ، (ب/ ت) ، ص 90 ، 91 ، وانظر ، جون ودز ، ص 180، 181

63- حسين غنيم : الاستعمار الأمريكى وحلف جنوب شرقى آسيا ، دار الفكر 1958 ، ص 16 ، 17 .

64- دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 69 ، 70 ، وثيقة عن مؤتمر موسكو عام 1943 ، د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ص 287 ، د/رياض الصمد : العلاقات الدولية فى القرن العشرين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ط 3 ، 1986 ، ص 425 ، 426 د/ البطريق ، ص 416 ، فشر ، ص 718 ، 719 ، د/ جلال يحيى : التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، 1991 ص 338 – 340 .

65- جون ودز ، ص 181 ، 182 ، داود الضاهر ، ص 263 .

66- فشر ، ص 698 – 701 .

67- تيسمانيانو ، ص 38 .

68- د/عبدالعظيم رمضان ، ص 145 – 147 0

69- Poutl Balta : La Politique Arabe de la France , Paris , 1973 , pp.55 – 57 .

70- د/ القرحى ، ص 368 .

71-National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, War Cabinet W.M.39 (45), 3rd April, 1945.

Conclusions of a meeting of the War Cabinet held at 10 Downing Street, S.W. 1, On Tuesday, April 3, 1945, at 6 P.M. p.140.

72- داود الضاهر ، جـ 2 ، ص 356 ، د/جلال يحيى : التريخ الأوروبى الحديث والمعاصر ، ص 340 – 342 ، د/ شوقى عطالله الجمل وآخرون : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ج2 ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة،(ب/ ت) ص 294 .

73-أحمد جلال بسيونى : المرجع السابق ، ص 122 ، 123 ، وانظر ، د/ نعمة حسن البكر : ا لمرجع السابق ، ص 47 ، 81 – 85 ، د/ رياض الصمد ص 435 .

74- داود الضاهر ، ص 357 ، 370 0

75- دار الوثائق القومية ، محافظ وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 800 ملف المسألة الألمانية ، وثيقة عن مؤتمر يالتا ، محافظ عابدين ، محفظة رقم 301 ، وثيقة عن مؤتمر يالتا ، فبراير 1945 ، وانظر ، د/ شوقى عطالله الجمل وآخرون ، ص 294 ، فشر ، ص 719 ، جون ودز ، ص 187 ، 188 د/ رياض الصمد ، 436 .

76- محافظ وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 800 ، ملف المسألة الألمانية وثيقة عن مؤتمر يالتا ، وانظر ، د/ نعمة حسن البكر ، ص 47 .

77- د/ تهانى محمد شوقى عبدالرحمن ، ص 18 ، تيسمانيانو ، ص 40 .

78- داود الضاهر ، ص 398 – 403 ، د/ القرحى ، ص 369 .

79- تاكيشى إيتو ، ص 153 – 158 .

80- أحمد جلال بسيونى ، ص 131- 135 ، وانظر ، د/ نعمة حسن البكر : المرجع السابق ، ص 48، 87 ، 88 0

81- دار الوثائق القومية ، محافظ عابدين ، محفظة 301 ، وثيقة عن مؤتمر بوتسدام فى أغسطس 1945 ، محفظة رقم 800 وزارة الخارجية المصرية وثيقة عن مؤتمر بوتسدام أغسطس 1945 ، وانظر ، د/ جلال يحيى : التريخ الأوربى الحديث والمعاصر ، ص 342 – 345 .

82- د/ القرحى ، ص 369 .

83- د/ جلال يحيى،ص297، وانظر، د/ زين العابدين شمس الدين نجم : المرجع السابق ، ص 603 ، ولز ، ص 1595 .

84-National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, Cabinet C.M.45(20), 10 August, 1945.

Conclusions of a meeting of the War Cabinet held at 10 Downing Street, S.W. 1, On Friday, August 10, 1945, at 3 P.M. p.21.

85- د/ جلال يحيى ، ص 297 ، ولز ، ص 1595 .

86- تاكيشى إيتو ، ص .158

87- د/ جلال يحيى ، ص 298 .

88- Ibid .

89- د/ جلال يحيى ، ص 298 .

90- تاكيشى إيتو ، ص 159 .

91- نفسه ، ص 82 ، 84 .

92- داود الضاهر ، ص 436 ، 437 .

93- د/ محمد حرب ، ص 79 .

94- د/ راشد البراوى : الصومال الكبير – حقيقة وهدف ، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، 1961 ، ص 62 .

95- عبدالرحمن صالح : ايريان الغربية ، المرجع السابق ، ص 13 .

96- د/ نوار ، نعنعى ، ص 250 – 252 .

الفصل السادس

أوروبا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية

(نتائج الحرب)

محاكمة كبار النازيين .

معاهدات الصلح والتسوية بعد الحرب .

قيام هيئة الأمم المتحدة .

انقسام أوربا 1945 – 1949 .

محاكمة كبار النازيتن

في وسط أوربا مارس النازيون صورًا بشعة من الإرهاب، بلغت ذروتها في إشعال نار الحرب العالمية الثانية التي حصدت أرواح الملايين ، سوى السبعين ألفًاً الذين أُحرقوا في الأفران في معسكرات الاعتقال النازية ، كما قدر عددهم المؤرخ البريطاني ديفيد أيرفينج في كتابه " نورمبرج : المعركة الأخيرة " .

الواقع ، وحتى لا نخوض كثيراً فيما فعله النازيون بالبشر وتحكمهم بصورة بشعة ، وقيامهم بأعمال النهب والسلب ، وجمع الآلاف وشحنهم فى قطارات البضائع والحيوانات ونقلهم من البلدان المحتلة كأسرى وساقوهم سوق الأنعام إلى ألمانيا ، ليعملوا أرقاء فى المصانع الألمانية وليزيدوا إنتاجها الحربى ، وخالفت النازية فى ذلك كل القوانين الدولية التى تنص على طريقة معاملة الأسرى .

وكلما زادت غارات الحلفاء على المدن الألمانية ، كلما زاد إرهاب النازى لهؤلاء المستضعفين من الأسرى ، وحتى نهاية عام 1944 كان الألمان قد جمعوا من البلدان المحتلة أكثر من أربعة ملايين ونصف عامل وأرسلوهم إلى ألمانيا للعمل بها ، وقد صرح"ساوكل"المشرف على تشغيل الأجانب بألمانيا قائلاً :

" من الخمسة ملايين عامل أجنبى الذين قدموا إلى ألمانيا للعمل بها لا يوجد 200 ألف قدموا إلينا بمحض إرادتهم " .

لقد تسلطت على النازية نعرتها العنصرية ، فسامت الشعوب المقهورة كل أنواع الظلم ويتحدث"هملر"قائد الحرس النازى:" لا يهمنى بالمرة أن كانت الشعوب الأخرى تعيش فى رغد من العيش أو تموت جوعاً ، أن هذا لا يهمنى إلا بالقدر الذى يسمح باستخدامهم كعبيد لحضارتنا أن سقوط عشرة آلاف امرأة روسية إعياءاً أثناء حفر خندق لدبابة لا يهمنى ما دام الخندق للدبابة الألمانية قد أصبح معداً (1) .

مات الألوف تحت تأثير تجارب ضغط الجو ، كما أجريت على المعتقلين تجارب الخصى ، وأجريت على النساء المعتقلات تجارب التلقيح الصناعى والإجهاض ، ولقد شهدت محاكمات نورمبورج العديد من الأطباء الذين شهدوا بذلك .

وأسوأ من معسكرات الاعتقال كانت معسكرات الإفناء ففيما بين عامى 1941 و 1945 أنشئ فى ماوس هاوزن بالنمسا ثلاثون معسكراً ، أفنى فيها أكثر من مليونين من البشر يدعى كثير من المؤرخين أنهم من اليهود والواقع أنهم كانوا من شعوب البلاد المحتلة جميعاً وكان بينهم يهود أيضاً ويذكر روزفلت هوس قائد معسكر اعتقال فى بولندا فى شهادته فى نورمبورج :

" إننى أعتقد بالتقريب أننا أفنينا فى أوس شفيدز ما يقرب من مليونين ونصف عن طريق الغاز والحرق وأن ما يقرب من نصف مليون قد ماتوا نتيجة سوء التغذية والأمراض فيصبح العدد بالتقريب ثلاثة ملايين ، وهؤلاء فى الواقع 70%أو 80% من كل ما اعتقلوا وأرسلوا إلى أوس شفيدز ، أما الباقى فقد استغلوا فى العمل الإجبارى فى المصانع الملحقة بمعسكرات الاعتقال ، وبين عدد الضحايا حوالى 100 ألف يهودى ألمانى " .

وبذلك فإن مايذكره اليهود بأن ستة ملايين يهودى تم حرقهم فى أفران الغاز فإن عددهم لم يكن يمثل هذه النسبة الضخمة التى روجتها الدعاية الصهيونية واستغلتها أسوأ استغلال ، فالنظام النازى قد أجرم فى حق البشرية جميعاً وما أصاب اليهود إلا ما أصاب غيرهم من أسرى البلاد المحتلة ، ويستطرد هوس أمام المحكمة : " كان يلزمنا ما بين ثلاثة دقائق وربع ساعة للقضاء على الناس وعندما تسكن أصواتهم كنا نعرف أنهم ماتوا ثم ننتظر عادة حوالى نصف ساعة قبل أن تفتح الأبواب لتخرج الجثث وبعد إخراج الجثث كان رجالنا ينزعون خواتمهم وينزعون الذهب من أسنانهم وقد تميز معسكرنا عن معسكر توبلانكا بأننا قد بنينا حُجراً للغاز كنا نستطيع إدخال ألفين من البشر فيها فى وقت واحد" (2) .

انتهت الحرب رسميا في 8 مايو 1945 وقيام الحلفاء بتحرير معسكرات الاعتقال النازية وقد تبين أن جنون هتلر كان غير متصور ، وأن التقارير الصحفية التي ترسل من جبهات القتال التي اتهمت بالمبالغة كانت أكثر تواضعاً من حقيقة ما حدث ، فقد قتل في الحرب ستة ملايين يهودي وخمسة ملايين بولندي وملايين الإيطاليين والفرنسيين والشيوعيين ، وكل من تصور هتلر أنهم أعداؤه ، والواقع هذه الأرقام مبالغ فيها ، فقد استخدمتها الصهيونية لابتزاز الألمان ، وهذا واضح من المعونة السنوية التى تقدمها ألمانيا لإسرائيل حتى الآن .

وبدأ الأمريكيون مع الأوروبيين يرون أن طريقة معاملة الزعماء لمواطنيهم هي مؤشر لأسلوب تعاملهم مع جيرانهم ، واتفقوا جميعاً على أن سيادة الدول يجب ألا تمس ، وبدأ عدد من الباحثين والأكاديميين القانونيين يطالبون باتخاذ كافة الإجراءات لمنع تكرار مثل هذه المذابح في حق الإنسانية وتصور رافائيل ليمكين أنه لم يعد في حاجة إلى تشجيع في مهمته ، فتصريحات الحلفاء المعلنة جعلته يعتقد أن العالم أصبح مهيأ لأن ينصت فما دام العالم مقتنع بأن "الإبادة الجماعية" يجب أن تمنع ، ويعاقب من يرتكبونها ، وكانت الخطوة الأولى بإطلاق الإبادة الجماعية على الجريمة ، وقد لخص هانز فرانك وزير العدل السابق في حكومة ألمانيا الإجراءات والقوانين النازية عندما قال : " القانون هو ما يحقق فائدة ويمثل ضرورة للأمة الألمانية " (3).

إن شعوب العالم وقفت ضد الحكم النازى ، ولقى هتلر مصيره المحتوم كفرد طاغية بالانتحار ، وقد أنهت " عقيدة النازية " ، عقيدة التميز عن الآخرينوكراهيته لليهود باعتبارهم من السامية ، والواقع أن البعض من العرب يخطئ حينما يضيق باليهود والصهيونية فيترحم على هتلر بأنه لو امتد به الأجل لقضى على هؤلاء اليهود ، وقد أغفل أن هتلر نفسه يكره العرب لأنهم أيضاً ساميون ، ومع ذلك فإن هتلر لو قضى على اليهود بالفعل لكان أفضل للعرب لأن هتلر لا يستطيع القضاء على العرب وإن أصبحوا كغثاء السيل لا يستطيعون الوقوف فى وجه اليهود أو غيرهم .

مارست إسرائيل كافة وسائل التهديد والإرهاب ضد العلماء الألمان الذين كانوا يعملون فى مصر وأرسلت إليهم فى عام 1962 وذلك لإجبارهم على العودة إلى ألمانيا ، وبعد أن فشلت مختلف الوسائل الإرهابية فى إنهاء عمل هؤلاء العلماء فى مصر ، أعلنت جولد مائير وزيرة خارجية إسرائيل فى 20 مارس 1963 " لا يجوز للحكومة الألمانية أن تقف مكتوفة الأيدى بعد ثمانى عشرة سنة من سقوط نظام هتلر الذى قتل ملايين اليهود " وطالبت ألمانيا بإجبار رعاياها على مغادرة مصر وادعت أنهم يعملون فى إنتاج الأسلحة الذرية ،

وقد نفت ألمانيا ذلك ، وأنها بحكم قوانينها لا تستطيع إجبار مواطنيها على العودة إلى بلادهم (4) ، هذا فى الوقت الذى أدانت فيه المستشارة الألمانية أنجيلا ماركل النازيين مجاملة لليهود وهى لم تعرف من هم اليهود .

ومحكمة نورمبورج كانت أول تحرك دولي ضد جرائم الحرب ، وأنشئت لمحاكمة النازيين ، ويقول أحمد رائف فى مقدمة كتاب جيلبرت :

" كانت لهذه المحاكمات فوائد جمة ونتائج عظيمة ، فبالإضافة إلى أنها قد قضت بمحاسبة المجرمين الذين تسببوا فى الكارثة العالمية ، إلا أنها أطلعت الناس وأعلمتهم بما يدور فى دول المستبدين والطغاة ، وكيف تتحول النظم العادية إلى الاستبداد وكيف يمكن لمجنون أن يسيطر على جهاز من أجهزة الدولة ثم يفرض حكمه عليه (5) .

وإذا كانت المحاكمات والفظائع التى سبقت لتوضيح الإرهاب العالمى ، فإن هذه المحاكمات كانت ضد الذين ارتكبوا أبشع الأعمال الإرهابية ضد البشرية فى العصر الحديث والمعاصر ، وهى محاكمة النازيين فى أعقاب الحرب العالمية الثانية للانتقام منهم ، ألا وهى محكمة نورنبورج .

تُعد محاكمات نورنبورج من أشهر المحاكمات التي شهدها التاريخ المعاصر وتناولت المحاكمات في فترتها الأولى ، مجرمي حرب القيادة النازية بعد سقوط الرايخ الثالث، وفي الفترة الثانية ، تمّت محاكمة الأطباء الذين أجروا التجارب الطبية على البشر ، وعُقدت أول جلسة في 20 نوفمبر 1945 واستمرّت الجلسات حتّى 1 أكتوبر 1946 ، عقد الحلفاء جلسات المحاكمات العسكرية في قصر العدل لدى نورمبورج ، ولعل من أهم أسباب عقد الجلسات في القصر المذكور الدّمار الشامل الذي آلت إليه دُور المحاكم الألمانية جرّاء قصف الحلفاء الكثيف إبّان

الحرب العالمية الثانية ، تناولت المحاكمات بشكل عام مجرمي الحرب الذين ارتكبوا فظائع بحق الإنسانية في أوروبا ، ومن بين الفظائع المرتكبة إنشاء معسكرات الاعتقال للمدنيين الأوروبيين والزج بهم في تلك المعتقلات التي اتسمت بأسوأ الظروف المعيشية ، فلم يعبأ النازيون بسلامة المعتقلين و لا بتوفير أدنى سبل الراحة في تلك المعتقلات .

وكان مؤتمر طهران الذى عقد فى عام 1943 قد قرر معاقبة المسئولين عن جرائم الحرب خلال الحرب العالمية الثانية وبانتهاء الحرب ، حيث تمّت محاكمة 200 من قادة الحزب النازي الألماني في محكمة نورمبورج بألمانيا و 1600 آخرون في محاكمات عسكرية اعتيادية خارج نورمبورج وقام أقطاب الحلفاء الثلاثة بتزويد المحاكم بقاضٍ رئيس وقاض آخر بديل ، ومدّع عام ، ونذكّر هنا أن فرنسا تمكنت من حجز كرسي لقاض فرنسي ليصبح القضاة أربعة بدلا من ثلاثة (6) .

وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية تم القبض على عدد كبير من النازيين ، وألفت دول الحلفاء الكبرى الأربع (الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا مع فرنسا)بإقامة محكمة عسكرية دولية لمحاكمة القادة النازيين الذين أصدروا الأوامر بارتكاب جرائم الحرب ضد الإنسانية، وقدم أمام هذه الهيئة القضائية أربعة وعشرون من الأقطاب النازية ، بوصفهم من كبار مجرمى الحرب ، وقد استغرقت محاكمتهم عشرة أشهر ، واتخذ الحلفاء من هذه المحاكمة فرصة يعلنون فيها للعالم بوجه عام والألمان بوجه خاص اعتداءات الألمان على القانون الدولى ومبادئ الإنسانية (7) .

ومحكمة نورمبورج كانت تمثل في الواقع سابقة هامة ، وصاحب قيامها خلافات كثيرة في الرأي بالنسبة لميثاق المحكمة الذي نص على فرض العقاب على مرتكبي " الجرائم ضد الإنسانية " وهو التصور الذي كان الحلفاء قد تقدموا به أثناء الحرب العالمية الأولى بهدف إدانة الأتراك على عمليات الإبادة الجماعية التي قاموا بها ضد الأرمن لكن محكمة نورمبورج ذهبت شوطاً أبعد، فهي تحاكم مسئولين أوروبيين على جرائم ارتكبت ضد مواطنيهم ، وهو ما يجعل مجرمي عمليات الإبادة في المستقبل وحتى الذين يرتكبون منهم الجرائم بمساندة من حكوماتهم غير واثقين بأن حكوماتهم أو حدود دولتهم لن تحميهم من المحاكمة والعقاب .

وكانت المرة الأولى التي يذكر فيها رسميا مصطلح إبادة جماعية **Genocide** داخل مؤسسة قضائية دولية ، ومثل قادة النظام النازي أمام المحكمة في غياب هتلر، بثلاث تهم هي ارتكاب " جرائم ضد الإنسانية " و" جرائم حرب " و" جرائم ضد السلام " ، وبدأت المحاكمات بعد ستة أشهر فقط من استسلام ألمانيا واحتاج القضاة الأربعة الفرنسي هنري دونوديو دي فابر والأمريكي فرانسيس بيدل والبريطاني جوفري لورنس والجنرال السوفياتي نيكيتشينكو، إلى أحد عشر شهراً للاطلاع على 300,000 شهادة و6613 دليلاً ، وصورت الجلسات لتشكل أرشيفا تم شراؤه لمصلحة نصب ضحايا محرقة اليهود ، وقدمت وثائق مكتوبة وصور وأفلام وخصوصا حول معسكرات الاعتقال لتشكل أدلة دامغة .

وكلف كل من المدعين الأربعة أحد الاتهامات ، فالأمريكي روبرت جاكسون كان مسئولا عن الجرائم التي ارتكبت خلال غزو بولندا ، والفرنسي فرنسوا دي منتون كلف بمسألة الاحتلال في الغرب وعمليات النهب واضطهاد اليهود والبريطاني السير هارتلي شوكروس اهتم بالجرائم ضد الغرب وفي البلقان وفي البحار(8) .

وقد قضى على تسعة عشر منهم بأنهم مذنبون ، وحكم بالإعدام شنقاً على اثنى عشر زعيماً منهم ، ومن أهمهم جيرنج نائب رئيس الرايخ والمارشال كيتل **Keitel** القائد العام للجيش الألمانى ، وبودل رئيس هيئة أركان الحرب العامة ورينتروب وزير الخارجية ، وشهدت ألمانيا أيضاً محاكمات أخرى كثيرة أمام المحاكم العسكرية التى ألفتها دول الحلفاء ، وقدم لها العديد من الألمان بوصفهم مجرمى حرب (9) .

وكانت الاتهامات تتمثل فى:التخطيط والإعداد لإحدى الجرائم التالية :

1- التآمر: المتمثل فى تأسيس حكومة مستبدة بألمانيا ، توجيه النظام النازى والانتفاع به فى العدوان الخارجى .

2- جرائم ضد السلام : الخاصة بانتهاك المعاهدات والاتفاقيات الدولية .

3- جرائم حرب: المتمثلة فى القتل والمعاملة التى أدت إلى مرض المواطنين فى الأراضى المحتلة، وأسى الحرب ، وترحيل العمال للعمل بالسخرة ، وقتل المعتقلين .

4- جرائم ضد الإنسانية: مثل القتل ، والإبادة ، والاستعباد ، الاضطهاد والتعذيب لأسباب سياسية أو عنصرية (10) .

لكن يبدو أنه لم يكن لهذه المحاكمات الأثر الكبير فى نفوس الألمان الذى استهدفه الحلفاء منها ، ولم تقنع الأمة الألمانية بأنها اقترفت حقاً هذه الجرائم التى يحاكم من أجلها نفر من أبنائها ، كما أن هذه المحاكمات أثارت نقداً غير قليل حتى فى بريطانيا والولايات المتحدة ، فطعن كثيرون بأن تأليفها خارج عن نطاق القانون الدولى ، وأن قضاتها كانوا أدوات انتقام أكثر منهم موازين عدل ، وأن

بعض إجراءات هذه المحاكم لم تخل من الشوائب التى دنست روح العدالة (11).

وحاول الحلفاء بناء على مبد أ عدم جواز كونهم قضاة وأطراف فى النزاع فى نفس الوقت ، ألا يصدروا أحكاماً إلا بناء على وقائع ثابتة ومحددة ضد قوانين الحرب ، حتى لا يظهروا بمظهر من يقوم بتسوية حساب بين المنتصر والمهزوم وإذا لم يكن هناك كثير ممن طعن فى محاكمات نورنبرج ، فإن الأمر لم يكن لذلك بالنسبة لمحاكمة الجنرالات اليابانيين كانوا قد بدأوا الحرب دون إنذار ولم يحترموا اتفاقيات جنيف ، ولكن الفزع الناتج عن هيروشيما فى الشرق كان قد غطى على كل ذكريات بيرل هاربر (12).

وإذا كان القضاة الأمريكيون قد حكموا على هذه الإجر اءات الألمانية التى اتبعت وقتئذ هذا الحكم القاسى المشين ، فماذا يكون حكم هؤلاء القضاة أنفسهم على من وقعوا اتفاق " بوتسدام " وعلى الفظائع والجرائم التى ارتكبها العتاة الطاغون من يوغسلافيين وبولنديين وغيرهم من الدول المنتصرة وحكوماتها من الطرد الجماعى للمواطنين الألمان والمستوطنين منهم فى هذه البلاد ؟ (13) .

إن الوسائل التى اتبعت لتنفيذ هذه المأساة الجماعية قد فاقت لأبعد الحدود أمثالها التى اتبعها الألمان وهم يشعرون بالمهانة ، والجدير بالذكر أن الجميع مجرمون ، لا يعرفون للرحمة أو الإنسانية سبيل ، فقد كتب " أيرل . ج .كارول " إلى الجنرال " لوسيوس " خطاباً يقول فيه : " لم تكن محاكم نورنبورج منابر للعدالة إنما مسخاً مشوهاً " ، وما حدث فى نورنبورج حدث أيضاً فى " داخاو " من اغتصاب الاعترافات من المتهمين واغتصاب الشهادات من الشهود ، ومنع شهود النفى من الإدلاء بشهاداتهم ، وإحراج الدفاع والحيلولة بينه وبين أداء واجبه القانونى ، كل هذه كانت الوسائل التى اتبعت فى قضية " مالميدى " ببلجيكا (14) لا فرق بين هذه المحاكمات ومحاكمات العصور الوسطى .

لكن منظمة الأمم المتحدة الجديدة التي أنشئت بعد انتهاء الحرب الثانية هي المنوط بها أن تقرر تجريم " حروب الإبادة " كما فعلت الدول قبل ذلك بالنسبة لعمليات القرصنة والتزييف وتجارة النساء للدعارة والاتجار في العبيد والمخدرات وفي خطاب إلى النيويورك تايمز كتب : إنه منتهى التناقض في نظرتنا للحضارة اعتبار بيع المخدرات لفرد هو حدث يشغل اهتماماً عالمياً، بينما إطلاق الغازات السامة على ملايين البشر يعتبر مشكلة داخلية ونجد أيضاً تناقضاً غير مفهوم حينما ينظر العالم بدهشة إلى اختطاف امرأة وبيعها بهدف الدعارة ويعتبرها جريمة دولية بينما جريمة تعقيم ملايين النساء تبقى شأناً داخلياً للدولة وإذا كانت القرصنة في البحار تعد جريمة دولية فمن غير المفهوم أو المعقول ألا تصبح عمليات " الإبادة الجماعية " جريمة دولية ؟! (15) .

الجدير بالذكر أن إنشاء هذه المحاكم وضع سابقة دولية خطيرة قد يكون لها أثرها على المدى البعيد ، فإنها ستبيح للجانب المنتصر فى حرب ما حق تقديم أعدائه المهزومين إلى المحاكمة بوصفهم مجرمى حرب خارجين عن أحكام القانون الدولى (16) ، وقد مثلت المحاكمة الكثير من المجموعات الإجرامية فى ألمانيا مثل حكومة الرايخ ، وهيئة أركان الحرب ، والقيادة العامة ، والأمن الألمانى ، والأمن السرى ، والجستابو ، وحل الجيش الألمانى ، ومنع الحزب الوطنى الاشتراكى وكانت دول الحلفاء ترغب فى الوصول إلى ما هو أبعد من ذلك بقيامها بعملية

استئصال جذور النازية ، ولكن العملية كانت صعبة نتيجة للإجراءات التى يمكن بها قياس درجة المسئولية الفردية .

وفى تفكير الغربيين لم تكن عملية استئصال الاتجاهات النازية سوى من أجل إعداد عملية إدخال الاتجاه الديمقراطى فى ألمانيا ، وقد تمثل ذلك فى السماح بإعادة تكوين الأحزاب السياسية القديمة التى كان هتلر قد ألغاها ، أو المساعدة على ظهور غيرها ، فالحزب الاشتراكى الديمقراطى عقد مؤتمره الأول فى هانوفر يوم 10 مايو وانتخب قادة له كورت شوماشر Kurt Schumacher الذى كان قد عُذب فى معسكرات الاعتقال النازية ، وإريك أوليناور EricOllenhauer ممثلاً للاشتراكيين فى المنفى وفى مدن كثيرة قام المناضلون الكاثوليك والبروتستانت والذين تعرضوا هم كذلك لاضطهادات النازى بإنشاء الاتحاد المسيحى الديمقراطى الذى وافق فى مؤتمره فى آلن – فبراير 1947 – على البرنامج مقدم من النقابيين وكاثوليك اليسار (17) .

ولم يختلف الحلفاء فى ذلك ، بل ساروا قدماً فى جهودهم الكبيرة لاستئصال النازية من من جميع النواحى فى الحياة الألمانية ، فتم طرد كل من شابته شائبة اعتناق مبادئ النازية من وظائف الحكومة ومعاهد العلم والمصانع وجميع الهيئات العامة ، غير أن المشرفين على تنفيذ هذا الأمر من الحلفاء اضطروا فى النهايةإلى الرضوخ للواقع وإلى التخفيف من وطأة الوسائل التى اتخذوها لقمع النازية

بل لقد اعتمدوا فى دوائر الإدارة الجديدة التى أقاموها بألمانيا على بعض كبار النازيين السابقين ، ذلك أن النازية كانت قد تغلغلت فى نفوس السواد الأعظم من الأمة الألمانية ، وكانت قد مدت أصولها العميقة إلى جميع نواحى الحياة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع الألمانى (18) ، وبذلك سيطر الحلفاء على النازيين ، بل قضوا عليهم .

وفى 15 سبتمبر 1948 أصدرت الجمهورية الفرنسية قانوناً ذا أثر رجعى يضع على عاتق المتهم الدليل على براءته ، وكانت نتيجة هذا القانون الفرنسى الذى صدر متأخراً جداً ، إن حكم القضاء الفرنسى على كثير من الجنود الألمان بالإعدام رغم أن فرنسا تعرف بالضبط من هم المجرمون الحقيقيون الذين إما أن يكونواقد قتلوا فى الحرب ، وإما أنهم استطاعوا الفرار من وجه العدالة الظالمة ، وهكذا أصدرت المحكمة العسكرية الفرنسية فى" ليل "أحكاماً بإعدام تسعة من الأبرياء بعد انقضاء أربع سنين على عقد الهدنة .

وهكذا فإن هناك مئات من الجنود الألمان يعانون فى السجون الفرنسية معاملة قاسية لا تليق بكرامة الإنسان ، كما أن المحكمة الفرنسية فى " بوردو " قد تجاوزت فى قسوة أحكامها ، وأن كثير من الشهود الذين ارتكبوا جريمة اليمين الكاذبة وثبتت عليهم هذه الجريمة لم يتعرضوا للعقوبة ، لقد كان الأسرى الألمانفى بوردو حتى نوفمر 1950 يرسفون فى الأغلال ، وكان حوالى ثلاثمائة منهم يقومون بأشغال شاقة ، كما أن نحو ستمائة آخرين لم يقدموا للمحاكمة بعد أن أمضوا فى الاعتقال حوالى ست سنين ، وقد قتل أحد رجال البوليس الألمان فى مارسيليا بإطلاق الرصاص عليه بعد أن ظل ينتظر تنفيذ الحكم عليه مقيداً بالأغلال مدة ثلاث سنوات .

فى 5 فبراير 1951 قتل رمياً بالرصاص الجنديان الألمانيان البريئان " يوسف قايز نزى واشتلراينز " فى مدينة " متز " ، ويوجد فى بريطانيا فى معتقل " فيرل " الألمانى عدد كبير من الجنرالات الألمان فى قيد الأسر ، وفى بلجيك

ا الجنرال " فون فالكنهوزن " الذى كان له دور كبير فى التخفيف عن الشعب البلجيكى كثيراً من آلام الرب ، ومع ذلك فإن جزاؤه أن يدفع به من سجن إلى سجن ومن معتقل إلى معتقل آخر سنين طويلة ، ولا يصرح له بأن يشترك فى تشييع جنازة زوجته ، ولا يقدم إلا بعد خمس سنوات ونصف من توقيع الهدنة (19) .

لذلك فإنه إذا كان الألمان قد قاموا بإبادة كثير من البشر ، بل وإرهاب أكثر مما أبادوه ، فإن محاكم الحلفاء قامت بأقسى من ذلك ، خاصة المحاكم الفرنسية التى قامت بعمليات انتقامية ضد الألمان فطبقت عليهم شتى ألوان التعذيب والإرهاب .

معاهدات الصلح والتسوية بعد الحرب

بانتهاء ألمانيا النازية عام 1945 وانتحار هتلر فى 30 أبريل ، انتهى الرايخ الثالث ، وفى اليابان أنهت القنبلة الذرية الحرب ، وقبل نهاية الحرب وضعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى أسساً مؤقتة للسلام .

سبق أن تكلمنا عن اجتماع طهران لكسب الحرب عام 1943 ، وفى فبراير 1945 اجتمعوا فى مؤتمر يالتا الذى اتفقوا فيه على أن الشعوب التى لم يتم تحريرها من سيطرة النازية فى أوربا يجب أن تختار أنظمة ديمقراطية بنفسها وينبغى أيضاً إعادة حقوق السيادة وحق تقرير المصير إلى الشعوب التى خضعت للحكم اليابانى أو الألمانى ، ومع ذلك فإن هذا المبدأ لم يتحقق ، فالحلفاء قد وجهوا اهتمامهم لإقامة حكومات تدور فى فلكهم ، كما فعل الاتحاد السوفيتى فى أوروبا الشرقية ، والولايات المتحدة فى المناطق التى خضعت لنفوذها ، ولم ينطبق هذا المبدأ على ألمانيا حيث تقرر تقسيمها إلى مناطق احتلال (20) .

ولا يهم ما اصطبغت به اتفاقية يالتا من وعود براقة عن الديمقراطية فقد استغل الاتحاد السوفيتى دوره الدولى ليقر نظماً تابعة له فى دول أوربا الشرقية وباسم النضال ضد ما خلقته الفاشية من اضطهاد بشع للأحزاب الديمقراطية بأوربا الشرقية تأسست الرقابة وتم التشديد عليها وأنشئت نظم سياسية سرية لاضطهاد وملاحقة كل من يجرؤ على نقد الشيوعية ، وكانت معاداة الشيوعية تعد فاشية (21) ، وفى يالتا نوقشت مسألة التعويضات وحدد بصفة مبدئية 20 ألف مليون دولار كتعويضات حربية .

وفى 17 يوليو 1945 عقد مؤتمر بوتسدام من رؤساء الدول الثلاث بعد أن تغير رئيسان منهم أحدهما روزفلت لوفاته والثانى تشرشل الذى سقط فى الانتخابات وحل محله " كليمنت آتلى Clement Attlee " وفيه تم الاتفاق على :

1- تجريد ألمانيا من السلاح ، وإغلاق الكليات الحربية ، وتدمير صناعات الأسلحة والذخائر .

2- أن يمارس القائد الأعلى من المناطق الأربع الألمانية السلطة العليا فى منطقته ، ويختص المجلس الأعلى بالأمور المشتركة التى تهم مختلف المناطق كالمواصلات أو البريد وبعض الشئون الاقتصادية .

3- تعديل الحدود الشرقية لألمانيا ، فتعطى روسيا مدينة كونجزبرج **Konigsberg** الروسية والأراضى المجاورة لها لتكون ممسكة برقبة ألمانيا .

4- أن تسلخ من ألمانيا جميع الأراضى الممتدة شرق حوض الأودر **Oder** حتى فرع نايس **Neisse** يعهد بإدارتها لبولندا .

وفى تلك الأثناء تقدمت عدة دول بمطالب إقليمية لها فى ألمانيا :

1- طلبت الدنمرك ضمان الأقليات فى الشلزويج .

2- طلبت هولندا بمساحة قدرها 1750 كم2 مأهولة و 119 ألف نسمة .

3- طالبت بولندا بمدينة فرانكفورت على نهر الأودر وبعض الأراضى المجاورة .

4- طلبت تشيكوسلوفاكيا ببعض المدن التى تقع فى الأراضى البولندية الجديدة وطردت الألمان من السوديت .

5- طالبت فرنسا بفصل رينانيا عن ألمانيا ومنحها الاستقلال الذاتى ، وفصل الرور عن ألمانيا وتدويلها ، والانفصال الاقتصادى لإقليم السار .

كما أن مؤتمر بوتسدام كان قد قرر توجيه إدارة ألمانيا نحو اللامركزية السياسية ، وتقوية نظام الحكم المحلى فيها ، كما نص على أنه(فى الوقتالحاضر) لا تؤسس أية هيئة أو حكومة مركزية باستثناء بعض الحالات الضرورية كالمالية والنقل (22) .

أما بالنسبة لبولندا فقد امتدت حدودها نحو الغرب بما يقرب من ثلاثمائة كيلومتر على حساب ألمانيا ، وحصلت بها على مناطق سيليزيا وهى منطقة صناعية هامة ، وعلى واجهة كبيرة على بحر الشمال ، وأصبحت تتمتع بتوازن فى مواردها المعدنية التى تكمل مواردها الزراعية ، وبعد ذلك تبدأ ألمانيا مع منطقة الاحتلال الروسى لها ، وقد نشأ عن ذلك هجرة من الألمان من المنطقة التى منحت لبولندا صوب الغرب ، علاوة على الهجرات السابقة للألمان من بولندا والمجر ويوغسلافيا والسوديت ، وعلاوة على ثلاثة ملايين ألمانى حاولوا العبور من منطقة الاحتلال الروسى فى ألمانيا إلى الغرب ، وغالباً عن طريق برلين فيما بين عامى 1945 و 1962 .

ولما كان اتفاق الحلفاء فى مؤتمر بوتسدام على معاملة ألمانيا كوحدة اقتصادية ، ولكنهم اختلفوا فى الميدان السياسى الذى طغى على الجوانب الاقتصادية فانفرد كل منهم بحرية العمل فى كل ألمانيا ، ثم بدأ الحلفاء فى إنشاء عملة ألمانية موحدة جديدة فى 18 يونيه 1948 وألغيت العملة القديمة ، وقد أحدث ذلك رد فعل فى المنطقة السوفيتية بألمانيا ،

حيث تم تحريم تداول الأوراق المالية الجديدة فى المنطقة السوفيتية ، واحتج السوفييت على انفراد الدول الغربية بهذا الإجراء الذى اعتبروه مخالفاً لاتفاقية بوتسدام وقرروا حصار برلين بحجة حماية مصالح الشعب الألمانى ، وقامت فى المنطقة السوفيتية إصلاحات نقدية ، ففى 23 يونيه 1949 أصدرت الإدارة السوفيتية أمراً بختم العملة الألمانية حتى يمكن تداولها فى هذه المنطقة (23) .

أما بالنسبة لإيطاليا فقد اقترح الاتحاد السوفيتى فى اجتماع وزراء الخارجية المنعقد فى سبتمبر 1945 أن تشترك الدول المنتصرة – باستثناء فرنسا – فى إدارة شئون المستعمرات الإيطالية على أن تكون طرابلس وأريتريا من نصيبه وبذلك أراد أن يتخذ لنفسه قواعد على ساحلى البحر المتوسط والبحر الأحمر وهو أمر ما كان فى وسع الدول الغربية أن تسمح به ، وبينما أيدت فرنسا إيطاليا من حيث عودة الأخيرة إلى مستعمراتها ، وقفت بريطانيا موقف المعارضة إذ كانت تهدف إلى أن يستقر لها الأمر فى الصومال الإيطالى فتضمه إلى القسم الخاص لها وكذلك إقليم أوجادين ، بقصد إقامة وحدة جديدة تحت نفوذها وتصبح عضواً فى الكومنولث ، أما الولايات المتحدة فرأت الأخذ بنظام الوصاية الجماعية ، وبسبب هذه التيارات المتعارضة انفض الاجتماع بغير نتيجة .

وعاد وزراء الخارجية إلى الاجتماع من جديد فى العام التالى وطالبت بريطانيا بتوحيد الصوماليات الثلاثة تحت وصايتها ، بينما نجد الاتحاد السوفيتى يأخذ بوجهة النظر الفرنسية ويقترح فرض الوصاية الدولية على الصومال وأن تتولى إيطاليا الإدارة ، أما الولايات المتحدة فأصرت على رأيها السابق بشأن الوصاية الجماعية .

وإزاء هذه الخلافات اتفق المؤتمرون على الأوضاع الآتية :

أولاً : تنازل إيطاليا عما لها من حقوق فى مستعمراتها التى تظل خاضعة للإدارة العسكرية القائمة فيها (منذ احتلالها على أيدى القوات المتحالفة) إلى أن يتم البت فى مستقبلها .

ثانياً : تقوم الدول الأربع بتحديد هذا المستقبل خلال عام من توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا ، ويمكن أن يتخذ إحدى الصور الآتية :

1- الاستقلال .

2- الانضمام إلى إقليم مجاور .

3- الوصاية بصورة جماعية أو فردية .

ومما يلفت النظر أن قرار الأمم المتحدة بصدد هذه المستعمرات كان تطبيقاً عملياً لذلك فاستقلت ليبيا اعتباراً من عام 1950 ، وضمت أريتريا فى اتحاد فيدرالى مع أثيوبيا ، وفرضت على الصومال وصاية دولية تتولاها إيطاليا لفترة يصبح بعدها الإقليم مستقلاً .

ثالثاً : إذا عجزت الدول الأربع عن الاتفاق على الحل المنشود يحال الموضوع كله إلى الأمم المتحدة ويلتزم جميع الأطراف بالنزول على القرار الذى تتخذه المنظمة العالمية .

وفى العاشر من فبراير من عام 1947 وقعت معاهدة الصلح الإيطالية (24) .

وأسفر مؤتمر الصلح الذى عقد فى باريس - والذى سبق عقده فى لندن وموسكو وباريس فى فترات سابقة ولم يحقق أى نجاح - فى 29 يوليه 1946 واستمر حتى 15 أكتوبر وضم وزراء خارجية الدول المتحالفة الإحدى وعشرون التى اشتركت فى الحرب ضد المحور ، عن عقد عدة معاهدات مع إيطاليا ورومانيا والمجر وفنلندا ، وقد وقعت معاهدة الصلح مع إيطاليا فى 10 فبراير 1947 فى مقر وزارة الخارجية فى باريس وبموجبها أُعيدت حدود إيطاليا إلى ما كانت عليه فى أول يناير 1938 مع بعض التعديلات لصالح يوغسلافيا وفرنسا ،

حيث تنازلت إيطاليا عن مساحات صغيرة لفرنسا ، وظلت الحدود بين إيطاليا والنمسا بدون تغيير ، وظل ممر برنر والتيرول الجنوبى فى يد إيطاليا (25) .

وتنازلت إيطاليا عن مستعمراتها السابقة وهى ليبيا وأريتريا والصومال واعترفت إيطاليا باستقلال أثيوبيا وألبانيا ، أما تريستا والمنطقة المجاورة لها فقد غدت منطقة حرة مستقلة تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة ، كما تنازلت عن جزر الدوديكانيز لليونان ، كما حددت المعاهدة أيضاً أرقام التعويضات وعدد القوات الإيطالية البرية والبحرية ، وكانت أغلبية الشروط فى هذه المعاهدة متماثلة ، فقد أُعيدت حدود المجر إلى ما كانت عليه أول يناير 1938 ، حيث فقدت أراضى فى سلوفاكيا الجنوبية لتشيكوسلوفاكيا ، كما تقرر تخفيض تسليحها .

وفى المعاهدة التى وقعت مع رومانيا تقرر خفض تسليحها وتنازلت عن بسارابيا وشمال بوكوفينا للاتحاد السوفيتى ، وفشلت فى إثبات حقها فى تراقيا الغربية فى مواجهة اليونان ، وفيما يتعلق بفنلندا فقد أصبحت حدودها مع الاتحاد السوفيتى على ما كانت عليه فى مارس 1940 ، وأن تدفع تعويضات للاتحاد السوفيتى ، كما منحت موسكو سلطات كبيرة للتدخل فى شئون فنلندا الداخلية وبقيت حدود بلغاريا ورومانيا على ما كانت عليه فى يناير 1941 ،

وقد تأسست في بلغاريا ورومانيا والمجر جمهوريات اتخذت لهم نظم مماثلة لنظم الاتحاد السوفيتى ، أما بقية دول أوربا الشرقية الأخرى : تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وبولندا وألبانيا فقد أُخضعت لنفوذ الاتحاد السوفيتى (26).

وقد قسم الحلفاء النمسا عقب احتلالهم أرضها إلى أربع مناطق احتلال تخضع كل منطقة لإحدى دول الحلفاء الأربع ، روسيا والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، كما قسمت فيينا أيضاً هذا التقسيم نفسه ، وقد اعترفت دول الاحتلال في بدء عام 1946 بالنمسا دولة مستقلة (27) .

ومن أهم نتائج الحرب الجانب الاقتصادى والاجتماعى ، فعن الجانب الاقتصادى فتتلخص نتائجه في الخراب والدمار الذى حل بالمناطق التى كانت ميداناً للقتال مثل شمال فرنسا والأراضى المنخفضة والسهل الألمانى الشمالى والمنطقة الممتدة شرقاً إلى موسكو وستالينجراد ، وأصبحت المدن أكواماً من الركام والتواء قضبان السكك الحديدية ، وانهارت الجسور وممرات القنوات والأنهار ونسفت الخزانات ومحطات القوى الكهربائية ، وقد أقدم الاتحاد السوفيتى على تقديم المعونات إلى المناطق التى له فيها نفوذ بأوربا الشرقية ، كما تولت الولايات المتحدة الاهتمام بديمقراطيات أوربا الغربية ،

ولمنع مزيد من النفوذ السوفيتى كان إعلان جورج مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة فى 5 يونيه 1947 بدعم الاقتصاد الأورى من خلال مشروع مارشال ، وفى أبريل 1948 خصص الكونجرس الأمريكى 5,3 مليار دولار لشراء ما يلزم من معدات وأجهزة ومواد خام ، وقد أثمر هذا المشروع فى بناء الاقتصاد البريطانى والفرنسى ، وكذلك ألمانيا الغربية (28).

فقد أنفقت الولايات المتحدة على " المعونة الاقتصادية " لغرب أوروبا فى الفترة بين أول يوليه 1945 و 30 يونيه 1955 مبلغ 24380 مليون دولار ، والجزء الأكبر من هذه المعونة ذهب لحلفاء أمريكا فى حلف الأطلنطى ، فحصلت بريطانيا على 6953 مليون دولار زيادة على مبلغ 3700 مليون دولار حصلت عليها عام 1946 ، وحصلت فرنسا على 5403 مليون دولار ، وألمانيا الغربية على 3868 مليون دولار وإيطاليا على 2743 مليون دولار ، وهذه المعونات الاقتصادية لم تستعمل أبداً فى أغراض اقتصادية فقد كتبت مجلة وول ستريت تقول :

" أن مدفوعاتنا لبريطانيا العظمى وإيطاليا وألمانيا هى نصيبنا فى تكاليف صناعة العتاد الحربى لدول حلف شمال الأطلنطى ، إن تسميتها " بالمعونة الاقتصادية "" تسمية خاطئة " (29) .

أما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعى ، فقد نتج عن الحرب كثير من الفظائع والمذابح المروعة التى ارتكبتها قوات الطرفين ، وسوء معاملة الأسرى والتى اتسمت بالبربرية والوحشية ، كما كان لها أثر كبير فى انتقال وهجرة كثير من السكان من أوطانها إلى أماكن أخرى بعيدة ، هذا بجانب الآثار النفسية التى تركتها هذه الحرب على شعوب هذه الدول من الكراهية والحقد ، وافتقاد الأمان وعدم الاستقرار (30) ، وكثير من الأمراض نتيجة الجوع والفقر وضياع الممتلكات والأرزاق والتى أدت إلى موت الكثير فمن لم يمت فى القتال مات من الجوع والأمراض .

فقد خلفت هذه الحرب خسائر بشرية هائلة يصعب حصرها ، فالتقدير من 35 إلى 55 مليون شخص من العسكريين والمدنيين ، وعدد مماثل تقريباً من الجرحى والمعوقين والأسرى والمفقودين ، ويقدر عدد من حملوا السلاح فى جميع المعارك والميادين بنحو 70 مليون رجل ولا يقل من لقى حتفهم فى هذه المعارك عن 17 مليون رجل ، وعلى سبيل المثال فقد كان نصيب الاتحاد السوفيتى إزهاق أرواح ما بين 6 – 7 ونصف مليون جندى وضابط ، وما لا يقل عن مليونى مدنى ، وخمسة ملايين بين أسير ومفقود (31) .

قيام هيئة الأمم المتحدة

كان من بين نتائج إخفاق عصبة الأمم فى كفالة استقلال الدول الصغيرة وصون السلام العالمى ، واشتباك أمم العالم فى حرب طاحنة للمرة الثانية فى غضون ربع قرن من الزمان ، أن اشتد تصميم قادة د ول الحلفاء على ابتداع نظام دولى يكون مسئولاً عن درء خطر الحروب عن الجنس البشرى ، ، وكان هذا الهدف ماثلاً فى فى ذهن روزفلت حين وقع ميثاق الأطلنطى ، وتعهد بذلك الكبار الثلاثة - روزفلت وستالين وتشرشل - أثناء عقد مؤتمر موسكو (أكتوبر 1943) ، ولما اجتمع ممثلو بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة والصين بين أغسطس وأكتوبر 1944 فى دمبرتن أوكس بواشنطن ، عملوا على وضع مشروعات تمهيدية لمنظمة دولية تسهر على سلام العالم بتسوية المنازعات التى قد تهدده .

كان الرئيس روزفلت هو الذى اقترح اسم " الأمم المتحدة " وقد استخدم هذا الاسم لأول مرة فى إعلان الأمم المتحدة الصادر فى أول يناير 1942 حين اجتمع ممثلو ست وعشرين دولة وتعاهدو باسم حكوماتهم على مواصلة الحرب ضد دول المحور (32) .

وواجهت عملية إنشاء الأمم المتحدة مصاعب أكثر من تلك التى كانت قد واجهت عصبة الأمم فى الماضى ، ومع ذلك فإن الحلفاء قد وافقوا جميعاً فى سان فرانسسكو يوم 25 يوليه 1945 على النقاط الأساسية التى ستسير عليها الهيئة فى المستقبل ، وحصلت روسيا على مقعدين إضافيين ، واحد لروسيا البيضاء والثانى لأوكرانيا ، وبهذا أصبح للروس ثلاثة مقاعد فى تلك الهيئة ، وقد طالب ستالين فى وقت من الأوقات بمقاعد لكافة الجمهوريات التى تكون الاتحاد السوفيتى ، ولم يعارض تشرشل ذلك الاقتراح لأن الهند سوف تمثل فى الجمعية ولم تكن فى ذلك الوقت دولة مستقلة ، وقد خشى مستشار روزفلت أن يكون رد الفعل العام عدائياً حيال منح روسيا ثلاثة مقاعد ، ومن ثم فقد احتاطوا لذلك بالحصول على موافقة بريطانيا وروسيا على تخصيص ثلاثة مقاعد للولايات المتحدة إذا دعت الضرورة لذلك ، وكان روزفلت يعتقد من قبل أن خير طر يقة للمحافظة على السلام هى أن تقوم الدول الكبرى بدور رجل البوليس فى العالم ولكن آراؤه فى هذا الصدد تغيرت ، وكانت المباحثات الرئيسية فى يالتا محاولة ناجحة فى إقناع ستالين بأنه ليس من الضرورى للدول الكبرى أن تتفق سلفاً على المشاكل قبل بحثها فى مجلس الأمن الذى كان من المقرر أن تتركز فيه سلطة اتخاذ الإجراءات النهائية ، وأصبح على الجمعية أن تجتمع كل عام

، أما مجلس الأمن فإنه كان يضم ستة أعضاء منتخبين إلى جوار ممثلى الخمسة الكبار وهم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والصين ، وكان من الواجب أن يمثل الخمسة الكبار فى كل قرار بأغلبية من المجلس فى الأمور الهامة ، ولذلك فإن كل منهم كان له حق الاعتراض (الفيتو) (33) .

ووضع ميثاق الأمم المتحدة ممثلو خمسين دولة اجتمعوا فى مؤتمر المنظمة الدولية الذى عقد فى سان فرانسيسكو فى المدة بين 25 أبريل و 26 يونيه 1945

وجعلوا أساس بحثهم المقترحات التى سبق أن وضعها ممثلو الصين والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والولايات المتحدة فى دمبرتون أوكس Dumbarton Oaks فى واشنطن فيما بين شهرى أغسطس وأكتوب ر 1944 وتم توقيع الميثاق فى 26 يونيه 1945 ، ووقعته فيما بعد هولندا ولو أنها لم تكن ممثلة فى المؤتمر ، ومع ذلك فقد اعتبرت ضمن الدول الأصلية المنضمة إلى الأمم المتحدة وعددها 51 دولة 0 وقد خرجت الأمم المتحدة إلى حيز الوجود بصفة رسمية يوم 24 أكتوبر 1945 عندما صدقت على الميثاق كل من الصين وفرنسا والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والولايات المتحدة وغالبية الحكومات الأخرى ، ويحتفل بيوم 24 أكتوبر باعتباره يوم الأمم المتحدة .

وأهم أغراض الأمم المتحدة هى :

صيانة السلم والأمن الدوليين ، ودعم العلاقات الودية بين الأمم والتعاون الدولى على حل المشكلات العالمية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية والعمل على تعزيز احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية (34)، مع أن الواقع الحالى لم تكن كذلك ، فقد أمسك زمامها وسيطرت عليها الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة كما كانت أثناء عصبة الأمم وضاع الهدف الأساسى الذى من أجله حلت الأمم المتحدة محل عصبة الأمم.

الجدير بالذكر أن عضوية الأمم المتحدة متاحة لجميع الأمم المحبة للسلام التى تقبل الالتزامات التى يتضمنها ميثاق الأمم المتحدة ، والتى ترى المنظمة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات وراغبة فى تحملها .

وأعضاء الأمم المتحدة الأصليين هم الذين وقعوا إعلان الأمم المتحدة الصادر فى أول يناير 1942 وأولئك الذين اشتركوا فى مؤتمر سان فرانسيسكو ووقعوا

الميثاق وصدقت حكوماتهم عليه ، وفى وسع الدول الأخرى الانضمام إلى الأمم المتحدة ، إذا وافقت الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن .

وللجمعية العامة الحق فى أن توقف عضوية أى دولة من الدول أو تفصلها من الأمم المتحدة بناء على توصية مجلس الأمن .

واللغات الرسمية للأمم المتحدة هى العربية والصينية والإنجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية ، وتختلف اللغات الرسمية للأجهزة الرئيسية الأخرى فعلى سبيل المثال تعتبر اللغات الرسمية فى مجلس الأمن هى :

الصينية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية (35) .

وقد اتفق فى دمبرتن أوكس على عدد كبير من النقاط وهى :

أن تتألف الأمم المتحدة من " جمعية عامة " يشترك فيها الأعضاء بالتساوى و " مجلس الأمن " تكون له السلطة الحقيقية والغرض من وجود الجمعية العامة ومجلس الأمن هو التوفيق بين مبدأ المساواة بين الدول ونظرية الدول الحارسة للأمن كما اتفق أيضاً على إنشاء " أمانة " و " محكمة العدل الدولية " .

وبإلحاح الولايات المتحدة أقيم المجلس الاقتصادى والاجتماعى ، فقد كان الإنجليز والسوفييت حتى ذلك الحين يرون أن تقتصر منظمة المستقبل على قضايا الأمن وحدها .

وتقرر أن تكون الدول الأربع المشتركة فى دمبرتن أوكس وفرنسا أعضاء دائمين فى مجلس الأمن ولكن بقيت نقطتان معلقتان هما :

الأولى : التصويت : أى كيفية استخدام حق الفيتو Veto .

والثانية : وقد أثارتها موسكو : وهى أن يكون لها جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، وعددها 16 جمهورية ، مقعد فى جمعية الأمم المتحدة ، وكانت

حجة روسيا فى ذلك أن كل دولة من دول الكومنولث تعتبر عضواً وتشترك بصوت .

وقد نوقشت هاتان النقطتان فى آخر عام 1944 فى الولايات المتحدة ورفضت شخصيات أمريكية حربية وبحرية أن تعمل أغلبية ضئيلة فى مجلس الأمن على إرغام الولايات المتحدة على أن ترسل قوات إلى الخارج دون موافقة الكونجرس ، الذى سوف يرفض التصديق على معاهدة تتضمن التخلى عن السيادة القومية على هذا النحو.

وعليه فقد اتفق على أن يتمتع الأعضاء الدائمين بحق الفيتو ، وعلى ضرورة إجماع الدول الكبرى باعتبار هذا الإجماع حيوياً لسير المنظمة .

أما فيما يختص بحالة ما إذا نشب نزاع اشتركت فيه إحدى الدول الكبرى فكان من رأى الولايات المتحدة ألا تستعمل هذه الدولة حق الفيتو ولكنها تراجعت إزاء المعارضة السوفيتية والبريطانية ، واقترح ستالين الحفاظ على إجماع الدول الكبرى فى جميع الحالات .

وعندما عقد مؤتمر يالتا فى فبراير 1945 تناول بالبحث مقترحات تمبرن أوكس وموضوع مقاعد الجمهوريات السوفيتية ، وقد ردت الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتى بأنها لم تطالب بمقاعد لولاياتها الـ 48 حتى يتمسك الاتحاد السوفيتى بمقاعد لجمهورياته الـ 16 .

وهنا تم التوصل إلى حل وسط ، وهو منح أكبر جمهوريتين فى الاتحاد السوفيتى وهما : روسيا البيضاء وأوكرانيا – مقعدين فى الجمعية العامة على أساس أنهما تتمتعان – نظرياً – بإدارة شئونهما الخارجية .

وقد تطرق المؤتمر بعد ذلك إلى كيفية اختيار الدول التى تدعى إلى المؤتمر التأسيسى لهيئة الأمم المتحدة ، فهل تقتصر الدعوة على الدول التى شاركت فى الحرب ضد المحور ، أو بفتح الباب لجميع الدول ؟

ولما كانت هناك دول تعلن الحرب على المحور ، ولكنها قدمت مساعدات مؤثرة لمجهود الحلفاء الحربى مثل مصر : فقد كان الحل الوسط الذى انتهت إليه المناقشات هو أن يسمح للدول أن تعلن الحرب على المحور قبل نهاية فبراير 1945 بالاشتراك فى المؤتمر التأسيسى للأمم المتحدة ، وقد حفز هذا القرار كثير من الدول الموالية للحلفاء والتى ترددت فى إعلان الحرب رسمياً على إنهاء ترددها .

أما عن المؤتمر التأسيسى فقد تقرر أن يعقد فى سان فرانسيسكو فى الولايات المتحدة فى 25 أبريل 1945 ومهمته إعداد ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

وكانت الدول الداعية إلى هذا المؤتمر هى الثلاث الكبرى - بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى - والصين فى حين رفضت فرنسا الاشتراك فى توجيه الدعوة باعتبار أنها لم تساهم فى دمبرتن أوكس أو يالتا ، وفى مؤتمر سان فرانسيسكو كان أساس النقاش هو اقتراحات دمبرتن أوكس مع ما يتممها فى يالتا .

وقد استاءت الدول الصغرى والوسطى من أصول التصويت فى مجلس الأمن فقد كان للأعضاء الدائمين الذين يتمتعون بحق الفيتو سلطات أوسع من السلطات التى كانت لهم فى مجلس عصبة الأمم ، كما أن الميثاق لم يدخل فى صلب نصوص معاهدات السلام بخلاف ما حدث فى 1919 .

وقد استمر انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو من 25 أبريل إلى 25 يونيه 1945 ووضع ميثاق المنظمة الجديدة ، ويتضمن 19 فصلاً ، 111 مادة ومقدمة بليغة يتعهد فيها الموقعون بتسوية الخلافات الدولية بالطرق السلمية ، ونبذ استخدام القوة ، ويعلنون إيمانهم بحقوق الإنسان ومساواة حقوق الرجال والنساء ، والأمم الكبرى والأمم الصغرى ، ومناصرة الحريات الأساسية ، والتأكيد على حق الشعوب فى تقرير المصير ، وأوضح الميثاق أن أعضاء الأمم المتحدة هم :

1- جميع الدول التى اشتركت فى مؤتمر سان فرانسيسكو ووقعت على الميثاق (ومعنى ذلك جميع الدول التى أعلنت الحرب على ألمانيا أو اليابان) وكانت هناك صعوبات لقبول الأرجنتين فى مؤتمر سان فرانسيسكو ، وأخيراً قبلت فى أول مايو 1945 .

2- جميع الدول المسالمة الأخرى التى تقبل التزامات الميثاق وكان عدد أعضاء هيئة الأمم فى أثناء جلسة الافتتاح فى 10 ديسمبر 1945 يضم 51 عضواً وطبقاً لما نص عليه الميثاق تتكون الأمم المتحدة من ستة أجهزة رئيسية وهى (36) :

أولاً : الجمعية العامة :

تتكون من جميع الدول الأعضاء ، وتعتبر جهاز الأمم المتحدة الرئيسى لإجراء المداولات ، ولها الحق فى مناقشة جميع المسائل الداخلة فى نطاق الميثاق والتقدم بتوصياتها حولها ، إلا أنه ليست لديها سلطة فرض القرارات على أى حكومة وإن كان لتوصياتها وزن معنوى باعتبارها تعبير عن الرأى العام العالمى ، وتقدم الجمعية العامة عند ظهور المشاكل الجديدة بالمبادرة إلى بدء الجهود لمعالجتها وتتراوح هذه المشاكل بين الجهود الإنسانية إلى برامج التنمية والحملات ضد الاستعمار والفصل العنصرى وإجراء المفاوضات لعقد المعاهدات والاتفاقيات حول المسائل ذات الأهمية العالمية مثل البحار والفضاء الخارجى .

وظائف الجمعية وسلطاتها :

1- النظر فى الأسس التى يقوم عليها التعاون الدولى لصيانة السلم والأمن بما فى ذلك المبادئ التى تتعلق بنزع السلاح وتنظيم التسليح وإصدار توصياتها حولها .

2- مناقشة أى مشكلة تؤثر على السلام والأمن وتوصى بما تراه فى شأنها إلا إذا كان النزاع أو الموقف آنذاك موضع بحث من جانب مجلس الأمن .

3- مناقشة أى مسألة تدخل فى نطاق الميثاق أو تؤثر فى سلطات ووظائفأى جهاز من أجهزة الأمم المتحدة .

4- إجراء البحوث وإصدار التوصيات التى من شأنها تعزيز التعاون الدولى السياسى وتطوير القانون الدولى وتدوينه ، والعمل على كفالة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، وزيادة التضامن الدولى فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحية .

5- تلقى التقارير الواردة من مجلس الأمن ومن الأجهزة الأخرى للأمم المتحدة وبحثها .

6- الإشراف عن طريق مجلس الوصاية على تنفيذ اتفاقيات الوصاية فى جميع المناطق التى تعد مناطق استراتيجية .

7- النظر فى ميزانية الأمم المتحدة وإقرارها .

8- انتخاب الأعضاء غير الدائمين فى مجلس الأمن ، وأعضاء المجلس الاقتصادى والاجتماعى والأعضاء المنتخبين فى مجلس الوصاية والاشتراك مع مجلس الأمن فى انتخاب قضاة محكمة العدل الدولية .

وتعيين السكرتير العام بناء على توصية مجلس الأمن ، وتطبيقاً لقرار " الوحدة من أجل السلام " الذى أقرته الجمعية العامة فى نوفمبر 1950 يجوز للجمعية أن تشرع فى العمل عندما يعجز مجلس الأمن بسبب تعذر الحصول على إجماع أصوات الأعضاء الدائمين – عن ممارسة – مسئوليته الأساسية فى صيانة السلم .

وبعد خمس سنوات من تأسيس الهيئة تحولت كسلاح فى أيدى الولايات المتحدة فى " الحرب الباردة " قرار التوحيد من أجل سلام الجمعية أضفى على التدخل الأمريكى فى كوريا صورة " مهمة سلام " دولية ، تحت العلم الأزرق وقفت قوات الأمم المتحدة فى معارك كوريا للمرة الأولى والأخيرة ، ليس بين الأطراف المتحاربة (مثلما فى سيناء) للإشراف على وقف إطلاق النيران ،

ولكن سوياً مع قوات أخرى ضد المعتدى .حرب كوريا أعطت علامة على نهاية الفكرة السامية " الأمن الجماعى حسب الشعار : الكل ضد واحد ، كل واحد ضد الجميع ، ومع عملية انتهاء الاستعمار التى فى أعقابها وصلت كل سنة دول جديدة من أفريقيا ومن آسيا إلى الجمعية العامة بدأت مرحلة ثانية : " الأغلبية الأتوماتيكية " للغرب ، بدأ فى التبخر ، فى مقابل هذا ظهرت كتلة الدول المحايدة خلال عقد كامل(بالتقرب من عام 1955 حتى 1965) سعت الدول العظمى من أجل الحصول على أصوات الدول المستجدة فى الأمم المتحدة ، ولكن منذ نهاية الستينات ، وبعد أن استولت الدول غير التابعة (الدول غير المنحازة) على الغالبية التامة فى الجمعية العامة ،

تحولت منظمة الأمم المتحدة إلى جهاز دعاية " للعالم الثالث " فهناك أكثر من مائة دولة من بين 152 دولة الأعضاء ، تعتبر من دول العالم الثالث والرابع فى أفريقيا وآسيا وبشكل جزئى أيضاً فى أمريكا اللاتينية ، فى الجمعية العامة التى لا تستطيع الدول العظمى (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والصين وبريطانيا وفرنسا) استخدام الفيتو مثلما هى الحال فى مجلس الأمن ، نجد أن الأصبع ترفع أوتوماتيكياً ضد الغرب ، حتى تحول هذا ليس إلى ظاهرة ثابتة بل على الأقل إلى عادة (37).

الجدير بالذكر أنه فى يوليو 1956 أممت مصر قناة السويس ، وفى 29 أكتوبر قامت إسرائيل بغزو سيناء ، وفى اليوم التالى استخدمت بريطانيا وفرنسا حق الفيتو ضد القرار الذى يقضى بوقف إطلاق النار والذى قدمته الولايات المتحدة لمجلس الأمن ، وكانت الدولتان قد بعثتا بإنذار إلى مصر وإسرائيل - وهو إجراء غير منطقى - يهدد باستيلاء قواتهما على قناة السويس ، وألمّ بالأمم المتحدة تحول بسبب الصراع فى السويس وسيناء ، فقد أحيا قرار " الاتحاد من أجل السلام " الصادر عام 1950 والذى لم تطبيقه حتى تلك الفترة ، وفى الأول من نوفمبر بدأت الجمعية العامة أولى دوراتها الطارئة ، حيث بدأ ليستر بيرسون الذى كان وزيراً لخارجية كندا ، بدأ يضع على انفراد خطة قوات دولية تابعة للأمم المتحدة ، على أن تتألف - لأول مرة - من قوات الدول الصغرى ، وعلى هذه القوات الدولية أن تفرق المتحاربين ، ولكن همر شولد كان متشككاً من هذه الخطة ، وتعين عليه أن يبذل قصارى جهده مع الرئيس عبدالناصر كى يوافق على الشروط التى ستدخل القوات الدولية بمقتضاها مصر ، وكانت مصر تشك بادئ الأمر فى أن هذا ما هو إلا حيلة لفرض الإشراف الدولى على القناة ، ولكن بحلول شهر أبريل 1957 كانت إسرائيل كلها قد عادت إلى إسرائيل ، والقناة قد تم تطهيرها ، والبواخر تسير بحرية فى خليج العقبة ، وارتفع رصيد همرشولد ، مما أدى إلى إعادة انتخابه لخمس سنوات أخرى تبدأ من أبريل 1958 (38) .

وتبدأ الدورة العادية للجمعية العامة كل عام فى يوم الثلاثاء من شهر سبتمبر ، ويمكن أن تعقد اجتماعات خاصة بناء على طلب مجلس الأمن وغالبية أعضاء الأمم المتحدة أو بناء على طلب عضو تؤيده غالبية الدول الأعضاء .

وتقوم الجمعية العامة بعملها من خلال سبع لجان رئيسية يحق لجميع الأعضاء أن يمثلوا فيها وهى :

1- السياسة والأمن ويدخل فى اختصاصها تنظيم التسلح - اللجنة السياسية .

2- الشئون الاقتصادية والمالية .

3- الشئون الاجتماعية والإنسانية والثقافية .

4- شئون الوصاية وتدخل فى اختصاصها شئون الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى .

5- الشئون الإدارية والميزانية .

6- الشئون القانونية .

7- الجمعية العامة ، وتجتمع مراراً خلال أى دورة للإشراف على حسن سير أعمال الجمعية العامة ، وتتألف من رئيس الجمعية العامة ونوابه السبعة عشر ورؤساء اللجان السبع الرئيسية وتقوم لجنة أوراق الاعتماد التى يعينها رئيس الجمعية فى كل دورة بفحص أوراق اعتماد المندوبين (39) .

ولنأخذ مثالاً على أهم القضايا التى عرضت على الجمعية العامة (قضية ايريان الغربية) التى أدرج أول طلب لها فى جدول أعمال الجمعية فى 17 أغسطس 1954 .

ونظر الطلب أمام اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة ، وتقدمت بعض الدول باقتراح فحواه أن تستمر أندونيسيا وهولندا فى جهودهما السلمية للوصول إلى حل للمشكلة فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة ، ووافقت اللجنة السياسية على الاقتراع بأغلبية 34 صوتاً ضد 14 ، وامتناع عشرة عن التصويت ، ولكن حين عرض الاقتراع على الجمعية العمومية فى 10 ديسمبر 1954 استطاعت أمريكا و هولندا بمؤامراتهما أن تجعلاه لا يحرز أغلبية الثلثين المطلوبة .

وفى العام التالى تقدمت 15 دولة (من بينها مصر) بطلب مؤرخ فى 10 أغسطس 1955 إلى الأمم المتحدة لإدراج مسألة ايريان فى دور الانعقاد العاشر للجمعية العامة ، ووفق على الطلب ، وفى 15 ديسمبر 1955 وافقت الجمعية العامة على اقتراح تقدمت به خمس دول (الهند – مصر – نيوزيلندا – النرويج – سوريا) بأن الأمم المتحدة تأمل فى حل المشكلة حلاً سلمياً .

وفى 19 سبتمبر 1956 أرسلت أندونيسيا مذكرات إلى جميع دول مؤتمر باندونج تطلب معونتها ومساعدتها عند نظر المشكلة أمام الأمم المتحدة ، وقد هدد وزير خارجية أندونيسيا ورئيس وفدها فى الأمم المتحدة فى جلسة اللجنة السياسية للجمعية العامة المنعقدة فى 25 نوفمبر : أن أندونيسيا قد تضطر إلى إلى قطع علاقاتها مع هولندا ، كما قد تضطر إلى تأميم الشركات الهولندية فيها ، وأن حياد الولايات المتحدة إزاء هذا النزاع قد يدفع أندونيسيا إلى أحضان الشيوعية ، وقد أيد

موقف أندونيسيا مندوب السعودية ، أما مندوب أسبانيا فقد أعلن تأييده لهولندا واستمرت المطالبات للتفاوض حول فرض السيادة الأندونيسية على ايريان ، وفى 27 نوفمبر 1957 قررت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة دعوة أندونيسيا وهولندا لإجراء محادثات بينهما حول مستقبل ايريان

وذلك بأغلبية 42 صوتاً ضد 28 وامتناع 11 عن التصويت ، وفى 29 منه رفضت الجمعية العامة بأغلبية 41 صوتاً مقابل 29 وامتناع 11 عن التصويت المشروع الذى سبق أن وافقت عليه اللجنة السياسية .

وكان الفضل فى هذا القرار الجائر الذى اتخذته الجمعية العامة ضد حق أندونيسيا المشروع ، لمؤامرات الغرب خاصة الولايات المتحدة ، ثم بدأت جهود شعب ايريان للحصول على الاستقلال بعد فشل أندونيسيا فى المساعى السلمية للوصول إلى حل مشكلة ايريان .

الجدير بالذكر أن عام 1960 شهد نسبة عالية من انضمام دول جديدة إلى الأمم المتحدة وغيرت الزيادة فى عدد أعضاء الجمعية العامة وضع الجمعية من هيئة خاضعة للسيطرة الأمريكية والغربية إلى هيئة تسيطر عليها دول من أفريقيا وآسيا وكذلك تغيرت طبيعتها (40) .

ثانياً : مجلس الأمن :

هو الجهاز المسئول أساساً عن صيانة السلام والأمن ويتألف المجلس من 15 عضواً منهم خمسة دائمين لهم حق الفيتو وهم الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى والصين ، أما الأعضاء العشرة الآخرين فهم غير دائمين وتنتخبهم الجمعية العامة لمدد تبلغ كل منها عامين (41) .

ويمثل مجلس الأمن السلطة الحقيقية لهيئة الأمم المتحدة وهو يكلف بتسوية الخلافات بالطرق السلمية وهى : المفاوضات ، التحقيق ، الوساطة التوفيق التحكيم ، التسوية القضائية ، اللجوء إلى الهيئات أو الاتفاقات الإقليمية .

ويمكن للمجلس عندما لا تؤدى الطرق السلمية إلى شئ وعندما يكون هناك تهديد للسلام أو القيام بعدوان ، أن يقرر تدابير وقتية مباشرة ، ثم تدابير قطعية لتنفيذ قراراته ، وهذه التداير إما أنها لا تقتدى استخدام القوة المسلحة مثل قطع العلاقات الاقتصادية جزئياً أو كلياً والمواصلات الحديدية والبحرية والبريدية والتلغرافية وقطع العلاقات الدبلوماسية ، وإما أنها تقتدى استخدام القوة العسكرية : مناورات ، مظاهرات ، حصار ، عمليات عسكرية ، وتتم بواسطة قوات الطوارئ الدولية .

ومن ذلك يتضح أن لمجلس الأمن سلطة فى اتخاذ القرارات أقوى وأنجح من توصيات الجمعية العامة .

ويشترط لصحة القرارات أن تتم بأغلبية تسعة أصوات : خمسة منها للأعضاء الدائمين ، ولكل دولة : عضواً كانت أو غير عضو - الحق فى توجيه شكوى إلى مجلس الأمن ، وللمجلس على العكس من الجمعية التى لا تعقد من حيث المبدأ إلا دورة واحدة سنوية - أن يعقد جلسة كل 15 يوم على الأقل.

وقد جعلت مدينة نيويورك المقر الدائم لهيئة الأمم المتحدة اعترافاً بجهود الولايات المتحدة فى أثناء الحرب (42) .

وأهم وظائف المجلس هى :

1- صيانة السلم والأمن الدوليين وفقاً لأغراض ومبادئ الأمم المتحدة .

2- تشكيل لجان للتحقيق فى أى نزاع يؤدى إلى نشوب احتكاك دولى .

3- التوصية بالوسائل التى تتبع لفض مثل هذه المنازعات .

4- رسم الخطط لإنشاء نظام يكفل تنظيم التسليح .

5- تقرير وجود حالة تهدد السلم أو حالة اعتداء وضرورة التوصية بما ينبغى اتخاذه من إجراءات يصددها .

6- دعوة الأعضاء لتطبيق عقوبات اقتصادية أو اتخاذ إجراءات لا تتضمن استخدام القوة لمنع وقوع اعتداء .

7- اتخاذ إجراء عسكرى ضد المعتدى .

8- التوصية بقبول أعضاء جدد بالشروط الواجب توافرها فى الدول التى يتاح لها الانضمام إلى النظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية .

9- القيام بمهام الوصاية على (المناطق الاستراتيجية) باسم الأمم المتحدة .

10- تقديم التوصية لتعيين السكرتير العام للأمم المتحدة إلى الجمعية .

11- رفع تقارير سنوية وتقارير خاصة إلى الجمعية العامة .

الجدير بالذكر أن مجلس الأمن امتنع فى عدد من المناسبات عن معالجة أى موقف على أساس أنه فعلاً قيد البحث فى منظمة إقليمية ، أو لأن من اللائق أن تتولى هيئة إقليمية من هذا القبيل بحثه (التدخل الأمريكى فى الدومنيكان – حصار كوبا الاقتصادى والتهديدات العسكرية الأمريكية لها – العنف الداخلى فى نيجيريا والحرب الأهلية) (43) .

ثالثاً : المجلس الاقتصادى والاجتماعى :

ويتألف هذا المجلس من 27 عضواً تنتخب الجمعية العامة كل عام تسعة منهم لفترة مداها ثلاث سنوات ، وهو المسئول عن نشاط الأمم المتحدة الاقتصادى والاجتماعى .

ويقوم المجس بدراسات فى الشئون الدولية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحية وما يتصل بها ، ويرفع عنها التقارير والتوصيات ، كما ينسق الجهود التى تبذلها الوكالات المتخصصة ، وذلك بالتشاور معها ، وتقديم توصيات إليها وإلى الجمعية العامة وأعضاء الأمم المتحدة ، ويتم الاقتراع فى المجلس بالأغلبية المطلقة ولكل عضو صوت واحد .

ويصرف المجلس شئونه بواسطة لجان أساسية ولجان فرعية أنشئ منها ما يلى :

لجنة الإحصاء - اللجنة الاجتماعية - جنة مركز المرأة - لجنة الإسكان - لجنة حقوق الإنسان - لجنة المخدرات - وهناك أيضاً لجنة فرعية لمنع التمييز العنصرى (44) ، وفى هذا المجال تقدمت مصر فى نوفمبر 1946 باقتراح ، هذا نصه : " تعلن الجمعية العامة أنه من الأمور التى تعود بالخير العميم على بني الإنسان

أن يوضع فى الحال حد للاضطهاد والمعاملة المجحفة ، بسبب الدين أو العنصر وتدعو الحكومات والسلطات المسئولة إلى أن تطبق ميثاق الأمم المتحدة نصاً وروحاً وأن تتخذ – فى سرعة – التدابير الفعالة لهذه الغاية " .

وأستميحكم فى ذكر ما جاء فى تقرير السكرتير العام للدورة الحاضرة ، فقد جاء فى الصفحة 35 منه أن الأمم المتحدة لم تقم بعد بتهيئة الأداة الكفيلة بمنع المعاملة المجحفة أو بحماية الأقليات ، على غرار ما حدث فى عام 1919 ، فى نطاق عصبة الأمم ، لحماية الأقليات فى بعض بلاد أوربا ، ولم تتقدم للآن أية حكومة باقتراحات عملية ، لما يمكن أن تضطلع به الأمم المتحدة فى هذا الميدان .

والآن وقد زالت النازية والفاشية ، فالواجب أن يزول معهما الاضطهاد والمعاملة المجحفة ، وعلى عاتق الإنسانية أجمع ، يقع عبء الأشخاص المشردين وهذا واجبنا الذى لا مفر منه ، هذا هو واجبنا ، وليس تمويل حركة صهيونية متعصبة ، قصيرة النظر ، توافرت فيها مظاهر حرب العدوان السافرة على فلسطين (45) .

كما أنشئت أربع لجان اقتصادية إقليمية هى : اللجنة الاقتصادية لأوربا ومقرها جنيف ، اللجنة الاقتصادية لأسيا والشرق الأقصى ومقرها بانجوك ، اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومقرها سانتياجو ، اللجنة الاقتصادية لأفريقيا ومقرها أديس أبابا ، وهناك أيضاً اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا ومقرها بيروت .

وتدرس هذه اللجان المشكلات الاقتصادية فى إقليمها ، وتقدم للحكومات توصيات فى الشئون المتعلقة بالتنمية الاقتصادية مثل القوى الكهربائية ، والنقل المائى ، وتنمية التجارة واستخدام الموارد المعدنية والمائية استخداماً أكبر فاعلية .

ويتشاور المجلس مع المنظمات غير الحكومية المعنية فى المسائل التى تهم المجلس ، كما يقوم بتقديم الخدمات التى توافق عليها الجمعية العامة للدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ، والوكالات المتخصصة بناء على طلبها.

رابعاً : مجلس الوصاية :

ويتألف من أعضاء الأمم المتحدة الذين يتولون إدارة بلاد واقعة تحت الوصاية ، ومن الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الذين لا يديرون بلاداً من هذا النوع ، ومن عدد كاف من الأعضاء تنتخبهم الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات لإيجاد توازن بين الدول التى تدير بلاداً من هذا النوع .

ومهمة المجلس ، الإشراف على إدارة البلاد الموضوعة تحت الوصاية ، وله أن يضع استفتاء عن تقدم الأهالى فى البلاد الموضوعة تحت الوصاية فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، وينظر أيضاً فى الشكاوى التى يقدمها الأهالى فى هذه البلاد وينظم زيارات تفتيشية دورية يتفق على مواعيدها مع السلطات المشرفة على الإدارة ، ويصدر المجلس قراراته بالأغلبية المطلقة ولكل عضو فيها صوت واحد (46) .

ولنأخذ الصومال مثالاً :

لم تستطع الدول الأربع الوصول إلى اتفاق بشأن مستعمرات إيطاليا خلال فترة العام التى أقرتها من قبل ، وهنا قررت إحالة المسألة كلها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الثالثة ، فحولتها إلى اللجنة السياسية للبحث .فى هذا الوقت تم التفاهم بين بريطانيا وإيطاليا والمعروف باسم (بيفن - سفورزا) والذى اتفقتا فيه على مستقبل مستعمرات الأخيرة ، ويعنينا من ذلك النص الذى يقضى بالوصاية الدولية على الصومال على أن تتولى الإدارة فيه الدولة الإيطالية ، وهكذا نجد تقلب السياسة البريطانية :

1- كانت تعارض فى عودة إيطاليا إلى شرق أفريقيا .

2- ثم طالبت بوصاية تتولاها على الصوماليات الثلاثة .

3- وهاهى تؤيد أن تتولى إيطاليا هذه الوصاية على الصومال التى كانت تحتلها من قبل .

وذلك لأن بريطانيا أدركت أن الصوماليين والدول الأخرى يرفضون وصايتها وكان فى وسع بريطانيا أن تؤيد استقلال الصومال وأن تضم إليه أوجادين ولكنها كانت تخشى أن الصومال التابع لها (أى بريطانيا) يطالب أيضاً بالاستقلال والاتحاد مع إخوانهم ، ولكن اتفاق بيفن – سفورزا لم يحصل على الأغلبية اللازمة لإقراره بالرغم من موافقة اللجنة السياسية عليه ، وأخيراً أصدرت الجمعية العامة قرارها بشأن المستعمرات الإيطالية كما يلى :

1- يصبح الصومال دولة مستقلة ذات سيادة ، ويصبح هذا الاستقلال نافذاً فى نهاية عشر سنوات من موافقة الجمعية العامة على اتفاقية الوصاية .

2- خلال الفترة المذكورة يوضع الصومال تحت الوصاية الدولية وأن تكون إيطاليا السلطة القائمة الإدارة .

3- يساعد السلطة القائمة بالإدارة ويقدم لها النصيحة مجلس استشارى يتكون من ممثلى الدول الآتية : كولومبيا – مصر – الفلبين ، ويكون مقره مقديشو .

4- تتعهد إيطاليا بإدارة الإقليم وفقاً لنصوص الميثاق المتعقة بنظام الوصاية الدولية واتفاقية الوصاية المرفوعة إلى الجمعية العامة للموافقة .

5- يبدأ المجلس الاستشارى مزاولة أعبائه عندما تبدأ الحكومة الإيطالية مزاولة الإدارة المؤقتة .

ومن الملاحظ على قرار الوصاية الآتى :

أولاً : عدم الأخذ بنظام الوصاية الجماعية كما كانت ترى الولايات المتحدة ، وكما أن الوصاية الفردية تخالف ما كانت الأحزاب تطالب به .

ثانياً : عهدت الأمم المتحدة بالوصاية لإيطاليا ضد إرادة الأغلبية الساحقة من أهل الصومال ، بل أنه من الشاذ أن تتولى الإدارة بالنيابة من المنظمة العالمية عدوة لم تكن قد صارت عضواً فيها ، والأعجب من ذلك ، أن توافق الدول المنتصرة على اختيار عدوها السابق ، ولكن هذا يلقى الضوء على طبيعة العلاقات الدولية وحقيقة تصرفات العظماوات ،

وهى تصرفات تقوم على الذاتية والتنافس ، كما أن الدول المنتصرة كانت تخشى أن تنضم إيطاليا إلى الاتحاد السوفيتى (أى الكتلة الشرقية " حلف وارسو ") .

وكان رد الفعل لقرار الوصاية هذا ، أنه قوبل بعواطف مختلفة فى البلاد فالأحزاب الوطنية ساءها الأخذ بنظام الوصاية الفردية ، كما شعرت بالسخط لاختيار إيطاليا كى تتولى الإدارة ، ولكنها قبلت ذلك لأنه وضع مؤقت لن يتجاوز عشر سنوات ، فكأنه فترة انتقالية يتم خلالها إقامة الهيئات التمثيلية فى المستويات المختلفة ، وصوملة الإدارة ونقل السلطة بالتدريج إلى أيدى أبناء البلاد وما كان يعزيها فى ذلك أنها انتزعت الاعتراف بالاستقلال الذى أصبح حقيقة واقعة للصومال ، أما الهيئات الموالية لإيطاليا فإن الوصاية المؤقتة كانت صدمة لها إذ زال الأمل فى عودة هذه الدولة بصورة دائمة (47) .

خامساً : محكمة العدل الدولية :

ظلت هذه المحكمة تقوم بوظيفتها وفقاً للائحة الداخلية منذ إنشائها فى 16 ديسمبر 1920 وحتى عام 1936 حين نفذت بعض التعديلات التى أدخلت على اللائحة بموجب بروتوكول خاص واستمر هذا النظام قائماً حتى عام 1945 حين انتهى الرأى إلى إنشاء محكمة جديدة هى محكمة العدل الدولية .

وتعتبر محكمة العدل الدولية التى تتخذ من " لاهاى " مقراً لها الهيئة القضائية الأساسية للأمم المتحدة ، كما تعتبر قانوناً جزءاً لا يتجزأ من الميثاق وهى مباحة للدول التى صدقت على قانونها ، وتستطيع كل دولة منها أن تعرض قضاياها بشروط يحددها مجلس الأمن الذى يجوز له أن يحيل إلى المحكمة أى نزاع قضائى .

ويجوز للدول أن ترتبط مقدماً بالنزول على أحكام المحكمة فى حالات معينة وذلك إما بتوقيع معاهدة ، وإما باتفاق ينص فيه على ذلك ، وإما بإصدار تصريح .

وتتكون هيئة المحكمة من خمسة عشر قاضياً يتم انتخابهم باقتراع مستقل فى كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن ، ويكون اختيارهم على أساس مؤهلاتهم الشخصية لا على أساس جنسياتهم ، ويكون انتخاب القاضى لمدة تسع سنوات ويجوز إعادة انتخابه بعد انتهاء هذه المدة ، ولا يجوز للقضاة شغل أى وظيفة أخرى طوال مدة عملهم بالمحكمة .

وطبقاً للمادة 38 من قانونها تستند المحكمة فى أحكامها فى المنازعات المعروضة عليها إلى المصادر التالية :

1- الاتفاقات الدولية التى تضع قواعد معترفاً بها من جانب الدول المتنازعة .

2- العرف الدولى المعتبر مثابة قانون جرى العمل بمقتضاه .

3- مبادئ القانون العامة التى تعترف بها الدول .

4- أحكام المحاكم وآراء كبار المؤلفين فى القانون العام فى مختلف الأمم باعتبارها وسائل مساعدة فى تحديد قواعد القانون .

ويجوز للمحكمة أن تطبق مبادئ العدل والإنصاف(دون التمسك بحرفية القانون) إذا تراضى على ذلك أطراف الدعوة المعنية (48) .

سادساً : الأمانة العامة :

وتتألف من أمين عام Secretary General تعينه الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن ، ومعه عدد من الموظفين يكفى لمواجهة حاجات الهيئة .

والأمين العام هو الرئيس الإدارى للأمم المتحدة ، وهو يوجه أنظار مجلس الأمن إلى أية مسألة يراها تهدد السلام والأمن الدوليين ، وهو يرفع إلى الجمعية العامة تقريراً سنوياً ، وما يلزم من تقارير إضافية عن أعمال الأمم المتحدة .

وكان أول أمين عام للأمم المتحدة هو المسيو" ترجفى لى Tragve Lie " النرويجى اشتراكى ديمقراطى كان يعمل عند اختياره وزير خارجية النرويج التى كانت على وشك الانضمام للأمم المتحدة ، وقد عين فى أول فبراير 1946 ، وقد صدر قرار بمد خدمته ثلاث سنوات فى 1950 ، وفى 10 نوفمبر 1952 قدم استقالتهوقد عين مستر " داج همرشولد Dag Hammarskjold " السويدى خلفاً له فى 10 أبريل 1953 وقد مدت خدمته هو الآخر خمسة سنوات ابتداء من 1958 ، ولكنه لقى مصرعه فى حادث طائرة بأفريقيا فى 18 سبتمبر 1961 ، فعين " أوثانت UThant " من بورما أميناً عاماً بالنيابة فى 3 نوفمبر 1961 استكمالاً لما تبقى من خدمة همرشولد ثم عين أميناً عاماً فى نوفمبر1962 لمدة خمس سنوات ابتداء من قيامه بالعمل فى 3 نوفمبر 1961 حتى 1971 .

وتتابع الأمناء بعد ذلك فعين " كورت فالدهايم Kurt Waldheim " من 1972 إلى 1981 ، و " جافييه بيريزى كويلار Javier Perez De Cuellar " 1982 وهو من بيرو ، ثم بطرس بطرس غالى المصرى عام 1991 ، وكانت مادلين أولبريت تقف فعلياً وراء إقصاءه لأنه لم يكن مرناً بما يكفى ، وغير قادراً على إدراك أهمية التعاون مع القوة الأولى فى العالم – رغم ما قام به لصالح هذه القوة الأولى بالنسبة لتدمير العراق فالمطلوب منه تدمير المسلمين بما يكفى وهو على استعداد لذلك - ثم كوفى عنان الأفريقى ، والآن بان كى مون الكورى .

وليس للأمين العام وموظفيه فى أثناء تأدية أعمالهم أن يتلقوا تعليمات من أية حكومة أو سلطة أخرى غير الأمم المتحدة .

ويتكون جهاز الأمانة العامة من الإدارات الآتية :

مكاتب الأمين العام : وهو المكتب التنفيذى للأمين العام ، ومكتب الأمناء المساعدين للشئون السياسية الخاصة أو الشئون القانونية ، ومكتب المراقب ومكتب المستخدمين .

ومن الإدارات الأخرى الآتية : إدارة الشئون السياسية – شئون مجلس الأمن – إدارة الشئون الاقتصادية والاجتماعية – إدارة شئون الوصاية والبلاد غير المتمتعة بالحكم الذاتى – مكاتب الأنباء العامة – الخدمات العامة – المؤتمرات (49) .

وعمل السكرتير العام وجهاز الأمانة متنوع المشكلات التى تبحثها الأمم المتحدة : المساع الحميدة ، أحياناً توسط رسمى لحل المنازعات الدولية وإدارة عمليات حفظ السلام ، وإجراء دراسات فى شتى الميادين مثل ميدان حقوق الإنسان والموارد الطبيعية ، وتنظيم المؤتمرات الدولية ، وتنسيق الإحصاءات وترجمة الأحاديث وتزويد وسائل الإعلام العالمية بالمعلومات المتعلقة بالأمم المتحدة .

أما عن الميزانية : فقد بلغت الميزانية العادية للأمم المتحدة كما وافقت عليها الجمعية العامة لفترة عامى 1978 - 1979 نحو 1,090,113,500 دولار وتشكل المساهمات المالية للدول الأعضاء المصدر الرئيسى لأموال الميزانية العادية .

وتغطى الميزانية العادية المصروفات الإدارية وغيرها من مصروفات السكرتارية المركزية والهيئات الرئيسية الأخرى للأمم المتحدة سواء فى المقر الرئيسى أو فى مختلف أنحاء العالم ، وأيضاً لتغطية نفقات قوات الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان ، وقوات الأمم المتحدة لمراقبة فصل القوات التى ترابط أيضاً فى الشرق الأوسط (50) ، وغير ذلك على مستوى العالم ، ولكن فى عام 1960 و 1961 لاحت فى الأفق بوادر اختناق مالى أصاب الأمم المتحدة نتيجة لامتناع فرنسا ودول الغرب الأخرى والاتحاد السوفيتى عن تمويل تكاليف العمليات الجديدة التى قامت بها الأمم المتحدة .

بيد أن أوثانت استطاع أن يبعد هذا الخطر - ولو مؤقتاً - عن طريق بيع السندات للحكومات الأعضاء ، رغم أن الدلائل كلها تشير إلى أن جهاز الأمم المتحدة التنفيذى سيواجه ضغطاً فى الشهور المقبلة (51) .

هذا علاوة على وجود المنظمات الدولية الأخرى ، مثل اليونسكو والفاو ومؤسسة الصحة العالمية ، والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ومنظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للأغذيةوالزراعة وغيرها .

ولقد ظل الحلفاء المنتصرون مخلصين من ناحية المبدأ ، للمثل الأعلى الديمقراطى ، ولكن سرعان ما نشأت مناطق النفوذ وظهرت فيها معارضات قوية تسببت فى مجادلات لتبرير مصالح كل الأجانب ، فأصبحت هناك ديمقراطيات

شعبية من جانب ، والعالم الحر ، أو صوت الحرية من الجانب الآخر (52) .

وقد جعلت مدينة نيويورك المقر الدائم لهيئة الأمم المتحدة ، اعترافاً بما أسدته الولايات المتحدة من جليل الخدمات لقضية العدالة والسلم العالمى .

ومع أن هيئة الأمم المتحدة لم تحقق جميع الآمال الكبيرة التى كانت تُرجى منها ، إلا أنها قدمت بعض المآثر الجليلة لقضية السلام ، وحالت دون تفاقم الخلاف بين الدول المتنازعة ، فوصلت إلى تسوية نزاع خطير بين روسيا وإيران بشأن جلاء جنود روسيا عن أرض إيران ، وقضية استقلال أندونيسيا ، وعرض عليها النزاع الخاص بوجود الجنود البريطانيين والفرنسيين فى سوريا ولبنان ومطالبة مصر بريطانيا بإجلاء جنودها عن جميع أراضيها (53) ، ولكن تحالف الدول الكبرى داخل الهيئة ، وحق الفيتو جعلها لم تقدم لمصر شيئاً .

الجدير بالذكر أن منظمة الأمم المتحدة لم تستطع فرض الأمن والسلم الدوليين كما هو مرسوم لها ، حيث وقعت تحت سيطرة الدول الكبرى التى عملت على بسط نفوذها على المستعمرات التى كانت تحتلها ، وبالتالى عادت إلى ما كانت عليه فى عهد عصبة الأمم .

وإذا ما قارنا بين العصبة والهيئة ، فنجد أن ميثاق هيئة الأمم المتحدة قام واضعوه بمحاولة جدية لتجنب الأخطاء التى انطوى عليها نظام العصبة ، فميثاق الهيئة أكثر وضوحاً من عهد العصبة ، وتشمل عضوية الهيئة جميع الدول العظمى التى برزت من الحرب العالمية الثانية ، فى حين أن الولايات المتحدة لم تدخل قط عصبة الأمم ، ولم يُسمح لروسيا بالانضمام إليها إلا بعد خمسة عشر عاماً من إنشائها .

ولعل أكبر عامل فى إخفاق الهيئة فيما أخفقت فيه العصبة ، راجع إلى منح الدول الكبرى حق الفيتو ، مع أن واضعى الميثاق قصدوا ألا يستخدم إلا فى حالات الطوارئ الهامة ، فإن روسيا أكثرت من استخدامه فى مسائل كان أغلبها غير ذى شأن .

وقد تجلى انقسام العالم إلى معسكرين غربى وشرقى على نحو مثير فى مقاطعة روسيا مجلس الوصاية ، واستعمالها حق الفيتو فى رفض طلبات العضوية التى قدمتها بعض الدول الحرة كأيرلندا وفنلندا ، ويظهر فى الحرب الباردة ، وفى حرب كوريا التى تهدد السلام العالمى تهديداً خطيراً ، ناهيك عن فشل مجلس الأمن فى الوصول إلى اتفاق عام بشأن الإشراف على الطاقة الذرية (54) .

انقسام أوروبا 1945 - 1949

تمركزت مشكلات السلام فى أوربا بعد الحرب حول المشكلة الألمانية والمسألة الإيطالية مع تريستا ، ومسائل أوربا الشرقية .

أما بالنسبة للمسألة الألمانية فإن اتفاقيات بوتسدام (أغسطس 1945) كانت قد رسمت حدود مناطق الاحتلال المختلفة فى ألمانيا ، دون أن تعطيها شخصية دولية ، ولا حكومة مركزية ، وجاءت الصعوبات عند التطبيق : ذلك أن الروس كانوا مصممين على تطبيق الخطة التى كان وزير المالية الأمريكية قد وضعها أثناء الحرب ، والتى تنص على تفكيك قوة ألمانيا الصناعية ، وفى إقامة منطقة زراعية واسعة فى وسط أوربا ، ورأى الأمريكيون والإنجليز أن هذه السياسة ستزيد من عدد العمال الفقراء المكدسين الذين ستدفعهم الظروف الاقتصادية السيئة إلى البحث عن حل شيوعى ، ولذلك فإنهم أوقفوا عمليات فك المصانع فى مناطقهم منذ 1946 ، وكذلك عملية محاربة النازية ، وقام الروس من جانبهم بوضع أنصار الإنتاج الجماعى فى المناصب الرئيسية وأخذوا فى وضع إصلاحات تتمشى مع النظام الاشتراكى ، وتتألف المؤتمرات الدولية بدون نتيجة فى 1946 ، 1947 فى موسكو ولندن وباريس ، وكان وزير الخارجية الأمريكى يبدو عليه الرغبة فى التفاهم

إلا أن وزير الخارجية السوفيتى حصل فى هذا الوقت على لقب السيد نيت Niet أى لا ، نتيجة لرفضه كل ما يعرض أمامه ، وظهر قلق كل من " بيفن وبيدو " من التوسع الروسى فى شرق أوروبا ، خاصة وأن ذكريات الحرب لم تكن بعيدة (55) .

وكان رفض الروس لأنهم يروا فيما يحدث تهديداً لأمنهم ، حيث رأوا دول الغرب تقوم بتطويق الدول المنتصرة فى الحرب ، بينما أخذت الدول المهزومة تلعب دوراً أساسياً فى الائتلاف الجديد ، وكان أسوأ ما فى الأمر أن قطاع دول الغرب فى برلين كان موقع تنصت وقاعدة عسكرية غربية مزروعة فى قلب حزام الأمن السوفيتى ، وقد احتج الروس على ما حدث ، ولما لم تستجب الدول الغربية قام السوفييت بفرض حصار على المدخل الغربى لبرلين فى أبريل 1948 ، كما قاموا بقطع إمدادات المياه وخطوط السكك الحديدية المؤدية إلى القطاعات الغربية لبرلين والمناطق الغربية فى ألمانيا ، (56) ، حيث قامرت بتجويع نحو مليونين وربع مليون نسمة من سكان برلين كورقة ضغط على المعسكر الغربى (57) ، مما أخاف الغرب من أن يكون ذلك مقدمة لاجتياح عسكرى سوفيتى لأوربا الغربية (58) ، ومن أشد المخاوف التى تعمقت لدى الدول الغربية أن روسيا كانت تعتبر خطراً على مصالح الدول الغربية عندما كانت ألمانيا النازية قوة قادرة على ردع أى تحرك توسعى روسى ، ولكن بعد سقوط ألمانيا أصبحت روسيا تسيطر على أوربا الشرقية بأسرها

(النمسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا حتى 1947) فهى لم تصبح دولة كبرى فقط وإنما دولة ذات إمبراطورية (من نوع جديد) والأشد خطورة أن إمبراطوريتها تمتد فى أوربا الشرقية إلا أنها بلاد ذات قابلية للتطور والإنتاج أكثر من قابلية المستعمراتالبريطانية فى الشرق ، فعلى سبيل المثال لا الحصر : المستعمرات تقدم غالباً المواد الخام والأسواق ، أما أوروبا الشرقية فيمكن أن تقدم قوة ضاربة عسكرية واقتصادية عالية المستوى (59) .

وهنا تجلى التضامن الأنجلو - أمريكى فى مواجهة الحصار السوفيتى فى قرار مجلس الأمن القومى الأمريكى فى 15 يوليو 1948 الخاص بإرسال مجموعتين من الطائرات من طراز بى 29 القادرة على حمل أسلحة ذرية إلى الجزر البريطانية لتكون قادرة على تهديد السوفييت فى ألمانيا عن طريقها فى حالة وقوع الحرب وقد اشتركت الدولتان فى كسر الحصار عن طريق عمليات إسقاط للإمدادات الغذائية بالطائرات لسكان برلين لإظهار مساندة الغرب لهم ، (60) ، وقد راهن البيت الأبيض على إقامة جسر جوى كان يسقط يومياً نحو أربعة آلاف وخمسمائة طن من الأطعمة والإمدادات ، واستمر لمدة ثلاثمائة وأحد عشر يوماً حين أنهت موسكو حصارها فى 12 مايو 1949 (61) ، وبالفعل أثمر هذا التماسك وتحطم الحصار السوفيتى فى مايو 1949 دون مجابهة عسكرية (62) ،

كما ساهم هذا التماسك بين بريطانيا والولايات المتحدة فى إقامة دولة ألمانيا الغربية (ألمانيا الاتحادية) فى نفس العام 1949 والتى تشمل الجزء الغربى من الرايخ الألمانى والقسم الغربى من برلين ، وتتكون الجمهورية الاتحادية من 11 ولاية بما فيها برلين الغربية ، ولكل ولاية حكومة محلية ، وجميع حكومات الولايات تعمل فى ظل حكومة اتحادية تمثل الجمهورية كلها ، وصدر فى نفس التاريخ (8 مايو 1949) الدستور الألمانى الذى يكفل سائر الحقوق الأساسية ويحمى سلطات القانون

وتتكون فيه السلطة التشريعية من غرفتى " البندستاج والبندسرات " ، الأول يتكون من 521 عضواً منهم 22 يمثلون برلين الغربية ولكن ليس لهم حق التصويت ومدة العضوية فيه 4 سنوات ، أما الثانى فهو يتكون من ممثلى الولايات الألمانية حسب التعدادات السكانية فى كل ولاية ، لذا يطلق عليه (مجلس الولايات) ، وعدد أعضائه 41 عضواً بينهم 4 أعضاء يمثلون برلين الغربية وليس لهم حق التصويت وعلى رأس الاتحاد " المستشار " الذى ينتخبه البرلمان بناء على ترشيح رئيس الجمهورية (63) ، وقد أسفرت الانتخابات التى أجريت فى الرابع من أغسطس عن اختيار " كونراد إديناور " مستشاراً لألمانيا الغربية وعاصمتها بون ، فى حين ردت موسكو بعقد اجتماع لمجلس الشعب الألمانى لإقامة الجمهورية الشعبية الألمانية وعاصمتها برلين (64) .

هاجم الغرب الممارسات التى اتسمت بالعنف مما جعل ستالين يدرك أن الوقت قد حان للتخلى عن الشعارات التى ترفع للتهدئة وخاصة فيما يتعلق بالجبهات الشعبية والائتلافات القومية ، وكما كان المناخ مناسباً فى الكرملين لظهور الصراعات من أجل النفوذ.

ويرى الروس أن اللجنة البريطانية هى الدعامة الأولى للقوى المعادية للشيوعية فى اليونان أولاً ثم قرار الولايات المتحدة لإقرار العلاج الاقتصادى فى أوربا الغربية من خلال خطة مارشال Marshall Plan ثانياً كانا مؤشرين واضحين على أن المهلة الخاصة بالاتفاق الدولى مع الأحلاف البرجوازية السابقة بلغت نهايتها ، وقد حصل ستالين على تأييد ممثلو الأحزاب الشيوعية لبلغاريا والتشيكية والفرنسية والبولندية والرومانية واليوغسلافية رداً على ما أسماه ستالين

السلوك العدوانى الجديد للإمبريالية الأمريكية ، وكان صوت اليوغسلاف مسموعاً مطالباً بتوحيد الجهود ضد الغرب (65) .

أما عن مسألة التعويضات ، فقد كانت كثيرة ، فعلى سبيل المثال ، نشرت الحكومة الهولندية فى 5 نوفمبر 1946 مضمون المذكرة التى قدمتها لحكومات الدول الأربع العظمى ، والتى طلبت فيها جزء من التعويضات المستحقة لها أن يتم تعديل حدودها مع ألمانيا لتصبح مستقيمة بدلاً من أن تكون متعرجة وضم المساحات التى تدخل فى هذه التعاريج إلى الأراضى الهولندية ، تبلغ هذه المساحة نحو 1750 كم2 ، وعدد سكانها يبلغ نحو 119 ألف نسمة حسب إحصاء 1939 ، وأن هذه المساحات تضم كميات هائلة من الفحم وهو ما تحتاج إليه هولندا ، وتتلخص المطالب الهولندية الاقتصادية فيما يلى :

1- الحصول على امتياز لمدة 40 إلى 50 سنة فى عدد من المناجم الألمانية الموجودة على يسار نهر الراين .

2- أن تمتنع ألمانيا عن حفر قنوات لتحويل مجرى نهر الراين عن مجراه الطبيعى .

3- يجب على ألمانيا عند وضع نظام عملتها أن تراعى عدم الإضرار بمصالح هولندا التى تريد أن تتقاضى أجور كاملة عادلة على الخدمات التى تؤديها للتجارة الألمانية عند مرور صادرات وواردات ألمانيا بالموانى والطرق الهولندية (66) .

وكان الروس يسيطرون على الأقاليم الزراعية ومقاطعة سيليزيا الغنية بفحمها وحديدها ، وكانت الدول الغربية تسيطر على غرب ألمانيا بمصانعها الكثيرة وعماله المهرة ، وكان تدمير الصناعات الألمانية يكاد يكون تاماً ، واستنزفت التعويضات العينية التى انتزعها الحلفاء من أيدى الألمان جانباً كبيراً من رأس المال الألمانى الضئيل الذى لم تلحقه يد التخريب خلال الحرب ، وأغدقت الولايات المتحدة بسخاء إعاناتها المالية لإعادة الحياة الاقتصادية في ألمانيا الغر بية (67) .

ازداد المأزق الاقتصادى لمعظم البلدان سوءاً بسياسات المنتصرينفى الحرب ، وقد أجبرت تلك البلدان التى كان حكامها القدامى يؤيدون هتلر (ألمانيا الشرقية ورومانيا والمجر) على دفع تعويضات (أساساً للاتحاد السوفيتى) ، وفى ألمانيا الشرقية استنفدت هذه التعويضات ما يقرب من نفس مقدار الموارد التى دمرتها الحرب الشاملة ، ثلث مبانى ومعدات أضخم مصنع في البلاد ، مصنع لُوينا دمرته الحرب ، وثلث آخر نقلته قوات الاحتلال الروسية إلى الاتحاد السوفيتى وحتى فى أوائل الخمسينيات وصلت التعويضات بالإضافة إلى المطالب السوفيتية بشأن تعدين اليورانيوم وتكاليف الاحتلال إلى أكثر قليلاً من خُمس الناتج القومى الصافى بتكلفة العوامل (68) .

فى باريس جرت محادثات بين مندوبى الحكومة الإسرائيلية وبين أديناور مستشار ألمانيا الغربية أثناء وجوده فى باريس ، أدلى أديناور فى 27 سبتمبر 1951 ببيان حكومى أمام مجلس النواب الاتحادى أشار فيه إلى ضرورة التعويض المادى والأدبى عن الظلم والاضطهاد اللذين أصابا اليهود أثناء الحكم النازى ، وعلى الرغم من أن أديناور لم يعترف فى بلاغه بالذنب الجماعى للشعب الألمانى إلا أنه أعلن النقاط التالية :

1- الرفض التام لكل تمييز عنصرى (سامى) .

2- معاقبة كل النزعات اللاسامية والدعوات المثيرة للأحقاد العنصرية .

3- الاستعداد للدخول فى مفاوضات حول قضية التعويضات مع إسرائيل .

4- ضرورة إصدار قانون يضمن التعويضات الشخصية للأفراد المتضررين .

وبعد اجتماعات ومناورات يهودية لم تلق موافقة ألمانية ، وقع أديناور وموسى شاريت وزير خارجية إسرائيل فى 10 سبتمبر 1952 تلك الاتفاقية التى سميت " اتفاقية تعويض نفقات الإسكان والتشغيل " فى مدينة لوكسمبرج على أساس أنها أرض محايدة ، وقد تضمنت الاتفاقية المبالغ الآتية :

714 مليون دولار أو 3000 مليون مارك تدفعها ألمانيا الغربية لإسرائيل .

120 مليون.

12 مليون دولار أو 50 مليون مارك تدفعها ألمانيا الغ ربية إلى المجلس المركزى لليهود فى ألمانيا الغربية.

مع ملاحظة أن مادفع بالفعل لإسرائيل من ألمانيا الغربية يبلغ أضعاف هذا المبلغ ، فقد صرح الناطق الصحفى بلسان المستشار الألمانى " أيرهارد " فى 28 مايو 1965 بأن إسرائيل حصلت حتى هذا التاريخ على مبلغ 6787,5 مليون دولار من أصل مبلغ 11287 مليون دولار ، ومن الصعب الوصول إلى الأرقام الحقيقية للتعويضات الألمانية لإسرائيل ، وذلك للسرية الشديدة التى تحيط بها الحكومة ألمانيا الغربية هذا الموضوع خشية إثارة الرأى العام الألمانى من جديد ضد اليهود وبعث نعرة اللاسامية من جديد ، وتفادى إثارة مشاعر العرب إزاء ألمانيا التى تقدم هذه المساعدات الضخمة لإسرائيل.

الجدير بالذكر نسبة كبيرة من الشعب الألمانى لم توافق وقت عقد اتفاقية التعويضات على هذه المعاهدة ، وقد تجلى ذلك فى الاستفتاء الذى أجرى فى ديسمبر 1952 إذ أسفر عن الآتى :

49 % رفضوا اتفاقية التعويضات رفضاً باتاً .

26 % أيدوا هذه الاتفاقية إذا ما قام الغرب بفرض عقوبات اقتصادية على ألمانيا .

12 % أيدوا الاتفاقية تأييداً مطلقاً.

13 % لا رأى لهم .

ويرجع سبب رفض الاتفاقية إلى :

1- الخشية من أن تتعرض علاقات الصداقة الغربية الألمانية وهى علاقات تقليدية لهزة تؤثر عليها .

2- الأثر الناجح عن ذلك من خسارة رجال الصناعة الألمانية للأسواق الغربية التى تعد منفذاً رئيسياً لمنتجات الصناعة الألمانية (69) .

وفى فبراير 1966 بدأت مباحثات أخرى فى بون ذكرت فيه أن حكومة أيرهارد أكدت أنه لن يكون هناك معاملة خاصة لإسرائيل بعكس ما تطالب به الصحف الإسرائيلية والأمريكية المؤيدة للصهيونية بضرورة إيجاد نوع من المعاملة الخاصة بالنسبة للمعونة الاقتصادية لإسرائيل ، ولا شك أن حجم هذه المعونات جعل ألمانيا الغربية تتراجع ،

فحكومة بون ليست عى استعداد لدفع المبالغ الخيالية التى طلبتها إسرائيل (200 مليون مارك سنوياً ولمدة عشرة سنوات) ، وأن الأوساط الشعبية فى ألمانيا الغربية نتيجة للضجة التى تحدثها إسرائيل فى الداخل والخارج ، وخيبة أمل بون فى وقف حملات الدعاية الإسرائيلية التى تتحدث كثيراً عن الأعمال التى ارتكبت ضد اليهود فى ألمانيا ، وصلت المباحثات إلى تحديد المبالغ التى تدفعها ألمانيا الغربية لإسرائيل بمبلغ 75 إلى 100 مليون مارك تدفع باتفاق يجدد سنويا (70) .

أما بالنسبة لإيطاليا فإن معاهدة الصلح معها فى فبراير 1947 لم تنشأ عنها صعوبات ، وكانت المسألة المطروحة هى مسألة تريستا التى كانت يوغسلافيا ترغب فى ضمها مستندة فى ذلك إلى أسباب بشرية ولغوية ، وأصرت إيطاليا على طابعها الإيطالى ، وخشى الغربيون أن تكون روسيا وراء مطلب يوغسلافيا ، رغبة منها فى الوصول إلى شرق البحر المتوسط ، وأخيراً قامت لجنة عسكرية أنجلو – أمريكية بتقسيم منطقة تريستا إلى منطقتين ، المنطقة المحيطة بالمدينة وقد وضعت تحت إشراف يوغسلافى، والمدينة نفسها تحت الاحتلال إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق يضم المدينة إلى إيطاليا ، (وكان ذلك فى عام 1954 ولم يكن أى من الطرفين راض عنه) . (71)

وفى نفس الوقت قامت سلسلة من الاتفاقيات الثنائية بين الدول الآتية : بين تشيكوسلوفاكيا وبولندا عام 1947 وبين بلغاريا ورومانيا ، وبين رومانيا والمجر وبين رومانيا والاتحاد السوفيتى ، وبين المجر والاتحاد السوفيتى ، وبين بلغاريا والاتحاد السوفيتى ، وبين تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ، وبين بلغاريا وبولندا ، وبين بولندا والمجر وبين بلغاريا والمجر ، وبين تشيكوسلوفاكيا ورومانيا(الجميع عام 1948)وقد نصت هذه المحالفات على تبادل المعونة .

وفى يونيه 1948 اجتمعت هذه الدول فى وارسو للاحتجاج على اتفاقيات لندن التى عقدت بشأن ألمانيا بين الدول الغربية ، كما عقد اجتماع آخر فى سبتمبر 1950 فى براغ ، واتخذ قرار بالاحتجاج على إعادة تسليح ألمانيا الغربية من قبل توقيع معاهدة الصلح (72).

ومن جانب آخر نمت المخاوف بين الكتلة السوفيتية والكتلة الغربية فى الوقت الذى كان فيه ماو تسى تونج زعيم الحركة الشيوعية فى الصين يضغط

بشدة على تشان كاى شيك حليف الغرب ، وعمدت الولايات المتحدة إلى تكوين حلف من دول غرب أوربا عرف باسم " حلف الأطلنطى ، والعمل على إقامة شكل من أشكال الوحدة ، فكان أن تشكلت دول " السوق الأوربية المشتركة "(وسوف نتناول بعضها) .

وفى أقصى الشرق فعلت الولايات المتحدة مع اليابان مثلما فعلت مع ألمانيا فقد قضت أولاً على قدراتها العسكرية ثم أخذت تغرس فيها الفكر السياسى الغربى الديمقراطى المعتدل ، ونمت اليابان بسرعة فى المجال الاقتصادى حتى أصبحت واحدة من كبريات الدول الرأسمالية المؤثرة فى الموازين الاقتصادية العالمية ، وبذلك أصبحت معقلاً يمكن أن تعتمد عليها الدول الغربية ضد الاتحاد السوفيتى وضد الصين الشيوعية (73) .

هوامش الفصل السادس

1- د/محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سلمان : الصهيونية والنازية ، مرجع سابق ص 93 ، 94 .

2- نفسه ، ص 96، 97 .

3- شبكة الإنترنت – محكمة نورنبرج .

4- د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سلمان ، ص 113 ، 161 .

5- د.ج . م . جيلرت ، ترجمة ، أحمد رائف : على هامش محاكمات نورمبرج – مجرمو الحرب والتعذيب فى ظلال المشانق ، الزهراء للإعلام العربى 1991 ص 8 ، 9 .

6- شبكة الإنترنت – محكمة نورنبرج .

7- فشر ، ص 720 .

8- شبكة الإنترنت – محكمة نورنبرج .

9- فشر ، ص 720 ، 721 أما المتهمون فقد كان عددهم أربع وعشرين متهماً وهم : هيرمان جورينج ويواخيم فون ريبنتروب ورودلف هس وإرنست كالتنبرونر وألفريد روزنبرج وهانز فرانك وفيلهلم فريك وفريتز ساوكل وألبرت شبير وهيلمار شاخت وفالتر فونك وفرانز فون بابن وبارون فون نويرات وبالدور فون شيراخ وأرتور سايس انكفارت وجوليوس شترايخر وفلهلم كايتل وألفرد يودل وكارل دونتز وهانز فريتشه وإريش رايدر وروبرت لي وجوستاف كروب ومارتن بورمان .

أما الجرائم ضد الإنسانية في الشرق فكانت من مسئولية الجنرال الروسي رودنكو ، وحكم على أحد عشر من القادة النازيين بالإعدام في الأول من أكتوبر 1946 ، وقد انتحر أحدهم هرمان جورينج أحد منظمي " الحل النهائي "

في 15 أكتوبر عشية تنفيذ الحكم ، ونفذت أحكام الإعدام شنقاً بالعشرة الآخرين ، وهؤلاء هم هانس فرانك (الحاكم العام لبولندا) وفيلهيلم فريك (وزير الداخلية) والفريد يودل (رئيس مكتب عمليات القيادة العليا للجيش) وارنست كالتنبرور (رئيس المكتب الأعلى للأمن) وفيلهيلم كايتل (القائد الأعلى للجيش) ، كما أعدم ألفريد روزنبرج (منظر الحزب النازي ووزير الأراضي الشرقية) وفريتس سويكل (مسئول توظيف اليد العاملة أي العمل الإجباري) وأرتور سايس - أينكوارت (مفوض الرايخ في هولندا) ويوليوس سترايشر (مدير الصحيفة المعادية للسامية "دير شتورمر") ويواخيم فون ريبنتروم (وزير الخارجية) ،

وحكم على سبعة آخرين بالسجن بينهم قائد البحرية كارل دونيتس (عشر سنوات) والبيرت شبير المهندس المعماري لهتلر (عشرون سنة) ورودولف هيس مساعد هتلر الذي حكم عليه بالسجن المؤبد وتوفي عام 1987 في سجن برلين-شبانداو ، وقد برأت المحكمة ثلاثة مسئولين ، وحكم على مارتن بورمان أحد أقرب مستشاري هتلر بالإعدام غيابياً ، وكان يفترض أن يمثل مسئولان آخران انتحر أحدهما هو زعيم جبهة العمل روبرت لي ، وأعلن أن الثاني وهو ممثل صناعة التسلح جوستاف كروب ، غير قادر طبيا على المثول أمام المحكمة ، وأعُلنت أربع منظمات إجرامية هي الحزب النازي والجستابو (الشرطة السياسية) وجهاز الأمن والشرطة السرية ، انظر ، جيلبرت ص 81 - 88 ، شبكة الإنترنت - محكمة نورنبرج .

10- د. ج .م .جيلرت : المرجع السابق ، ص 121 – 123 .

1 1- فشر ، ص 721 .

12- د/ جلال يحيى ، ص 319 .

13- د/ مصطفى كمال فايد : سياسة الحلفاء فى ألمانيا الغربية ، دار الفكر العربى ، 1962 ، ص 105 .

14- نفسه ، ص 106 ، 107 .

15- شبكة الإنترنت – محكمة نورنبرج .

16- فشر ، ص 721 .

17- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، الدول الغنية الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1978، ص 219 ، 220 .

18- فشر ، ص 721 ، وانظر ، د/ زين العابدين شمس الدين نجم ، ص 609 .

19- د/ مصطفى كمال فايد : المرجع السابق ، ص 108 – 111 .

20- د/ فرعلى على تسن ، ص 271 .

21- تيسمانيانو ، ص 40 .

22- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 167 – 171 .

23- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 800 ، تقرير رقم 32/79 بعنوان : المشكلة الألمانية (مؤتمر بوتسدام) ، وانظر ، د/ جلال يحيى : أوروبا فى العصور الحديثة ، ص 324 ، ويذكر د/ رياض الصمد " أن المساحة التى تم ضمها لبولندا بمقتضى اتفاقية بوتسدام كانت نحو 102,000 كم2 من الأراضى الألمانية " ، المرجع السابق ، 437 .

24- د/ راشد البراوى : الصومال الكبير ، مرجع سابق ، ص 72 – 74 .

25-   د/ زين العابدين شمس الدين نجم ، ص 609 .

26- د/ زين العابدين شمس الدين نجم ، ص 609 ، 610 ، وانظر ، د/ القرحى ص 374 ، 375 .

27- فشر ، ص 723 .

28- د/ زين العابدين شمس الدين نجم ، ص 610 .

29- حسين غنيم : الاستعمار الأمريكى .. وحلف جنوب شرقى آسيا ، دار الفكر 1958 ، ص 24 ، 25 .

30- د/ زين العابدين شمس الدين نجم ، ص 610 .

31- نفسه ، ص 611 .

32- إدارة الإعلام العام ، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، دار الشعب ، 1980 ص 10 ، فشر ، ص 732.

33- د/ جلال يحيى ص 321 ، 322 ، جون ودز ، ص 189 ، 190 .

34- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، المصدر السابق ، ص 10 ، 11 .

35- نفسه ، ص 11 – 13 .

36- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 194 – 198.

37- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 15 ، 16 ، وانظر ، يوزف يافيه : الأمم المتحدة – كلمات ..كلمات ، السياسة الدولية ، عدد 64 أبريل 1981 ، ص 137 ، 138 .

38- أندرو بويد ، ترجمة ، محمد عبدالله الشفقى : الأمم المتحدة بين التقديس والخرافة والحقيقة ، سلسلة كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر(ب . ت) ، ص 115 – 119 .

39- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 17 ، 18.

40- د/ عطية حسين أفندى عطية : المرجع السابق ، ص 155 ، عبدالرحمن صالح : ايريان الغربية ، مرجع سابق ، 52 – 59 .

41- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 19 ، د/ محيى الدين محمد مصيلحى ، ص 171 .

42- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 201 ، 202 .

43- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 21 ، 22 ، وللمزيد راجع د/ عطية حسين أفندى عطية : المرجع السابق ، ص 146 ، 147 ، 158   د/ محيى الدين محمد مصيلحى : المرجع السابق ، ص 171 .

44- د/عبدالعظيم رمضان ، ص 202 ، 203 .

45- د/عادل حسن غنيم : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين 1947 ، 1948 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 113 ، 114 .

46- نفسه ، ص 203 ، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 25 ، 28 .

47- د/ راشد البراوى : المرجع السابق ، ص 78 – 84 .

48- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 29 ، 30 ، د0 عبدالعظيم رمضان ص 204 ، 205 ، د/ عطية حسين أفندى عطية:المرجع السابق ، ص 75 ، 76 .

49- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 205 – 207 ، وانظر ، يوزف يافيه : الأمم المتحدة – كلمات ..كلمات .. كلمات ، السياسة الدولية ، عدد 64 أبريل 1981 ، ص 138 ، وانظر أيضاً ، جون بيلجر ، ترجمة ، إسماعيل داود : حكام العالم الجدد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2008 ، ص 133 .

50- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 32 – 34 .

51- اندرو بويد : الأمم المتحدة ، مرجع سابق ، ص 132 .

52- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 321 ، 322 .

53- فشر ، ص 734 ، 735 .

54- نفسه ، ص 735 ، 736 .

55- د/ جلال يحيى ، ص 322 ، 323 .

56- د/ نعمة حسن البكر : المرجع السابق ، ص 110.

57- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 181 .

58- د/ نعمة البكر ، ص 110 .

59- د/ نوار ، نعنعى ، ص 255 ، 256 .

60- د/ نعمة البكر ، ص 110 ، 111 .

61- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 181 .

62- د/ نعمة حسن البكر ، ص 111 .

63- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية ، محفظة رقم 79 ، وثيقة بعنوان تأسيس ألمانيا الاتحادية عام 1949 ، ص 164 .

64- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 181 .

65- تسمانيانو ، ص 43 .

66- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ميكروفيلم رقم 38 ، وثيقة عن تعويضات هولندا من ألمانيا ، ص 1 .

67- فشر ، ص 725 ، 726 .

68- كريس هارمان ، ترجمة ، خليل كلفت : انهيار النموذج السوفيتى – الأسباب والنتائج ، المركز القومى للترجمة ، 2010 ، ص 114 ، 115 .

69- د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سلمان : الصهيونية والنازية ، مرجع سابق ، ص 151 - 154 .

70- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ، تقرير صحفى عن الاتجاهات السياسية والتيارات الداخلية بألمانيا الغربية خلال الفترة من 15 – 29 فبراير 1966 ، بعنوان المباحثات الاقتصادية الخاصة بالمعونة الألمانية لإسرائيل .

71- د/ جلال يحيى ، ص 323 ، 324 .

72- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 218 ، 220 .

73- د/ نوار ، نعنعى ، ص 257 ، 258 .

الفصل السابع

نمو أوربا واليابان (الدول المنهزمة)

فرنسا بعد التحرير .

إعادة بناء ألمانيا .

إعادة بناء إيطاليا .

النمو الاقتصادى فى اليابان .

السوق الأوربية المشتركة .

فرنسا بعد التحرير

كانت المهمة الأولى التى تقع على كاهل الحكومة المؤقتة هى زيادة الإنتاج الذى كان قد هبط إلى مستوى يثير القلق ، وكان لدى الحكومة سلطات استثنائية وسلطات منذ وقت الحرب(مراقبة التموين وتثبيت الأسعار ومراقبة التجارة الخارجية) وسلطات التحرير (المرسومات) وتقنية التخطيط ، التى أدخلت بحذر بمرسوم 3 يناير 1946 فى إنشائها مجلس القوميسيارية العامة للخطة ، والتى زاد تجديدها فى 1947 بوضع أول " خطة تجديد وتجهيز " وتسمى خطة مونيه Mnnet ورغم الوقوع فى بعض الأخطاء الاقتصادية أعطت ثمارها بسرعة ، خاصة فى الميدان الصناعى ، ووجدت القطاعات الست الأساسية التى نصت عليها الخطة(الفحم والكهرباء والصلب والنقل بالسكك الحديدية والأسمنت ومهمات الزراعة) بسرعة مستوى ما قبل الحرب ، وتقدمت إلى ما بعد ذلك ابتداء من 1947 وفى الزراعة ، كان النهوض أكثر بطئاً ، ولم يصل الإنتاج إلى مستوى ما قبل الحرب العالمية الأولى إلا فى عام 1949 .

وفى نفس وقت التموين ، كان ارتفاع الأسعار يثير القلق لدى الرأى العام فقد وصل انخفاض سعر العملة والذى يمثل مظهراً أساسياً للاقتصاد الفرنسى فى فترة ما بعد الحرب ، والذى لم يتوقف إلا فى عام 1952 ، نجد الأعباء الضخمة للحرب ، أى المصروفات 1939 – 1940 ، وتمويل أعباء الاحتلال فى سنوات 1940 – 1944 والمبالغ الضخمة التى تطلبتها عملية الدخول فى الحرب(1944 – 1945) وإلى هذه المصروفات التى يمكن أن نسميها سلبية ، أضيفت مع عملية " إعادة البناء " مصروفات من نوع جديد ، مثل الدعم الاقتصادى الذى يمكنه السماح بالاحتفاظ ببعض الأسعار وتوجيه الإنتاج ، ومصروفات إيجابية تتمثل فى مصروفات الاستثمار ، ولما كانت هذه المصروفات لا يمكن تغطيتها لا عن طريق الضرائب ولا عن طريق القروض ، فكان من الواجب طلب الباقى عن طريق زيادة حجم أوراق العملة .

الواقع أن خطر زيادة حجم أوراق العملة المتداولة قد درس منذ التحرير وأبعد من ذلك العلاج الذى كان قد اقترحه " بيير منديس فرانس Pierre Mendes France " وزير الاقتصاد الوطنى(التبادل مع تثبيت حجم الأوراق) بواسطة الحكومة المؤقتة فى صالح الحل الذى تقدم به " رينيه بليفن Rene Pleven " وزير المالية (تبادل الأوراق المالية دون تثبيت حجمها وعمل أخذ مختلف من رأس المال فى شكل " ضريبة التضامن الوطنى ") (1) .

وهكذا شهد عام 1945 تحقيق برنامج المجلس الوطنى للمقاومة من تأميم مناجم الفحم فى ديسمبر 1944 ، وشركات النقل الجوى يونيه 1945 ، وإنشاء التأمين الاجتماعى أكتوبر 1945 ، وشركات المقاولات الكبرى فبراير 1945 واستمرت عملية التطهير وقامت المحاكم بإصدار أحكامها على المتعاونين مع الألمان فصدر حكم على المارشال بيتان فى يوليه 1945 بالإعدام ، خفف فيما بعد إلى السجن المؤبد ، وحكم بالإعدام فى أكتوبر على بيير لافال ، وكانت الحياة الاقتصادية يسودها الخراب ، الذى يجبرهم على الاستمرار فى توزيع السلع بالتموين ، ويعرقل جهود الإنشاء وال تعمير فى البلاد ، وبعد رينيه بليفن اختار الجنرال ديجول De Gaulle الوزير بيير منديس فرانس ، وأخذ للسباق بين الرواتب والأسعار شكلاً واضحاً فى الاقتصاد الفرنسى وهو ما يسمى بانخفاض سعر العملة وهو الذى سيكون المرض الطويل لحكومات الجمهورية الرابعة، ولمدة سبع سنوات (2) .

أما عن إعادة البناء السياسى فقد أعد لها خارج فرنسا ، بواسطة لجنة التحرير الوطنى للجنرال ديجول تلك اللجنة التى أصبحت فى يونيه 1944 هى الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية وفى الوطن الأم بواسطة المجلس الوطنى للمقاومة .

ومع ذلك فإن الصعوبة الأولى كانت هى السيطرة على البلاد ، والتى كان جزء منها وقت وصول الحكومة المؤقتة إلى فرنسا تحت إشراف جماعات المقاومة وبدأت عملية قياس قوة تقريباً بين الجنرال ديجول رئيس الحكومة وبين " الميليشيا الوطنية " وغذتها القيادات الشيوعية ، وانتهت بحل الميليشيات التى طلبت فى أكتوبر 1944 وحصلت عليها الحكومة دون إراقة دماء .

أما الصعوبة الثانية فكانت هى " الإعادة التدريجية لمؤسسات الجمهورية " والتى كانت سلطات الجزائر قد فكرت فيها منذ 1944 ، وكان الفرنسيون يرغبون فى مؤسسات جديدة ، فمثلت انتخابات المجلس الوطنى أكتوبر 1945 بالإيجاب (96 % نعم) وهذا المجلس هو الذى سيكون مجلساً تأسيسياً ، وأصبحت الصورة كالتالى : (اليمين الذى كان فى غالبية الأحيان مرتبطاً بفيشى قد انهار ، فلم يحصل على أكثر من 13 % من الأصوات ، مقابل 42 % فى عام 1936 ، والوسط الراديكالى الاشتراكى ، الذى أصبح رمزاً للجمهورية الثالثة خرج من الانتخابات وقد فقد الكثير من أعوانه ، فلم يحصل إلا على صوت واحد من بين كل عشرة أصوات للناخبين ، (وكان له صوت عن كل خمسة أصوات قبل الحرب) ، وعلى العكس من ذلك أفاد اليسار أكبر فائدة من تطور الرأى العام ، مع 42 % من الأصوات لمرشحى الحزب الاشتراكى ، وبخاصة 26 % من الأصوات للحزب الشيوعى الذى أصبح بذلك " الحزب الأول فى فرنسا " .

وبعد انتخابات المجلس التأسيسى شكلت حكومة تحت رئاسة الجنرال ديجول استندت على ثلاث تشكيلات واستمرت من نوفمبر 1945 إلى يناير 1946 ثم استمر الاتجاه الثلاثى بدون ديجول مع وزارات فيليكس جون Felix Gouin وجورج بيدو Georges Bidault وبول راماديه Paul Ramadier حتى مايو 1947 وهو تاريخ إبعاد الوزراء الشيوعيون (3) ، وفى نطاق نهاية النظام الاستعمارى ظهر أن " الاتحاد الفرنسى لم يكن هو الإطار الصحيح لحل مشاكل المستعمرات بخاصة ثورة ستيف 1945 وإعلان جمهورية فيتنام فى أغسطس 1945 ، ولم يتمكن البرلمان أن يتجاهل مشكلة الهند الصينية ، واعترف اتفاق مارس 1946 بين فرنسا وجمهورية فيتنام بهذه الدولة الأخيرة دولة مستقلة داخل نطاق الاتحاد الفرنسى وكذلك ثورة الملجاش 1947 (4) ، كما شاركت فى إنشاء المجلس الأوربى الاستشارى فى يناير 1949 0 وكانت فرنسا من أهم الدول التى اشتركت فى معاهدة حلف شمال الأطلنطى التى أبرمت فى 14 أبريل 1949 (5) .

عارضت فرنسا قبول اشتراك ألمانيا الغربية فى القوة الذرية لحلف شمال الأطلنطى ، وقد أدى ذلك إلى انهيار جو العلاقات بين حكومة ديجول وأيرهارد وهذا أدى إلى تخلى الولايات المتحدة ولو مؤقتاً عن هذا الاشتراك وذلك لما تعانيه الولايات المتحدة من مشاكل فى فيتنام ، وحتى لا تقدم على إثارة الاتحاد السوفيتى وإبعاده عن تدعيم قوات فيتنام (6) .

إعادة بناء ألمانيا

عام 1945 بالنسبة لألمانيا يمثل عام الصفر ، فقد فقدت كل شئ تقريباً سلامتها ووحدتها وسيادتها ، ولم تعد سوى " ألمانيا المنتصرين " الذين تكفلوا بها مؤقتاً بعد أن اقتطعوا منها 115,000 كم2 من 470,000 فى عام 1937 أعطيت للاتحاد السوفيتى ولبولندا.

ولأسباب مختلفة منها الداخلية ومنها الخارجية ، ستعود ألمانيا الغربية وفى وقت قصير ، وتصبح دولة عظمى ، حيث اتجهت سياسة الحلفاء لعقاب المسئولين عن الحرب وجرائم النازى فى أول الأمر إلى كبار المسئولين ، إما بصفة فردية أو بصفة جماعية ، ففى نوفمبر 1945 افتتحت فى نورمبرج جلسات المحكمة الدولية المكلفة بمحاكمة ما يقرب من عشرين رئيس نازى وبعض المجموعات المجرية ، مثل حكومة الرايخ ، وهيئة أركان الحرب ، والقيادة العامة والأمن الألمانى والأمن السرى والجستابو ، وقد سبقت الإشارة إلى محاكمة هذه الجماعات وحل الجيش الألمانى .

وفى تفكير الغربيين لم تكن عملية استئصال الاتجاهات النازية سوى خطوة لعملية إدخال الاتجاه الديمقراطى فى ألمانيا ، وكان الأمر يتعلق هنا بالتربية أكثر من تعلقه بالعقوبة ، وكانت الوسيلة لذلك تتمثل فى السماح وفى تشجيع إعادة تكوين الأحزاب السياسية القديمة ، التى كان هتلر قد ألغاها ، أو المساعدة على ظهور غيرها ، وسمح فى الغرب للحزب الاشتراكى ، وبعد اجتماع أظهر عدم الوصول إلى اتفاق بين زعماء الاحتلال الغربية والسوفيتية ، بأن يعمل فى بداية 1946 والحزب الاشتراكى الديمقراطى عقد مؤتمره الأول فى هانوفر فى مايو وانتخب قادة له " كورت شوماشر Kurt Schumacher " الذى كان قد عذب فى معسكرات الاعتقال النازية و " اريك أوليناور Eric Ollenhauer " ممثلاً للاشتراكيين فى المنفى

ومن أهم أهدافه : قيام حكومة مركزية قوية ، وتطبيق الاشتراكية فى الصناعة خاصة صناعة الفحم والصلب والكيماويات ، كما يعمل على إعادة توحيد ألمانيا بما فى ذلك المناطق الخاضعة للإدارة البولندية وإقليم السار ، والعمل على استعادة مركز ألمانيا الدولى ، وأن الحزب يعارض دخول ألمانيا فى الدفاع الأوربى المشترك .

وفى نفس الفترة وفى مدن كثيرة قام المناضلون الكاثوليك والبروتستانت والذين تعرضوا لاضطهادات النازى ، بإنشاء الاتحاد المسيحى الديمقراطى الذى وافق فى مؤتمره فى " آلن " (فبراير 1947) على برنامج مقدم ، يستوحى من النقابيين وكاثوليك اليسار ، وهو الحزب الحاكم فى ألمانيا فى جمهورية ألمانيا الاتحادية التى تأسست عام 1949 مع إعلان الدستور الاتحادى فى العام نفسه وأضحى النظام السياسى الألمانى الغربى شبيها بالنظم السياسية فى بعض الدول الغربية من حيث وجود برلمان وأحزاب سياسية متعددة وجماعات مصالح ومن حيث كيفية صنع القرار السياسى الذى تشترك فيه كافة القوى السياسية ومن أهم أهدافه : تأييد نظام اللامركزية ، ويتفق مع الحزب السابق فى توحيد ألمانيا ، ويعارض تحييد ألمانيا ، ويساند مشروع شومان بشأن اوحدة الأوربية ، كما يساند الدفاع الأوربى المشترك .

ولم يكن الاتحاد المسيحى الديمقراطى قبل 1950 منظماً على مستوى المناطق الثلاث ، ولكن ظل اتحاداً لأحزاب تشكلت على مستوى المقاطعات ، ولم يصبح " كونراد آديناور KonradAdenauer " رئيساً للحزب إلا بعد وصوله إلى المستشارية وقام المعتدلون بتشكيل تجمعات ليبرالية اتحدت بعضها البعض فى حزب حر ديمقراطى فى ديسمبر 1948 ، ويهدف الحزب الديمقراطى الحر إلى : إقامة حكومة مركزية ويعار ض الفيدرالية المتطرفة ، وينادى بمبدأ الاقتصاد الحر ، ويتفق مع الحزبين السابقين فى إعادة توحيد ألمانيا ، ويؤيد قيام دفاع أوربى مشترك .

ومع تشكيل الأحزاب السياسية أسهمت الممارسة الانتخابية بفاعلية في تعلم الديمقراطية ، وفى المناطق الفرنسية والأمريكية كسبها المسيحيون الديمقراطيون ، وفى المنطقة البريطانية كسبها الاشتراكيون ، وفى أى مكان لم يتمكن الحزب الشيوعى من الحصول على أكثر من عشر الأصوات (7) .

فى سبتمبر 1950 عقد اجتماع فى نيويورك بين وزراء خارجية الدول الغربية الثلاث ، نوقشت فيه المسألة الألمانية ، وقد بعث هذا المؤتمر فى ألمانيا الغربية آملاً كباراً ، حيث علقت الصحف الألمانية عليه بشئ من التفائل مثل : " تغير سياسة الغرب تجاه ألمانيا " ، " لا احتلال بعد اليوم ، ولكن قوات دفاعية " ، " آديناور يتوقع سيادة كاملة " ، وبعد بضعة أيام جاءت عناوين الصحف : " نيويورك خيبت أمل بون " ، " الحلفاء يقولون لا " ، " ضرائب جديدة للدفاع " وحتى هذه القرارات العجاف التى اتخذها مؤتمر نيويورك فإنها لم توضع موضع التنفيذ ولم يتحقق شئ فيها ، فلم تنتهى حالة الحرب ، وقد انقضت ست سنوات على عقد الهدنةولم تتحول قوات الاحتلال إلى قوات للدفاع ، وقد سمح لألمانيا الغربية بإعادة وزارة الخارجية ، ولكن دون أن تكون لها حرية التصرف فى الأمور ، ولم ترفع القيود عن بعض " الصناعات الممنوعة " مثل : صناعة البترول الصناعى والمطاط الصناعى

ولا عن صناعة السفن وصناعة الصلب ، كذلك بقيت الحال فى منطقة الروهر كما هى ، وما زال الفحم الألمانى يصدر إلى الخارج أقل من قيمته .

وفى مؤتمر بروكسل الذى أعقب مؤتمر نيويورك أصر الفرنسيون على وجهة تفاهم فى أنهم يعارضون فى تشكيل وحدات ألمانية كبيرة وفى وجود ضباط ألمان كبار أو وجود وزارة قرب ألمانية ، ولكنهم لا يمانعون فى اشتراك ألمانيا الغربية فى الدفاع فى جماعات مقاتلة أو متناثرة بين قوات الحلفاء (8) .

وفى لقاء بين وزير خارجية فرنسا " بليفان " ورئيس الولايات المتحدة " ترومان " تمخض عنه النتائج التالية :

1- اعتراف الولايات المتحدة بوجوب الدفاع عن أوربا الغربية إذا هوجمت .

2- وعدت الولايات المتحدة بأن ترسل إحدى حاملات الطائرات إلى الهند الصينية وأن تستمر فى إرسال السلاح إلى فرنسا ، وأن تختص فرنسا على الأقل بنصف الإعانة المقررة للشرق الأقصى وقدرها 500 مليون دولار .

3- وعد رئيس الولايات المتحدة بالعمل على عقد مؤتمر من الدول الأربع الكبرى

4- وعد بالعمل على توزيع عادل للمواد الأولية والتضامن الوثيق مع فرنسا وغيرها من الدول .

5- وعدت حكومة الولايات المتحدة بتحبيذ مشروع شومان والعمل على تنفيذه .

هذا ولم ينشر شئ مما يتصل بالعلاقات الفرنسية الألمانية ، بل أنه عندما تقرر الدفاع عن أوربا أجلت مناقشة موضوع اشتراك ألمانيا الغربية بصفة فعالة فى هذا الدفاع ، وبرز هذا التأجيل بأن البت فى هذه المسألة يقتضى تعرف وجهة النظر الألمانية أولاً ، وهل الشعب الألمانى على استعداد للاشتراك فى الدفاع .

أما مشكلة الحدود الألمانية فقد تعرض لها الحاكم الفرنسى فى مؤتمر صحفى عقد فى 29 ينير 1951 ، بما معناه أن الحدود الألمانية كلها بما فيها منطقة السار إنما هى حدود مؤقتة ، وأن الحكومة الفرنسية تفكر فى إمكان جعل منطقة حلقة اتصال وارتباط بين ألمانيا وفرنسا (9) .

وفى العاشر من نوفمبر 1953 أعلن البيت الأبيض عن عقد اجتماع لرؤساء حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا خلال الفترة بين 4 – 8 ديسمبر 1953 فى برمودا وذلك لبحث المسائل التالية :

1- كيان الدفاع الأوربى الغربى واتحاده السياسى ومنظمة شمال الأطلنطى .

2- المشاكل الأوربية ، خاصة المسألة الألمانية .

وكان موقف ألمانيا من مؤتمر برمودا ، أنها رغبت فى أن ينقضى الاجتماع فى أول مراحله حتى لا تؤدى المناقشات فيه إلى طريق يؤدى إلى المساومة على حقوقها وآمالها ، لهذا عندما علم المستشار آديناور بخبر انعقاد مؤتمر برمودا أرسل إلى الحلفاء مذكرتين :

جاء فى الأولى موضوع خاص بدعوة الاتحاد السوفيتى لعقد مؤتمر رباعى وأنه يطالب بتأجيل انعقاد هذا المؤتمر إلى 15 مارس أو أول أبريل ، ليكون هناك مزيد من الوقت لفرنسا حتى تصدق على مشروع معاهدة الجيش الأوروبى .

أما المذكرة الثانية فقد تناولت ضرورة قصر فترة المؤتمر الرباعى ، حتى تتم الوحدة الأوربية ، فطول الفترة يعطى الاتحاد السوفيتى فرصة لعرقلة مشروع هذه الوحدة التى يساندها آديناور كما سبقت الإشارة ، كما طالب بمعالجة المسألة الألمانية فى إطار النطاق العام لحالة التوتر الدولى دون فصلها عن هذا لإطار فتصبح مسألة مستقلة مما يتيح للاتحاد السوفيتى اقتراح إعادة توحيد ألمانيا على أساس أنها تصبح دولة محايدة من الوجهة الحربية

وأضاف آديناور ضرورة إضافة التوصيات التى تقدم بها البرلمان الألمانى الفيدرالى فى شهر يوليه 1952 والتى تقضى بضرورة إجراء انتخابات حرة فى شطرى ألمانيا قبل الشروع فى مفاوضات خاصة بإبرام معاهدة الصلح بين الألمانيتين الغربية والشرقية (10) .

أما مسألة أسرى الحرب ، فقد صرحت فرنسا بأنها لا تنوى إعادة النظر فى الأحكام التى تصدرها محاكم فرنسية ضد الألمان الذين يحاكمون بصفتهم من مجرى الحرب ، أما بالنسبة لأمريكا فإنها سعت لتخفيف الأحكام التى صدرت من الجهات الأمريكية المختصة ضد الأسرى الألمان فى معتقل " لاندزبرج " ولقد أعيد النظر تفصيلاً فى الإجراءات التى اتخذت والأحكام التى صدرت وكانت النتيجة أن قضى بتخفيف 69 حكماً ، وبعدم تغيير أحكام كبيرة بالسجن وسبعة أحكام بالإعدام ، كما روجعت الأحكام التى صدرت فى القضايا التى عرفت" بجرائم ملبيدى" ببلجيكا ، وخفضت العقوبات من الإعدام إلى السجن المؤبد(11) .

ومن الناحية الاقتصادية ، فقد بدأت عملية النهوض فى يونيه 1948 مع إصلاح العملة التى فرضها الحلفاء ، والتى وضعت " الدويتش مارك " القوى مكان " مارك الرايخ " الضعيف ، الأمر الذى أنعش البلاد فسرعان ما ظهرت السلع المخفاه وفتحت الحوانيت ، ودارت عجلة المصانع ، وساعدت المبالغ التى حصلت ألمانيا عليها من معونة " مارشال " على البدء فى عملية التغيير ، وتنازل الحلفاء عن ديون

الحرب ، وعمل الجميع راضين بأجور بسيطة ، وساعدت حرب كوريا على سرعة الانطلاق .

وساعد الدخول فى " الستة الأوربيين " على سرعة التنمية وأصبحت ألمانيا على رأس دول المنطقة تقريباً ، مع عدد سكانها ، وتزايد ذلك العدد بالهجرة إليها من ألمانيا الشرقية ، وانتشرت الفكرة الأوروبية لدى الألمان وساعدت على زيادة نشاطهم ، وانصرافهم إلى الصالح العام .

استمر النمو ، وأصبح الإنتاج الصناعى يمثل 100 % فى عام 1950 ، وتفوقت ألمانيا فى الصناعات الكهربائية ، والتعدين والآلات الدقيقة والكيماويات ، أكثر من الصناعات المنجمية والنسيج ، وزاد الميزان التجارى ، وأدى إلى تكوين احتياطى ذهب ومن العملة الصعبة مما ساعد على إعادة تقييم المارك فى عام 1964 .

ولقد أدى التأمين الاجتماعى إلى إنفاق كبير ، ولكن إصلاح العلاقات بين العمال وأصحاب العمل ظل مقتصراً على زيادة دور مستشارى المشروعات ، ولم يؤد إلى تدخل الدولة بينهما ، رغم وجود تشريعات بذلك منذ 1951 و 1952 وساعدت السياسة الليبرالية على نمو الرأسمالية الألمانية ، التى ظهر تفوقها على غيرها فى أوربا ، وظهرت التكتلات الرأسمالية الضخمة التى كانت مؤلمة وقت النازية خرجت من التأميم ، مثل مؤسسة فولكس فاجون 1961.

أما نقابات العمال التى تجمع بين ستة وسبعة ملايين عامل ، فإنها تهتم قبل أى شئ بمستوى الأجور التى تضاعفت قوتها الشرائية فيها بين عامى 1949و 1962 وعن ساعات العمل ، التى ظلت مرتفعة حتى 1960 ، ولم يضطرب الأمن الاجتماعى ، وتفكر بعض النقابات فى إدخال نظام المناقشة على الطريقة الأمريكية من أجل إعادة توزيع الأرباح ، بدلاً من التفكير فى الصراع الطبقى .

وألمانيا الاتحادية منذ 1949 لها نظام ديمقراطى فيدرالى وجمهورى وهى مقسمة إلى عشر ولايات ، ولها مجلس اتحادى (البوندستاج) وكان آديناور هو مستشار ألمانيا من سبتمبر 1949 إلى أكتوبر 1963 وترك بصمة واضحة على الحياة السياسية فى ألمانيا الاتحادية ، وسيطر على حزبه (الحزب الديمقراطى المسيحى)

واختار " بون " عاصمة اتحادية وساعد الرخاء إلى إنشاء وضعية بورجوازية ، ومناخ معنوى مريح ، أصبح يمثل نظام الحكم ، وغرقت ألمانيا فى ازدهار على الطريقة الأمريكية ، وتركت نفسها تسير فى طريق إصلاحى (12).

وفى 1961 أعلن آديناور عند ترشيحه مستشاراً لألمانيا الاتحادية أنه سيعتزل الحكم قبل انتهاء الدورة البرلمانية بوقت كاف حتى يتيح لمن سيخلفه لتوطيد مركزه قبل الانتخابات البرلمانية القادمة فى عام 1965 إلا أنه استمر مستنداً إلى :

1- عدم موافقة الحزب الديمقراطى المسيحى على من سبق أن رشحهم آديناور لتولى منصب المستشارية ، وفى نفس الوقت عدم موافقة آديناور على ترشيح آيرهارد .

2- حب آديناور للسيطرة ورغبته فى الاستئثار بالحكم .

3- رغبة آديناور فى تنفيذ سياسته الأوربية التى تعتمد على التعاون الفرنسى الألمانى

.4- توافرت عدة أسباب منعت الحزب من تنحية آديناور عن الحكم مثل :

أ- ضعف مركز الحزب بسبب الخلافات المستمرة بين زعمائه وخاصة آديناور وآيرهارد .

ب- تضاؤل شعبية آديناور لطول فترة حكمه التى بلغت 14 عاماً .

ج- تقدم آديناور فى العمر حيث بلغ عمره عام 1963 حوالى 87 عاماً .

د- يرى الحزب أن سياسة آديناور أقرب إلى الديكتاتورية من الديمقراطية .

هـ- رغبة الحزب إتاحة الفرصة لآيرهارد الذى زادت شعبيته ، وهذا يساعد على تدعيم مركز الحزب الذى تقهقر فى انتخابات عدد من الولايات الألمانية .

5- عدم رضا الولايات المتحدة الأمريكية عن التحالف الألمانى الفرنسى واتجاهات آديناور الأوروبية (13) .

وقد رحبت الولايات المتحدة وبريطانيا بتولى أيرهارد الحكم فى ألمانيا وذلك لتأييده لهما ، وتأييده لنظام التجارة الحرة ، كما أن أيرهارد يؤمن بزعامة الولايات المتحدة للمعسكر الغربى ، ويرغب فى التعاون مع الدول النامية خاصة الدول الأفريقية ، كما يؤمن بالسوق الأوربية المشتركة وهذا ما يتعارض مع اتجاهات ديجول الاستقلالية ، كما يؤمن بالتعاون الأوربى داخل إطار الأطلنطى هذا من جانب ، ومن جانب آخر أن التقارب بين ألمانيا وفرنسا والتفاهم بين آديناور وديجول والذى توج بمعاهدة صداقة عام 1963 قد أثر إلى حد ما على العلاقات الألمانية الأمريكية فى عهد آديناور .

الجديربالذكرأن الركود الذى حل بسياسة ألمانيا الاتحادية هو أحد الأسباب التى أدت إلى استقالة المستشار ايرهارد فى نوفمبر 1966 ، و تشكيل حكومة جديدة ، ولكن بسبب الصعوبات التى واجهها ايرهارد فى تقديم قيادة سياسة قوية ، أدت سياسته إلى توتر العلاقات بين ألمانيا الاتحادية وفرنسا لأنه أبدى اهتماماً أكبر بالتقارب مع الولا يات المتحدة على حساب سياسته تجاه فرنسا الأمر الذى أثار ديجول ، كما واجه أيرهارد صعوبات مالية ضخمة ونال أغلبية ضعيفة فى البوندستاج ، مما دفع بالحزب الديمقراطى الاشتراكى إلى طرح الثقة فى الحكومة وطالب بإجراء انتخابات جديدة (14) .

ومنذ خريف 1969 بدأت بون تقيم اتصالاتها مع موسكو على أساس " سياسة الـ Ostpolitik " وكان الهدف العام من هذه السياسة هو أن تقيم بون نفس الدرجة من الصلة مع الشرق والتى تتمتع بها غيرها من الدول معتقدة أن المشكلات الفردية يمكن معالجتها على أساس ثنائى إذا توفر الجو الصالح وبالفعل نشأت اتصالات بين كل من وزير الخارجية السوفيتى وبين " أيجور بار Bahr " الذى عينته حكومة بون لكى يتولى هذه الاتصالات مع جروميكو ، ثم تولى التفاوض بعد هذا عن ألمانيا الغربية " والتر شيل " وزير خارجيتها مسترشدا بالأسس التالية :

1- أن العلاقات السوفيتية الألمانية يجب أن تقدم على أساس نبذ استعمال القوة وعلى نموذج علاقات ألمانيا الفيدرالية مع القوى الغربية الثلاث .

2- أن حكومة بون تفترض أن محادثات القوى الأربع حول برلين سوف تضمن العلاقة الوثيقة لغرب برلين مع حكومة بون وكذلك الاتصالات المنتظمة إلى برلين .

3- أن الاتفاقيات المقترحة مع الاتحاد السوفيتى وبولندا وألمانيا الشرقية وربما مع غيرها من دول حلف وارسو يجب أن تساهم فى الوفاق وأن ينظر إليها كوحدة واحدة .

وقد وقعت بالفعل فى أغسطس 1970 الاتفاقية بين ألمانيا والاتحاد السوفيتى ونصت على :

1- أن جمهورية ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتى تعتبران أنه من الأهداف العامة لسياستهما صيانة السلام العالمى والوصول إلى الوفاق ، وهما يؤكدان سعيهما نحو تطبيع الموقف فى أوربا وتطوير العلاقات السليمة بين الدول الأوربية .

2- ووفقاً للمبادئ والأهداف السابقة ، فإن جمهورية ألمانيا الاتحادية والاتحاد السوفيتى يشتركان فى الاقتناع بأن السلام يمكن أن يتحقق فى أوروبا إذا لم يمس أحد الحدود القائمة ولذلك :

أ – فهما يتعهدان باحترام التكامل الأقليمى لكل دول أورا .

ب – وهما يعلنان أنه ليس لهما مطالب إقليمية ضد أى أحد .

ج – سوف يعتبران أن حدود كل أوربا لا يمكن انتهاكها .

الجدير بالذكر أن الذى أنقذ هذه المعاهدة وسياسة الـ **Ostoplitik** بوجه عام من أن تكون فى صالح جانب واحد فقط هو جعلها الاتفاق الرباعى حول المرور إلى برلين – الذى عقد بالفعل بعد هذا فى سبتمر 1971 – شرطاً أولياً للتصديق على المعاهدة السوفيتية الألمانية وهو ما تم فى ديسمبر 1972 (15) .

ولم تلبث بؤر الحرب الباردة أن أخذت تصفى واحدة وراء الأخرى وكان أهمها فى أوروبا ما يختص بالمشكلة الألمانية ، التى كانت أخطر جبهات الحرب الباردة .

وكانت أكبر عقبتين فى حل هذه المشكلة ، تتمثلان فى أضرار ألمانيا الاتحادية ، على أنها الحكومة الشرعية الوحيدة التى تمثل الشعب الألمانى ، وعدم اعترافها بجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وفى الوقت نفسه تمسكها بضرورة حصولها على الأسلحة النووية ورفضها ، وتوقيع أية معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية .

ولكن هاتين العقبتين أخذتا فى الحل باعتراف " فيلى برانت " مستشار ألمانيا الاتحادية الذى جاء إلى الحكم فى أكتوبر 1969 ، بوجود دولتين فى ألمانيا والتراجع عن " مبدأ هالشتاين " الذى يقضى بقطع العلاقات مع كل دولة تقيم علاقات مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، ثم توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية فى نوفمبر 1969 .

وكما سبق ذكره وقعت ألمانيا الاتحادية معاهدتين مع الاتحاد السوفيتى وبولندا فى أغسطس 1970 بنبذ استخدام القوة أو التهديد بها ، ثم وقعت على اتفاقية رباعية خاصة ببرلين الغربية فى سبتمبر 1971 ، وتلتها اتفاقيتان مع ألمانيا الديمقراطية حول برلين الغربية فى ديسمبر 1971 ، ومايو 1972 ، وأخيراً وقعت معاهدة بين البلدين فى نوفمبر 1972 تنظم العلاقة بينهما ، وتتيح لهما الانضمام إلى الأمم المتحدة .

وكانت كل هذه الاتفاقيات تمهيداً لمؤتمر الأمن الأوروبى الذى عقد فى 1972 من أكثر من ثلاثين دولة أوربية ، وباشتراك الولايات المتحدة وكندا للتباحث فى شئون الأمن الأوروبى (16) ، ففى 15 مايو 1975 قال الهر فيلهلم ميليس **Wilhelm Mellies** عضو الحزب الاشتراكى الديمقراطى الألمانى : " أن سياسة الحزب تعارض استعمال الأسلحة الذرية لأنه فى حالة قيام حرب بين الاتحاد

السوفيتى والولايات المتحدة ، وقيام الاتحاد السوفيتى باستعمال هذه الأسلحة للقضاء على القواعد الأمريكية فى ألمانيا فسوف يترتب على هذا ، القضاء على ألمانيا نفسها " ، وقال : " أن طبيعة الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية وتقسيم ألمانيا إلى قسمين ووجود قوات مسلحة للاتحاد السوفيتى تجاور ألمانيا الغربية هى التى فرضت ضرورة وجود قوات أجنبية فى الجمهورية الفيدرالية ، أما سياسة الحزب فهى تناهض قيام الأحلاف العسكرية فى أوربا " (17) ، وهذا هو مبرر ألمانيا فى حظر انتشار الأسلحة النووية ، ولها الحق فى هذا القلق ، خاصة وأنها لا تملك حق الرد أو بمعنى آخر ، حق امتلاك نفس السلاح للرد على مثل هذا العدوان .

إعادة بناء إيطاليا

جاءت الجمهورية إلى إيطاليا نتيجة لحركات المقاومة ، وكان رفض الجيش الألمانى 1943 ، وبطء تقدم الحلفاء فى إيطاليا من أسباب انقسام إيطاليا إلى قسمين لمدة عام ونصف ، ففى الشمال حارب رجال المقاومة ضد " الجمهورية الإيطالية الاجتماعية " آخر معاقل الفاشستية ، وضد القوات الألمانية ، بينما قام الملك والماريشال بادلي وفى الجنوب بضمان استمرار الدولة حتى تحرير روما (يونيه 1944) والتى قامت بعدها الحكومة المؤقتة التى كان معظم أعضاؤها يرغبون فى إنهاء النظام الملكى مع التخلص من الفاشستية ، ولكن تشرشل تدخل وأجل اتخاذ مثل هذا القرار حتى وقت عمل استفتاء لاختيار النظام السياسى بعد تحرير إيطاليا .

وبعد موت موسيلينى وتسليم القوات الألمانية الموجودة فى إيطاليا(مايو 1945) ظل الوضع لفترة ساد فيها البؤس ، نتيجة لشل الصناعة والمواصلات ونقص المواد الأولية ، والبطالة ولقلة مواد التموين .

وبعد التحرير تطلب الموقف فترة لتشكيل حكومة ، وطالب الشيوعيون باتخاذ إجراءات ثورية ، ولكن وجود قوات الحلفاء كان لا يشجع الثورة ، وإن كانت بعض المدن ومناطق بأكملها غير خاضعة للحكومة مارسوا فيها عمليات التطهير من الفاشستية ، وبعد وزارة بارى الأولى ، جاءت فى نوفمبر 1945 وزارة جاسبيرى مؤسس الحزب المسيحى الديمقراطى ، الذى أشرك حزبه فى ائتلاف وظل مسيطراً على اتجاهات إيطاليا حتى عام 1953 .

وفى يونيه 1946 تم الاستفتاء مع انتخابات مجلس تأسيسى ، ونجحت الجمهورية مع 12 مليون صوت ضد عشرة ملايين ، ولم يجد تنازل فيكتور عمانويل الثالث عن الملك لابنه همبرت الثانى الذى كان أقل اتصالاً بالفاشستين ، من أجل المحافظة على حكم أسرة سافوا (18) .

أعلن الملك الجديد همبرت الثانى أنه سيضع نفسه تحت سلطة قرار من الشعب ، وأجريت الانتخابات السابق ذكرها (يونيه 1946) وأخذت الأحزاب السياسية موقف : فالحزب الشيوعى والحزب الاشتراكى وحزب العمل ، أعلنوا أنهم فى صالح النظام الجمهورى ، أما الحزب المسيحى الديمقراطى المنقسم على نفسه ، فإنه أخذ حلاً وسطاً ففى مؤتمره الذى انعقد فى روما ، أعلن كذلك أنه فى صالح الجمهورية ، وترك لأعضائه حرية التصويت

والحزب الليبرالى فى نفس الوقت الذى ترك فيه هو أيضاً حرية التصويت أعلن أنه يأمل فى الاحتفاظ بالنظام الملكى ، وكان الرد الشعبى واضحاً 12,700,000 صوت فى صالح الجمهوريةو 10,700,000 صوت فى صالح الملكية ، وكانت الأصوات الكثيرة من الجنوب فى صالح الملكية قد عجزت عن أن توازن أصوات الشمال الأكثر منها فى صالح الجمهورية .

وفى إيطاليا الى أصبحت منذ ذلك الحين جمهورية (انتخب أول رئيس للجمهورية) " دى نيكولا DeNicola " (15 مايو 1946) ونتيجة لنتائج الانتخابات التى لم تعط أغلبية لليمين ، ولا أغلبية لليسار ، لا يمكنها أن تكونإلا من " ائتلاف أحزاب " ، وهكذا فإن الحكومة الثانية التى شكلها " دى جاسبيرى deGasperi " (يوليه 1946) اشتملت على ممثلين لديمقراطيين المسيحيين وللحزب الاشتراكى ، وللحزب الشيوعى وللحزب الجمهورى ، وكان هذا التكتل يوجه أعمال المجلس التأسيسى ويعطى الجمهورية الإيطالية نظاماً برلمانياً كلاسيكياً ، والدستور الذى طبق منذ أول يناير 1948 .

وإذا كان من الممكن اعتبار أن المسألة السياسية قد سويت ، فإن المشكلة الاقتصادية كانت تفرض نفسها ، ولم يكن ذلك لأن إيطاليا قد خرجت من الحرب بخسائر لا يمكن تعويضها ، فإذا كان القصف الجوى قد أدى إلى تخريب كبير فى العقارات فى المدن الكبرى ، فإن التجهيز الصناعى فى إ يطاليا العليا فقد كان على العكس فقد تمت حمايته بقوات المقاومة ، وكانت عقبات إعادة التعمير بسبب عدم كفاية التموين بسبب تدهور الزراعة ، وظهور السوق السوداء ، وارتفاع الأسعار الذى خلف ارتفاع الأجور ، مما أثار قلق أصحاب الأعمال وأصحاب الأجور والطبقة الوسطى .

ولم تقم الحكومات الإيطالية مثل حكومات دول أوربا الغربية بمبادلة أوراق العملة فى وقت التحرير ، وأجبرت الزيادة المستمرة فى الأسعار فى مايو 1946 إلى سبتمبر 1947 نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الميزانية على أخذ إجراءات ضرور ية من أجل الإصلاح ، وأمر فى أغسطس 1947 بتخفيض كبير للائتمانات المصرفية للصناعة والتجارة ، وقام وزير التجارة الخارجية بتطبيق سياسة الاستيراد واستغلال مورد جديد من موارد الطاقة ، وهو الغاز الطبيعى فى شمال إيطاليا وكذلك منح قروض مارشال ، وعادوا إلى معدل ما قبل الحرب فى عام 1948 بالنسبة للإنتاج الصناعى ، وفى العام التالى بالنسبة للإنتاج الزراعى (19) .

وقد تطور الخلاف بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتى ، خفضت الولايات المتحدة من قيود معاهدة الصلح فى باريس فى فبراير 1947 باتفاقها مع إيطاليا فى أغسطس 1947 فأعيدت الأموال الإيطالية فى الولايات المتحدة إلى أصحابها وكذا السفن الإيطالية التى صادرتها الولايات المتحدة ، كما تخلت الولايات المتحدة فى ذلك ، فتنازلت عن نصيبها من السفن الإيطالية المقررة فى معاهدة الصلح وكانت إيطاليا قد تعرضت حياتها السياسية للاضطراب فقد تعاقب على حكم إيطاليا خمس وزارات فى الفترة من 1944 إلى 1947 ، وهكذا كان لدى الحلفاء الغربيين المبررات لمعاملة إيطاليا معاملة أفضل (20) .

وكانت شروط معاهدة الصلح فى باريس فى 10 فبراير 1947 التى قام بالتوقيع عليها ممثلو روسيا وبريطانيا والولايات المتحدة والصين وفرنسا ، وممثلو الأمم الخمس عشرة التى اشتركت فى الحرب ضد إيطاليا ، وتم التصديق على المعاهدة فى 15 سبتمبر 1947 - كانت الشروط أن حرمت إيطاليا من كل الفتوحات التى تمت فى عهد موسيلينى ، فقد التزمت إيطاليا بالاعتراف بسيادة واستقلال ألبانيا والحبشة واحترامها ، كما تقرر تصفية الإمبراطورية الإيطالية فى أفريقيا وعرض موضوع ليبيا وأريتريا والصومال على الأمم المتحدة بعد سنة من تنفيذ المعاهدة للبت فيها ، وضمت رودس وجزر الدوديكانيز إلى ونان ،

واعتبرت " تريستا " ميناءً حراً دولياً إلى أن يقرر مصيره ، وعدلت الحدود الشمالية الغربية لإيطاليا لصالح فرنسا ، وفرض على إيطاليا تجريد سواحلها من السلاح وتحديد قواتها المسلحة بأنواعها المختلفة (الجيش والأسطول والطيران) وقدرت تعويضات الحرب بـ 600 مليون دولار وزعت على يوغسلافيا واليونان وألبانيا والحبشة والاتحاد السوفيتى (21) .

وسرعان ما ألغيت النصوص العسكرية (الخاصة بمعاهدة صلح باريس) وتمكنت إيطاليا فى 1954 وبعد اتفاق مع يوغسلافيا ، من أن تعيد احتلال تريستا وإن كان الفيتو الذى أصدره اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، قد أجل انضمام إيطاليا لهيئة الأمم حتى فى عام 1956 .

وكانت مشاركة إيطاليا فى المنظمات الأوربية إحدى أسباب الازدهار الاقتصادى لها ، وتمكنت إيطاليا منذ 1947 من أن توقف عملية تدهور العملة وتمكنت مع زيادة الضرائب أن ترفع من قيمة هذه العملية ، وأن البطالة كانت تدفع العمال الإيطاليين إلى الرضاء بأجور بسيطة ، وكانت إيطاليا تحظى بوجود " رأسمالية الدولة " فيها منذ عصر الفاشستية ،

وكانت هذه الرأسمالية تتمثل فى ملكية الدولة لعدد كبير من المصالح الضخمة وتسيطر على 84 % من إنتاج الزهر و 53 % من إنتاج الصلب ، ومجموع الصناعات البحرية تقريباً كما ك انت تسيطر على أكبر ثلاثة مصارف موجودة فى إيطاليا ، ولذلك فإنها تمكنت من القيام بمجهود كبير من أجل التنمية .

وبلغت قيمة تنمية إيطاليا فى 13 سنة ، بعد 1950 أكثر مما قامت به فى 90 سنة منذ الوحدة ، وإذا كان إنتاج إيطاليا عام 1953 يمثل 100 % فإنه بلغ فى 1962 ما قيمته 205 % وزادت صناعة الصلب من 2,300,300 طن فى عام 1938 إلى 10,300,000 طن فى عام 1963 ، وتسب ذلك فى هجرة داخلية فى إيطاليا من الجنوب إلى الشمال مركز الصناعة والتعدين ، وأجبر هذا الحكومة على أن تتدخل فى الجنوب وذلك عن طريق صندوق خاص لإنشاء الطرق والمدارس والمستشفيات وإعطاء السلفيات للفلاحين ، وإذا كانت إيطاليا قد مرت ابتداء من عام 1961 فى أزمة نتيجة لتصدير رؤوس الأموال وقلة الصادرات ، وزيادة المطالب الاجتماعية فإن الحكومة قد عالجت ذلك بإجراءات ضريبية ثم بفترة تقشف لمدة 14 شهراً تلتها إعطاء تسهيلات وائتمانات من المؤسسات الخاصة للدولة ، وقضت بذلك على أزمة 1963 / 1965 .

ومع هذا التقدم أصبحت السياحة مصدراً من المصادر التى لا يمكن تناسيها بالنسبة للاقتصاد الإيطالى (22) .

النمو الاقتصادي فى اليابان

نصت معاهدة الصلح مع اليابان على تنازل اليابان عن جميع ممتلكاتها التى حصلت عليها منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وبمعنى آخر ، تنازل اليابان عن كوريا وفرموزا وجزر كورييل وجنوب سخالين وتخليها للولايات ال متحدة عن وصايتها ع لى جزر ماريانا ، ومارشال وكارولاين فى المحيط الهادى ، وتقر المعاهدة مبدأ التعويضات ، مع إضافة تحفظ بأن اليابان لا تملك الأموال لدفعها آنذاك

ولذلك فإن الشعب اليابانى يضع نفسه تحت تصرف الدولة الدائنة ، وللحلفاء الحق فى وضع اليد على الأموال اليابانية الموجودة تحت سلطاتهم عندما توضع المعاهدة موضع التنفيذ ، كما تعهدت اليابان بعدم الأخذ بسياسة الحماية الجمركية والسير على نظام الحرية التجارية ومعاملة الدول على قدم المساواة (23)

تم تطهير الحكومة من العناصر الرجعية ، وألغى البوليس السرى والجمعيات (الوطنية) المتطرفة ، وقضى على الشركات الكبيرة ، وجعل نظام ملكية الأرض وتأجيرها أقرب إلى المبادئ الديمقراطية (بعد أن كانت مساحات كبيرة فى أيدى حفنة من الأسر اليابانية الشريفة القوية النفوذ)

وحرمت كل تفرقة بين الأهلين بسبب الجنس أو الدين ، وبدأت إصلاحات سياسية خطيرة فانتخب برلمان جديد ووضع دستور ديمقراطى جعل الإمبراطور مجرد رئيس شكلى للدولة ، وقد أمضت الدول الغربية معاهدة صلح مع اليابان فى سان فرنسيسكو (سبتمبر 1950) أعيدت بمقتضاها نهائياً جميع الأراضى التى كانت اليابان قد انتزعتها من الصين وجميع فتوحها التى استولت عليها منذالحرب العالمية الأولى (24) .

وكانت المشروعات الكبرى ، تسمى قبل الحرب اسم " زايباتسو Zaibatsu " أى العصابات المالية ، و لقد انتهى استخدام هذه الكلمة وأن هذه المشروعات الكبرى قد استمرت فى اتباع خط تطور بدأ منذ وقت بعيد ، وتتمثل هذه المشروعات فى شركات " ميتسوى Mitsui " والتى لم يكن لأى عضو من الأعضاء الأحد عشر لأسر ميتسوى أى دور فعال فى هذه الشركات التى تتكون من فرع كبير وعشرة فروع من الطبقة التالية.

ويمكننا أن نميز بين نوعين من المجموعات داخل ما يسمونه " زياكاى Zaikai " (أى الأوساط المالية) ، أولئك المنظمين حول المصارف ، ومن النوع الأول نجد مجموعة ميتسوبيشى (44 شركة 1970) والتى هى الآن أكبر مجموعة يابانية إذ أن مبيعاتها تمثل 10 % من إجمالى الدخل القومى وميتسوى (22 شركة) وسوميتومو Sumitomo(15 شركة) ، ومن النوع الثانى نجد المجموعات التى تستند إلى بنك فوجى Fuji أو بنك دايشى Daichi والوحدة الاقتصادية والشعور بالشخصية الاقتصادية مضمونتين عن طريق المشاركات المتبادلة

أما قطاع المشروعات الصغيرة فهو شاسع ، ولا يسهل تحديده بطريقة إحصائية وأن هذا القطاع يستخدم ثلثى الأيدى العاملة ، ويمكننا فى هذا المجال أن نميز بين أسرتين كبيرتين : المشروعات التى تعمل من أجل الاستهلاك والتى يستجيب بعضها للأذواق اليابانية ، وتلك التى تعمل فى الصناعات الصغيرة ، ونجد أن المشروعات الصغيرة لا تختفى أمام المشروعات الكبيرة ولذلك فإن الأمر له تبرير تنافسى : لأنها على درجة كبيرة من المرونة ، ويمكنها أن تتوائم مع تغيرات الظروف بتعديلها ما تقوم بصناعته ، وكذلك فإن نصيب التصنيع الصغير يزداد بدلاً من أن يقل : فكان يمثل فى عام 1957 نحو 20 % من ساعات العمل فى المؤسسات الكبيرة

وأصبح فى عام 1962 يمثل 62 % وزادت الإنتاجية فمن عام 1961 حتى 1965 زادت نسبة 63 % فى المؤسسات التى تستخدم ما بين 99,50 أجير ، وبنسبة 74 % فى تلك التى تستخدم ما بين 199,100 أجير وبنسبة 46 % فى تلك التى تستخدم أكثر من 1000 أجير ، أما المشروعات ا لصغيرة فلا يمكن النيل منها ، ما دام نصف أعمالها يتوقف على عميل واحد ولأجل 80 % من إنتاجها (25) .

وأفاد الاقتصاد اليابانى من الإمكانيات الأمريكية الجديدة وساعد مشروع" دودج " فى عام 1948 على ضمان الإنعاش المالى ، ثم عملت الولايات المتحدة على رفع العقبات ، وجاءت المعونات المالية والتقنية والمشتروات الضخمة لكى تساعد على عودة النشاط ، وكانت المطالب الملحة أثناء حرب كوريا تسرع بالنمو ، وبخاصة فى ميدان الصناعات الثقيلة ، وحتى مجرمى الحرب عادوا إلى رئاسة مؤسساتهم السابقة .

واستمر التوسع الاقتصادى نتيجة لوجود خبرة رجال الأعمال ، والأيدى العاملة ورؤوس الأموال ، وقام الادخار بتوجيه الفوائد صوب ميادين جديدة وأصبحت نسبة تنمية اليابان من بين أعلى النسب الموجودة فى العالم ، وأفادت من الأزمات الدولية فى كوريا والسويس وفيتنام ، وزادت التنمية بشكل جعل منها أسرع عمليات تنمية فى العالم ، وزادت نسبة التنمية من 100 % عام 1953 إلى 340 % فى عام 1962 ، وأصبحت اليابان ثالث دولة تنتج الصلب فى العالم والثالثة فى تصفية البترول والأولى فى بناء السفن فى العالم ، وزادت الأرباح بعد إنشاء الأسطول التجارى اليابانى وظلت الولايات المتحدة ، بالنسبة لليابان هى المورد الرئيسى ، وأحسن عميل فى نفس الوقت ، ووجدت اليابان فى طريقها إلى أسواق جنوب شرق آسيا ، وإن كانت الصين مغلقة أمامها ، ولذلك فإنها اتجهت إلى الدول الأفريقية ، ودول الشرق الأوسط ، وتعمل على إقامة علاقات مع السوق الأوربية المشتركة .

وهكذا سارت اليابان فى هذه المغامرة الاقتصادية بدلاً من سيرها فيما مضى فى المغامرة العسكرية ، ولكن الحياة السياسية مملة فى اليابان ، ولا تنشط

إلا بردود فعل من الرأى العام الذى يخشى من التهديد الذرى ، وأمام مشكلة إعادة التسليح ، ووجود القواعد العسكرية الأمريكية فيها ، وفى عام 1960 كان عقد ميثاق الأمن مع الولايات المتحدة ، والذى يسمح بوضع أسلحة ذرية فى اليابان ، قد أثار البرلمان ورجل الشارع إلى درجة أن الحكومة طلبت إلى الرئيس أيزنهاور أن يلغى زيارته إلى كان سيقوم بها لطوكيو (26) .

أما المطالب النقابية فإنها عنيفة وواسعة الانتشار ، و 36 % من العمال ينتمون إلى نقابات ، والنسبة المئوية ليست منخفضة بشكل خاص بل تميل إلى الارتفاع ، ولكن هذه الوسيلة تخفى عدم التشابه بين الأنواع المختلفة للمستخدمين ففى عام 1960 كان 69 % من العاملين فى المؤسسات التى تضم أقل من 30 مستخدم .

وهناك مركزين هامين بنوع خاص : السوهيو Sohyo (اتحاد نقابات اليابان) وتضم نصف النقابيين والدومى كايجى Domei Kaiji (الاتحاد اليابانى للعمل) مع سدس النقابيين.

وتبحث الطبقات الحاكمة الآن عن طرق جديدة وعن سياسة جديدة والمشكلات الاقتصادية وبخاصة مشكلات التجارة الخارجية ، وهى فى نفس الوقت متشابهة ومرتبطة ببعضها ، وفى الحالتين ، لا يمكن تغيير جزئية واحدة ، دون الاضطرار إلى تغيير النظام بأكمله ، ومجلس السياسة الصناعية Sanken ، والذى يتكون من 22 من أكبر رجال الأعمال ، والذى أقل ما يقال عنه أن له تأثير على السياسة اليابانية ، يفكر بطريقة جادة فى إيجاد حل لهذه المشكلات (27) .

السوق الأوروبية المشتركة

نشأة السوق وتكوينها :

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والدول الأوربية التى تحررت والكثير من الأحزاب السياسية ، أثناء عمليات إعادة بناء نفسها قد أعلنت تأييدها للوحدة الأوربية ، ولكن لم يكن لهذا التأييد أثر من الناحية العملية فى السياسة الأوربية حيث أن القوة كانت فى يد المنتصرين الذين قرروا فى مؤتمر يالتا وبوتسدام تقسيم القارة الأوربية تحت نفوذهم ، وإذا كان من الممكن أن تصبح روسيا والولايات المتحدة أصدقاء حلفاء لكان تاريخ أوربا قد انتهى بعد الحرب العالمية الثانية ولكانت أوربا قد قسمت إلى جزئين يخضعان لنفوذ الدولتين العظميين ، ولكن من حسن حظ أوربا أن الاتفاق بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة لم يكن ممكناً حيث كان كل منهما يشك فى نوايا الآخر .

كما أن دول أوربا الغربية تعانى من انهيار وتفكك اقتصادى وسياسى وكان من السهل وقوعها فى قبضة الاستعمار السوفيتى ، لذا رأت الولايات المتحدة اعتبار الاتحاد السوفيتى عدواً خطيراً ذا أهداف توسعية ، كما رأت ضرورة العمل على وحدة أوربا السياسية لمواجهة أى توسع استعمارى سوفيتى .

فأعلنت الولايات المتحدة عام 1948 مشروع مارشال الذى أحدث تغييراً كبيراً فى الأحوال الأوربية ، أول المنظمات التى أقيمت لتنفيذ برنامج مارشال كانت منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى .O.E.E.C وقد انتهى مشروع مارشال عام 1952 .

وفى مايو 1949 وقع على القانون الخاص بإنشاء مجلس أوروبا كل من : فرنسا وبريطانيا والدانمارك وأيرلندا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج

والنرويج والسويد ، وفى 9 مايو اقترحت فرنسا إقامة الاتحاد الأوربى لدول الفحم والصلب .E.C.S.C ورحبت كل من فرنسا وألمانيا بهذا الاقتراح ، أما بريطانيا لم توافق على الانضمام إلى هذا الاتحاد (28) .

بدأت المرحلة الأولى من تكوين السوق الأوربية المشتركة فى يوليه 1952 بتوقيع اتفاقية " الهيئة العليا المشتركة للفحم الحجرى والفولاذ " والتى أصبحت تعرف باسم " السوق الأوربية للفحم الحجرى والفولاذى " وكان الهدف من إنشاء هذه السوق ، هو إنهاء العداء بين ست دول وهى : فرنسا وألمانيا الغربية وبلجيكا وإيطاليا وهولندا ولكسمبورج ،

وقد رأت الدول الأوربية نتيجة لهذه التجربة أن الاستمرار فى توكيد التعاون الاقتصادى بين دول أوربا هو أنجح السبل التى عن طريقها يمكن الوصول إلى الوحدة الأوربية ، ولذا فإن المحادثات من أجل تحقيق هذا الهدف استمرت بين الدول الأوربية حتى توجهت فى مارس 1957 بالموافقة فى روما على إنشاء " السوق الاقتصادية المشتركة " و " السوق الأوربية للطاقة النووية " ودخل العمل بهذه الأسواق مرحلة التنفيذ رسمياً فى أول يناير 1958 وبذلك أصبحت السوق الأوربية المشتركة تضم مجموعة الأسواق الآتية :

1- الهيئة العليا للفحم الحجرى والفولاذ .

2- السوق الاقتصادية المشتركة .

3- السوق الأوربية للطاقة النووية .

وقد اتفقت الدول الأعضاء فى هذه الأسواق على اتباع أسلوب معين تمر السوق بمقتضاه بفترة انتقال تنتهى فى عام 1969 ، تمثل أثناء هذه الفترة ، فكرة الاتحاد الاقتصادى المركز الأول على أساس :

أولاً : قيام اتحاد جمركى .

ثانياً : قيام اتحاد اقتصادى ، بهدف الوصول فى النهاية إلى اتحاد سياسى قدر له أن يتم عام 1980 ، ولكن السوق أصيبت فى تلك الفترة ببعض الأزمات التى يأتى على رأسها ، رفض ديجول الرئيس الفرنسى المتكرر لمحاولات بريطانيا الدخول فى عضوية السوق ، ورفض فرنسا للأحلاف والتكتلات مهما كان نوعها بالإضافة إلى الاختلافات التى ظهرت فى السوق ، حول طريقة تمويل السوق وقضية الجمارك الموحدة ، وتحديد علاقة السوق الأوربية المشتركة مع دول العالم الثالث .

وقد ظهرت جبهتين معارضتين لنشأة السوق الأوربية المشتركة هما :

أولاً : اليسار الأوروبى .

ثانياً : بريطانيا .

أما اليسار الأوربى فقد كانت معارضته لنشأة السوق نابعة من رؤيته للسوق على أنها سوق رأسمالية أنشئت من أجل خدمة مصلحة الطبقة الأوربية الحاكمة والإبقاء على اجهل وعدم الوعى السياسى

ومن هذا المنطلق بدأ اليسار الأوربى يشكك فى مستقبل السوق ، وفى قدرة مؤسساتها على مواجهة المشاكل الاقتصادية والنقدية التى تتعرض لها دول المجموعة الأوربية ، بل رأى فيها أداة من أدوات الحرب الباردة لأن دول السوق عملت على معاداة الشيوعية ، ولذا فإن اليسار الأوربى رأى فيها أنها ليست أكثر من سوق للاحتكارات ، وأنها وسيلة من وسائل اضطهاد الطبقة العمالية الأوربية ، ولهذا فإن معارضته لها نبعت من كل الزوايا .

أما بريطانيا والتى كان أحد زعمائها ونستون تشرشل أحد الداعين لفكرة الوحدة الأوربية ، إلا أن بريطانيا لم تنضم إلى السوق من البداية وعارضت نشأتها ورأت فيها خطوة أولى نحو اتحاد أوربى سياسى كانت هى غير راغبة فيه آنذاك

بسبب حجمها ونفوذها الدولى الذى كانت تتمتع به ، بل أن تشرشل رأى أنه على الدول الأوربية أن ترفع من مستواها العام إلى أن تصل إلى مستوى بريطانيا ، وهنا يصبح السبيل مهيئاً للمشاركة فى السوق ، لذا عملت بريطانيا على اتخاذ خطوات عملية لمعارضة نشأة السوق ، فعملت فى عام 1957 على إقامة منطقة تجارية أوربية حرة ، حتى تعمل على عدم ظهور اتفاقية السوق المشتركة إلى حيز الوجود ولكن محاولة بريطانيا باءت بالفشل فى عام 1958 ،

واستمرت فى المعارضة واستعاضت عن فكرة القضاء على السوق الأوربية الحرة المعروفة باسم " افتا Trade European Free Association " (EFTA) وقد اشترك فى توقيع اتفاق هذا الاتحاد كل من بريطانيا والدانمارك والنرويج والنمسا والسويد وسويسرا والبرتغال ، ثم انضمت فيما بعد كل من فنلندا وآيسلندا ، وهكذا كانت معارضة بريطانيا لنشأة السوق نابعة من تعاليمها ، واعتقادها أن الدول الأوربية الأخرىلم تصل إلى المستوى الذى يمكنها من قيام اتحاد معها (29) .

السوق الأوروبية المشتركة محاولة لتكامل الاحتكارات :

فى مارس 1957 وقعت فى روما معاهدة بين الدول السابق ذكرها وتقضى بإلغاء كل الرسوم الجمركية وكل القيود على حركة التجارة أو رأس المال أو الأشخاص تدريجياً وعلى مراحل فيما ين الدول الأعضاء يقابل ذلك إقامة تعريفة مشتركة لتجارة الدول الأعضاء مع البلدان الأخرى خلال 10 إلى 12 سنة .

وبالفعل أخذت الدول الأعضاء فى إلغاء الرسوم الجمركية فيما بينها وعندما انعقد مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية كان التخفيض على السلع الصناعية قد بلغ 70 % وعلى السلع الزراعية من 50 % إلى 55 %.

والواقع أن تطور القوى فى بلدان أوربا الغربية قد ضاعف من الاتجاه إلى إلغاء العزلة القومية وضاعف من مشكلة الأسواق إلى أقصى حد ، فى عالم بدأت تحرر فيه المستعمرات وأشباه المستعمرات ، ومن ثم جاءت السوق الأوربية المشتركة محاولة للتكامل الإقليمى بين الاحتكارات الكبرى فى أوربا ، فمن بين 200 احتكار عالمى هى أكبر الاحتكارات التى تسيطر على العالم ، يوجد 43 احتكاراً قيادياً فى السوق الأوربية المشتركة ، وهكذا تجئ محاولة التكامل بين هذه الاحتكارات محاولة للتوفيق بين الشكل الرأسمالى للاقتصاد الأوربى وبين النمو الهائل الذى حققته القوى المنتجة هناك ، وتحولت أوربا الغربية من منطقة تتلقى العون إلى منطقة تلقى بالمنافسة فى وجه العالم كله (30) .

محاولات انضمام بريطانيا إلى السوق المشتركة :

بدأ تغير موقف بريطانيا تجاه السوق ومحاولة الانضمام إليها منذ 1961 فتقدمت ومعها كل من أيرلندا والدانمرك بطلب مشترك للانضمام إلى السوق الاقتصادية الأوربية ، وسوق الطاقة النووية الأوربية والهيئة العليا للفحم الحجرى والفولاذ ، ولكن الرئيس الفرنسى ديجول أعلن فى 1963 دون أخذ موافقة بقية دول السوق رفضه عضوية بريطانيا فى السوق ، بسبب مواقف بريطانيا السابقة من السوق ، محتجاً بأن بريطانيا كانت تعمل على عرقلة السوق ،

فضلاً عن قيامها عام 1962 بتجديد الاتفاقية الذرية الثنائية مع الولايات المتحدة ، وفى عام 1967 تقدمت بطلب انضمام للسوق مرة أخرى ، وعلى الرغم من تردد فرنسا إلا أن بقية دول السوق أبدت حرصها على انضمام بريطانيا لمركزها الاقتصادى والسياسى والعسكرى ، وتم الاتفاق على التنسيق مع بريطانيا فى عدة مجالات مثل : عقد اتفاقية تجارية والقيام بتعاون تكنولوجى ، والاستمرار فى المشاورات معها حول أسلوب دخولها السوق .

وكانت مخاوف فرنسا من انضمام بريطانيا للسوق أن يؤدى ذلكإلى أمركتها ، نظراً للعلاقة الوثيقة بين إنجلترا والولايات المتحدة ، وفرنسا تريد السوق أن تكون سوقاً أوربية خالصة ، فضلاً عن أنها تريد أن تبقى على زعامتها فى أوربا (31) .

ناهيك عن إصرار فرنسا على عدم منح السوق الأوربية المشتركة أى سلطات تعلو سلطات الحكومات المشتركة على عكس تأييد ألمانيا لسلطات هذه السوق المطلقة ، ونتيجة لهذا فقد تم تجميد نشاط السوق لفترة ما ، وكان هذا التجميد صدمة كبيرة لألمانيا الغربية التى كانت تعتمد على السوق لتدعيم اقتصادها على أساس أنها الدولة الأولى التى يمكن أن تستفيد من وجود هذه السوق باعتبارها دولة صناعية وإنتاجها يفوق إنتاج باقى الدول الأوربية الأخرى المشتركة بالسوق .

ونتيجة لذلك حدث نوع من عدم التفاهم والرضا بين حكومتى بون وباريس حيث أخذت العلاقات الاقتصادية بين البلدين فى تطور بعد ظهور عجزفى الميزانية العامة للدولة ، حيث اقتربت الفروق بين الصادرات والواردات بالنسبة لألمانيا الغربية ، ووجود السوق الأوربية المشتركة فى رأى الخبراء الألمان ستساعد على تدعيم الاقتصاد الألمانى (32) ، وفى عام 1969 انتقلت دول السوق من مهمة التكامل الاقتصادى إلى التكامل السياسى ، فاتخذت قراراً فى مؤتمر " لاهاى " فى نفس العام (1969) ، قررت فيه وجوب التشاور السياسى بين الأعضاء وللتنسيق بين موافقتها فى قضايا العالم المهمة (33) ، وفى هذا المؤتمر (لاهاى بهولندا) بدأت السبل تتمهد أمام بريطانيا للانضمام إلى السوق ، ولذا فإن بريطانيا تقدمت عام 1970 بطلب جديد للانضمام للسوق (34) .

وفى دورة باريس (يونيه 1970) درست اقتراحاً بإنشاء لجنة لوضع سياسة خارجية ودفاعية مشتركة لدول السوق ، وكانت أزمة الشرق الأوسط أول أزمة نوقشت فى اجتماع باريس فى نوفمبر ، واتخذ فى يناير 1971 قراراً يدعو إسرائيل إلى التخلى عن موقفها المتعنت لارتباط ذلك بالأمن الأوربى (35) .

وفى عام 1972 وافقت دول السوق على توقيع اتفاقية بين دول السوق الست وبريطانيا وأيرلندا والدانمارك ، تقضى بانضمام هذه الدول إلى السوق ، ومنذ 1973 أصبحت هذه الدول أعضاء بالسوق وبدأت تلعب دورها بفاعلية فى نشاطات السوق ومؤسساتها ، كما قبلت النرويج عضواً بالسوق ، وبذلك اكتملت نشأة ومراحل تطور السوق وأصبحت تتمتع بحجم اقتصادى وسياسى دولى (36) وقد كونت دول السوق منطقة للتجارة الحرة ، و لكن ليس لها من المنطقة الحرة سوى الاسم فهى منطقة لتمييز أعضائها، عن طريق إلغاء الرسوم الجمركية على المنتجات المحلية المتبادلة فيما بين الأعضاء ، مع احتفاظ كل عضو بتعريفته الخارجية ، وهذه المنطقة تسعى بدورها لتحقيق حرية التجارة فى المنتجات الصناعية على مراحل ، وإلغاء الرسوم والحصص الخاصة بالصادراتوإيجاد تعريفة جمركية موحدة يعامل بها العالم الخارجى ، مع استثناء المنتجات الزراعية (37) .

وفى مؤتمر " بلاك بول " الذى عقد فى 29 سبتمبر 1980 كانت هزيمة مؤيدى الانضمام إلى السوق الأوربية المشتركة ، وعلى رأسهم مسز شيرلى وليامز ، ومستر بيل رودجرز ، ود/ ديفيد أوين ، أمام معارضى هذا الانتماء ، وعلى رأسهم مستر بيترشور وكان المؤيدون قد هددوا بالانسحاب من حزب العمال ، إلا أن تصويت المؤتمر

لصالح الانسحاب ، يشير إلى أن الانقسام أصبح مسألة حتمية ، خاصةوأن بريطانيا أصبحت مرتبطة ارتباطاً قوياً بالسوق حيث يوجد سبعة من أكبر أسواقها داخل المنظمة الأوربية ، وحيث يذهب 43% من صادراتها ، وحيث تستورد بريطانيا نحو 94% من احتياجاتها .

ويرى المؤيدون أنه إذا فشلت الجهود فى إحداث تغييرات خاصة فى السياسة الزراعية للسوق بشكل يتفق ومصالح بريطانيا فإنه لابد من الرجوع إلى الشعب فى استفتاء عام ، ليقرر ذلك ، وفى الجانب الآخر يرى معارضو الانضمام إلى السوق أن استفتاء عام 1975 الذى أقر الانضمام كان خطوة غير عادية فرضها موقف " إدوارد هيث " الذى كان يرغب فى الانضمام دون إجراء انتخابات أو استفتاء أولاً (38) .السوق المشتركة واليونان :

لم تنتسب اليونان إى السوق الأوربية المشتركة خلال الفترة من 1967 وحتى عام 1974 وذلك بسبب الظروف السياسية الت ى أحاطت باليونان ، حيث استيلاء العسكريين على السلطة فى البلاد ، ومع عودة الحكم الديمقراطى عام 1974 طلبت الحكومة اليونانية فى 12 يونيه 1975 رسمياً بدء المفاوضات الخاصة بالانضمام إلى السوق من جديد ، وذلك نتيجة للفجوة المتزايدة بين أرقام الواردات والصادرات اليونانية من وإلى السوق الأوربية ،

حيث تضخمت قيمة العجز فى الميزان التجارى ، وكان السبب الأساسى فى هذا التضخم ، اعتماد اليونان على الدول التسع ، فى استيراد السلع الرأسمالية والمنتجات المصنعة ، مع حدوث تضاؤل نسبى فى صادرات اليونان من المنتجات الزراعية إلى الدول التسع ، وبالتالى كان لابد أن تسعى أثينا إلى محاولة التقليل من هذا العجز فى إطار وضعها الجديد داخل السوق ابتداء من أول يناير 1981 .

كما أدت عودة الديمقراطيين إلى اليونان ، إلى عودة تدفق الأموال من بروكسل ، وكانت قد توقفت منذ عام 1967 فتم توقيع بروتوكول مالى جديد فى فبراير 1977 ينص على تقديم مبلغ 280 مليون وحدة حساب أوربية حتى عام 1981 ، منها 235 مليون وحدة فى صورة قروض للمساعدة فى فى توسيع نطاق الاقتصاد اليونانى، ودعم القطاعات الزراعية والصناعية ، وكذلك المرافق الأساسية .

كان رد الفعل الأوربى إزاء طلب اليونان الخاص بالانضمام ، إيجابياً وسريعاً ، فقد أصدر مجلس وزراء خارجية دول السوق فى 6 فبراير 1976 موافقته على طلب اليونان ، ثم بدأت المفاوضات بصورة محددة وتفصيلية فى 19 أكتوبر من نفس العام ، على أن تتم لقاءات دورية بين الجانبين ، كل ثلاثة أشهر واستمرت المفاوضات منذ ذلك التاريخ ، حتى تم توقيع الاتفاقية فى 28 مايو 1979 وعلى الصعيد الاقتصادى ، نجد أن انضمام اليونان إلى السوق الأوربية ،

يعنى مزيداً من النمو للعلاقات التجارية بين اليونان والدول التسع ، والتى تميل لصالح الأخيرة فقد قفزت قيمة صادرات دول السوق إلى أثينا من 284 مليون وحدة حساب أوربية فى عام 1960 إلى 689 مليون وحدة فى عام 1968 ، ثم إلى 634 مليار وحدة فى عام 1978 ، و 4,077 مليار وحدة فى عام 1979 ، وعلى الرغم من تزايد صادرات اليونان إلى دول السوق خلال نفس السنوات المقارنة ، إلا أن الفائض الذى حققته دول السوق تزايد بمعدلات مرتفعة حتى بلغ أكثر من 300 فى المائة خلال الفترة من عام 1963 حتى عام 1968 بنسبة تتجاوز 600 فى المائة من عام 1963 حتى عام 1979 (39) .

السوق المشتركة والولايات المتحدة :

توالت مشاورات دول السوق السياسية التى كانت تنبعث من مصالحها دون سيطرة من الولايات المتحدة (40) ، على الرغم من السوق قامت فى البداية بتشجيع من الولايات المتحدة .

وتقيم السوق حواجز جمركية فى وجه الصادرات الأمريكية ، وفى خلال 11 عاماً أى من 1952 إلى 1963 ظل نصيب الولايات المتحدة فى واردات أوربا الغربية بلا تغيير تقريباً ، أى نحو 11 % فى حين ارتفع نصيب دول السوق المشتركة ذاتها من 24,7 % إلى 35,2 % ومع ذلك فما زالت السوق الأوربية تستوعب ثلث الصادرات الأمريكية .

والسوق من جانب آخر تحاصر الاحتكارات الأمريكية فى أسواق عديدة من العالم فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وهنا تلقى بثقلها على كثير من البلدان النامية.

لقد ظلت الولايات المتحدة هى التى تمد أوربا الغربية بالعون حتى نهاية 1950 ، ثم توالت التغيرات فى السنوات الخمس عشرة الماضية ، وكان للولايات المتحدة دوراً فى الضغط على بريطانيا من أجل أن تخفف من صراعها مع السوق الأوربية ، فكانت تميل للدخول فى السوق عندما تشتد أزمة مدفوعاتها ، وتنأى عنها كلما تمكنت من التغلب على هذه الأزمة (41) .

وكانت الولايات المتحدة وكذلك اليابان تخشيان دور السوق السياسى ، كما بدأت دول الكتلة الشرقية تغير نظرتها إلى السوق ، فبدأت تتشدد كذلك عملت الصين على إقامة تحالف استراتيجى مع دول السوق الأوربية ، أما دول العالم الثالث ، وكتلة عدم الانحياز ، فإنها بدأت تتطلع بشغف لزيادة حجم التعاون بينها وبين دول السوق ، وأصبحت تعلق أهمية كبرى على موقف دول المجموعة الأوربية من قضاياها ، سواء كانت اقتصادية أم سياسية ، وبدأت إقامة علاقات متعددة الجوانب مع مؤسسات السوق (42) .

السوق المشتركة والبلدان النامية :

1- بالنسبة للبلدان النامية المنتسبة :

لما كان لعدد الدول الست مستعمرات وأشباه مستعمرات ، فقد كا نت هذه البلدان الأخيرة داخلة فى نطاق تنظيمات السوق المشتركة ، وبعد أن استقل بعضها (18 دولة أفريقية) فضلت أن تبقى عن طريق الانتساب داخل السوق بأمل ضمان البيع المنتظم لسلعها والحصول بذلك على موارد لبناء صناعتها ، غير أن النتائج جاءت مخيبة للآمال .

فهذه الدول المنتسبة إلى السوق تستطيع أن تصدر إنتاجها الحقلى بلا رسوم إلى السوق ، لكن عليها فى الوقت نفسه أن تدخل نظام الرسوم التفضيلية على الواردات المصنوعة من السوق ، وتلك خطوة لمنعها من القيام بتنميتها الصناعية المستقلة وإن أدت إلى زيادة إنتاجها من الحاصلات الزراعية .

ومن ثم يكون على هذه البلدان النامية أن تفتح أبوابها لكل المنتجات المصنوعة من البلدان الستة ، وبالفعل زادت صادرات هذه الدول من تلك المنتجات فيما بين عامى 1959 و 1963 بنسبة 36 % إلى البلدان النامية المنتسبة ، وفى مقابل هذا لم تزد واردات السوق من البلدان الأفريقية المنتسبة إلا بنسبة 20 % .

والغريب أن انتساب البلدان النامية للسوق يتم أحياناً تحت حجة منع رأس المال الأمريكى والصادرات الأمريكية من التدفق على هذه البلدان وبالتالى

فإن النتيجة عكسية تماماً ، وأن الصادرات الأمريكية للدول الأفريقية قد ارتفعت بين عامى 1947 و 1964 بنسبة 95,5 % .

أما البلدان النامية غير المنتسبة فتعانى من كافة إجراءات التمييز التى أقامتها السوق ، فدول السوق تحاول أن تكتفى بإنتاجها الزراعى ، الأمر الذى يضر بكل البلدان النامية التى أجبروها فيما مضى على هذا التخصص المشوهفى المنتجات الأولية ، وهكذا تواجه هذه البلدان تدهوراً فى صادراتها للسوق وانخفاضاً فى أسعار تصديرها ، البرازيل مثلاً تفقد سنوياً فى السنوات الأخيرة من 70 مليون دولار إلى 80 مليون دولار فى صادرات البن ، والهند وباكستان وبورما وأندونيسيا تعانى من عجز فى تجارتها مع السوق يزيد على 400 مليون دولار فى عامى 1961 و 1962 فى حين أن الهند وحدها كانت مسرحاً لغزو ألمانيا فيما بين عامى 1952 و 1963 إذ تضاعفت صادرات ألمانيا الغربية إليها 4,4 مرات .

أما البلدان العربية فقد انهارت صادراتها إلى بلاد السوق ، فالبلاد العربية تواجه مشكلة التمويل الخارجى لوارداتها ، أى مشكلة تصدير المواد الأولية وبخاصة الزراعية ، وعلى سبيل المثال فإن المغرب صار يفضل نظم السوق عاجزاً عن تصدير القمح إلى فرنسا منذ اتبعت السوق المشتركة سياسة زراعية مشتركة فى يوليه 1962 ، وهذا هو سر محاولة الانتساب للسوق (43) .

مؤسسات السوق الأوربية المشتركة واختصاصاتها :

لتحقيق أهداف السوق عملت الدول الأوربية على إيجاد عدة مؤسسات أوربية مشتركة ، تنفيذية وتشريعية وقضائية وإدارية ، وهذه المؤسسات هى :

1- مجلس وزراء السوق :

يضم هذا المجلس ممثلين من حكومات الدول الأعضاء بمستوى وزير أو وكيل وزارة من الوزارات ذات الاختصاص فى القضايا المطروحة على جدول الأعمال

بهدف دراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها ، وكان يلزم أحياناً أن يكون القرار إما بأغلبية نسبية أو أغلبية مطلقة ، ومن صلاحيات المجلس إصدار الأنظمة واللوائح ذات الفعالية العامة والملزمة لكل دولة من الدول الأعضاء ، وله صلاحية رسم الخطوط والسياسات العامة للسوق ، وإصدار التوصيات فى بعض القضايا والمواقف المتعلقة بالحريات والخدمات العامة فى الدول الأعضاء .

2- اللجنة الأوربية المشتركة :

تضم هذه اللجنة تسعة أعضاء ، عضوان عن كل دولة كبيرة (ألمانيا وفرنسا وإيطاليا)وعضواً واحداً عن كل دولة صغيرة(بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج) ويعين أعضاء اللجنة من قبل حكوماتهم لمدة أربع سنوات ، وتعد هذه اللجنة بمثابة الجهاز التنفيذى لكامل السوق ، وتعد بمثابة المحرك الأساسى لسياسة تطوير السوق ، وتضم أقساماً إدارية مختلفة لتسيير شئون السوق فى مختلف المجالات .

3- البرلمان الأوربى :

كان أعضاء البرلمان حتى عام 1979 يتكونون من بين أعضاء برلمانات الدول الأعضاء ، وكان عدد أعضاء هذا البرلمان حتى نهاية 1972 (144) عضواً ، ثم أصبح عددهم بعد انضمام بريطانيا وأيرلندا والدانمرك (198) عضواً ، وكان هذا التكوين يتم بالانتخاب على صعيد الرقعة الجغرافية لدول السوق وصار عدد أعضائه (410) عضواً ، وللبرلمان الأوربى صلاحيات كثيرة ، ولكن تعارض بعض هذه الصلاحيات مع اختصاصات مجلس الوزراء الأوربى ، كثيراً ما يضعف منها .

المحكمة الأوروبية :

تتكون من الرئيس ، ومن مدعين عامين ، وسبعة محامين من ذوى الكفاءة العلمية المرموقة ، ويتم تعيينهم من قبل حكومات الدول الأعضاء فى السوق، وتكون مدة عضوية القضاة والمحامين ست سنوات قابلة للتجديد ، ويساعد هيئة المحكمة

عدد آخر من كتبة العدل وجميع قوانين السوق وأنظمتها من وضع المحكمة والمحكمة تقوم بتفسير قوانين اتفاقية السوق ، والبت فى القضايا المتعلقة بالسوق فى المسائل الزراعية ، والشئون الاجتماعية وقضايا الجمارك ، والضرائب وقضايا المنافسة والمزاحمة التجارية ، والقضايا الفردية ، وتكون قرارات المحكمة دائماً موضع الاحترام من جميع الأطراف المتنازعة .

مما لاشك فيه أن قيام التكتلات الاقتصادية بين دولتين أو مجموعة من الدول إلى زيادة حجم التجارة بينهم ، لأن قيام تكتل اقتصادى معناه إلغاء التحديد الكمى للصادرات والواردات وإعفائها من الرسوم الجمركية ، هذا علاوة على أن الدول الأعضاء فى تكتل اقتصادى تتوسع فى التخصص وتقسيم العمل ،

وهذا يؤدى كذلك إلى اتساع حجم التجارة بينها ، وهكذا نرى أن الأثر الأول للتكتلات الاقتصادية على التجارة الدولية هو " أثر إنشائى " أى أنها تؤدى إلى إنشاء تجارة دولية .

أما الأثر الثانى للتكتلات الاقتصادية على التجارة الدولية ، فهو أثر تحويلى وهذا معناه أن قيام تكتل اقتصادى بين مجموعة من الدول يؤدى إلى تحول علاقة تجارية سابقة فى مصلحة الدول الأعضاء على حساب دول العالم الخارجى (44).

وهكذا يتضح كيف أصبح للسوق وزنها على المستويين الأوربى والعالمى نتيجة للإنجازات التى قامت بها دول السوق ، فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، مما أعطى لدول هذه المجموعة الأوربية ثقلاً عالياً ، يزداد فاعلية يوماً بعد الآخر (45) .

هوامش الفصل السابع

1- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر ، ص 197 ، 198 .

2- نفسه ، أوربا فى العصور الحديثة ، ص 421 ، 422 .

3- نفسه ، العالم المعاصر ، ص 199 – 201 .

أسلمت الجمهورية الثالثة أنفاسها الأخيرة بانهيار الجيوش الفرنسية فى أواخر ربيع عام 1940 ، وقد ولدت الجمهورية الفرنسية الرابعة فى 24 ديسمبر 1946 ، انظر ، فشر ، ص 729 .

4- د/ جلال يحيى : أورا فى العصور الحديثة ، ص 426 .

5- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 291 .

6- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة ر قم 79 ، ملف رقم 1 بعنوان السياسة الداخلية لدول غرب أوربا (ألمانيا الغربية) ، تقرير صحفى عن الاتجاهات السياسية والتيارات الداخلية بألمانيا الغربية خلال الفترة 15 – 29 فبراير 1966 .

7- ويعتبر الحزب الاشتراكى الديمقراطى من أقدم الأحزاب السياسية فى ألمانيا وهو يتبع تعاليم كارل ماركس وأنجلز رغم أنه ضد الشيوعيين ، حله هتلر عام 1933 ، وأعيد تكوينه فى عام 1945 .

أما الحزب المسيحى الديمقراطى ، فقد تأسس عام 1945 من البروتستانت والكاثوليك الألمان ، ، ويوافق على تدويل الصناعات الثقيلة فى أوربا وبالتالى الوحدة الأوربية .

أما الحزب الديمقراطى الحر الذى جاء بعد ثورة 1848 باسم الحزب الديمقراطى الألمانى فى جمهورية فايمار ، ثم أعيد تنظيمه بعد الحرب العالمية الثانية وتولى رئاسته الدكتور هيس الذى أصبح أول رئيس للجمهورية الألمانية الاتحادية .

دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة ر قم 79 ، ملف رقم 1 بعنوان السياسة الداخلية لدول غرب أوربا (ألمانيا الغربية) ، الأحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الثانية ، د/ جلال يحيى : العالم المعاصرص 219 – 221 ، خالدة محمود السيد شادى : سياسة جمهورية ألمانيا الاتحادية فى الانفتاح نحو شرق أوربا فى عهد المستشار الاتحادى " فيلى براندت " 1969 – 1974 ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1979 ، ص 29 ، 35 – 37 .

8- د/مصطفى كمال فايد : سياسة الحلفاء فى ألمانيا الغربية ، مرجع سابق ص 85 ، 86.

9- نفسه ، ص 90 – 92 .

10- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ، ملف 8 بعنوان مؤتمر برمودا بين رؤساء حكومات أمريكا وبريطانيا وفرنسا فى ديسمبر 01953 11- د/ مصطفى كمال فايد ، ص 94 ، 102 ، 103 .

12- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 447 ، 449 ، فشر ، ص 725 – 727 – الجدير بالذكر أن عدد الولايات الألمانية المكونة للبندستاج 11 ولاية وليس 10 ، وقد سبقت لإشارة إلى ذلك ، دار الوثائق القومية وزارة

الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ملف رقم 1 بعنوان : السياسة الداخلية لدول غرب أوربا – ألمانيا الغربية .

13- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ، نفس المصدر .

14- نفس المصدر ، وانظر ، خالدة محمود السيد شادى ، ص 73، 74 .

15- د/ السيد أمين شلبى : الوفاق الأمريكى السوفيتى 1963 - 1976 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981 ، ص 103 - 105 .

16- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 350 ، 351 .

17- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 89 ، ملف رقم 2 (التقارير السياسية للسفارة المصرية فى بون) ، موقف الحزب الاشتراكى الديمقراطى من استخدام الأسلحة الذرية فى ألمانيا .

18- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 449 - 451 .

19- نفسه ، العالم المعاصر ، ص 228 ، 229 ، 231 ، 232 .

20- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 176 .

21- نفسه ، ص 177 ، 178 .

22- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 451 ، 452 .

23- د/ عبد العظيم رمضان ، ص 189 ، 190 .

24- فشر ، ص 730 ، 731 .

25- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر ، ص 522 – 525 .

26- نفسه : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 454 ، 455 .

27- نفسه : العالم المعاصر ، ص 542 ، 552 .

28- د/ أميرة محمد الشنوانى : السوق الأوربية المشتركة وأزمة الشرق الأوسط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 18 – 21 .

29- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 339 – 342 .

30- محمود صدقى مراد ، د/ فؤاد مرسى : ميزانية النقد الأجنبى والتمويل الخارجى للتنمية ، مع دراسة خاصة عن الجمهورية العربية المتحدة دار المعارف بمصر ، 1967 ، ص 406 ، 407 .

31- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 342 ، 343 .

32- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ، المصدر السابق .

33- د/ فرغلى على تسن ، ص 312 .

34- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 343 .

35- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 344 .

36- د/فرغلى على تسن ، ص 312 .

37- محمود صدقى مراد ، د/ فؤاد مرسى ، ص 409 ، د/ على لطفى : التطور الاقتصادى – دراسة تحليلية لتاريخ أوربا ومصر الاقتصادى ، مكتبة عين شمس ، 1979 ، ص 162 .

38- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 344 .

39- سامية الجندى : بريطانيا وأزمة حزب العمال ، السياسة الدولية ، عدد 63 يناير 1981 ، ص 180 .

40- نزيره الافندى : اليونان والانتماء الأوربى ، السياسة الدولية ، عدد 65 يوليو 1981 ، ص 102 ، 103 .

41- محمود صدقى مراد ، د/ فؤاد مرسى ، ص 408 ، 409 .

42- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 343 ، 344 .

43- محمود صدقى مراد ، د/ فؤاد مرسى ، ص 410 ، 411.

44- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن،ص 344 ، 347 ، د/أميرة محمد الشنوانى : المرجع السابق ، ص 26 ، 27 .

45- د/ على لطفى : المرجع السابق ، ص 100 .

46- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن ، ص 347 .

الفصل الثامن

الولايات المتحدة وسياسة الاحتواء

مع بداية الحرب الباردة

مبدأ ترومان .

مشروع مارشال .

العلاقة بين المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادى والمعونة الأمريكية .

معاهدة شمال الأطلنطى Nato .

مجلس أوربا مايو 1950 .

مشروع شومان .

مشروع بليفين Pleven Plan أكتوبر 1950 .

أمركة الشباب الألمانى .

مؤتمر برمودا عام 1953 وبداية الوحدة الألمانية .

مؤتمر برلين الرباعى 4 يناير 1954 0

مبدأ ترومان

كان تخوف الولايات المتحدة من قيام الاتحاد السوفيتى بشن حرب وقائية ذرية خاطفة أن قامت بما عرف باسم " سياسة الاحتواء Policy ofContainment " وقد أسهم فى إعدادها " جورج كينان George Kennan " أكبر الخبراء الأمريكيين فى الشئون السوفيتية فى ذلك الوقت ، حيث كتب فى يوليه 1947 مقالته المشهورة " بواعث السلوك السوفيتى " ، التى ذهب فيها إلى أن النفوذ السوفيتى سوف يحاول التوسع ، ما لم تتصدى له القوة الأمريكية .

وقد بنى كينان نظريته فى الاحتواء بقوله : " إن المطلوب هو أن نستخدم بمهارة ويقظة ، مجموعة من القوات لمقاومة العدوان فى المناطق ذات الأهمية الجغرافية والسياسية التى تتعرض لهزات دائمة تبعاً لمناورات السياسة الصوفيتية ولم يطالب بشن حرب ذرية وقائية ضد الروس ، لأنه كان يرى أن الاتحاد السوفيتى ليس عدوانياً بالمعنى الهتلرى أو الفاشستى .

وفى 6 مارس 1947 أوضح ترومان فى خطبة له بجامعة " بايلور **Baylor** " الأساس الحقيقى لما عرف باسم " مبدأ ترومان " الذى أعلنه بعد ستة أيام والذى لم يكن له صله بالخطر العسكرى الروسى كما كانت تصوره الصحافة الأمريكية وإنما كانت صلته بالنظام الاقتصادى الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى وفى 12 مارس أعلن ترومان أنه : " يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة نجدة الشعوب الحرة التى تقاوم الاستعباد الذى تفرضه الأقليات المسلحة أو القوى الخارجية " ويعد هذا المبدأ أضخم عملية تطويق واحتواء فى تاريخ البشرية ، لقد أصبحت الولايات المتحدة بمثابة رجل البوليس المسئول فى العالم ، فحيثما اختل النظام

العام فى أى بلد فعليها إصلاحه ، وحيثما حاولت روسيا أو الشيوعية أن تتحرك فعلى الولايات المتحدة أن تقاوم ذلك بالقوة المسلحة (1) .

وفى وقت أزمة برلين وضعت استراتيجية الاحتواء على المحك ، وأمام إجراءات الحصار صمم ترومان على عدم التراجع ، أى عدم سحب القوات الأمريكية من قطاع برلين ، ولكن كذلك عدم الدخول فى اشتباك بإرسال قافلة مسلحة عبر منطقة الاحتلال الروسى ، واختار حل الجسر الجوى الذى ظهرت فاعليته ، وأدى النجاح فى برلين إلى تغيير عميق فى المناخ فى أوربا والولايات المتحدة ، ثم جاء الانطباع العميق الذى حدث فى الغرب بعد " ضربة براغ "

وسمحت بالإسراع بالمفاوضات من أجل عقد تحالف بين الدول الغربية ، و انتهت المفاوضات بالتوقيع فى واشنطن يوم 4 أبريل 1949 على معاهدة شمالالأطلنطى (2) .

ساءت العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وفى 12 مارس 1947 أوضح الرئيس ترومان مبدأه فى مجلس الشيوخ الأمريكى : " أن دور بلدنا هو التصدى لانتشار الشيوعية فى العالم ، فللولايات المتحدة الحق فى التدخل فى سياسة الدول التى تنتشر فيها الشيوعية ، وأن هذا الاتجاه المعروف باسم " مبدأ ترومان " هو عقد العزم على أن تقوم الولايات المتحدة بدورها فى التصدى للشيوعية والاتحاد السوفيتى كأنها شرطى العالم ، وحدد وزير الحربية رويال موقع اليابان كسور دفاعى ضد الشيوعية ، وكان الإمبراطور قد أعلن فى سبتمبر 1946 رغبة

اليابان فى استمرار الوجود العسكرى الأمريكى فى أوكيناوا لمدة تتراوح بين 25 – 50 سنة أو أكثر لئلا يتدخل الاتحاد السوفيتى فى الشئون الداخلية اليابانية على أن يكون ذلك تحت سلطة اليابان (3).

وكانت النتائج الأولى لما يمكن أن نسميه " نظرية أو مبدأ ترومان " هى معونة مالية وعسكرية أمريكية قدمت إلى اليونان وإلى تركيا ، التى كان الضغط السوفيتى عليها كبيراً ، فبالنسبة لتركيا فقد انضمت الولايات ال متحدة إلى بريطانيا فى دعم مقاومة الأتراك للمطالب السوفيتية التى تزايدت خلال عامى 1945 و 1946 ووعد الرئيس ترومان الحكومة التركية بأنه سوف يساعدها للوقوف فى وجه هذه المطالب ، أما بالنسبة اليونان فقد قابلت الولايات المتحدة التهديد السوفيتى لليونان الذى أخذ شكل أعمال تخريب على طول الحدود الشمالية من خلال مساعدتها اقتصادياً وعسكرياً ، وبناء على ذلك فقد عقدت الولايات المتحدة عدة اتفاقيات مع اليونان فى 20 يونيه 1947 ، وتركيا فى 12 يوليه 1947 من أجل تقديم المساعدات لهما والتى قدرت بـ 400 مليون دولار فى ذلك العام (4) .

فى فبراير 1947 ، ثم اضطر ترومان إلى أن يوافق على التعديل الذى طالب به فاندنبرج والذى نص على أنه يمكن للكونجرس يجبر الرئيس على وقف المعونات للدول الأجنبية إذا ما رأى مجلس الأمن أن هذه المعونة ليست ضرورية ، وبعد هذا التعديل وافق مجلس النواب بنسبة 287 : 107 صوتاً ووافق مجلس الشيوخ على المشروع فى 22 أبريل 1947 بـ 67 صوتاً ضد 23 ووضع بذلك ما سمى " بنظرية ترومان " ، ووقع الرئيس على القانون فى 22 مايو ،

وبتوقيع الرئيس على هذا المبدأ انتهت الاختلافات فى وجهات النظر حول جدوى العزلة أو الانفتاح على العالم التى سادت الولايات المتحدة منذ عام 1776 ، وأصبح عليها تحمل مسئولياتهافى الشئون الدولية .

وكانت حالة اليونان وحالة تركيا والطلبات المستمرة للقروض من جانب حكومات أوربا الغربية ، والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسة التى تعرفها هذه المنطقة قد انتهى بها الأمر إلى إقناع وزارة الخارجية الأمريكية بأن إمكانية نيل التوسع الروسى من أوربا تتوقف إلى حد بعيد على البؤس الناتج عن التخريب الضخم فى أثناء الحرب ، وإذا كان على أوربا أن تواصل حياتها فمن الضرورى إعادة بناء اقتصادها ، وفى هذا الميدان ظهر أن " نظرية ترومان " كانت قصيرة النظر وكان من الضرورى إكمالها ، وجاءت كفاءة جورج مارشال بخطبته الشهيرة فى هارفارد يوم 5 يونيه ما سمى بمشروعه (5).

وللوصول إلى حل للمشكلة الألمانية تم التوقيع على بروتوكول بين حكومة بون والمندوبين الساميين التابعين للحلفاء فى 24 نوفمبر 1949 ، وذلك بهدف إدماج ألمانيا الغربية فى الأسرة الأوربية باعتبارها عضواً مسالماً ، وقد شمل هذا البروتوكول على النصوص التالية :

أولاً : تحسين المركز الدولى لألمانيا الغربية وقبولها فى الهيئات الدولية واحتمال إنهاء الحرب .

ثانياً : تعديل برنامج تفكيك المصانع وتخفيف قيود بناء السفن الألمانية .

ثالثاً : القضاء على النازية والتسلح .

أما تفاصيل البروتوكول فقد تمثل فيما يلى :

1- يسمح لألمانيا الغربية بإنشاء علاقات قنصلية وتجارية مع بقية البلاد كلما كان لها مصلحة فى ذلك .

2- تتولى ألمانيا منذ 28 نوفمبر 1949 إدارة تجارتها الخارجية .

3- يجوز لألمانيا الانضمام لكافة الهيئات الدولية كلما كانت خبرتها ومساهمتها

مؤدية للصالح العام ، مثل : مكتب العمل الدولى ، والهيئة الدولية للتجارة الدولية وهيئة التغذية والزراعة ، وصندوق النقد الدولى .

4- يوقف تفكيك 12 مصنعاً للوقود والمطاط الصناعى ، وكذلك ستة مصانع للصلب ، وبذلك ترتفع قدرة انتاج الصلب من 13,5 إلى 14,5 مليون طن مع عدم تغيير الحد الأعلى المسموح به لألمانيا وهو 11,5 مليون طن ، ويستمر التفكيك فى 24 مصنعاً من بينها مصنع هرمان جورنج وكروب .

5- يسمح لألمانيا ببناء سفن تجارية تقل حمولتها عن 7,200 طن ، ولا يجوز لها شراء أو بناء سفن تزيد عن هذه الحمولة إلا بقدر ست سفن فقط .

6- تقبل ألمانيا ألمانيا الانضمام إى الهيئة الدولية للإشراف على الروهر .

7- تقبل ألمانيا التعاون مع المندوبين الساميين فى أعمال مكتب الأمن العسكرى المسئول عن تفكيك المصانع .

8- تتعهد ألمانيا بالقضاء على كافة آثار النازية .

9- تتعهد ألمانيا بمنع إنشاء كارتل أو احتكارات .

أعلن المستشار آديناور الاتفاق فى مجلس البوندستاج دون تفصيل باعتبار أنه ليس معاهدة بل هو عمل داخل فى نطاق تصرفات الحكومة العادية ، فأثار غضب إنجلترا وفرنسا ، كما أن زعيم المعارضة (شوماخر) هاجم الحكومة واتهمها بالتخلى عن المبادئ البرلمانية الديمقراطية وإنشاء نظام ديكتاتورى ضد مصلحة الشعب الألمانى ، واتهم آديناور بأنه عميل الحلفاء ، مع أن آديناور كان يسعى لتسوية الخلافات بين الدول الغربية فيما يختص بألمانيا ، كما يعمل على تهدئة مخاوف الكتلة الشرقية ، هذا بجانب تحقيق المطالب الوطنية (6).

وخلال تلك الفترة ظهر مشروع مارشال ، ومنظمة حلف شمال الأطلنطى ، ومشروع شومان وغيرها :

مشروع مارشال

خرجت الدول الأوربية من الحرب العالمية الثانية وقد أصيب اقتصادها بحالة من التدهور الشديد ، كما انهارت مشروعات البنية الأساسية ، كما أن التطور الذى طرأ على السلاح الجوى أن الولايات المتحدة لم تعد بعيدة عن الهجوم وأن أى نزاع ينشب على الأراضى الأوربية سوف يمس الولايات المتحدة التى لم يعد من الممكن أن تكون بعيدة عن أوربا مرة أخرى ، ومن جانب آخر فإنه لابد لرؤس الأموال الأمريكية أن تجد سوقاً خارجية للاستثمار ، ومن جانب ثالث فإن الولايات المتحدة خشيت من اتجاه دول أوربا المنهارة اقتصاديا وسياسيا إلى عقد اتفاقيات ثنائية فيما بينها مما يشكل أضراراً جسيمة بالاقتصاد الأمريكى ، بل أن الحكومة البريطانية كانت قد هددت بالفعل فى يونيه 1947 بعقد اتفاقيات ثنائية تجارية مع دول أوربية إذا لم تتلق قسطاً عاجلاً من المعونة الأمريكية.

لكل هذه الأسباب شرع " جورج مارشال GeorgesMarshall" وزير الخارجية الأمريكى فور عودته فى 28 أبريل 1947 من مؤتمر وزراء الخارجية بموسكو فى الإعداد لمشروعه بعد أن اتضح مدى استحالة تلاقى الأهداف الأمريكية والسوفيتية ، وقد خرج مشروع مارشال حيث ألقى خطابه الشهير فى هارفارد يوم 5 يونيه 1947 الذى استعرض فيه الخسائر الأوربية والدمار الذى أصاب النشاط الاقتصادى بها ،

وأنه على الدول الأوربية أن تخطو الخطوة الأولى فى طلب المساعدة لأنها هى التى تريد ، وذلك ليظهر أيادى الأمريكيين البيضاء على الأوربيين (7) حيث ذكر فى خطابه : " إن هدف سياستنا هو إعادة بناء اقتصاد علمى سليم

وبشكل يظهر الظروف السياسية والاجتماعية التى يمكن أن تعيش فيها المنظمات الحرة " ثم قام جورج كنعان Georges Kennan الموظف بوزارة الخارجية الأمريكية بتحديد استراتيجية طويلة المدى بالنسبة للاتحاد السوفيتى : لا طرد بالقوة ، ولا اتفاق بدون مدى ، ولا حل وسط غادر ، ولكن احتواء .

وسرعان ما وضعت استراتيجية الاحتواء على المحك وقت أزمة برلين وأمام إجراءات الحصار ، صمم ترومان على عدم التراجع ، أى عدم سحب القوات الأمريكية من قطاع برلين ، وعدم الدخول فى اشتباكات مسلحة مع الروس ، واختار حل الجسر الجوى الذى ظهرت فاعليته فى أوربا والولايات المتحدة (8) .

الجدير بالذكر أن وزارة الخارجية الأمريكية أصبحت أمام مشكلة حيث أصبحت ملزمة بمشروع لم يصدق عليه الكونجرس كا أن الأحداث دارت فى أوروبا بأسرع مما يمكن ، ففى الثالث من يونيه 1947 وجه وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا الدعوة لـ 22 دولة أوربية لحضور مؤتمر باريس (27 يونيه – 2 يوليه 1947) لرسم خطة إعادة التأهيل ،

ومن ناحية أخرى فإن مولوتوف حاول فى هذا المؤتمر تقديم عرض يفيد بأن تتولى كل دولة وضع برنامجها الخاص لإحياء اقتصادها فرفضت بريطانيا وفرنسا مفضلتى الاقتراح الأمريكى ، وهو ما جعل مولوتوف يغادر المؤتمر إلى موسكو ثائراً ، ومحذراً من أن ازدهار ألمانيا سيمكنها من السيطرة على غربى أوربا ، ومن أن خطة مارشال ستؤدى إلى انقسام أوربا إلى مجموعتين من الدول ، بل أن موسكو أعلنت عن مشروع مولوتوف للدول التابعة للاتحاد السوفيتى ، وذلك على لسان وزير الخارجية نفسه ، وقد ذكر فيه صراحة بولندا وتشيكوسلوفاكيا والنرويج ، لأنه رأى أن الغرب يحاول استمالة تلك الدول إليه

ثم أكد مولوتوف على أن التعاون لا ينطلق إلا من قاعدة تنمية العلاقات السياسية والاقتصادية بين كل الدول ، وليس كما تفعل الديمقراطية الغربية بأن تنتقى عدة دول بعينها (9) . ولما رفض الروس الاستمرار فى المؤتمر ، أمروا حكومات أوربا الشرقية ألا ترسل مندوبين عنها ، وحتى تشيكوسلوفاكيا التى كانت قد قبلت مشروع مارشال ، عادت تحت الضغط الروسى ، إلى العدول عنه ، وبذلك زادت حدة الخلاف بين الشرق والغرب ، ومن أهم أحداث هذه الفترة من الحرب الباردة ، ذلك الانقلاب الذى حدث فى فراير 1948 فى تشيكوسلوفاكيا الذى قام به الشيوعيون التشيكيون وطبقوا النظام الشيوعى فى البلاد منذ ذلك التاريخ (10) .

وتجدر الإشارة أن الولايات المتحدة كانت تقدم لألمانيا الغربية كل عام منحاً مالية تقرب من الخمسمائة مليون دولار ، وفى عام 1948 خُول لألمانيا حق مشاطرة الدول الأوربية فى إعانة مارشال ، وبذلك أخذت الحياة الاقتصادية تنتعش فيها تدريجياً، وتسير فى خطى ثابتة نحو الاكتفاء الاقتصادى (11) .

مما لا شك فيه أن مشروع مارشال كان فى جوهره يرمى إلى الحفاظ على الاقتصاد الرأسمالى المناهض للاشتراكية ، ودفع شعوب أوربا الشرقية التى عانت من أزمات اقتصادية إلى مقارنة أوضاعها بأوضاع أشقائهم فى شطر القارة الغربى ، مما يدفع تلك الشعوب للخروج من الفلك السوفيتى (12) .

رافق تطبيق آليات المشروع عدة نقاط ذات أهمية كما يلى :

1- أن المبالغ التى دفعتها الحكومة الأمريكية ابتداء من 30 يونيه 1949 لم تكن هبة أو صدقة ، أو حتى قروض ميسرة ، وإنما كانت قروضاً ربوية تصل قيمة فائدتها لأكثر من ثلث الأصل ، وكانت إنجلترا وفرنسا هما أكثر دول أوربا استدانة من الولايات المتحدة ، ونتج عن هذه المكاسب الهائلة أن بلغت الصادرات الأمريكية لأوربا نحو ستة عشر بليوناً من الدولارات ، فى حين لم تتعد وارداتها ثمانية ملايين دولار .

2- أن الولايات المتحدة رفضت التعامل مع الدول الثمانية عشرة الأوربية كل على حدة ، وطالبتها بتحديد احتياجاتها ومطالبها فيما بينها حتى تخفف من العبء الملقى على المخططين الأمريكيين ، مما نتج عنه بحلول 1949 أن أصبح توحيد أوربا اقتصادياً هو الهدف بعيد المدى لمشروع مارشال .

3- أن هذا المشروع أسهم فى وضع أساس النظام الاقتصادى العالمى القائم على حرية التجارة وحرية انتقال رؤوس الأموال ، بسبب اشتراطاته على الدول الثمانية عشرة بتحرير التجارة وإزالة القيود ، فاضطرت هذه الدول إلى توقيع اتفاقيتى جنيف وهافانا حول التجارة متعددة الأطراف ، وتخفيض الرسوم الجمركية ، وتخفيض قيمة عملاتها عدة مرات لإفساح المجال أمام رؤوس الأموال الأمريكية ، كى تشترى المواد الأولية بأرخص الأثمان .

وبحلول عام 1950 أدرك مخططو المشروع أن معظم من أستفادوا منه كان من الأثرياء إلى أن انتهى المشروع برمته بنشوب الحرب الكورية ، مما وجه الاعتمادات الأمريكية صوب التسليح فى الشرق الأقصى ، بدلاً من الإصلاح الاقتصادى فى أوربا ، وانتقل الاقتصاد من اقتصاد سلام إلى اقتصاد شبه حرب واضطرت دول غرب أوربا إلى مسايرة واشنطون فأصبحت أكثر من ثمانين فى المائة من المعونات المقدمة إليهم عسكرية ، وأنفق الباقى على على تدعيم وسائل الدفاع الحربى فى أوربا ، وفى عام 1952 اندمجت بقايا مشروع مارشال فى برنامج معونة الدفاع العسكرية (13) .

العلاقة بين المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادى والمعونة الأمريكية

كان مشروع مارشال غير موجه ضد أى بلد ، ولا ضد أية نظرية ، ولكن ضد الجوع والفقر واليأس والفوضى ، ومع ذلك فسرعان ما ظهرت هذه المعونة ، كما أنها لم تكن مقصورة على البلاد المشتركة فى حلف شمال الأطلنطى فقط ، على أنها التكملة المالية لتعهد عسكرى ، ولم يفصل المتظاهرون الشيوعيون فى غرب أوربا بين مشروع مارشال وبين حلف شمال الأطلنطى .

أنشئت " المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادى " فى أوربا فى شهر أبريل 1948 والتى كانت مهمتها التعاون مع إدارة اقتصاد التعاون فى الولايات المتحدة الإشراف على المعونة الأمريكية لأوربا ، وتنسيق السياسات الاقتصادية للبلاد ، كما أنشئ فى عام 1950 " الاتحاد الأوربى للمدفوعات " لكى يسهل التبادل بين الدول الأعضاء .

وكانت المعونة الأمريكية ضخمة ، فقد وضع الكونجرس 12,8 مليار دولار تحت تصرف أوربا ، خلال أربع سنوات (1949 - 1952) ، وتمكنت هذه المعونة من إعادة السيولة الطبيعية إلى فرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية ، فحلت المشكلة البطالة تدريجياً ، وكان نطاق المنظمة الأوربية للتعاون الاقتصادى لا يسمح له بالوصول إلى الوحدة الأوربية ، كما أن " المجلس الأوربى " الذى أنشئ فى عام 1949 كان قاصراً فأنشئت لجنة وزراء ومجلس استشارى أوربى ، فى ستراسبورج لتنفيذ ذلك ، ولكن السياسة البريطانية عارضت ذلك التطور (14) .

معاهدة شمال الأطلنطى *Nato* :

فى 4 أبريل 1949 تم التوقيع على معاهدة شمال الأطلنطى فى واشنطون وبقبول ترومان ، لأول مرة فى التاريخ الأمريكى ، التوقيع على تحالف عسكرى مع دول أجنبية ودخل ببلاده فى سياسة جديدة وقضى على تقاليد العزلة ، وهذا التغيير

كان نتيجة لحذق ترومان الذى استطاع الحصول على موافقة الجميع بمشاركة حتى الزعماء الجمهوريين مثل : فاندنبرج ودالاس ، فحصل من مجلس الشيوخ على أغلبية واضحة من أجل التصديق على المعاهدة ، تتمثل فى 32 صوتاً ضد 13 (21 يوليه 1949) ، ولكنه قابل صعوبات أكبر من أجل جعل نفس مجلس الشيوخ يصوت على قانون المساعدات العسكرية والذى كان نتيجتها المباشرة (15) ، كما أن هذه المعاهدة تبين بجلاء اهتمام دول أوربا الغربية وقارة أمريكا الشمالية بضمان التعاون فيما بينها فى شئون الدفاع الحربى وتأمين استقرارها المالى ورخائها الاقتصادى ، وقد تعهدت هذه الدول بأن تتشاور فيما بينها فى كل ما يتعلق بشئونها المشتركة (16) ، وقد حمل هذا الحلف فوائد جمة لبريطانيا ، حيث أضفى القوة والطابع الرسمى على العلاقات الأمريكية البريطانية فى الأمور الدفاعية

ومن الناحية الاستراتيجية أقام جبهة أنجلو - أمريكية ، وعلى الرغم من تأكيد اتفاقية الناتو على مبدأ التكافؤ والمساواة بين أعضائها فقد كانت بريطانيا هى أقرب تلك الدول من حيث المكانة والقوة العسكرية للولايات المتحدة (17) .

والمعاهدة التى ضمت كل من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرج والنرويج والدنمارك وأيسلندا وإيطاليا والبرتغال ، تهدف إلى تنظيم الدفاع ضد الشيوعية ، حيث اتفقت هذه الدول بأن أى هجوم مسلح على أية دولة منها أو أية دولة أخرى فى أوربا أو أمريكا الشمالية ، يعتبر عدواناً عليها جميعاً (18) .

أما عن انضمام اليونان وتركيا لحلف شمال الأطلنطى ، فقد حاولت الشيوعية اليونانية السيطرة على البلاد ولقيت دعماً مباشراً من يوغسلافيا وبلغاريا وألبانيا ، وكانت على وشك تحقيق أهدافها ، لولا استماتة القوات البريطانية ، وحلول القوات الأمريكية الكثيف ، ثم تدخل ترومان بشكل علنى بموجب مبدئه الشهير الذى أعلنه بسبب أحداث اليونان (وإيران) عام 1947 والذى أقر فيه أن بلاده تقاوم الشيوعية ليس فقط فى أوربا ، وإنما على امتداد العالم بأسره ، ونتج عن ذلك ، هزيمة الشيوعية بسبب تخلى تيتو عن حركة المقاومة اليونانية لنزاعه مع ستالين الذى انتهى بطرده من الحركة الشيوعية العالمية (الكومنترن) عام 1948

وكذلك بسب المعونة الأمريكية ، أو معونات مارشال لتعمير أوربا ، وأخيراً تقرر فى أوائل الخمسينات (1951) ضم اليونان ، وقد رحب الرأى العام اليونانى بأن تكون اليونان جزءاً من الغرب – على الأقل حتى عام 1967 ، حين بدأت تظهر خطوط التميز ف ى مفهوم الغرب ، فقد كان الغرب يعنى أوربا بتنظيماتها السياسية (مجلس أوربا) ، والاقتصادية (السوق المشتركة) والعسكرية (حلف الأطلنطى) ، بما فى ذلك الولايات المتحدة ، إلا أن قيام الحكم العسكرى فى اليونان (ديكتاتورية بابادو بولوس) فى 21 أبريل 1967 حتى يوليه 1974 ، وحاول تدبير انقلاب عسكرى ضد الأسقف مكاريوس الرئيس القبرصى السابق ، بدت الأمور سانحة أمام تركيا فاحتلت جزءاً كبراً من قبرص ، وكان الاعتقاد لدى اليونانيين بأن حلف الأطلنطى والولايات المتحدة سيمنعان الغزو التركى ، لذا قررت اليونان الانسحاب من الجناح العسكرى للحلف ، وإعادة النظر فى اتفاقية القواعد الأمريكية فى اليونان (19) .

كانت الخلافات اليونانية التركية على أشدها حتى أعقاب الأزمة القبرصية فى صيف 1974 حينما بدأت المحاو لات الأمريكية فى إقناع اليونان بالعودة إلى حلف الأطلنطى ويرجع السبب فى ذلك إلى مشكلة بحر إيجه الذى يعتبره اليونانيون بحيرة إغريقية يحدها شاطئ تركى – وتستند اليونان فى شرعية سيادتها على بحر إيجه ، إلى اتفاق جنيف الموقع عام 1952 ،

والذى ينص على أن المياه الإقليمية الي ونانية تشمل ثلث البحر الفاصل بين تركيا واليونان ، بينما المياه التركية لا تشمل سوى 9 % من هذا البحر والباقى مياه دوليه ، ولكن تركيا لم تعترف بذلك باعتبار أن الجزر اليونانية شرق بحر إيجه هى امتداد طبيعى للأناضول وتطالب بـ 50 % من المياه الإقليمية ، وتخشى تركيا إن لم تحصل على ذلك فتقطع اليونان الطريق على بواخرها ويصح فى إمكانها منع الاتصال البحرى بين مدينتى أزمير واستانبول ، وقد بلغت الأزمة حدود الصدام المسلح فى صيف 1976 .

وبعد رفع حظر بيع الأسلحة الأمريكية إلى تركيا فى عام 1978 والذى كان مجلس الشيوخ الأمريكى قد فرضه فى عام 1974 فى أعقاب الغزو التركى لقبرص وبدأت تزداد أهمية تركيا الاستراتيجية بالنسبة للغ رب ، بعد أن فقدت الولايات المتحدة قواعد التجسس فى إيران ، وازداد الوجود لسوفيتى فى البحر المتوسط وقد أدت مفاوضات الولايات المتحدة مع تركيا إلى توقيع اتفاق يتضمن مساعدة اقتصادية أمريكية لتركيا ، ويسمح باستعمال 12 قاعدة عسكرية فى الأراضى التركية ، ويحدد التعاون بين البلدين فى إطار الأطلنطى ، بينما كانت المفاوضات مع اليونان سلبية (20) .

أما أسبانيا فإن سلسلة من الاتفاقيات الثنائية (يونيه 1953) تحفظت

بها تحت حماية أمريكا العسكرية ، وفى 1954 انضمت ألمانيا ، ونتيجة لإصرار فرنسا ، ضمت الأقاليم الجزائرية (كأراض فرنسية) إلى منطقة عمل حلف شمال الأطلنطى ، ونصت المادة الخامسة من الميثاق ، على الضمان المشترك لكل المتعاقدين تجاه أى عضو ، فكان أكبر تكتل فى العصر الحديث ، يجمع 466 مليون نسمة على مساحة 22,223,000 كم2 .

وفى ديسمبر 1950 اتفق فى مؤتمر بروكسل على تعيين أيزنهاور القائد العام السابق لقوات الحلفاء كقائد أعلى فى أربا تحت سلطة اللجنة العسكرية التى شكلت من رؤساء هيئات أركان الحرب ومن المجموعة الدائمة فى واشنطون وأصبحت منطقة عمله شمال ووسط وجنوب أوربا ، كما أنشئت قيادة مساعدة فى البحر المتوسط بعد امتداد الحلف (21) .

وفى أول سبتمبر 1951 أبرمت الولايات المتحدة حلف " أنزوس Anzus Pact " مع استراليا ونيوزيلاندا ، وفى نفس الشهر عقدت حلفاً مع اليابان (22) .

بدأ الجنرال أيزنهاور وظيفته الخطيرة بعد المؤتمر برحلة جوية لأعضاء حلف الأطلنطى من الدول الغربية للتعرف على إمكانيات البلاد التى هى مجال نشاطه وبعد عودته إلى بلاده ألقى خطاباً أمام الكونجرس عن الزيارة بين فيها الإجراءات التى يجب اتخاذها عاجلاً وهو ضرورة اتباع سياسة الدفاع المشترك عن الشعوب الحرة ، كما بين أهمية غرب أوربا بصفتها مورداً هاماً للمواد الأولية ، أما بالنسبة لألمانيا فقد طالب بحقها فى المساواة التامة فى الحقوق فى المستقبل القريبوقال :

" إن العالم قد دخل فى العقد الذى لا بد أن تحسم فيه الأمور " ، ونحن نأمل

أن يكون الجنرال أيزنهاور رئيس الجمهورية الأمريكية وحكومتها يعرفون واجباتهم للوقوف فى مواقف الفصل والحسم ، ولهذا فإننا نلوذ بالولايات المتحدة أن تبذل جهدها لحل حاسم للمسألة الألمانية يعيد للشعب الألمانى حقه كاملاً فى الحرية والمساواة (23) .

وفى فبراير 1952 تم فى لشبونة إنشاء الشكل العام للمجلس واختاروا أميناً عاماً لحلف شمال الأطلنطى ، وتعهد الأعضاء بأن يقدموا 50 فرقة و 4000 طائرة قبل نهاية العام (24) .

ولم تقتصر الحرب الباردة على أوربا وحدها ، بل تسربت إلى جميع أرجاء العالم وبخاصة آسيا ، حيث انتصر الشيوعيون فى كمارد يهدد الاستعمار الغربى فى الشرق الأقصى ، وكان ذلك الحدث بداية الدور الثالث للحرب الباردة مع بداية عام 1950 وهو أخطر دور فى ذلك الصراع ، حيث انتقل الصراع من الشرق الأقصى فى بداية العام إلى الشرق الأوسط فى نهاية ذلك العام ، ومنذ عام 1960 شملت الحرب الباردة كل القارات ، فظهرت أزمة الكونغو وأزمة كوبا والهند الصينية .

فقد جاءت فكرة " قيادة الحلفاء للشرق الأوسط " لاعتبارات كثيرة ، منها الصراع البريطانى المصرى بشأن الاستقلال واعتقاد بريطانيا أن مفاوضاتها مع مصر - لتعديل معاهدة 1936 - سوف تترك لها قاعدة السويس ولكن هذه المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود ، وكان من الصعب فى ضوء العلاقات بين بلاد الشرق الأوسط نفسها وبينها وبين دول الغرب أن يوجد حلف مماثل لحلف شمال الأطلنطى ، وكان من الضرورى الاتجاه نحو إنشاء ما يماثل القيادة البريطانية للشرق الأوسط التى كانت موجودة أثناء الحرب العالمية الثانية على أن تقدم الحكومات المحلية التسهيلات لذلك ، الجدير بالذكر أن هذا التنظيم لن يلقى معارضة من الرأى العام فى الشرق الأوسط ، وطلبت بريطانيا والولايات المتحدة من فرنسا وتركيا الانضمام إليهما فى تقديم هذه المقترحات.

وفى الوقت الذى فكر فيه الغرب فى إنشاء منظمة للدفاع الإقليمى كانت تشهد كثيراً من الأحداث القومية ، ففى مايو 1951 كانت هناك أزمة تأميم الحكومة الإيرانية لشركة البترول الإيرانية ، وكانت مصر على خلاف مع بريطانيا بسبب منطقة قناة السويس والسودان ، هذا بجانب الصراع العربى الإسرائيلى وكانت تركيا هى وحدها التى نظرت للمقترحات الغربية على أنها دفاع ضدروسيا (25) .

ورداً على قيام الغرب بإنشاء حلف شمال الأطلنطى ، ودخول ألمانيا الغربية فى هذا الحلف ، قامت روسيا مع دول الاشتراكيات الشعبية فى شرق أوربا بالتوقيع فى 14 مايو 1955 على ميثاق وارسو ، الذى أنشأ على طريقة ميثاق شمال الأطلنطى ، تعاوناً عسكرياً بين هذه الدول ، مع أمانة دائمة فى موسكو وقيادة عليا روسية (الماريشال كونيف) ، وهكذا نشأت فى كل من الكتلتين المتعارضتين ، أوربا شرقية مع نظم أخذت إلى حد ما عن تلك الموجودة فى غرب القارة ، ولكن هذا البنيان اشتمل على شئ مصطنع كشفت عنه حركات التمرد التى وقعت عام 1956 ، ورغم مواطن الضعف التى كانت فى أوربا الغربية إلا أنها كانت تسير نحو الوحدة والديمقراطية وحق تقرير المصير ، التى لم تحترم طوال الوقت فى العملية السريعة لبناء أوربا الشرقية (26) ، ويضم حلف وارسو

فى عضويته كل من الاتحاد السوفيتى وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا ، وقد تأسس الحلف بعد ست سنوات من تأسيس شمال الأطلنطى فهو بذلك ليس رد فعل مباشر على تأسيس الأطلنطى ، وإنما المبرر الأساسى لإنشاء حلف وارسو يكمن فى إصرار الدول الغربية الرأسمالية على انضمام ألمانيا الغربية إلى حلف الأطلنطى عام 1954 ، وفى عام 1955 تأسس حلف دفاعى جديد كان موجهاً أساساً ضد الاتحاد السوفيتى ، وهو حلف بغداد وانضمت إليه تركيا وإيران والعراق والباكستان وبريطانيا ، ورفضت مصر الانضمام إليه فأصبح الحلف موجهاً بعد ذلك ضد مصر أكثر منه ضد الاتحاد السوفيتى بسبب تصديها لهذا الحلف (27) .

وبدلاً من " سياسة الاحتواء " التى اتبعها الرئيس ترومان ، نجد أن الرئيس أيزنهاور اتبع " سياسة الضغط " وكانت وسائله تتمثل فى " دبلوماسية حافة الهاوية " ونظرية " العقاب الجماعى " ، ولكنها كانت سياسة تثير القلق بالنسبة للجميع ، بما فى ذلك حلفاء الولايات المتحدة ، ومن بين هؤلاء اشتكت فرنسا وإنجلترا بنوع خاص من ذلك الحكم القاسى على مغامرة السويس 1956 (28) حيث ظهر الوجه الآخر للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط بعد أزمة السويس فكان بذل الجهد من أجل عزل عبدالناصر ، كما أنها أيدت حلف بغداد ،

وفرضت سياسة العزل هذه بصورة قوية على السعودية ولبنان والأردن ، وفى 1957 عملت الولايات المتحدة على تأييد الحكام العرب الراغبين فى قبول مبدأ أيزنهاور ، على أمل خلق قوة مضادة تقف فى وجه " الناصرية " ، ناهيك عن استمرار تجميد أرصدة مصر من الدولارات ، ولم تستأنف الولايات المتحدة مساعداتها الاقتصادية والفنية

مما أدى إلى تعرض مصر لأزمة خطيرة فى يناير 1957 ، وهى أزمة نقص شديد فى القمح الذى لا يكفى لأكثر من أسبوعين ، وكذلك البترول الذى لا يكفى لأكثر من أربعة أيام ، كما أن مصر استنفدت كل ما لديها من البنسلين وغيره من المواد الطبية ، ورفضت الولايات المتحدة مد يد العون إلى مصر بعد أن طلبت الحكومة المصرية المساعدة منها ، لذا اتجهت مصر إلى روسيا وحصلت منها على مساعدة عاجلة غير مشروطة (29) .

وكانت عملية تحرير شعوب أوربا الشرقية قد دارت رأسها نتيجة لعدم العمل الأمريكى فى وقت الانتفاضات المعادية للشيوعية فى ألمانيا الشرقية ، ثم فى بولندا والمجر ، أما العقوبات الجماعية فقد أبعدت.

وظهر الاستمرار مع سياسة ترومان بوضوح فى فى الفترة الأخير ة من الفترة الرئاسية للرئيس أيزنهاور ، ومثل ترومان ، قام أيزنهاور بتقديم " نظرية "لا بمناسبة شئون اليونان وتركيا ، ولكن بشأن الدول المجاورة لها ، فى الشرق الأوسط ، وشرحها فى يوم 9 مارس 1957 أمام الكونجرس الذى سمح له باستخدام ميزانيات كبيرة لتقديم معونات اقتصادية وعسكرية ، وبصفة خاصة لكل دولة مشتبكة مع عدوان شيوعى وتطلب ذلك ، وهذه النظرية وجدت تطبيقاً لها بعد عام من ذلك ، حين أعطى أيزنهاور أمره للأسطول السادس بإنزال 8000 جندى فى لبنان لكى يحمى هذه الدولة من طموحات عبدالناصر الذى كان يحظى بتأييد الاتحاد السوفيتى (15 يوليه 1958) ، ورغم تهديدات كروتشيف Khrouchtchev فإن هذا التدخل الأمريكى فى لبنان كان يمثل نجاحاً (30) .

فإن نصف هذه الجمهورية (1,450,000) نسمة مسيحى ، ونصفها مسلم ومعظم المسيحيين من أتباع الكنيسة المارونية ، وهى تتمتع باستقلال ذاتى ، غير أنها تتصل بكنيسة الرومان الكاثوليك (31) .

الجدير بالذكر أن فرنسا انسحبت من حلف شمال الأطلنطى عندما أعلن الجنرال ديجول منذ خريف 1965 قراره ، وقبل انضمام القوات الفرنسية إلى الحلف ، بعدم موافقته على ذلك ، ثم قام بتوجيه إنذار فى 6 مارس 1966 للأمريكيين بإخلاء القواعد والمخازن الموجودة فى فرنسا قبل أول أبريل 1967 ، ولن يبق بعد ذلك سوى خط أنابيب البترول الذى يمون الجيش السابع الأمريكى فى ألمانيا ، والمشاركة الفرنسية فى الشبكة الأوربية للرادار ، وقلقت الحكومة الألمانية بسبب خفض عدد القوات الأمريكية والبريطانية المرابطة فيها ، بسبب صعوبات الميزانية ، بل وبقاء القوات الفرنسية فيها ، ونقلت هيئات أركان الحرب الخاصة بحلف شمال الأطلنطى إلى ألمانيا ، وإلى بلجيكا ، ثم واجهت الحلف أزمة جديدة فى أكتوبر 1973 حين اقتحمت القوات المصرية قناة السويس واستولت على خط بارليف الدفاعى ، وأفقدت القوات الإسرائيلية توازنها ، وبشكل غير معطيات الشرق الأوسط ، وأسرعت الولايات المتحدة بعمل جسر جوى لتزويد إسرائيل بالسلاح والمعدات ، وعبرت طائرات هذا الجسر أوربا دون طلب السماح لها بذلك من حكوماتها ، كما أن الولايات المتحدة قامت بسحب بعض الأسلحة الموجودة فى حلف شمال الأطلنطى لتقديمها لإسرائيل وبشكل يؤثر على كفاءة الحلف وفاعليته ، وقامت الولايات المتحدة بعمل ذلك بدون مشاورة حلفائها الأوربيين أعضاء الحلف ، وأصبحت أزمة ، اضطر بعدها هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية أن يقدم عنها تفسيرات (32) .

مجلس أوربا مايو 1950 :

وفيه تم لاتفاق على إقامة مجلس أوربى استشارى يتم انتخاب أعضائه من قبل البرلمانات الوطنية ، واتُفق على أن يخضع صدور القرارات فيه لقاعدة الإجماع وقد تكو ن المجلس من جهازين هما اللجنة الوزارية وتتكون من ممثل لكل دولة عضو فى المجلس ، واستقر العرف على أن يكون هؤلاء الممثلون هم وزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجلس ، والجهاز الآخر هو الجمعية الاستشارية وتضم ممثلين من البرلمانات الوطنية للدول الأعضاء فى المجلس ، وقد تم التوقيع على دستور المجلس الأوربى (33) .

فى 5 مايو 1949 من ممثلو عشر دول أوربية اجتمعوا بلندن وأنشأوا المجلس الأوربى ووقعو ا على ميثاقه ، وهذه الدول هى : بلجيكا والدنمارك وفرنسا وأيرلندا وإيطاليا ولكسمبورج وهولندا والنرويج والسويد وبريطانيا (34) .

مشروع شومان :

بتشجيع من الولايات المتحدة اقترحت فرنسا فى 6 مايو 1950 ، إنشاء منظمة واحدة مكلفة بالإشراف على إنتاج الفحم والصلب فى فرنسا وفى ألمانيا وكان ذلك شهادة ميلاد " مشروع شومان " الذى يمكن للدول الأخرى أن تنضم إليه بعد ذلك ، بشرط قبول مبدأ " تخطى الحدود القومية " كشرط مسبق لانضمامها للمحادثات الخاصة بالمشروع ، وكانت خطوة هامة بانسبة لتكوين الكتلة الغربية (35) ، وأن أول من فكر فى توحيد انتاج الصلب والفحم بعد الحرب العالمية الثانية هو المسيو جان مونيه Jean Monnet صاحب المشروع لكى ينعش اقتصاد فرنسا وقد قدم المسيو مونيه هذه الفكرة إلى المسيو شومان وزير خارجية فرنسا بعد أن تأكد أن الأوساط السياسية والمالية فى الولايات المتحدة ترحب به وتشجعه

وقد عقد شومان مؤتمراً صحفياً قال فيه : " لن تتحقق الوحدة الأوربية مرة واحدة بل سيتم ذلك تدريجياً بتنفيذ مشروعات لتوطيد دعائم التضامن بين مختلف البلاد الأوربية " .

أما أسباب المشروع فتتمثل فيما يلى :

1- لعل المسائل الخاصة بالمعسكر الغربى كانت أهميتها تخص الدفاع لما سوف تكون عليه قوة المعسكر الغربى الحربية بالقياس إلى قوة المعسكر الشرقى وقد وجد المؤتمرون أنفسهم أمام اقتراح فرنسى يتعلق بتوحيد الإشراف على الصناعات الثقيلة فى أقاليم أوربا الغربية وخاصة تلك التى تقع فى أقاليم السار والروهر واللورين .

2- عدم قدرة أوربا الغربية على مواجهة مشاكل حمايتها دون معونة كل من كندا والولايات المتحدة ، ومما لا شك فيه أن نجاح هذه المؤتمرات إنما يتوقف على ما يلى :

أولاً : صدق عزم أمريكا على بذل المعونة لأوربا الغربية .

ثانياً : الانتقال من مرحلة الكلام إلى مرحلة العمل فيما يتعلق بنظم الدفاع .

3- العمل عى تقوية الإطلنطى بتدعيم اللجنة السياسية المكونة من مندوبين عن وزراء الخارجية والسكرتارية ، وهناك اقتراحات تتعلق بهيئة أركان الحرب المكونة فى واشنطن من الجنرال برادلى واللورد تيدر والجنرال إيلى .

4- البحث عن كيفية تمويل أنظمة الدفاع من ناحية والإنعاش الاقتصادى من ناحية أخرى .

5- أن مهمة اتفاق الإطلنطى ما كانت تكتمل دون النظر إلى وضع الصناعات

الثقيلة فى كل من ألمانيا وفرنسا تحت سلطة مركزية واحدة ، وبذلك تشترك ألمانيا فى وسائل الدفاع عن الحلف الغربى (36) .

حصل مشروع شومان على دعم ترومان الذى فى 19 مايو 1950 أمام الكونجرس بأنه مشروع بناء يدعم الوحدة الاقتصادية الأوربية ويساعد على تقليل المساعدات المالية الأمريكية لأوربا ، كما أعربت ألمانيا عن ترحيبها الفورى بالمشروع (37) ، حيث لم يعارض العمال الألمان المشروع وعبروا عنه بأنه سيكون الجو الملائم للسلام الدولى ، كما يجب عدم إغفال أن ألمانيا يجب تقف موقف المساواة مع فرنسا بالقضاء على نظام تحديد انتاج الصلب فى ألمانيا ، بل لقد عقد الاتحاد الألمانى للفحم والصلب اجتماعاً فى مايو 1950 لمناقشة الاقتراح الفرنسى الذى قوبل بالاستحسان العام ، وترك الحرية لألمانيا لإنتاج ما تشاء من الصلب مع عقد اتفاق دولى للصلب .

على أن اقتراح شومان فى حد ذاته يجعل من اقتصاديات ألمانيا وفرنساما يشبه " الكارتل الكبير " ذات النظام الدقيق الذى تتدخل الحكومات فى تنظيمه فقد طلب المستشار الألمانى آديناور من شعبه التمسك بالصبر فالمشروع قد يتطلب أشهر ، كما أن هذا المشروع سوف يقضى على الخلافات بين فرنسا وألمانيا التى تعتبر العلاقات بينهما المحور الذى تدور عليه السياسة فى أوربا (38) .

على أن المشروع قد تعترضه مطالب أصحاب الصناعة الألمانية ، فمن المعروف أن إنتاج الصلب الألمانى لا يجب أن يتعدى حداً معيناً 11,1 مليون طن سنوياً ، وإذا وصلت فرنسا مع ألمانيا إلى اتفاق لتنفيذ هذا المشروع ، فمن المؤكد أن الانتاج الألمانى سيتجاوز هذا الحد ، فمن يتحمل هذا الجزء الذى سيقتطع من

الإنتاج الألمانى ، ومن يقوم بإقناع أصحاب الصناعات الألمانية لتحديد مقدرتهم الإنتاجية خاصة وأن الحكومة الألمانية لا تملك إلا السلطة السياسية فحسب(39) .

أما أصحاب المصانع والمناجم فى منطقة الروهر فقد وضعوا شروطاً لقبولهم التعاون مع الاتحاد ، وهى السماح لهم بإعادة تكتلهم **Reconcentration** ومنحهم قروض طويلة الأجل ورفع مستوى الانتاج للصلب ومساواتهم فى الحقوق مع فرنسا .

وكان موقف الأحزاب السياسية الألمانية من المشروع أن : هاجم مسيو شوماخر رئيس الحزب الاشتراكى الألمانى الاتحاد الأوربى للصلب قائلاًً : " أن مشروع شومان من نتيجته خضوع ألمانيا لمدة خمسين عاماً للاحتلال وهذا المشروع نرفضه للأساب التالية :

1- لأنه غير ديمقراطى .

2- لأنه يهمل مشكلة وحدة ألمانيا .

3- لأنه يجعل المسألة الأوربية فى نطاق ضيق ولا يشمل بريطانيا والدول الاسكندنافية .

4- لأنه يكرس سيطرة الكنيسة والمحافظين والرأسماليين والتكتلات الاقتصادية (40) .

وهنا أصبحت بريطانيا تواجه انقلاباً فى الدبلوماسية الأوربية ، حيث أصبح الاتفاق الألمانى الفرنسى الذى باركته الولايات المتحدة حقيقة واقعة ، كما أنها أصبحت فى مأزق فعليها أن تعطى على جواباً على مشروع شومان الذى جاء ليهدد كل التقدم الذى أحرزته السياسة البريطانية بتزعمها اتحاد أوربا الغربية

والعلاقات الجيدة مع الولايات المتحدة فى إطار الإطلنطى ، جاء المشروع يطالبها بالتنازل عن جزء من سيادتها القومية وتحكمها فى صناعات الفحم والصلب لديها فى مقابل هذه الشراكة الأوربية ، لهذا بعد تخبط

وأخذ ورد فى الحكومة البريطانية جاء قرارها فى 2 يونيه ليؤكد أنه ليس بمقدور بريطانيا فى تلك المرحلة إعطاء مثل ذلك الالتزام ، لذلك جرت مفاوضات شومان بدون بريطانيا أكبر منتج للفحم والحديد فى أوربا ، لذا تعالت الأصوات بتخفيض مخصصات بريطانيا من مشروع مارشال بنسبة 50 % وهنا تحرك السفير البريطانى " أوليفر فرانكس " وأدلى بعدة تصريحات أكد فيها على أن بريطانيا عازمة على التعاون مع أمم أوربا الغربية ولكن بطريقتها الخاصة ، وأن بريطانيا يمكنها المساهمة بدور مهم فى الإنعاش والوحدة الأوربية ، ولكن من منطلق كونها مركزاً للكومنولث ، وأنه من الضرورى تحقيق التوافق بين علاقاتها الأوربية والإطلنطية وعلاقاتها بالكومنولث بحيث يعزز كل منهما الآخر .

وفى 18 أبريل 1951 تم التوصل إلى اتفاق رسمى فى باريس بدون مشاركة بريطانيا وعلى أثر ذلك أقيمت رسمياً منظمة الفحم والصلب الأوربية ECSC (41) .وفى 25 مارس 1957 تم التوقيع بروما على المعاهدات الخاصة بإنشاء المجموعة الاقتصادية الأوربية فيما بين الدول الست التى تكون المجموعة الأوربية للفحم والصلب ، وذلك باسم السوق الأوربية المشتركة ، وقد سبق الحديث عن هذه السوق ، كما أن إنشاء المجموعة الذرية الأوربية " الأوراتوم " كان يمثل الرغبة فى تحقيق مجموعة ذرية على نطاق أوربا الغربية ، ورداً على على هذا التنسيق تم بذل مجهود موازى من الناحية الأخرى من " الستار الحديدى "(42) .

مشروع بليفين *Pleven Plan* أكتوبر 1950:

تسبب إنشاء المجموعة الأوربية للفحم والصلب فى الوصول إلى نتائج إيجابية لم تغب عن تفكير مؤسسيها ، وبخاصة روبير شومان ، فقد تم تشكيل دورة من الإنتاج والتوزيع تخضع لقرارات سلطة دولية ، الأمر الذى أبعد إمكانية وقوع صدام بين فرنسا وألمانيا مستقبلاً ، ولكن خطأ الأوربيين كان يتمثل فى رغبتهم السير بسرعة ، وكان من المُغرى جعل ألمانيا الغربية تشارك فى مشروع حلف شمال الأطلنطى من أجل الدفاع عن أوربا ، ولكن مجرد إنشاء جيش ألمانى كان يهدد بإثارة مخاوف كثيرة ، فاقترح بليفن بالاتفاق مع الأمريكيين فكرة إنشاء مجموعة الدفاع الأوربية بشكل يسمح بضم ألمانيا إلى بقية الدول فى مجموعة دفاع ، لكن المشروع أثار معارضة شارك فيها الشيوعيون والوطنيون الذين اتخذوا شعاراتهم من الجنرال ديجول إلى الماريشال جوان ، ورغم أن الحكومة الفرنسية كانتهى صاحبة المشروع ، إلا أنها لم تجد الشجاعة الكافية لتحقيقه (43) .

وكان مشروع بليفن يتمثل فى خلق قوة بوليسية ألمانية قوامها 100,000 جندى تكفى لضمان أمن ألمانيا الغربية كخطوة على طريق إدماج ألمانيا فى دفاع أوربا الغربية ، وقد أصرت الولايا ت المتحدة على إقامة جيش ألمانى وإدماج وحدات ألمانية فى قوات الناتو المزمع مرابطتها فى أوربا ، أما بريطانيا فقد كانت تخشى رد الفعل السوفيتى ، وفى مقابل موافقة بريطانيا على المشروع سوف تتلقى مساعدة أمريكية تمثلت فى برنامج دفاعى لمدة ثلاث سنوات تقدم فيها الولايات المتحدة مبلغ 3600 مليون جنيه ، وهنا وافقت بريطانيا ، وأعقب ذلك موافقة الناتو فى 27 سبتمبر 1950 على مشاركة ألمانيا فى الدفاع عن أوربا الغربية .

تأكدت أهمية بريطانيا فى الحقل الدفاعى من جراء المساعدات الأمريكية العسكرية والمالية التى تلقتها منذ 1949 بمقتضى قانون الدعم الدفاعى المتبادل وقانون الأمن المتبادل لعام 1951 ، وكذلك استقبال بريطانيا فى مارس 1951 لسبعين من قاذفات القنابل النووية الأمريكية من طراز بى 29 لترابط على أرضها كما تأكدت أهمية بريطانيا للولايات المتحدة مع تصاعد حدة الحرب الباردة فى أعقاب اندلاع الحرب الكورية حيث حاجة الولايات المتحدة للقواعد الريطانية سواء فى الجزر البريطانية أو فى مستعمراتها ، وكذلك الكومنولث (44) .

الجدير بالذكر أن فكرة اشتراك ألمانيا فى الدفاع الأوربى ظلت ماثلة أمام المسئولين فى واشنطن وفى لندن ووجدت لنفسها حلاً بديلاً ، وذلك عن طريق معاهدة بروكسل بحيث تشتمل على إيطاليا وألمانيا ، وهكذا تدعم " اتحاد أوربا الغربية " ودخلت ألمانيا حلف شمال الأطلنطى ، ولكن بقوات صغيرة فى نطاق " اتحاد أوربا الغربية " ، وحرمت عليها صناعة الأسلحة النووية والبيسولوجية والكيميائية ، وكان معنى ذلك أن أصبح لدى ألمانيا جيش وطنى ، وتمثل ذلك فى اتفاقية باريس (23 أكتوبر 1954) التى أكملتها الاتفاقية الأوربية الخاصة بالسار وجاءت نتيجة الاستفتاء لكى تعلن رفض أهالى السار للمشروع ، وإصرارهم على اتحاد ألمانيا الغربية (أكتوبر 1955) ، ولم تسوى هذه المسألة بشكل نهائى إلا بعد عام من ذلك ، وباتفاقيات لوكسمبورج (45) .

أمركة الشباب الألمانى :

بانتهاء النازية فى ألمانيا سيطرت على على ألمانيا الغربية أربع دول غربية هى الولايات المتحدة وبريطانيا و فرنسا وبلجيكا ، وكانت الولايات المتحدة على رأس هذه الدول الأربع من حيث عدد قواتها ونفوذها ، وكان مخططها قائماً على محو الشخصية الألمانية ، وإزالة آثار النازية من عقول الألمان ، ومحاولة اجتذاب الشباب الألمانى نحو صور الحضارة الأمريكية الحديثة ، ونقل صورة الحياة فى أمريكا على أنها الصورة المثالية لإنسان اليوم ، فتأثر الكثير من الشباب الألمانى بالدعاية الأمريكية والأفلام الأمريكية ، وأضحى المرء يرى فى معظم مدن ألمانيا بصمات أمريكية على كافة نواحى الحياة ، والشباب فى سن المراهقة الحرجة عندما يوجه إلى الرقص الخليع وأفلام الإجرام يعمق فى نفسه هذا التوجيه ليصبح عادة متأصلة يصعب بعد ذلك إقلاعه عنها .

لذلك كان مخطط أمريكا فى أمركة الشباب الألمانى مخططاً يهدف إلى إلهاء الشباب الألمانى عما يدور حوله من أحداث ، ومن ثم يسهل التأثير عليه بلون من السطحيات والدعايات البراقة وعوامل الإغراء (46)، وبذلك استطاعت الولايات المتحدة أن تُفعّل سياسة الاحتواء بالنسبة للشباب فى ألمانيا الغربية .

مؤتمر برمودا عام 1953 وبداية الوحدة الألمانية :

عقد المؤتمر فى الفترة الواقعة بين 4 – 8 ديسمبر 1953 بين رؤساء حكومات الولايات المتحدة (الرئيس أيزنهاور ووزير خارجيته جون فستر دالاس) ، ورئيس الحكومة البريطانية (تشرشل ووزير خارجيته أنطونى إيدن) ، ورئيس الوزارة الفرنسية (لانيل ووزير خارجيته جورج بيدو) .

وقد عقد المؤتمر لبحث مسألتين هامتين هما : كيان الدفاع الأوربى الغربى واتحاده السياسى ومظمة شمال الأطلنطى ، وكذلك المشاكل الأوربية خاصة المسألة الألمانية ، ولما كان المبدأ الأساسى فى سياسة ألمانيا الخارجية هو الدخول فى منظمة الدفاع الأوربية CED حتى تأمن من المخاطر التى قد يشكلها لها الاتحاد السوفيتى ، وأنه بدون قوة الأوربية تساهم فيها ألمانيا ببناء خط دفاع أولى يتردد الروس أمامه عن اكتساح أوربا،إذا ما حدثتهم أنفسهم بإشعال حرب عالمية أخرى .

الجدير بالذكر أن نجاح آديناور بأغلبية الأصوات فى انتخابات 1953 ساعد على إضعاف المعارضة ، مما أدى إلى إنعاش الاقتصاد الألمانى ، حتى وإن كان هناك من يتهم حكومة آديناور بإهمال مسألة توحيد ألمانيا ، وأن عملية الانضمام للكتلة الغربية يضعف من فرصة ضم الشقين الألمانيين الذى يتعذر مع معارضة الاتحاد السوفيتى ، خاصة وأن مركز آديناور دقيق فى هذه الحالة لأنه سبق وأن اتهم بأنه ساهم فى حركة انفصالية لمنطقة الراين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وأن هناك كثير من الألمان غير راضون عن نتائج الحرب العالمية الثانية ، وأن هؤلاء لا يهتمون بالوحدة الألمانية بقدر اهتمامهم بالبعد عن الحروب ، وأنهم ينادون بعدم مشاركة ألمانيا فى الخلاف بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وأنه على الشعب الألمانى البعد عن أى فكرة تدعو إلى تسليح قد يؤدى إلى مغامرة حربية لا يحمد عقباها (47) .

مؤتمر برلين الرباعى 4 يناير عام 1954

تقدمت الدول الغربية إلى روسيا بطلب عقد هذا المؤتمر ، وكان هناك تخوف من أن روسيا دائماً تضع شروطاً لعقد المؤتمر ، وقد اعتبر الغرب أن هذه الشروط

مستحيلة فالغرب لا يوافق عليها ، لأن هذه الشروط تتمثل فى التخلى عن جميع القواعد العسكرية الأمريكية فى أوربا ، ودعوة الصين الشيوعية إلى مؤتمر خماسى ولكن روسيا فاجأت الغرب بقبولها للمؤتمر الرباعى ببرلين لمناقشة مشكلة ألمانيا على أن تكون مهمة هذا المؤتمر بحث هذه الشروط ، وقد اختلف تشرشل مع أيزنهاور حول موقف روسيا ، حيث أكد تشرشل أن روسيا ترغب فى التفاهم مع الغرب فى حين أكد أيزنهاور أن موقف روسيا ليس سوى تكملة للسياسة الروسية منذ عهد ستالين .

أما موقف الحكومة الألمانية من مؤتمر برلين أنها وافقت على عقد المؤتمر ولو أنها عارضت عقده فى الشطر الشرقى من برلين ، وتفضل عقده فى الشطر الغربى وذلك خشية أن ألمانيا الشرقية سوف تنظم مظاهرة تؤثر على المتفاوضين كما أن هذا المؤتمر سوف يؤدى معرفة نوايا روسيا الحقيقية فى أوربا الوسطى (48) .

إن سياسة الاحتواء لم يكن الهدف منها أساساً تدمير الاتحاد السوفيتى وتوابعه ، وإنما كان الهدف ردعه عن ضرب الولايات المتحدة ، والحد من التوسع السوفيتى فى المستقبل ، وقد قدم الرئيس أيزنهاور بعد استلامه زمام السلطة الدليل لهذه السياسة ، بسياسته الجديدة التى أطلق عليها اسم " النظرة الجديدة **New Look** " وتنبنى على استراتيجية عسكرية جديدة هى استراتيجية " الانتقام الشامل **Massive Retaliation** " (49) .

وبالنسبة للشرق الأوسط ، فقد كان ينظر إليه الغرب بأنه منطقة سهلة الاختراق من قبل الشيوعية ، كما كان يعد ذات أهمية بالنسبة لإعادة بناء أوربا ومساعدتها على النهوض ، فمعظم البترو الأوربى يأتى من الشرق الأوسط ، وأن قدر كبير من التجارة الأوربية يمر عن طريق هذه المنطقة ، لذا رأت الولايات المتحدة ضرورة مد سياسة الاحتواء إلى منطقة الشرق الأوسط ، ففى 25 مايو 1950 أصدرت الولايات المتحدة بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا " الإعلان الثلاثى " الذى تعهدت فيه الدول الثلاث بفرض قيود على إرسال الأسلحة إلى المنطقة ، ويلاحظ أن هذا التصريح قد خرق فى عام 1954 من جانب اتفاقيات التسليح الفرنسية الإسرائيلية السرية ، كما أصبح غير سارى المفعول لكل من بريطانيا وفرنسا بعد صراع قناة السويس عام 1956 وإن ظل مرشداً رئيسياً للسياسة الأمريكيةفى منطقة الصراع بين العرب وإسرائيل (50) .

هوامش الفصل الثامن

1- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 287 – 290 .

2- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر ، ص 258 ، 259 .

3- تاكيشى إيتو ، ص 189 .

4- نبيل محمود عبدالغفار : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى (أكتوبر 1973 – سبتمبر 1978) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982 ص 63 ، 64 ، وأنظر ، د/ جلال يحيى: أوربا فى العصور الحديثة ، ص 336 .

5- نفسه:العالم المعاصر، ص 258 ، د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 147 ، 148 .

6- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم800 تقريرعن المشكلة الألمانية (بروتوكول بين الحلفاء وألمانيا الغربية عام 1949) .

7- د/ نعمة حسن البكر ، ص 155 – 157 .

8- د/ جلال يحيى : العالم الماصر ، ص 258 ، 280 .

9- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 188 .

10- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ص 335 .

11- فشر ، ص 726 .

12- د/ نعمة حسن البكر ، ص 120 .

13- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 193 – 195 .

14- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 338 ، 339 .

15- تفسه : العالم المعاصر ، ص 259 .

16- فشر ، ص 729 .

17- د/ نعمة حسن البكر ، ص 168 .

18- د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ص 335 .

19- د/ عبدالله الأشعل : العلاقات متعددة الأبعاد بين اليونان والناتو السياسة الدولية ، عدد 63 يناير 1981، ص 162 ، 163 .

20- ثناء فؤاد عبدالله : تركيا بين التصدع الداخلى واستراتيجيات الأطلنطى السياسة الدولية ، عدد 63 يناير 1981، ص 170 ، 171 .

21- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص337 .

22- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 291 .

23- د/ مصطفى كمال فايد ، ص 149 – 153 .

24- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص337 .

25- نبيل محمود عبدالغفار : المرجع السابق ، ص 68 ، 69 ، وانظرد/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، ص 335 ، 336 .

26- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 344 ، 345 .

27- د/ القرحى ، ص 388 ، 389 .

28- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر ، 275 .

29- ارسكين تشيلدرز ، ص 128 – 130 .

30- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر ، 275 ، 276 .

31- ارسكين تشيلدرز ، ص 136 .

32- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 411 ، 412 .

33- د/ نعمة حسن البكر ، ص 171 0.

34- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 457 ملف رقم 6 بعنوان : الاتحاد الأوربى للفحم والصلب ، وثيقة ، المجلس الأوربى .

35- د/ جلال يحيى : أوربا الحديثة ، ص 340 ، د/نعمة حسن البكر ، ص 174 .

36- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 457 ملف رقم 6 بعنوان : الاتحاد الأوربى للفحم والصلب ، اقتراح مسيو روبير شومان وزير الخارجية الفرنسية لتوحيد الإشراف على الصناعات الثقيلة فى ألمانيا وفرنسا " مشروع شومان " .

37- د/ نعمة حسن البكر ، ص 174 .

38- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 457 ملف رقم 6 بعنوان : الاتحاد الأوربى للفحم والصلب ، الاقتراح السابق .

39- نفسه .

40- نفسه.

41- د/نعمة حسن البكر ، ص 177 ، 178 .

42- د/ جلال يحيى : أوربا الحديثة ، ص 343 .

43- نفسه ، ص 341 ، 342 .

44- د/ نعمة حسن البكر ، ص 180 ، 181 ، 188 .

45- د/ جلال يحيى ، 342 .

46- د/ محمد كمال الدسوقى ، عبدالتواب عبدالرازق سلمان، ص 165 ، 166 .

46- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية المصرية ، محفظة ر قم 79 ، ملف 8 بعنوان مؤتمر برمودا بين رؤساء حكومات أمريكا وبريطانيا وفرنسا فى ديسمبر 1953 ، جزيرة برمودا غرب المحيط الأطلنطى بالقرب من ساحل الولايات المتحدة الأمريكية ، أنظر ، الأطلس العربى .

47- نفسه .

48- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 29 8 .

49- نبيل محمود عبدالغفار ، 66 ، 67 .

الفصل التاسع

الحرب الباردة (بعض الأزمات المعاصرة)

الحرب الكورية .

حرب فيتنام .

المشكلة التشيكية .

سباق التسلح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

نهاية الحرب الباردة .

الحرب الكورية

كانت كوريا تابعة للصين حتى وقعت الحرب الصينية اليابانية (1894 – 1895) وانتهت بهزيمة الصين ، وأعلن استقلال كوريا ، ولكن أدى التنافس الروسى اليابانى إلى حرب بينهما (1904 – 1905) انتصرت فيها اليابان ووقعت كوريا تحت الهيمنة اليابانية ، وعندما ألقيت القنبلة الذرية على اليابان فى 18 أغسطس 1945 سيطرت روسيا على النصف الشمالى من كوريا بينما سيطرت أمريكا على النصف الجنوبى منها ، وانقسمت كوريا إلى قسمين ، الشمالى شيوعى والجنوبى على النظام الغربى ، وتمت القوة العسكرية لكوريا الشمالية فى وقت كانت فيه الشيوعية قد انتصرت فى الصين بطرد (تشانج كاى شيك) على يد(ماو تسى تونج) عام 1949 .

غزت الشيوعية أيضاً كوريا الجنوبية مع عدم قدرة حكومة سيول على الصمود وقد انزعجت الولايات المتحدة والدول الغربية من استمرار التوسع الشيوعى باعتبار أن هذا التوسع سيكشف المعسكر الغربى أمام المعسكر الشرقى فقررت الولايات المتحدة أن تخوض الحرب ضد الزحف الشيوعى .

وجد ترومان أن الولايات المتحدة يجب أن تعمل من خلال الأمم المتحدة التى أصدرت قراراً بردع العدوان الكورى الشمالى بالقوة ساهمت فيه الولايات المتحدة بنصيب أكبر من غيرها ، كما ساهمت بعض الدول الأخرى خاصة بريطانيا واستراليا .

ففى عام 1950 هاجمت قوات كوريا الشمالية - تدعمها قوات صينية وروسية شيوعية - كوريا الجنوبية (1) .

وكانت مسألة كوريا بالنسبة للولايات المتحدة أكثر مما كانت عليه مشكلة برلين تمثل خطراً فعلياً وحرباً عامة وشيكة الوقوع ، وأمام العدوان الصينى شعرت أمريكا بالخوف ، لأنها شعرت بزحف الخطر فى اتجاهها ، وأصبح كل من يحاول أن يدافع فى الولايات المتحدة عن سياسة يالتا أو بوتسدام مهدد بأن يقدم أمام لجنة محاربة النشاط المعادى لأمريكا " (2) .

الجدير بالذكر أن التقارير التى أعدها مراقبو الأمم المتحدة فى كوريا أوضحت للسكرتير العام (ترجفى لى) أن مجرد الاكتفاء بـ " التهدئة " سيتيح الفرصة للغزاة الشيوعيين كى يكتسحوا كوريا الجنوبية (وهذا ما فعلوه تقريباً) وكان واضحاً أن أمريكا ستخف لنجدة كوريا الجنوبية ، وصمم " لى " على أن الرد على العدوان الغاشم يجب أن يكون من اختصاص الأمم المتحدة ، وأن ترك الأمر بيد أمريكا معناه إنكار الهدف الذى قامت الأمم المتحدة من أجله ، وقرر أن يخوض المعركة بصراحة .

وفى منتصف ليلة 24 - 25 من يونيه اتصل أحد المسئولين فى وزارة الخارجية الأمريكية بـ " لى " وأبلغه أن جيش كوريا الشمالية توغل فى الجنوب فطلب لى من مساعده التنفيذى الأمريكى " أندرو كورديار " أن يطلب تقريراً خاصاً من مراقبى الأمم المتحدة فى كوريا ، وأن يطلب من المسئول اليوغسلافى الكبيرفى مجلس الأمن " بروتتش " أن يعد العدة لعقد اجتماع طارئ ، وحدد الساعة الثانية مساء اليوم التالى موعداً للانعقاد .

ألح " لى " على الأعضاء أن يسهموا فى الدفاع عن كوريا الجنوبية ، كما طالب واشنطن أن تجعل للأمم المتحدة اليد العليا فى تلك الجهود التى غلب عليها الطابع الأمريكى بشكل كبير ، بالرغم من أن 16 دولة وضعت قواتها تحت إمرة القيادة الموحدة (3).

كما لوح مندوبى الصين والاتحاد السوفيتى باستخدام حق الفيتو ضد أى مشروع قرار يستهدف النيل من كوريا الشمالية ، وبضغط من واشنطن اعتبرت المنظمة الدولية الحرب حربها ، وأسندت قيادتها إلى الولايات المتحدة ، وأصبح الجنرال ماك آرثر القائد الميدانى للأمم المتحدة بجانب كونه القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى اليابان ، وقائد القوات الأمريكية فى الشرق الأقصى ، ووصلت بالفعل قوات الأمم المتحدة إلى خط 38 فى 30 سبتمبر 1950(4) .

الجدير بالذكر أن نخبة من كتاب الصين يتحدثون عن الحرب الكورية بأنها كانت فرصة مواتية لهم ليتحققوا من ذلك ، كما يتحدثون عن شجاعة الكوريين ، وأن صداقة الصين لهم كان لها أكبر الأثر فى الوصول إلى اتفاق عقد الهدنة ، وكان من أثر ذلك أن " صانعو الحرب الحروب " فى أمريكا قد أرغموا على الدخول فى مفاوضات رغم أنفهم ، مما عطل جهودهم ، وأبطل محاولاتهم فى إحلال الحرب محل السلام .

وبالرغم من الخسائر التى منى بها الشعب الكورى فى نضاله لم يزده ذلكإلا حمساً ، وتمسكاً بحرية بلاده ، والآن وقد وصلت الصين إلى مرحلة حاسمة لأنها تعمل من أجل السلام للغالبية العظمى من العالم ، بما فى ذلك أولئك الذين اشتركوا

فى حلف الأطلنطى ، لقد استرعى نظر العالم ما وصلت إليه قوة الصين والاتحاد السوفيتى ، وأنهما لم يصبحا مصدر خطر على العالم ، ولا يهدفان إلى التوسع الاستعمارى ، ليس خوفاً من الغرب وقوته ، وإنما حبهما للسلام (5) ، هذا هو رأى كتاب الصين .

وظهر نفس الجمود فى العالم الروسى ، حيث زادت التطرفات فى النظرية الستالينية مع الوقت ، وفى العالم الغربى ، حيث وجدت أقلية شيوعية مثل فرنسا وإيطاليا ، وقعت الاضطرابات والمظاهرات ضد التحالف الأمريكى (6) وقد استطاع جيش الأمم المتحدة والجيش الأمريكى طرد الكوريون الشماليون إلى ما وراء خط التقسيم بين الكوريتين – وقد وقفت القوات الصينية إلى جانب كوريا الشمالية تحت ستار أنها مجرد متطوعين ودارت معارك طاحنة بين الفريقين .

أما عن الأسباب التى جعلت الصين يقدم على التدخل فى هذه الحرب فهى كالتالى :

1- أن الصين كانت قلقة من ذلك النصر الذى أحرزته أمريكا فى بلد يشارك الصين حدودها ، ومن يستولى على كوريا الشمالية يستطيع أن يهدد الصين نفسها .

2- ترددت إشاعة قوية بأن الأمريكيين سيدفعون تشانج كاى شيك إلى إنزال قواته من تايوان(فرموزا)إلى أرض الصين لاستعادة الحكم من الشيوعيين .

3- أن تصفية المشكلة الكورية بالقوة الأمريكية يعنى أن الولايات المتحدة ستعاود جهودها لتقوية أوربا الغربية اقتصادياً وعسكرياً ، ومن ثم فإن دخول الصين الحرب فى كوريا سيرغم الولايات المتحدة على توجيه ملايينها لمواجهة نفقات الحرب ، وبذلك تتعطل إجراءات إنعاش أوربا وتأخر رفع مستويات ألمانيا الغربية إلى درجة التسلح القادر على دعم قوة الدول الغربية وحلف الأطلنطى .

وكانت وطأة الهجوم الصينى شديدة أدت إلى تقهقر قوات الأمم المتحدة إلى ما وراء خط التقسيم متكبدة خسائر فادحة ، وأعاد الأمريكيون تنظيم أنفسهم وعادوا مرة أخرى للحرب ضد الصين .

وكان هناك اتجاه نحو استخدام القنابل الذرية ضد الصين ، ولكن استبعد الأمريكيون هذه الفكرة (7) ، فقد كانت استراتيجية ماك آرثر تقضى بفرض حصار بحرى على الموانئ الصينية وتوسيع دائرة الحرب بالهجوم البرى داخل الأراضى الصينية وقذف صناعاتها بالقنابل ، وقد رفضت الإدارة الأمريكية لأن المعاهدة الصينية السوفيتية المبرمة فى فبراير 1950 كانت تنص على مساعدة موسكو لبكين إذا تعرضت لهجوم من اليابان أو أى دولة أخرى لها علاقة باليابان ، ولما كانت واشنطن هى المقصودة ، فإن الموافقة على مقترح ماك آرثر معناه قيام حرب عالمية ثالثة (8) .

قررت بريطانيا التدخل لتهدئة الموقف حيث التقى مسئولى البلدين فى واشنطن خلال الفترة ما بين 20 و 24 يوليه ، ولكن اتضح أن الجانب الأمريكى لايشارك الإنجليز آراءهم ، فحاولت بريطانيا التدخل مرة أخرى ، ولكن هذه المرة عن طريق الزعيم الهندى " نهرو " فى أغسطس ، حيث حاول التفيق بين وجهتى النظر الأمريكية والسوفيتية عندما اقترح قبول جمهورية الصين الشعبية فى الأمم المتحدة فى مقابل إجراء تسوية مرضية للنزاع الكورى ، وبينما قبل ستالين هذا الحل رفضته الولايات المتحدة .وبعد إلحاح ماك آرثر منذ أوائل سبتمبر 1950 على الإدارة الأمريكية بعبور خط 38 وغزو كوريا الشمالية لضرب قواعد إمدادها ،

جاءت موافقة ترومان على ذلك فى أواخر الشهر ذاته ، حيث اجتازت قوات ماك آرثر الخط فى 9 أكتوبر إلى مسافة 50 ميلاً إلى الشمال من العاصمة بيونج يانج و 60 ميلاً جنوب شرق نهر يالو على على الحدود الصينية – الكورية (9).

مرة أخرى يتحدث كتاب الصين بشأن المسألة الكورية بأن الصين ستعمل جاهدة ليسود السلام ، فليس من المصلحة فى شئ أن تستأنف الحرب ، وأن الصين ستعمل على إنهاء النزاع ، كما أن الصين لا تدخر وسعاً فى الوقوف فى وجه أى أمة تخل بميثاق الأمم المتحدة وتلجأ إلى تعكير صفو السلام (10) ، هذا فى الوقت الذى جاء فيه قرار الأمم المتحدة فى أول فبراير 1951 ليشير إلى الصين بشكل مباشر على أنها دولة معتدية (11) ، وبسبب إصرار الجنرال ماك آرثر قائد قوات الولايات المتحدة فى كوريا على التقدم حتى نهر بالو الفاصل بين كوريا الشمالية والصين الشعبية تم عزله حيث أن أمريكا وشعبها كانوا كارهين لهذه الحرب البشعة (12) .

ناهيك عن أن الصين أكبر وأهم دولة فى المنطقة الشيوعية ، لذا كان قرار عزل ماك آرثر ضرورة ، وقد استقبله الشعب الأمريكى بعد عودته استقبال الفاتحين وكان عزله معناه جنوح واشنطن إلى الحل السلمى بعدما أيقنت أن الحل العسكرى غير مجد ، ورمت بالكرة فى ملعب الأمم المتحدة طوال الفترة الباقية من حكم الرئيس ترومان ، وبذلك انتهت هذه الحرب دون نصر عسكرى للولايات المتحدة (13) ،

على أن وفاة ستالين كان هو الآخر عاملاً أساسياً فى اتجاه المعسكر الشرقى إلى الوصول إلى تسوية للمشكلة الكورية فى الوقت الذى وعد فيه أيزنهاور الشعب الأمريكى خلال حملته الانتخابية فى عام 1952 بأن ينهى الحرب الكورية (14) .

الجدير بالذكر أن الحرب الكورية شجعت على تطور الأمم المتحدة بشكل لم يكن مقصوداً ، وذلك بطرق عدة كلها مضطربة ، وإذا كان مجلس الأمنقد طالب بمساعدة كوريا الجنوبية ، فإن هذا لم يكن ممكناً إلا أن " ماليك " الروسى كان غائباً عن مقعده ، وبذلك لم يستخدم الفيتو ، ولأنه سيستخدمه فى أى مرة تالية تتكرر فيها هذه المطالبة ، وبالفعل فقد أسفرت عودة المندوب السوفيتى إلى مجلس الأمن واستخدامه حق الاعتراض فى المسألة إلى شلل المجلس وقيام الجمعية العامة بإصدار قرار " الاتحاد من أجل السلام " فى نوفمبر ، وهكذا عهد إلى الجمعية العامة بدور أكبر فى صيانة السلم والأمن الدولى ، ولم يدرك أحد نتائج هذا القرار فى ذلك الحين ، لقد دخل كوريا جيش يحارب وهو يحمل علم الأمم المتحدة (15) .

على أية حال فإن الكونجرس الأمريكى صعد من انتقاداته لبريطانيا بسبب استمرار تجارتها مع الصين الشيوعية ، بل طالب بعض أعضائه بتعليق الاعتمادات المالية الأمريكية المقدمة لمساعدة بريطانيا إذا ما استمرت هذه التجارة كما أن سير المفاوضات بشأن عقد الهدنة فى كوريا ، لم يخلو هو الآخر من الخلافات بين الدولتين ، فقد اقترحت الولايات المتحدة فى نوفمبر 1951 على بريطانيا القيام بعمل خارج كوريا وربما حصار الموانئ السوفيتية إذا ما تحطمت الهدنة وهو ما

رفضه تشرشل بشدة ، فقد سعت بريطانيا لدفع الأمريكيين نحو الاعتدال وإنهاء الحرب على وجه السرعة حتى تم عقد الهدنة فى 27 يوليه 1953 وانتهت الحرب ولكن ظلت كوريا مقسمة إلى شمالية وجنوبية ، وفشلت الجهود الدولية فى تحقيق وحدة كوريا ، وكان مؤتمر جنيف لعام 1954 محاولة فاشلة لتوحيدها (16) .

وبعد انتهاء الحرب ليست كوريا على استعداد للديمقراطية السياسية فهناك الكثير من المعاناة فى البلاد ، والحكومة التى توفر ذلك هى فى نفس الوقت المؤيد الحقيقى للديمقراطية ، هذه هى فكرة ضباط الجيش الشبان الذين قامروا بمستقبلهم على نجاح الانقلاب ، وضد هؤلاء يوجد شبان كوريا الذين يعتقدون أن ضباط الجيش يغفلون ببساطة اغتصاباً للسلطة بعبارات سارة عندما يتحدثون عن الديمقراطية ، ولكن حتى الشبان الذين يعارضون الانقلاب

والذين عاونوا على قيام ثورة الطلبة فى عام 1960 يحتقرون الديمقراطية البرلمانية التى جاءت بعد ذلك (17) ، وظلت لجنة الأمم المتحدة لتوحيد كوريا وإعادة تعميرها موجودة فى هذه الدولة حتى عام 1973 ، عندما قامت الجمعية العامة بقرار بالاتفاق العام بين الدول الأعضاء على حل اللجنة ، وأشار الاتفاق العام إلى بيان مشترك أصدرته كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية فى 4 يوليه 1972 ينص على المبادئ الثلاثة الآتية كأساس لإعادة توحيد كوريا :

1- ينبغى أن يتم إعادة التوحيد بإدارة مستقلة،دون الاعتماد على قوة خارجية .

2- يجب أن تتم إعادة التوحيد بالوسائل السلمية .

3- ينبغى تشجيع قيام وحدة قومية كبرى .

وفى عام 1974 حثت الجمعية العامة كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية على مواصلة حوارهما لتحقيق إعادة التوحيد بالطرق السلمية ، وناقشت الجمعية هذه المسألة مرة أخرى فى دورتها عام 1975 ، وافقت على قرارين عبرا عن اتجاهين مختلفين للمشكلة ، وقد طلب القرار الأول (الذى تمت الموافقة عليه بأغلبية 59 صوتاً ضد 51 صوتاً وامتناع 29 عن التصويت) التفاوض حول ترتيبات استبدال اتفاقية الهدنة حتى يمكن حل قيادة الأمم المتحدة مع الإبقاء على اتفاقية الهدنة أما القرار الثانى (الذى تمت الموافقة عليه بأغلبية 54 صوتاً ضد 43 وامتناع 42 عن التصويت) – فقد دعا إلى " إنهاء التدخل الأجنبى " فى كوريا ، وانسحاب جميع القوات الأجنبية المرابطة فى كوريا الجنوبية تحت علم الأمم المتحدة وقد ظل توحيد كوريا بالوسائل السلمية هدفاً للأمم المتحدة (18) .

حرب فيتنام

لم تلبث بؤر الحرب الباردة أن أخذت تصفى واحدة وراء الأخرى ، وتمثلت هذه البؤر في المشكلة الألمانية والتى كانت أخطر جبهات الحرب الباردة وهى رفض ألمانيا على التوقيع على أية معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية وتمسكها بضرورة الحصول على هذه الأسلحة ، إلا أنه في أكتوبر 1969 جاء إلى الحكم " فيلى براندت " مستشار ألمانيا الاتحادية ، واعترف بوجود دولتين في ألمانيا وتراجع عن مبدأ (هالشتاين) الذى يقضى بقطع العلاقات مع كل دولة تقيم علاقاتها مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وتم توقيع حظر انتشار الأسلحة النووية في نوفمبر 1969 .

أما بؤرة الحرب الباردة التى نحن بصددها (فيتنام) ، وكان التدخل الأمريكى قد حدث فيها تطبيقاً لاستراتيجية الحرب المرنة واستراتيجية

(الدومنيون) وأخذت الولايات المتحدة تصعد القتال فيها بضرب فيتنام الشمالية أملاً في وقف مساعدتها ، ولكن هذا التصعيد لم يؤد إلى نتيجة ، في الوقت الذى فيه تضاعفت خسائر الولايات المتحدة في الأرواح والموارد والسلاح ، ووجدت نفسها في نهاية الأمر متورطة في حرب استنزاف من أكبر ما شهد التاريخ (19) .

وكانت فرنسا بعد هزيمة اليابان تعمل على الحفاظ على سيطرتها على مستعمراتها ولكن فى نفس الشهر الذى استسلمت فيه اليابان كان الحزب الشيوعى الفيتنامى بقيادة " هوشى منه " قد أعلن ثورة وحرباً لتحرير فيتنام من التسلط الأجنبى أغسطس 1945 وكانت الظروف غاية فى الدقة أمام هوشى منه فكانت فرنسا طامعة فى فيتنام وكانت الصين كذلك ، فآثر ، هوشى منه الاتفاق مع فرنسا الطرف الأبعد والذى يمكن إخراجه يوماً ما من فيتنام ، وحاول هوشى منه إقناع الفرنسيين بأن يتركوا لشعبه حق تقرير المصير .

وكانت الظروف خلال السنوات الأولى من القتال بين الفرنسيين والفيتناميين تشير إلى أن الفرنسيين سيدمرون الثورة الفيتنامية ، ولكن ما أن جاء عام 1949 / 1950 حتى كانت خريطة السياسة فى شرق وجنوب آسيا قد تغيرت تغيراً جوهرياً ، فقد توالت انتصارات الحركة الشيوعية بقيادة ماو تسى تونج على تشانج كاى شيك ، وأصبح من الممكن أن تقدم الصين يد المساعدة إلى ثوار فيتنام ، خاصة وأن الصين الشيوعية كانت تقدم الدعم العسكرى بسخاء إلى كوريا الشمالية.

كانت فرنسا تعتقد أنها قادرة وحدها على تصفية الثورة الفيتنامية ، ولكن تكتيك القتال الشعبى الفيتنامى ، وإرهاق فرنسا فى الحرب العالمية الثانية جعل كفة الفيتناميين ترجح ، وكانت الولايات المتحدة ترى أن الأمر يتطلب مساعدة فرنسا ، باعتبار أن الحرب عامة ضد الصين الشيوعية فى كل من كوريا وفيتنام وبدأت الولايات المتحدة ترسل معوناتها على هيئة أموال وأسلحة وبعثات استشارية عسكرية ، وبذلك بدأ التورط الأمريكى فى المشكلة الفيتنامية .

ليس هذا فحسب فقد أخذت أمريكا ترسل الطائرات الحربية الحديثة (النفاثة) بطياريها الأمريكان ، وكانت هذه الطائرات وهى فى طريقها إل ى فيتنام فى حاجة إلى مطارات تنزل فيها ، ولكن " جواهر لال نهرو " رئيس وزراء الهند رفض نزول الطائرات الأمريكية فى بلاده إيماناً منه بعدالة الحركات التحررية حتى لو كانت على المبادئ الشيوعية ، خاصة وأن الهند ذاقت مرارة الاحتلال الإنجليزى ، كما قاست كفاح الاستقلال .

وما زاد من أخطاء السياسة الأمريكية أنها فى الدفاع عن مصالح الغرب أخذت جانب السياسة الاستعمارية وهى سياسة بغيضة ، الأمر الذى أعطى مادة وأدوات فعالة للمعسكر الشيوعى للدعاية ضد الولايات المتحدة ، وأنها ليس سوى وريثة للإمبريالية البريطانية والفرنسية البغيضة ، وقد أدى ذلك إلى أن يجد الفيتناميين بغيتهم فى القيام بواجبهم بالتضحية فى قتال الفرنسيينوالأمريكيين (20) .

أما بريطانيا فقد رفضت التورط فى هذه الحرب ، مما جعلها فى موضع استياء الولايات المتحدة وفرنسا ، وحاولت فرنسا الخروج من مأزقها هذا خاصة بعد ما تعرضت له من هزائم وانتكاسات فى فيتنام وانتهى الأمر بعقد مؤتمر جنيف فى أبريل 1954 من أجل حل مشكلة الهند الصينية ، حيث تم الاتفاق على هدنة بين طرفى القتال وتقسيم فيتنام إلى شطرين شمالى وجنوبى ، وخلال المؤتمر حاول " دالاس " إقامة جبهة أنجلو – أمريكية صلبة لجعل الفيتناميين أكثر خضوعاً للمطالب الفرنسية والتهديد بتدخل عسكرى مباشر لإنهاء المشكلة لصالح الغرب إلا أن مقترحات دالاس قوبلت بصدود من جانب " إيدن " و " تشرشل " لأن ذلك سوف يشعل حرب عالمية جديدة ، مما أدى إلى انسحاب دالاس من المؤتمر وعودته إلى واشنطن (21) ، وكان المؤتمر مكون من مندوبى الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والصين وفيتنام الشمالية والجنوبية .

وكان مؤتمر جنيف حلبة مناورات سياسية ودبلوماسية والمقترحات المضادة حتى توصلت الأطراف إلى أسس اتفقت عليها :

1- وقف إطلاق النار .

2- اتخاذ دائرة عرض 17 حداً فاصلاً بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية .

3- السماح للسكان بالتنقل عبر هذا الخط خلال 300 يوماً من توقيع الاتفاقية .

4- تأليف لجنة مراقبة دولية لتنفيذ القرارات.

5- عدم استقدام أية قوات جديدة لأى من الأطراف المتقاتلة .

6- استقلال لاوس المجاورة لفيتنام .

وفى يوليه 1954 أصدر رئيسا لجنة المراقبة الدولية(بريطانيا والاتحاد السوفيتى) وكذلك مندوبو الصين وكمبوديا ولاوس وفرنسا بياناً للعمل نحو توحيد شطرى فيتنام ، ولكن حكومة فيتنام الجنوبية وكان على رأسها " ديام " رفض ذلك ليظل هو محتكر الحكم ومستفيداً هو ورجال إدارته بالأموال الأمريكية التى كانت تتدفق عليه ، وسادت الفوضى .

خلال هذه الفوضى تحولت فيتنام الجنوبية إلى جبهة من الفلاحين الثائرين على الحكومات المتتالية الفاسدة ، وبدا واضحاً أن فيتنام الجنوبية ستسقط بفعل الحركات الثورية الداخلية فى يد فيتنام الشمالية ، وهنا افتعلت البحرية الأمريكية حادثة تافهة وأعلنت أنها أساءت إلى الولايات المتحدة ، وشرعت البحرية الأمريكية والطيران فى قصف المراكز العسكرية والاقتصادية .

وكان التورط الأمريكى فى كوريا وفيتنام ولاوس وكمبوديا وتايلاند من منطلق :

1- منع الشيوعيين من إحراز تقدم .

2- منع تغيير أى وضع سياسى أو اجتماعى فى أى بلد بالقوة والنظرية الشيوعية تؤمن بالعنف وبالتالى فإن الولايات المتحدة تريد أن تثبت عدم جدوى النظرية الشيوعية .

3- أن سقوط فيتنام فى يد الشيوعية يستتبعه سقوط جنوب شرق آسيا .

4- أن الصين أصبحت ذات مكانة يجب أن يحسب حسابها ومن ثم يجب تطويقها قبل أن تنطلق لتبتلع جنوب شرق آسيا وتصبح قوة كبرى من العسير التصدى لها .

وكان الموقف الداخلى فى الولايات المتحدة يثير المشاكل أمام حكومة واشنطن فيما يتعلق بالمشكلة الفيتنامية ، فقد تمرد الشباب الأمريكى (22) وأخذت الأصوات تعلو فى الولايات المتحدة من جانب المفكرين الاستراتيجيين والسياسيين تهاجم الاستراتيجية الأمريكية فى جنوب شرق آسيا ، والتى تنظر إلى هذه المنطقة كامتداد للوجود الأمريكى فى المحيط الهادى .

فقد أعلن " جورج كينان " أن منطقة جنوب شرق آسيا (ليست بذات تأثير حاسم على المصالح الأمريكية الاستراتيجية أو التوازن العالمى إلى الحد الذى يبرر تورط أمريكا فيها بمثل ذلك الحجم الهائل للقوات العسكرية) كما صرح أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى بأن (فيتنام ليست بذات أهمية استراتيجية أو صناعية غير عادية) .

وفى الوقت نفسه كان الرأى العام الأمريكى يجادل حكومته فى الحرب الأمريكية فى فيتنام ، مما أدى إلى حدوث انقسام فى الجبهة الداخلية الأمريكية وقد ترتب على ذلك سقوط استراتيجية الحرب المرنة وسقوط نظرية الحرب المحدودة التى تخوضها الولايات المتحدة بالقوات والأسلحة التقليدية (23) .

وفى لاوس حاولت الحكومة الائتلافية بما فى ذلك الموالين للشيوعية التماسك ، غير أن المحاولة قد فشلت عام 1958 ، ثم تسلمت زمام الأمر حكومة يمينية تساندها أمريكا ، بيد أنها فشلت فى قمع القوات المسلحة الموالية للشيوعيين والتى كانت لا تزال تسيطر على المناطق التى قرب حدود فيتنام الشمالية ، وفى عام 1959 بدأت هذه الحكومة تشكو للأمم المتحدة من أن فيتنام الشمالية الشيوعية تتدخل فى الأمور وتؤيد هذه القوات ، وبحلول شهر أغسطس طلبت الحكومة إيفاد مراقبين من الأمم المتحدة ، وكانت أمريكا تقف وراء هذه الطلب (24) .

وقد تعرض " جونسون " فى إحدى خطبه للوضع فى جنوب شرق آسيا وللدور الأمريكى هناك ، وعبر عن أمله فى أن يعيق هذا من التفاهم السوفيتى الأمريكى ، فى جنوب شرقى آسيا تحارب الولايات المتحدة اليوم لكى تمنع الفيتناميين الشماليين من الاستيلاء على جنوب فيتنام بالقوة ، إن هدفنا فى جنوب فيتنام محلى ومحدود وهو محاولة لحماية استقل الجنوب فيتنام بتزويد شعبها لكى يقرر لنفسه إلى أين يتجه وماذا سيكون ، وهذه الأهداف لا تهدد المصالح الحيوية للاتحاد السوفيتى أو إقليم أى من أصدقاءها .

وفى أول سبتمبر 1966 قالت صحيفة البرافدا ن تصريحات جونسون قد تكون لها فائدة محددة إن لم تكن اختلطت بالأقوال المعتادة المعادية للسوفييت وللفيتناميين والشيوعيين (25) .

سقطت الولايات المتحدة فى مستنقع حرب فيتنام دون إعلان ، وأخذ عدد الجيوش الأمريكية المرسلة إلى فيتنام يزداد عاماً بعد عام ، حتى بلغ فى عام 1968 نحو 540 ألفاً ، وحاولت الولايات المتحدة بكل الطرق الانتصار فى الحرب الفيتنامية فاستخدمت كميات كبيرة من الأسلحة الكيماوية مثل قنابل النابالم وقنابل الفسفور الأصفر وقنابل الورق المؤذى ، والغازات السامة لتحرق الغابات والأحراش حتى لا تأوى المتمردين ، وبجانب ذلك كانت تريد استخدام الأسلحة النووية الصغيرة .

وقد وافقت الحكومة اليابانية على استخدام القواعد الأمريكية فى اليابان وشن الغرات الأمريكية منها على فيتنام الشمالية ، واستخدامها كمقر لقيادة الحرب ضد فيتنام ، وكانت حاملات الطائرات النووية مثل إينتار برايز تدخل إلى ميناء ساسينو ويوكوسكا ، كما نقلت الطائرات والدبابات والجنود إلى فيتنام من قاعدتى يوكوتا وساغاميهارا فى ضواحى طوكيو .

وفى ظل حالة النقد الشديد من الرأى العام سواء فى الداخل أو الخارج أوقف الرئيس جونسون الغارات على فيتنام الشمالية فى عام 1968 ، وصرح أنه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة ، ثم تولى الرئيس نيكسون (26) الذى عقد مقارنة بين الوضع الحالى للمشكلة من جميع النواحى والوضع الذى كانت عليه منذ عامين ، وخرج منها بالنتائج التالية :

القوات الأمريكية : نقصت من 549,500 إلى 344,000 وسوف تصل إلى 284,000 فى أول مايو 1971 .

الوفيات الأمريكية : نقصت من 14,561 عام 1968 بمعدل 278 أسبوعياً إلى 9,367 عام 1969 بمعدل 180 أسبوعياً ، ثم إلى 4,183 بمعدل 80 أسبوعياً .

برنامج التسكين : كان العدو قادراً على شن غارات واسعة فى معظم أنحاء فيتنام ثم أصبحت قليلة وخاصة فى جنوب فيتنام .

محادثات السلام : نتيجة للمبادرات التى أعلنتها فيتنام والولايات المتحدة وضع إطار مرن للمفاوضات من أجل التسوية السلمية .

نفقات الحرب : نقصت من 22 بليون دولار إلى حوالى 11 بليون دولارفى السنة.

نسبة القوات الفيتنامية إلى القوات الأمريكية : زادت من 2 : 1 إلى أكثر من 3,5 : 1 .

المقدرة القتالية للقوات الفيتنامية : أثبتت مقدرتها على خوض غمار حرب واسعة (27)،هذا ما جنته الولايات المتحدة الاستعمارية فى صفوف قواتها .

وبسبب هذه الخسائر التى منيت بها الولايات المتحدة رضخت للأمر الواقع ولجأت إلى المفاوضات منذ عام 1968 ، ومن ذلك وقف الغارت على فيتنام الشمالية ، واشتراك جبهة تحرير فيتنام فى المفاوضات ، والموافقة على مبدأ الانسحاب والبدء فى تنفيذه وتم سحب 265,000 أمريكى .

ولكى تتقدم المفاوضات فى باريس تقدمت واشنطن باقتراحات واسعة ففى مايو 1969 اقترح نيكسون خطة لسحب جميع القوات الأجنبية من فيتنام الجنوبية ، وتمكين الشعب من تقرير مستقبله السياسى بواسطة انتخابات تجرى تحت إشراف دولى ، وفى يونيه 1969 دعا الرئيس " ثيو " الجانب الآخر للمشاركة فى الحياة السياسية لفيتنام الجنوبية .

وفى أبريل 1970 وضع الرئيس نيكسون المبادئ التى ينبغى أن تحكم حلاً سياسياً عادلاً للقضية وهى :

أن الحل ينبغى أن يعكس إرادة الفيتناميين الجنوبيين ، ويمكنهم من تقرير مصيرهم دون تدخل خارجى .

أن يعكس الحل العلاقات بين القوى السياسية فى فيتنام الجنوبية .

التزام الجانب الأمريكى بنتيجة العمل السياسى الذى يتفق عليه .

وفى 7 أكتوبر 1970 أعلن نيكسون مبادرته ذات الخمس نقاط :

1- وقف إطلاق النار فى كل الهند الصينية .

2- عقد مؤتمر سلام بين دول الهند الصينية .

3- انسحاب جميع القوات الأمريكية من فيتنام الجنوبية وفقاً لجدول زمنى يتفق عليه كجزء من تسوية شاملة .

4- تسوية سياسية فى فيتنام الجنوبية مبنية على المبادئ السياسية التى كان قد أعلنها فى 20 أبريل .

5- إطلاق سراح أسرى الحرب والصحفيين والمدنيين الأبرياء فوراً .

وكان موقف الطرف الآخر من هذه المبادرة هو انسحاب القوات الأمريكية دون شرط ، وإبدال قادة فيتنام الجنوبيين بحكومة ائتلافية ، وقد رفضت واشنطون هذا الموقف للأسباب التالية :

عدم تعرضه للفيتناميين الشماليين .

اشتراط تنفيذ مقترحات الجانب الشيوعى لاستئناف المفاوضات .

تناقض تلك المقترحات .

أما أسرى الحرب ، فقد اهتم الأمريكان بأسراهم ، وعددهم حوالى 1600 طيار وجندى ، والمدنيين وعددهم نحو 40 ما بين أسير ومفقود ، ومنهم من أمضى فى الأسر أكثر من ست سنوات ، وقد فشلت المحاولات العسكرية التى قام بها السلاح الجوى الأمريكى لاختطافهم من معتقلاتهم بالقرب من هانوى (28) .

ولم تعد الولايات المتحدة تستطيع التهديد الحرب النووية الشاملة ، بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتى يتساوى معها فى القوة الذرية ، ولذلك لم يكن من مفر أمام الولايات المتحدة من التخلى عن استراتيجيات تحكيم القوة فى النزاع وانتهاج استراتيجية أخرى ، وفى فبراير 1970 أعلنت حكومة نيكسون رسمياً عن هذه الاستراتيجية الجديدة التى أطلقت عليها اسم (استراتيجية جديدة للسلام)(29) .

وفى عام 1973 عقد نيكسون معاهدة سلمية مع فيتنام ، وانسحب الجيش الأمريكى من فيتنام ، وبعد عامين ونصف احتلت منظمة التحرير الشعبية الفيتنامية الجنوبية " سايجون " ، وأسقطت الحكومة ، وانتهت الحرب الفيتنامية بعد 30 عاماً من الحرب العالمية الثانية (30) .

المشكلة التشيكية

خضعت دول أوربا الشرقية (تشيكوسلوفاكيا وولندا وألبانيا ويوغسلافيا) لنفوذ روسيا ، ففى تشيكوسلوفاكيا ألغيت النظم الحكومية الديمقراطية التى أقام صرحها " توماس مازاريك " مؤسس هذه الدولة عقب الحرب العالمية الأولى ، ففى فبراير 1948 أحدث أتباع البلاشفة ومريدوهم التشيكوسلوفاكيون بمعاونة وكلاء السوفيت - أحدثوا انقلاباً حكومياً وتربعوا فى كراسى الحكم ، وانضمت تشيكوسلوفاكيا إلى الدول التى تسير فى فلك روسيا .

ولقد كانت يوغسلافيا تلقى نفس المصير ، لولا أن زعيمها المارشال " تيتو " انقض على نفوذ الزعماء الروس ، وأخذ يقترب من المعسكر الغربى ، وقد شجعته الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة التى أغدقت عليه المساعدات الحربية والاقتصادية (31) .

وعلى الرغم من ذلك فإن أهمية التعرض للأزمة تأتى من عدة زوايا :

1- وجه الشبه الذى أثير بين السلوك السوفيتى إزاءها وبين موقف الولايات المتحدة وتدخلها العسكرى فى جمهورية الدومينيكان عام 1965 ، والذى كان يمثل بالنسبة للولايات المتحدة تهديداً أقل مما كان يمثله تطور الوضع فى " براغ " بالنسبة للاتحاد السوفيتى .

2- ضعف طابع العلاقة التى تربط الاتحاد السوفيتى بأقطار التحالف الذى يشكل جزءاً أساسياً من وضع الاتحاد السوفيتى الدولى وما يمثلة من احتواء الأوضاع الداخلية فى هذه الأقطار على العوامل التى يمكن أن تتطور أوضاع السوفيت إلى استجابات عنيفة وتثير فيهم الإحساس بعدم الأمان فى أكثر المناطق أهمية لأمنهم القومى (32) .

وكان التخلص من الموالين المخلصين لستالين قد وصل لحد مذهل فى تشيكوسلوفاكيا ، ففى محاكمة أكتوبر 1952 الصورية حكم على " رودلف سلانسكى " الذى ظل سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعى حتى سبتمبر 1951 ومن منصبه هذا أشرف على عملية اضطهاد الشيوعيين وغير الشيوعيين بالإعدام شنقاً فى ديسمبر 1952 ، كما أعدم غيره كثيرين من المناضلين البارزين ذوى الأرومة اليهودية ،

واتهم سلانسكى ورفاقه بالتآمر الصهيونى والتواطئ المباشر مع شبكة التجسس الغربية ، ولكن سلانسكى الذى كان الرأس المدبر للمذابح التى تمت فى تشيكوسلوفاكيا لم يستطع أن يدرك التهم الغربية التى وجهت إليه فحاول الانتحار فى زنزانته أكثر من مرة (33) .

ومع التأييد المستمر من جانب السوفيت ، أعيد انتخاب " نوفوتنى " رئيساً للجمهورية خمس سنوات فى نوفمبر 1964 ، ثم جاء بعده " سوبودا " والذى سرعان ما سيذهب لكى يقف فى خشوع أمام قبور " مازاريك وبينيش " وحددت اللجنة المركزية الطريق التشيكوسلوفاكى إلى الاشتراكية فى أبريل 1968 وتكونت حكومة جديدة تحت رئاسة " تشرينك Cernik " وقامت اللجنة المركزية بإبعاد " نوفو تنى " منها وأوقفت عضويته فى الحزب بعد تدخل من " هوساك " نائب الرئيس الذى شرح دوره فى المحاكمات وموقفه الذى يتشبه فيه بالسيد المسيح .

وقد تطورت أحداث العنف فى تشيكوسلوفاكيا حتى 1969 ، وقد أخذت عملية إعداد الأوضاع سرعة كبيرة بإلغاء بعض الصحف وحل اتحاد طلبة بوهيميا ومورافيا ، وطرد بعض المناضلين وتقليل الاتصالات مع الغرب ، وعودة إلى النظام المركزى فى الإدارة ، وتمكن الحزب من تطهير 20 % من أعضائه ، كما استطاعت القوات التشيكوسلوفاكية من قمع الاضطرابات التى مثلت فى براغ وفى برنو (34)

وقد ذكرت أحداث تشيكوسلوفاكيا عام 1968 والإجراء العسكرى السوفيتى إزاءها والتبريرات التى قدمتها موسكو لهذا الإجراء والرفض الأمريكى العلنى لهذه التبريرات ، ذكرت بالعمل الذى قامت به الولايات المتحدة عام 1965 حيث أرسلت قواتها إلى جمهورية الدومينكان لمنع تحول النظام فيها إلى اليسار .

وفى حالة التدخل السوفيتى فى تشيكوسلوفاكيا تغيرت المواقف وفى هذه المرة كان الاتحاد السوفيتى هو الذى أكد لنفسه حقاً إقليمياً خاصاً فى التدخل فى الشئون الداخلية لدولة مستقلة بل واعتبر أن الحكومة التشيكية مسئولة أمام شعبها وأمام كل الأقطار الاشتراكية وأن تشيكوسلوفاكيا باحتلالها مركزاً هاماً فى أوربا وميزان القوى فإن(أى إضعاف فى أى حلقات النظام العالمى للاشتراكية يؤثر على كل الأقطار الاشتراكية ، والتى لا تستطيع أن تقف بلا مبالاة إزاء هذا) (35) .

وفى مايو 1968 تم التوقيع على المعاهدة السوفيتية التشيكوسلوفاكية الخاصة بالتحالف الدفاعى وبحماية المكاسب الاشتراكية ، وبتنمية التكامل الاقتصادى تلك المعاهدة التى أقامت ، كما قال " جروميكو " نوعاً جديداً من العلاقات بين الدول الاشتراكية ، وفى شهر ديسمبر وافقت اللجنة المركزية على التدخل العسكرى .

لم يصدر أى عمل أدبي له قيمته فى تشيكوسلوفاكيا ، وقد ساد الهدوء نسبياً

على علاقته بنصائح المسئولين السوفيت وباختيارات السياسة الدولية (36) واحتلت قوات حلف وارسو تشيكوسلوفاكيا فى أغسطس 1968 ، وحاول السوفيت فرض حكومة اختاروا أعضائها بأنفسهم ، كما احتجزوا " دوتشيك " زعيم الحزب وزعماء إصلاحيين آخرين كرهائن ونقلوهم لوحدة عسكرية فى الاتحاد السوفيتى واتهموا دوتشيك بتكوين جناح يمينى وبأنه كون عصابة انتهازية وقاموا بأعمال غير مسئولة مما استلزم تدخلاً من حلف وارسو ، وسيطرت مئات الألوف من القوات الروسية على المواقع الاستراتيجية فى تشيكوسلوفاكيا .

وفى براغ شجب مؤتمر الحزب التشيكوسلوفاكى التدخل السوفيتى وطالبهم بإطلاق سراح الزعماء المختطفين ، إلا أن القضية كانت قد تجاوزت نطاق العائلة فقد بلغ التدخل السوفيتى درجة من القمع العنيف لأية محاولة تبذل لإعادة تشيكوسلوفاكيا للثقافة الأوربية وللساحة السياسية (37) .

الجدير بالذكر أن أزمة تشيكوسلوفاكيا اعتبرت ضربة حادة للسياسة النشيطة الجديدة تجاه الشرق ، وفى أعقاب تدخل قوات حلف وارسو فى تشيكوسلوفاكيا ، وبالتحديد فى سبتمبر 1968 ، صدر مبدأ بريجنيف الذى يحظر بتاتاً انفلات أى دولة من دول حلف وارسو تحت أى تبرير من التبريرات ، وكان ذلك يعنى أن الوجود السوفيتى فى شرق أوربا والأنظمة الشيوعية الحاكمة فى تلك المجموعة من الدول يجب أن تظل بمنأى عن أى تحد ، وأنه فى حالة تعرض إحدى هذه الدول سواء من الداخل أو الخارج لخطر سلامة ما أطلق عليه " الكومنولث الاشتراكى " ، فإنه يمكن التدخل عسكرياً من جانب قوات حلف وارسو (38) .

سباق التسلح بتن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي

مع تقدم حرب فيتنام زاد إنتاج الصواريخ عابرة القارات حيث زاد كيندى ومكنمارا القوة العسكرية الأمريكية خمس مرات ، فقد ورثوا من أيزنهاور 200

صاروخ عابراً للقارات بلغت عام 1967 / 1000 صاروخ ، وكانت البداية فى تفكير كيندى فى هذا المجال مع إطلاق الاتحاد السوفيتى للقمر الصناعى والشروع فى إنتاج الصواريخ عابرة القارات هو ما جعل كيندى يحذر عام 1958 من أنه مع بداية الستينات أن (معدل الردع قد يتحرك إلى صالح السوفيت بشكل كبير ، الأمر الذى قد يفتح لهم طريقاً مختصراً على العالم) ولهذا حث أيزنهاور على اتخاذ خطوات لغلق فجوة الصواريخ (39).

بدت الفرصة مواتية لمحاولات جس النبض السوفيتية خاصة وأن نجاح مثل هذه المحاولات كان من شأنه أن يمكن الروس من تحسين مركزهم فى كل من إيران وتركيا ، وكانت أول محاولة جس نبض قام بها السوفيت هى توقيع صفقة الأسلحة مع مصر فى عام 1955 ، و قد سعت الولايات المتحدة فى أعقابها لوقف هذه المحاولات ، واستخدمت فى ذلك تكتيكات مستوحاة من توازن القوى الجديد فوضعت ما يسمى بمشروع " أيزنهاور " الذى يتلخص فى محاولة تجميع أكبر عدد ممكن من دول الشرق الأوسط ضمن إطار المعسكر الغربى

وبعد ذلك تعمل الولايات المتحدة على إيهام الاتحاد السوفيتى بأن هذه الدول تقع فى منطقة المصالح الحيوية الأمريكية ومن ثم فإنها محرمة على محاولات جس النبض السوفيتية .

وقد فوض مشروع أيزنهاور - كما وافق عليه الكونجرس فى 9 مارس 1957 الرئيس سلطة تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لدول الشرق الأوسط من أجل التنمية الاقتصادية والمحافظة على استقلالها القومى وخصص لذلك 200 مليون دولار ، وأرسل السفير جيمس ريتشارد إلى منطقة الشرق الأوسط لبحث مشروع

أيزنهاور ، ولكن فيما عدا لبنان واليونان وتركيا وإيران وليبيا لم تكن هناك موافقة مباشرة من دول الشرق الأوسط على السياسة المتضمنة فى هذا المشروع (40) .

وعند وفاة كيندى كانت الولايات المتحدة قد حققت تفوقاً ساحقاً بولاريس وخلقت بذلك عدم توازن خطير فى سباق التسلح ، وكرد على هذه السياسة زاد السوفيت من صواريخهم عابرة القارات وكما صور مكنمارا الموقف عام 1967 فلم يكن لدى السوفيت النية فى الدخول فى سباق للتسلح ، وكانوا سيكتفون بقبول الوضع ليس بالدرجة التى تتيح لها أن تشن الضربة الأولى ، على أنه يبدو أن برنامج كيندى ومكنمارا قد أقنع الروس بأن الولايات المتحدة تهدف فى الواقع للوصول إلى قدرات تمكنها من الضربة الأولى وهو ما لم يترك للروس خياراً (41) .

أشار كيسنجر إلى أنه مهما كسب السوفيت فى الشرق الأوسط فإنه من الممكن تعويض ذلك وزيادة قوة أوربا فى المناطق الملتزمة ، وإذا تكشفت عدم قدرة حلف شمال الأطلنطى فإن كل المناطق الأخرى ستكون من نصيب السوفيت بسبب التقصير .

وإذا كانت الولايات المتحدة تخشى من عدم الاستعداد للتعرض للدمار هى وحلفاؤها ، لذا كان السبب فى إنشاء قوى رادعة مستقلة داخل حلف الأطلنطى فقد أصر ديجول على أن فرنسا تحتاج إى ترسانة نووية خاصة ها إذ أن الولايات المتحدة قد تجرى تسوية منفردة مع السوفيت ، أو قد تعقد اتفاقاً سرياً يقضى بألا تدمر الواحدة منهما الأخرى وأن تقصر أعمال العنف على أجزاء أخرى

من العالم وفى كلتا الحالتين فإن الإسلحة النووية الفرنسية تكون أجدى وسيلة لحماية فرنسا من الوقوع فريسة لحرب نووية .

وليس من شك فى أن نوع التوازن الموجود بين القوى النووية للمعسكرين هو عامل من عوامل السلام العالمى (42) .

وتحولاً من الحرب الباردة إلى الحرب الساخنة ، وكان ذلك فى 22 أكتوبر 1962 وهو التاريخ الذى كشف فيه عن وجود الصواريخ السوفيتية فى كوبا ، وتشير مواصفات هذه الصواريخ الجديدة إلى أنها صواريخ نووية متوسطة المدى قادرة على حمل رؤوس ذرية لمسافة أبعد من 1000 ميل قادرة على ضرب واشنطن وقناة بنما ومدينة المكسيك أو أى مدن أخرى فى الجنوب الشرقى للولايات المتحدة وأمريكا الوسطى ومنطقة الكاريبى .

إن هذا التحول السريع لكوبا إلى قاعدة استراتيجية هامة بوجود هذه الأسلحة ذات المدى البعيد وذات الطبيعة الهجومية الواضحة والدمار المفاجئ الشامل إنما يشكل تهديداً حربياًً للسلام والأمن لكل الأمريكتين وتحدياً لتقاليد هذه الأمة وهذه القارة ولميثاق الأمم المتحدة والتحذيرات العامة من جانب الولايات المتحدة للسوفيت ، وأن البناء العسكرى فى كوبا يبقى ذا طبيعة دفاعية وأن الاتحاد السوفيتى ليس له حاجة أو رغبة لإقامة صواريخ استراتيجية على أرض أى دولة أخرى (43) .

أما عن مسألة القواعد الكوبية : بدأ فيدل كاسترو بنقل كوبا إلى الشيوعية ، أدار شقيقه راؤول شئون الوزارة نيابة عن قوات الثورة المسلحة ، وشغل صديقه الميجور راميرو ميننديز - رفيقه فى رحلته إلى الاتحاد السوفيتى - منصب رئيس المخابرات العسكرية ، وتولى جيفارا منصبى وزير الصناعة والتخطيط الاقتصادى ، ورأس الميجور أنطونيو جيمينز المعهد القومى للإصلاح الزراعى ، وبدأ إصدار القوانين لحماية الثورة وإنشاء المحاكم العسكرية التى تصدر الأحكام بالجملة ، وطهر كاسترو صفوف العمال من الزعامات اليمينية - حتى ولو كانت تنتمى لحركته المسماه حركة 26 يوليه - وبدأت أحكام الإعدام بثلاثة عمال كهرباء اشتبه فى أنهم يدبرون التخريب (44).

فقد فكر الروس فى استخدام كاسترو من أجل التغلغل فى ذلك القطاع المحجوز للولايات المتحدة ، ولقد سمحت وسائل الضغط الاقتصادى التى قدرها أيزنهاور ضد التأميمات التى قام بها فى عام 1959 كاسترو الذى بدأ فى طريق الاشتراكية ، سمحت للروس بأن يتدخلوا وبصفتهم حماة ، واشترى الروس السكر الذى قاطعت الولايات المتحدة شراؤه ، فأنقذ اقتصاد كوبا ، ومع ذلك فإن كاسترو كان يخشى من تأييدها اللاجئين الكوبيين (45) ، فقد رصدت الحكومة الأمريكية المال والسلاح اللازمين لمجموعات الفارين من الثورة الكوبية ،

ومن أصحاب المصلحة فى اختفاء كاسترو ، وتولت القوات الأمريكية تدريبهم على القتال ، حيث هاجمت هذه القوات كوبا عند خليج الخنازير (46) ، عام 1961 ، التى أعدتها المخابرات المركزية الأمريكية ، وفى توازى مع الدبلوماسية الرسمية ، على أنها تؤكد هذه المخاوف ، وسيقوم بتأثير من وزيره جيفارا بزيادة الروابط أكثر فأكثر من الروس الذى سيزوده بعد ذلك بالأسلحة الثقيلة من قاذفات قنابل وصواريخ .

قرر كيندى أن يكون قاطعاً فى حديثة خاصة وأن المصالح العليا المتعلقة بأمن الولايات المتحدة كانت تتأثر من ذلك بطريق مباشر ، وتقر فرض الحصار العسكرى على كوبا فى نفس الوقت الذى كانت فيه السفن الروسية المحملة بالسلاح تقطع طريقها صوب هافانا (أكتوبر 1962) (47) .

تغلغلت الشيوعية فى الحياة اليومية للشعب الكوبى ، وأحكمت الولايات المتحدة حصارها لكوبا ، فازداد ارتماء كاسترو فى أحضان الروس ، ولم يعد ما يصل كوبا من الاتحاد السوفيتى البترول والقمح ، بل جاءت الصواريخ ، فقد أكدت المجموعات الهاربة من كوبا للمخابرا ت الأمريكية أن 75 سفينة سوفيتية نقلت شحنات السلاح ومقاتلات الميج إلى كوبا ومن هذه الأسلحة أسلحة نووية ورصدت الطائرات الأمريكية ثمانى قواعد للصواريخ (48) .

وكانت عودة الطرفين إلى الأمم المتحدة تهدف تغطية عملية الانسحاب ولكن كيندى كان يطالب باختفاء القواعد من كوبا ، دون أن يقبل المساومة على القواعد التركية التى اقترحتها روسيا والتى تنازلت بعد أن شعرت بالتصميم الأمريكى ، وكان هذا نجاحاً مؤكداً للولايات المتحدة ، دون أن يكون مذلاً لروسيا وكان التراجع الروسى مؤكداً ، ولكن الولايات المتحدة تعهدت نظير ذلك بعدم غزو كوبا ، وبعد انسحاب الخبراء السوفييت أخذ كاسترو فى التهديد ، وظل مثل كوبا مع تجربة كاسترو ، واضحاً أمام أمريكا اللاتينية (49) .

ويحدد كيندى أبعاد العمل السوفيتى بالنسبة للولايات المتحدة فيقول :"أن هذا البناء السرى والسريع وغير العادى للصواريخ السوفيتية فى منطقة معروفة تماماً بأن لها علاقة تاريخية بالولايات المتحدة وأمم نصف الكرة الغربى " .

ثم عدد كيندى الإجراءات التى قرر اتخاذها(كإجراءات أولية وحتى لا تخاطر بشكل غير ناجح أو غير ضرورى بحرب نووية عالمية) :

أولاً : لوقف هذا البناء الهجومى فإن حصاراً حازماً قد بدأ على كل المعدات الهجومية التى تشحن إلى كوبا و سوف تصادر كل البواخر المتجهة إلى كوبا

من أى جنسية أو ميناء إذا ما وجدت أنها تحتوى على شحنات من الأسلحة الهجومية وسوف يمتد هذا الحصار إذا ما تطلب الأمر لأشكال أخرى من الشحنات .

ثانياً : الاستطلاع المستمر والدقيق على كوبا وبنائها العسكرى ، فإذا ما استمرت هذه الاستعدادات العسكرية فإن عملاً آخر سيكون له ما يبرره .

ثالثاً : سيكون من سياسة الولايات المتحدة أن تعتبر أن أى صاروخ نووى موجه من كوبا إلى أى أمة فى النصف الغربى كهجوم من الا تحاد السوفيتى على الولايات المتحدة يتطلب الرد الرادع الكامل على الاتحاد السوفيتى .

رابعاً : كاحتياطى عسكرى ضرورى فقد دعيت قاعدة جوانتانامو أن تكون على أهبة الاستعداد .

خامساً : دعوة الهيئة الاستشارية لمنظمة الوحدة الأمريكية إلى اجتماع عاجل للنظر فى هذا التهديد لأمن نصف الكرة الغربى - أن ميثاق الأمم المتحدة يقر ترتيبات الأمن الإقليمية وقد وقفت أمم هذه القارة منذ وقت طويل ضد الوجود العسكرى للقوى الخارجية .

سادساً : الدعوة إلى اجتماع طارئ لمجلس الأمن لاتخاذ إجراءات ضد هذه الدوافع السوفيتية فى إثارة الأزمة الكوبية بعد انسحاب الصواريخ السوفيتية من كوبا (50) .

وعند مناقشات كيندى مع معاونيه خلال الأزمة لم يكن يتأمل فحسب فى التصرف الذى ستتخذه الولايات المتحدة وإنما كذلك فى الأسباب التى جعلت السوفيت يقدمون على هذا العمل والذى ابتعدوا به عن سلوكهم العادى ، وفى هذا الشأن ظهر خلال هذه الاجتماعات ، عدد من التفسيرات والمفاهيم المتداخلة :

أولاً : أن خروشوف ربما اعتقد أن الشعب الأمريكى لن يقبل التضحية بحرب نووية وأنه سيقارن بين صواريخ قواعد كوبا وصواريخ أمريكا المجاورة للاتحاد السوفيتى،وعلى هذا فسوف تبدو أمريكا ضعيفة أمام العالم مما سيشكك حلفائها فى اعتمادهم عليها ويدفعهم إلى الاتفاق مع السوفيت .

ثانياً : إذا ما هاجمت الولايات المتحدة كوبا الضعيفة فسوف يقسم ذلك معسكرها فى الأمم المتحدة وأمريكا اللاتينية وفى هذا الوقت يحول خروتشوف قواده إلى برلين .

ثالثاً : الدفاع عن كوبا .

رابعاً : استخدام هذا الإجراء كورقة للمساومة عليها فى تسوية الوضع فى برلينأو الانسحاب الأمريكى من قواعد وراء البحار .

خامساً : أن محاولة تعويض فجوة الصواريخ العابرة للقارات وإقامة قواعد للصواريخ هو عمل مكلف جداً أما تزويد كوبا بالصواريخ فإنه يمثل وسيلة سريعة وغير مكلفة لتعويض هذه الفجوة (51).

أن الأزمة فى أساسها كانت أزمة استراتيجية سببها المحاولة السوفيتية لتغيير التفوق الأمريكى فى الصواريخ الذرية ونظم الاتصال ، فقد كان الدفاع الأمريكى لبناء نظم إيصال للصواريخ عابرة القارات وغواصات قد أساء إلى الوضع الاستراتيجى السوفيتى ، وقد أعيد توجيه الموارد السوفيتية وصحب هذا فى سبتمبر 1961 تجديد التجارب الذرية السوفيتية والذى شعر بضرورتها من أجل إنتاج رؤوس ذرية أخف ، وقد اعتبر خروشوف أن إقامة الصواريخ السوفيتية فى كوبا

يحقق الهدف السوفيتى القصير الأجل ، فعندما يتم تشغيلها بالكامل فإنه سيصبح فى إمكانها أن تدمر وتخفض من القدرة الأمريكية .

أما عن الحسابات السوفيتية قبل الأزمة فإنه تقدير ما كان يدور حول التصورات الآتية :

1- أن فهم الاتحاد السوفيتى أو سوء فهمه لسياسة الولايات المتحدة تجاه كوبا كان عاملاً رئيسياً فى قرار إقامة الصواريخ .

2- أن قبول الولايات المتحدة لتزايد الارتباط السوفيتى العسكرى بكوبا بعد خليج الخنازير ربما قوى من الاعتقاد لدى القادة السوفيت أن الولايات المتحدة لن تتجه إلى التدخل العسكرى إلا كاستجابة لاستخدام قواعد كوبا ضد إحدى دول نصف الكرة الغربى .

3- ربما استنتج السوفيت كذلك على أساس خبرتهم الماضية فى فهم عملية اتخاذ القرار الأمريكى وأن قدرة الحكومة الأمريكية على تقييم الموقف ووضع وتنفيذ خطة للتعامل معه عليها قيود كثيرة (52) .

أما الحسابات السوفيتية خلال الأزمة وسحب الصواريخ فثمة عدد من التقديرات تدور حول ما يلى :

1- هناك التفسير السوفيتى لقرار سحب الصواريخ وأنه تم بعد أن حقق الروس نجاحاً مرموقاً بضمان وجود كوبا الاشتراكية وبدون أية حاجة لإطلاق طلقة واحدة .

2- أن القادة الروس يأملون فى مواجهة الولايات المتحدة بالأمر الواقع فى كوبا (مثل إقامة حائط برلين) .

3- أن الولايات المتحدة بقدر ما حولت إلى الاتحاد السوفيتى العبء المباشر للقرار فيما يتعلق بالخطوة التالية وإطلاق العنف،وهكذا ترك قرار الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتى أمام ثلاثة اختيارات :

أ – الرضوخ للخطر بالسماح لسفنهم أن تخضع للتفتيش.

ب – تفادى مواجهة بجعل سفنهم تتفادى منطقة الحصار.

ج – إثارة استعمال العنف بخرق الحصار .

4- القرار الأمريكى بمواجهة الاتحاد السوفيتى مباشرة وتجاهل كاسترو .

5- وأخيراً هناك عنصر السرعة والحسم والتصميم الواضح الذى عالجت به الولايات المتحدة الأزمة (53) .

الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفيتى قد أنفق على البناء العسكرى خلال عقد السبعينيات ما يربو على ما أنفقته الولايات المتحدة بمقدار 240 بليون دولار ويرى البعض أن هذا القدر مبالغ فيه ، لأن الاتحاد السوفيتى أنفق على بنائه العسكرى ما يعادل 165 بليون دولار فى العام ، وهى مبالغ ضخمة ، فعلى سبيل المثال ، كان السلاح النووى الرئيسى للسوفيت فى عام 1965 هو الصاروخ أس أس 19 الذى يحمل ستة رؤوس نووية ، يوجه كل منها منفرداً إلى هدفه ، وقد راقب خبراء البحرية ا لأمريكية بقلق ، خبر تطوير غواصات وسفن سوفيتية جديدة ، كما أضافوا إلى أسطولهم ثلاث قطع جديدة ، أهمها الغواصة العملاقة حاملة الصواريخ الاستراتيجية التى يطلق عليها المحللون الغربيون اسم " تايفون " والتى تزن 30 ألف طن ، وتعد أكبر حجماً من الغواصة الأمريكية " ترايدنت " التى يجرى صنعها بالإضافة إلى غواصتين أخريين هما " ألفا " التى بدأ تشغيلها بالفعل ، والغواصة " أوسكار " التى تبلغ حمولتها عشرة آلاف طن ، ويتوقع أن تحمل صاروخاً جديداً يمكنها من ضرب أهداف على بعد 250 أو 300 ميل وهى تحت الماء ، وأيضاً تم

تطوير أربع سفن جديدة تعمل على سطح الماء ، أهمها الطراد " كيروف " المصمم لكى يحمل صواريخ كروز (54) .

ليس هذا فحسب فقد زاد الإنفاق على السلاح (أكثر من 500 بليون دولار هذا العام " 1980 ")، وازدهرت تجارة السلاح ، وتطوير الأسلحة التقليدية والنووية فى الوقت الذى تجرى فيه الأبحاث للاستثمار فى جملة أسلحة للدمار الشامل والحقيقة أن الاتجاه لكسر التوازن الاستراتيجى بين حلف الأطلنطى وحلف وارسو بحيث يحرز الأول تفوقاً على الثانى (وقد اتخذ الأطلنطى قراراً فى مايو 1978 بزيادة الميزانيات العسكرية بنسبة 3 % ، مع الاتجاه لوضع 572 صاروخاً نووياً من أنواع جديدة فى أوربا الغربية ألقى بظلاله بالنسبة لتحقيق الآمال التى علقتها الشعوب الأوربية وشعوب العالم على العملية التى بدأها مؤتمر الأمن والتعاون الأوربى الأول (55) .

وكانت المساعدات السوفيتية لكوبا كثيرة ومتعددة سواء عسكرية أو تجارية ففى عام 1971 كانت هذه المساعدات 570 مليون دولار ، قفزت عام 1975 إلى 1064 مليون دولار ، أصبحت عام 1979 نحو 3178 مليون دولار ، بلغت عام 1983 نحو 4200 مليون دولار ، وهذه المساعدات تساوى 30 % من الناتج القومى الإجمالى لكوبا (56) .

نتائج سباق التسلح النووى :

جعل هذا السباق تفوق الاتحاد السوفيتى على الولايات المتحدة فى مجال الصواريخ عابرة القارات والمتوسطة المدى ، وكان أول عابر للقارات أطلقه الروس فى أكتوبر 1957 .

ومع ذلك ففى أزمة الصواريخ الكوبية عام 1962 كانت الولايات المتحدة تتفوق على السوفيت استراتيجياً بنسبة 15 : 1 وكان هذا من الأسباب التى دفعت الروس إلى الانطلاق دون حدود فى بناء قوته النووية واللحاق بالولايات المتحدة .

وفى بداية الستينيات كان الاتجاه الاستراتيجى فى إنتاج الأسلحة الاستراتيجية فى الولايات المتحدة يقوم على توفير قوة ردع كافية تمنع العدو من توجيه ضربته الأولى ، أى بناء قوة ذرية ضخمة تمكن الولايات المتحدة من تلقى الضربة الأولى ، وتوجيه ضربة مضادة تكفى لتدمير كل الإمكانات والقدرات العسكرية والهياكل الاجتماعية لكل من الاتحاد السوفيتى والصين .

وقد عرفت هذه الاستراتيجية باسم استراتيجية التدمير المؤكد وكان الهدف من هذه الاسترتيجية أن تشكل رادعاً حاسماً لأى هجوم يقع على الولايات المتحدة وحلفائها ، ولذلك توسعت حكومة جون كيندى فى برنامج الغواصات الذرية التى تحمل صواريخ بولاريس Polris المتوسطة المدى والمزودة بقذائف نووية يمكن إطلاقها من مكان قريب من شاطئ العدو ، ثم أخذت فى بناء صواريخ عابرة القارات ذات رؤوس نووية متعددة يمكن توجيهها إلى أهداف مختلفة من صاروخ واحد (57) .

وفى عام 1963 كانت معاهدة " ناسو " والتى كانت وليدة العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وبريطانيا ، وكان السبب الرئيسى فى ظهورها هو فشل وجود

رادع بريطانى مستقل وإلغاء مشروع صواريخ SkyBolt وتعد صيغة المعاهدة غامضة وهى تعكس محاولة للتوفيق بين رغبة الولايات المتحدة فى عمل برنامج متداخل للقوى النووية للحلف ورغبة بريطانيا فى الاحتفاظ بقدر من الاستقلال فى المجال الاستراتيجى .

وقد وافقت الولايات المتحدة طبقاً لهذه المعاهدة على إمداد بريطانيا بصواريخ بولاريس على أن تقوم بريطانيا ببناء غواصات وإعداد رؤوس لهذه الصواريخ ثم تخصيص هذه الغواصات بصواريخها لقوة متعددة الأطراف تعهدت الدولتا ن بإنشائها.

والواقع أن العلاقة الأمريكية الريطانية كانت تمثل تحدياً لرأى ديجول الخاص بأن الدفاع عن أوربا يلزمه قوتها الذاتية ، ، أو أنها استهدفت تأكيد دور لبريطانيا فى أوربا المتحدة ، ويلاحظ أن معاهدة ناسو كان لها تأثيرها على قرار ديجول الخاص بدخول بريطانيا السوق الأوربية المشتركة ، والنتيجة النهائية أن معاهدة ناسو أنشأت خطة نووية للناتو لم يشترك فيها أعضاء السوق الأوربية(58) .

وكانت عوامل الأمن القومى تدفع الولايات المتحدة إلى الانتقال من استراتيجية التدمير المؤكد إلى استراتيجية الحد من الدمار والفرق بينهما أن الأولى تهدف إلى توسيع نطاق التدمير فى أرض العدو ، أما الثانية تهدف إلى تضييق نطاق الدمار الذى يلحقه العدو بالولايات المتحدة أو حلفائها عند البدء بالهجوم ونتج عن ذلك التوصل إلى صنع صواريخ دفاعية لتدمير الصواريخ العابرة للقارات على ارتفاعات شاهقة ، وقد ظهر ذلك فى كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

وقد ترددت الولايات المتحدة فى تنفيذ هذا البرنامج ، ولكن تفجيرات الصين النووية فى أكتوبر 1964 و 1967 دفع الولايات المتحدة إلى البدء فى تنفيذ المشروع الذى رصد له فى ميزانية 70 / 1971 مبلغ 1500 مليون دولار وردت روسيا على ذلك تنفيذ نظام وقائى للدفاع ضد خطر الصواريخ الهجومية .

وهكذا وصل السباق النووى بين الدولتين العظميين إلى مرحلة خطيرة أصبحت تهدد باستنزافهما من الناحية الاقتصادية ، فإن مجموع ما انفق على السلاح فى العالم خلال السنوات الثمانى السابقة لعام 1972 بلغ(تريليون دولار " أى واحد وإلى يمينه 12 صفر ") وكان فى ازدياد مستمر (59) .

ليس هذا فحسب ، فقد وقعت حوادث متوترة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، ففى سبتمبر 1983 أسقطت طائرة روسية طائرة للخطوط الجوية الكورية بالقرب من سخالين ، وتوتر الموقف ، وفى أكتوبر أسقطت الولايات المتحدة حكومة جرانادا الاشتراكية التى تقع فى البحر الكاريبى باستخدام الغزو العسكرى ، وحاول كاسترو التصدى لهذا الغزو ولكنه فشل ، وتوقفت المفاوضات بين الروس والأمريكان ، وأصبح الهدف الحقيقى لسباق التسلح من جهة الولايات المتحدة هو تدمير اقتصاد الاتحاد السوفيتى الذى لا يملك غير السير على طريق المنافسة (60) .

ومن هنا نشأت بين العملاقين الكبيرين ضرورة إيقاف هذا السباق المحموم على السلاح ، وتسوية الخلافات بينهما بالأسلوب السلمى (61)، خاصة بعد وقوع حادث محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية فى 28 أبريل 1986 ، والمحطة خططت لتشمل ستة مفاعلات ، وبدأ التشغيل منذ عام 1977 ، وفى عام 1983

بدأ تشغيل المفاعل الرابع ، وكان المفاعلان الخامس والسادس تحت الإنشاء ، وسرعانما سخن الماء وتبخر وانفجر ، وكسر سقف مبنى المفاعل الرابع واشتعلت النارفى أكثر من 30 مكاناً ، بل وسببت مشاكل كبيرة ، حيث نقل الهواء الأشعة النووية إلى الدو المجاورة مثل بولندا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا ثم اتسعت حتى المجر ورومانيا ، ثم إلى شبه الجزيرة الاسكندنافية بما فيها السويد بعد مروره بأوكرانيا وروسيا البيضاء ، وشرقاً اتجه الإشعاع عبر سيبيريا ووصل فى أول مايو فوق بحيرة بايكال ، ووصل إلى اليابان فى 3 مايو بعد مروره بمنشوريا ، ثم عبر المحيط الهادى حتى وصل إلى السواحل الغربية لأمريكا الشمالية فى 10 مايو .

نتج عن هذا الحادث أنه فى فبراير 1989 وعلى بعد 50 كم من تشيرنوبيل بأوكرانيا أن ولدت 64 بقرة وخنزيراً مشوهة مثل بقرة بلا رأس ولا أرجل ولا عين وخنزير بلا حدقتين للعين وخنزير رأسه يشبه الضفدع ، وأصيب عدد كبير من الصبية بمرض الغدة الدرقية وسرطان الفم وغير ذلك كثير (62) .

أما عن موضوع نزع السلاح : كان أول قرار أصدرته الجمعية العامة يتعلق بنزع السلاح فى 24 يناير 1946 ، ومنذ ذلك الحين ظلت الأمم المتحدة تبحث عن وسائل لوقف سباق التسلح وتخفيض الأسلحة والتخلص منها ، ورغم الاتفاقيات الهامة للحد من التسلح ومراقبته ، فإنه لم يكن من المستطاع وقف سباق التسلح وقد بلغ الإنفاق العالمى على الأسلحة والجيوش نحو 450 ألف مليون دولار فى العام مما يؤدى إلى استهلاك الثروات المادية والبشرية التى يمكن أن تستخدم بطريقة أخرى فى أغراض التنمية .

وكانت أول هيئتين أنشأهما مجلس الأمن للدراسة وتقديم المقترحات

هما : لجنة الطاقة الذرية ، ولجنة الأسلحة التقليدية ، وفى عام 1952 استبدلت الجمعية العامة بهاتين الهيئتين لجنة واحدة وهى لجنة نزع السلاح أنشأت بعد عامين لجنة فرعية تضم كندا وفرنسا والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والولايات المتحدة للقيام بالمفاوضات .

وفى ديسمبر 1961 رحبت الجمعية العامة بإعلان المبادئ المشتركة الذى وافقت عليه حكومتا الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة كأساس للمفاوضات الرامية لتحقيق نزع السلاح ، كما رحبت بتوصل الدولتين إلى اتفاق ينص على إنشاء جهاز تفاوض جديد هو لجنة الدول الثمانى عشر لنزع السلاح بدأت عملها فى 1962 (63) .

وقد استعرض نيكسون الاتصالات القائمة بين الشرق والغرب مثل : محادثات الـ SALT بين أمريكا وروسيا ومحادثات الدول الأربع حول الشرق الأوسط وحول برلين والمحادثات بين ألمانيا الاتحادية وكل من الاتحاد السوفيتى وبولندا وتشيكوسلوفاكيا مستقبلاً والاتفاق بين فرنسا وال اتحاد السوفيتى 1970 حول المسائل الدولية الكبرى والمحادثات بين الأطلنطى ووارسو حول عقد مؤتمر للأمن الأوربى والخفض المتبادل للقوات فى أوربا (64) ، ففى عام 1972 عقدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى المعاهدة الأولى لتحديد الأسلحة النووية (SALT-1) ، وحددت المعاهدة أماكن إقامة الصواريخ المضادة للصواريخ(ABM) بأن تكون ثلاثة فقط من البلدين ، واتفق أيضاً على أهمية زيادة عدد القوات الثابتة لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات (ICBM) وتحديد عدد الغواصات الحاملة للصواريخ النووية ، والصواريخ التى يمكن إطلاقها منها

وفى أكتوبر 1973 أثناء حرب الشرق الأوسط الرابعة ضد إسرائيل حددت الدول العربية المنتجة للبترول إنتاجه ، ورفعت ثمنه خمسة أضعاف ، وضربت الدول المتقدمة ضربة قاسية ، عندئذ انخفضت سرعة تطور الاقتصاد فى الدول المتقدمة وواجهت ارتفاع الأسعار والكساد والبطالة ، وازداد خطر وقوع المشاكل الدولية سياسياً واقتصادياً.

وبينما كانت الدول المتقدمة مستغرقة فى سباق تطوير الأسلحة النووية تنفق مواردها من الأموال والخامات والدول النامية تقدم الخامات والطاقات إليها ، كان يموت 50 ألف طفل فى المتوسط يومياً ويواجه 800 مليون شخص شبح المجاعة حتى عام 1981 .

لذا قررت الأمم المتحدة فى عام 1974 " نظام الاقتصاد الدولى الجديد " بناء على طلب دول العالم الثالث الذى يدعو إلى استخدام الخامات المعدنية والطاقات لإنقاذ المواطنين فى الدول التى تعانى من المجاعة وللسير نحو طريق الاستقرار وليس لتسليح الدول الكبرى النووية ، ولقد بدأ العالم ينتبه إلى أن سباق التسليح بما فيه تطوير الأسلحة النووية يتسبب فى تدمير رفاهية العالم (65) .

ولما كانت المادة 26 من الميثاق تقضى بأن يكون مجس الأمن مسئولاً مساعدة لجنة أركان الحرب المشار إليها فى المادة 47 ، عن وضع خطط تعرض على أعضاء الأمم المتحدة وضع منهاج تنظيم التسليح ، ونظراً لأن هذه المسألة أو مسألة نزع السلاح أو حظر التجارب النووية تتعلق مباشرة بسيادة الدول العظمى

فقد تعثرت أعمال اللجنة الفرعية لنزع السلاح وظهرت الثغرات بين مواقف الدول حول مسائل شتى فى هذا الصدد (66) .

وفى دورتها عام 1976 أعربت الجمعية العامة عن أسفها للإنجازات الضئيلة فيما يتصل بنزع السلاح ، وفى العام نفسه قررت أن تعقد دورة خاصة فى عام 1978 تخصص بكاملها لنزع السلاح ، وقد عقدت هذه الدورة من 23 مايو إلى أول يوليه 1978 وقد وردت إلى المقر الرئيسى أثناء هذه الدورة النداءات التى وقعها ملايين من الناس الذين طالبوا باتخاذ إجراء لوقف سباق التسلح .

وقد وضعت الوثيقة الختامية التى تمت الموافقة عليها الأساس لاستراتيجية دولية لنزع السلاح للسنوات القادمة ، وفى ديسمبر أعلنت الجمعية العامة أعوام الثمانينيات عقداً ثانياً لنزع السلاح ، ومن بين قرارات نزع السلاح الأخرى التى اتخذت فى عام 1979 – دعت الجمعية إلى عقد مؤتمر فى عام 1981 لبحث الوسائل الخاصة بتنفيذ إعلان 1971 بشأن اعتبار المحيط الهندى منطقة سلام وقد فوضت الجمعية لمؤتمر 1979 الذى عقدته لوضع موانع وقيود على استخدام بعض الأسلحة التقليدية ذات الآثار البلغة الأذى مثل قنابل النابالم والقنابل الحارقة والألغام والشراك الخداعية (67) .

وفى ألمانيا الغربية عقدت الاجتماعات ضد التسلح النووى فى كثير من المدن خلال عام 1983 ، وفى أكتوبر 1983 عقد الاجتماع الكبير الذى اشترك فيه 1,5 مليون شخص فى بعض المدن مثل بون وهامبورج وبرلين الغربية ، ثم ظهرت حركات ضد التسلح النووى فى إيطاليا وهولندا وبلجيكا وسويسرا واليونان وغيرها وفى اليابان نشرت (مناشدة من هيروشيما ونجازاكى) عام 1985 وقع على هذه المناشدة أكثر من 30 مليون شخص ، مطالبين بالتخلص من الأسلحة النووية

فى العالم ، وكانت مدينة مانتستر قد أعلنت منذ عام 1980 أنها مدينة خالية من الأسلحة النووية ببريطانيا ، مما أدى إلى إعلان العديد من العواصم مثل لندن وأمستردام وبروكسل حظر التسلح النووى ومعارضة السياسة النووية للحكومات (68) .

نهاية الحرب الباردة

من أهم الأحداث التى وقعت فى أوربا فى السنوات الأخيرة ، إعادة توحيد ألمانيا ، ففى 9 نوفمبر 1989 أعلنت ألمانيا الشرقية عن موافقتها على فتح حدودها مع ألمانيا الغربية والسماح لمواطنيها بالسفر إلى ألمانيا الغربية (69) ، وقد بدأ هذا الإنجاز الخطير بهدم سور برلين عام 1989 ، وهو سور ضخم أقيم فى أغسطس عام 1961 فى قلب مدينة برلين عاصمة ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) ليقسمها إلى جزئين فى ذروة الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، طوله 45 كم وارتفاعه ثلاثة أمتار (70)، وقد عبر الآلاف من الشرق إلى الغرب (71) ، وفى 19 ديسمبر 1989 اجتمع كل من المستشار هيلوت كول ، وهانز مودرو رئيس حكومة ألمانيا الشرقية وتم الاتفاق على عقد معاهدة لدخول الألمان الغربيين إلى ألمانيا الشرقية بدون تأشيرة دخول (72) ، وفى 3 أكتوبر 1990 وقعت الدول الأربع الكبرى والألمانيتين على معاهدة إقرار الوحدة الألمانية فى موسكو ، وتم الإعلان عن توحيد شطرى ألمانيا فى دولة واحدة ، وأصبحت برلين عاصمة لألمانيا الموحدة من جديد بعد 45 عاماً من الانقسام ، وأصبحت ألمانيا الموحدة تتكون من 16 مقاطعة والولايات الألمانية الخمسة الجديدة (ألمانيا الشرقية سابقاً) التى كانت تخضع للحكم الشيوعى (73) ، وأصبح الإجمالى 21 ولاية .

وتباعاً هبت رياح التغيير ، ففى رومانيا ، انهار النظام الشيوعى عام 1989 فى جمهورية رومانيا الديمقراطية الشعبية الاشتراكية ، وأصبحت تعرف باسم رومانيا مجردة ، وفى 26 ديسمبر 1989 تم تنفيذ حكم الإعدام فى نيقولاى تشاوشيسكو " ديكتاتور رومانيا السابق وزوجته " ، وانهار النظام الشيعى فى بولندا الشعبية الاشتراكية وأصبحت تعرف باسم بولندا مجردة ، وتخلت تشيكوسلوفاكيا أيضاً عن الشيوعية إثر انتفاضة 17 نوفمر 1989 ، وفى عام 1992 انقسمت دولة تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين هما الجمهورية التشيكية والجمهورية السلوفاكية والسعى وراء الانفصال جاء من جانب سلوفاكيا التى أعلنت استقلالها فى 31 ديسمبر 1992 (74) .

أما الاتحاد السوفيتى ، ففى غضون سنة واحدة من مجيئه إلى السلطة كان جورباتشوف يدفع بقوة نحو نهج يختلف عما كان عليه فى العقدين السابقين لبدية حكمه منذ عام 1985 ، و فى المؤتمر السابع والعشرين للحزب فى عام 1986 أطلق شعارى " بيريسترويكا " أى إعادة البناء أو إعادة الهيكلة ، و " جلاسنوست "أى العلانية ، ودعا إلى انعقاد أول كونفرنس خاص للحزب الحاكم طوال قرابة نصف قرن فى يونيه 1988 .

ومع وعد جورباتشوف " بثورة سلمية " سمح للصحففين لأول مرة منذ منتصف العشرينيات ، بأن يكشفوا الحياة فى الاتحاد السوفيتى كما يعيشها الناس فعلاً ، فظهرت تقارير عن الفساد الواسع الانتشار ، وسيطرة المافيا ، وحجم الفقر والبغاء ، وتدهور الخدمة الصحية ، والتلوث المفزع ، والمشكلات البيئية الهائلة ومع حلول صيف 1988 عن الامتيازات الضخمة لقمة البيروقراطية (75) .

كان التأييد القاطع لجورباتشوف واسع الانتشار ، وكثير من المنظمات غير الرسمية التى ظهرت أطلقت على نفسها نوادى " من أجل البيريسترويكا " ، وقامت جماعة الاشتراكيين اليساريين الملتفين حول بوريس كاجارليتسكى(الذى سجن فى عهد بريجينيف) فى موسكو بعقد كونفرنس عنوانه " المبادرات الاشتراكية من أجل البيريسترويكا .

دعا جورباتشوف إلى عقد مؤتمر للنواب بثلث المواقع للمرشحين من جانب المنظمات الرسمية (أى التى يسيطر عليها الحزب) كما اشترطت تدبيراً للتصفية فى اجتماعات مندوبى الدوائر الانتخابية للتخلص من المرشحين غير المرغوب فيهم وفى الشهور التالية وقع مرسوماً يجيز للشرطة أن تعتقل أولئك الذين يشتركون فى مظاهرات " غير مصرح بها " ، وفى المؤتمر كانت الإجراءات مرتبة بعناية لمنع شكاوى النواب من أن توجه فى قنوات صنع القرار الديمقراطى ، وكان اجتماع اللجنة المركزية للحزب الحاكم قبل المؤتمر قد أصدر قراراً بأن يصوت 70 % من المندوبين الذين كانوا أعضاء فى الحزب لجورباتشوف ليتم انتخابه كرئيس بلا منازع ، وأصر جورباتشوف على أنه وحده يملك حق اختيار نائب الرئيس وتعيين أشخاص لمناصب حكومية رئيسية أخرى .

برزت مسائل خلافية فى المؤتمر أحيلت إلى لجان كان عليها أن ترفع تقاريرها إلى مجلس السوفيت الأعلى ، بدلاً من تصويت المؤتمر عليها ، هذا ما حدث بشأن مذبحة جورجيا ، وفصل اثنين من المدعين العامين ادعيا تفشى الفساد فى قمة الحزب ذاتها ، ومسألة شرعية معاهدة ستالين - هتلر التى دمجت جمهوريات البلطيق فى الاتحاد السوفيتى (76).

فى فبراير 1988 اكتسحت " بريفان " عاصمة أرمينيا أضخم المظاهرات التى شوهدت فى أى مكان فى الاتحاد السوفيتى منذ 1927 ، كانت المظاهرات حول مطالبة سكان إقليم مجاور من أقاليم جمهورية أذربيجان ، ناجورنو كاراباخ وهو إقليم جبلى فقير يقطنه نحو 180,000 نسمة فقط ، وتدفقت حمولة 29 طائرة من القوات وتم نشرها فى بريفان ، ورغم ذلك استمرت المظاهرات عدة أيام ، وبدأ الأرمن يسلحون أنفسهم ويتحدثون عن طائرات الهليوكوبتر الخاصة بالجيش الروسى على أنها " طيور الخطاف الخاصة بالبيريسترويسكا " ، ووقعت النزاعات الطائفية الأولى بين الأرمن والأذيريين فى إقليم كاراباخ ومنطقة أجدام الأذربيجانية المجاورة ، وأصبح هناك أكثر من 100,000 لاجئ من هذه المناطق (77) .

مع نهاية 1989 كانت الجبهات الشعبية فى الجمهوريات الثلاث (ليتوانيا و أستونيا ولاتفيا) ملتزمة علناً بالاستقلال التام عن الاتحاد السوفيتى وكانت تجبر قيادات الأحزاب الشيوعية المحلية على التحرك فى نفس الاتجاه علاوة على ذلك ، كان إقرار شرعية حركات البلطيق حافزاً للشعور فى أماكن أخرى فى الاتحاد السوفيتى ، وسرعان ما توطئت حركات قومية تضارع فى قوتها تلك التى فى دول البلطيق فى جورجيا ومولدافيا وأرمينيا وأذربيجان بحلول منتصف 1989 ،

مع أن التحريض القومى كان يلقى صدى قوياً فى بيلوروسيا وأوكرانيا الغربية ، وفى نفس الوقت كان الكثير من الحركات القومية الأخرى تنشأ فى صفوف الأوزبك والطاجيك والكازاخيين والأتراك المسكيتيين والأبخازيين وغيرهم (78) .

وفى أواخر 1991 تم إنزال العلم الأحمر ذى المطرقة والمنجل من أعلى مبنى " الكرملين " بموسكو قلب الإمبراطورية السوفيتية السابقة التى تفككت وانهارت دون إطلاق رصاصة واحدة ، كما ارتفع علم روسيا الاتحادية أمام مبنى الأمم المتحدة فى نيويورك ليحل محل العلم الأحمر ، وانتهت الحرب الباردة التى بدأت بعد الحرب العالمية الثانية واستمرت حوالى نصف قرن ، وهكذا انهار الاتحاد السوفيتى ومعه النظام الشيوعى الذى دام أكثر من سبعين سنة .

لقد أخفق جورباتشوف فى إعادة بناء الاتحاد السوفيتى ، وفى جمهورية روسيا الاتحادية تطورت الأحداث إلى حد أنه فى 4 أكتوبر 1993 قصفت القوات المسلحة الروسية مبنى البرلمان فى موسكو بالدبابات لأن مجموعة من أعضائه عارضت سياسات الرئيس بوريس يلتسين المندفعة نحو الغرب واقتصاد السوق (79) .

هوامش الفصل التاسع

1- د/ نوار ، نعنعى ، ص 259 ، 260 ، وانظر ، فشر ، ص 731 .

2- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 333 ، 334 .

3- أندرو بويد : الأمم المتحدة ، مرجع سابق ، ص 105 – 107 .

4- د/ أحمد جلال بسيونى : المرجع السابق ، ص 231 .

5- نخبة من كتاب الصين : مرجع السابق ، ص 37 ، 38 .

6- د/ جلال يحيى ، ص 334 .

7- د/ نوار ، نعنعى ، ص 260 ، 261 .

8- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 233 .

9- د/ نعمة حسن البكر ، ص 223 ، 224 .

10- نخبة من كتاب الصين ، ص 42 ، 43 .

11- د/ نعمة حسن البكر ، ص 228 .

12- د/ نوار ، نعنعى ، ص 261 .

13- د/ أحمد جلال بسيونى ، ص 233 ، 234 .

14- د/ نوار ، نعنعى ، ص 262.

15- د/ عطية حسين أفندى عطية ، ص 154 ، وانظر ، أندرو بويد ، ص 107 .

16- د/ نوار ، نعنعى ، ص 262 ، د/ نعمة حسن البكر ، ص 229 ، 230 .

17- هانز كوهن ، المرجع السابق ، ص 216 ، د/ فرغلى على تسن ، ص 323 .

18- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، مرجع سابق ، ص 65 ، 66 .

19- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 350 – 352 .

الدومنيون : المستعمرات الحرة – انظر ، د/ جلال يحيى ، ص 441 .

20- د/ نوار ، نعنعى ، ص 263 – 265 .

21- د/ نعمة حسن البكر ، ص 245 .

22- د/ نوار ، نعنعى ، ص 266 – 271 .

23- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 352 ، 353 .

24- أندرو بويد ، ص 124 .

25- د/ السيد أمين شلبى : الوفاق الأمريكى السوفيتى ، ص 73 ، 74 .

26- تاكيشى إيتو ، ص 204 – 206 .

27- د/ حسين شريف : السياسة الخارجية الأمريكية فى السبعينيات والثمانينيات من خلال رؤى وتحركات نيكسون – كيسنجر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005 ، ص 189 ، 190 .

28- نفسه ، ص 191 ، 192 ، 195 .

29- د/ فرغلى على تسن ، ص 327 .

30- تاكيشى إيتو ، ص 206 .

31- فشر ، ص 724 ، 725 .

32- د/ السيد أمين شلبى ، ص 133 ، 134 .

33- فلاديمير تيسمانيانو ، ص 71 .

34- د/ جلال يحيى : العالم المعاصر ، ص 494 ، 495 ، 498 .

35- د/ السيد أمين شلبى ، ص 134 ، 135 .

36- د/ جلال يحيى ، ص 499 ، 500 .

37- تيسمانيانو ، ص 136 – 140 .

38- خالدة محمود السيد شادى : المرجع السابق ، ص 77 .

39- د/ السيد أمين شلبى ، ص 10 ، 11 .

ومن أغراض الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالأمم المتحدة تنفيذ الرقابة طبقاً لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، وتحديد مستويات الأمن ، وتشغيل الشبكة الدولية للمعلومات النووية والتى تقوم بتجميع ونشر المعلومات عن المطبوعات التى تتناول مسائل نووية .

ومقر الوكالة فى مدينة فينا وعنوانه Vienna International Centre P.O. Box 100 A – 1400 وقد خرجت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى حيز الوجود فى 29 يوليه 1957 وتمت الموافقة على قانونها فى 26 أكتوبر 1956 فى مؤتمر دولى عقد فى المقر الدائم للأمم المتحدة ، أما الاتفاقية التى تحدد صلات العمل بين الوكالة والأمم المتحدة فقد وافق عليها المؤتمر العام للوكالة فى 23 أكتوبر 1957 ، راجع ، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ص 204 – 206 .

40- نبيل محمود عبدالغفار ، ص 73 ، 74 .

41- د/ السيد أمين شلبى ، ص 11 .

42- د/ حسين شريف ، ص 366 ، 367 .

43- د/ السيد أمين شلبى ، ص 17 ، 18 .

44- فوميل لبيب : كوبا – للتمساح دموع حقيقية ، كتاب الهلال ، 1988 ص 42 .

45- د/ جلال يحيى : أوربا فى العصور الحديثة ، ص 416 .

46- فوميل لبيب : المرجع السابق ، ص 40 .

47- د/ جلال يحيى ، ص 416 ، 417 .

48- فوميل لبيب ، ص 43 .

49- د/ جلال يحيى ، ص 417 .

50- د/ السيد أمين شلبى ، ص 18 – 20 .

51- نفسه ، 31 ، 32 .

52- نفسه ، ص 33 – 35 .

53- نفسه ، ص 36 – 38 .

54- صلاح أبو النجا : ريجان والخيارات الاستراتيجية الجديدة ،السياسة الدولية ،عدد 64 فى أبريل 1981 ، ص 156 ، 157 .

55- خيرى عزيز : مؤتمر مدريد بين سباق التسلح والانفراج العسكرى السياسة الدولية ، عدد 63 فى يناير 1981 ، ص 159 .

56- فوميل لبيب ، ص 95 .

57- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 335 ، 336 .

58- د/ حسين شريف : المرجع السابق ، ص 407 ، 408 .

59- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 336 – 338 .

60- تاكيشى إيتو ، ص 252 ، 253 ، فوميل لبيب ، ص 116 .

61- د/ عبدالعظيم رمضان ، ص 338 .

62- تاكيشى إيتو ، ص 240- 242 ، 247 – 249 .

63- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 67 ، 68 .

64 د/ حسين شريف : المرجع السابق ، ص 148 ، 149 .

65- تاكيشى إيتو ، ص 208 – 210 .

66- د/ عطية حسين أفندى عطية ، ص 159 ، 160 .

67- حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، ص 70 ، 73 ، 74 .

68- تاكيشى إيتو ، ص 252 .

69- الأهرام فى 1990/10/3 .

70- د/ القرحى ، ص 392 .

71- أخبار اليوم فى 1989/11/11 .

72- الأهرام فى 1990/10/13 .

73- د/ القرحى ، 392 .

74- ـــــــــ، ص 394 ، 396 .

75- كريس هارمان : المرجع السابق ، ص 51 .

76- ـــــــــ ، ص 53- 55 .

77- ــــــــــ ، ص 62 ، 63 .

78- ــــــــــ ، ص 66 ، 67 .

79- د/ القرحى ، ص 394 ، 395 .

ختاماً : المذابح الصربية فى البوسنة والهرسك :

شهد عام 1991 - 1992 انهيار جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية التى أسسها جوزيف بروز تيتو فى عام 1946 على أساس الحكم الديمقراطى وكانت تتكون من ست جمهوريات : جمهورية الصرب وكرواتيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا وسلوفينيا والجبل الأسود ، إضافة إلى إقليمى كوسوفو وفريفودنيا ، وقد منح تيتو إقليم كوسوفو حكماً ذاتياً بموجب أول دستور للبلاد عام 1946 وذلك لتحجيم الأطماع التوسعية الصربية ، ففى 25 يونيه 1991 أعلنت كل من سلوفينيا وكرواتيا إستقلالها .

بعد 25 يونيه 1991 خيمت على البلاد حرب أهلية طاحنة هددت الكيان اليوغسلافى أسره بالفناء ، وفى أواخر عام 1991 أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك (90 % مسلمون) استقلالها ، وفى 27 أبريل 1992 تم الإعلان عن قيام دولة يوغسلافيا الاتحادية من الصرب والجبل الأسود (1)، بأنهما وريثتا دولة يوغسلافيا السابقة ، وبتشجيع من بعض دول الاتحاد الأوربى وخاصة ألمانيا التى أيدت عمليات الاستقلال حتى تكالبت على الدولة المسلمة الوليدة قوى الشر فارتكبت بحق المسلمين " سلخانة بشرية " ، فقد قتلوا من قتلوا وشردوا من شردوا وعذبوا من عذبوا من المسلمين (2) .

في التسعينيات من القرن العشرين، وتحت سمع العالم وبصره ضرب الإرهاب جمهورية البوسنة والهرسك ، ففى البدء تم الإعلان عن سيادة البوسنة والهرسك في أكتوبر عام 1991 ، ثم أعقبها استفتاء على الاستقلال عن يوغوسلافيا في فبراير ومارس 1992 وقد قاطعته الغالبية العظمى من الصرب ، وكانت نسبة المشاركة في الاستفتاء على الاستقلال 63,4 % وقد صوت لصالح الاستقلال99,7 % من الناخبين،وتم إعلان استقلال البوسنة والهرسك بعدها بفترة قصيرة (3) وبالرغم

من أن الأمم المتحدة اعترفت بالبوسنة والهرسك وأدخلتها دولة عضوة متميزة ومستقلة عن يوغسلافيا فى 22 مايو 1992 ، فإنها استمرت فى تطبيق الحظر كأنما لم يحدث أى تغيير (4) وبعد فترة من التوتر وتصاعد حدته وقيام حوادث عسكرية متفرقة ، اندلعت حرب مفتوحة في سراييفو في 6 أبريل .

بعد الاعتراف الدولي بالبوسنة والهرسك ازدادت الضغوط الدبلوماسية لسحب الجيش الشعبي اليوغسلافي من مناطق البوسنة ، وهو ماتم فعله بشكل رسمي ، لكن بالواقع فإن أعضاء الجيش من الصرب البوسنيون غيروا شاراتهم العسكرية ، وشكلوا مايسمى جيش جمهورية صرب البوسنة واستمروا في الحرب مستحوذين على مخزونات الجيش اليوغسلافي الموجودة في الأراضي البوسنية وتلقوا الدعم من المتطوعين وقوات شبه عسكرية من صربيا ،

واستمر الدعم اللوجستي والمالي من جمهورية يوغسلافيا الإتحادية ، وقد كان نية جيش صرب البوسنة في هجومهم سنة 1992 هو الاستحواذ والسيطرة على أكبر قدر ممكن من الأراضي .

هاجمت القوات الصربية التجمعات المدنية لغير الصرب في شرق البوسنة فما أن وقعت تلك القرى والبلدات في أيديهم ، حتى بدأت تلك القوات مع الشرطة والمليشيات شبه العسكرية وأحيانا بمساعدة أهالي القرى الصربية في تنفيذ خطة محددة : نهب وإحراق منازل وممتلكات البوشناق بصورة منهجية ، وتجميع المدنيين من مسلمي البوسنة أو القبض عليهم ، وقد يتعرضون للضرب المبرح أو قتل جراء تلك العمليات ، وقد تم تهجير ما يقارب 2,2 مليون بوسني عن أراضيهم ، من الطوائف الثلاث، فاحتجز الكثير من الرجال في مخيمات ، أما النساء فكان يحتفظ

بهن في مراكز اعتقال متعددة حيث يعشن في ظروف قاسية وغير صحية ، ويتعرضن لأسوأ المعاملات بما فيها الاعتداءات الجنسية المتكررة ، فقد يأتي الجنود الصرب أو رجال الشرطة إلى مراكز الاعتقال تلك فينتقون من النساء مايشاءون لقضاء وطرهم واغتصابهن ، وقد بلغ عدد المغتصبات ما يقرب من خمسين ألف امرأة سوى ما نتج عنه من المعاقين والمهاجرين (5) .

ومن نتائج عمليات الاغتصاب التى تمت فى البوسنة والهرسك أن حاولت بعض الفتيات الانتحار بالقفز من الغرف التى سجنهم فيها رجال النسور البيض بهدف اغتصابهن ، ويذكر أحد الشهود أن جارة له وابنتها البالغة من العمر سبعة عشر عاماً تم اغتصابهن وذبحهن ثم ألقوا بجثثهن إلى النهر ، واستطاعت فتاة أن تهرب من بيت أشعلوا فيه النار بعد أن سكبوا عليه البترول : احترق جلد الفتاة وفقدت شعرها وصارت كجرح حى تتقيح تبدو بعدها كشبح أو هيكل عظمى أمكن إنقاذ حياتها وأخذت لتعالج فى مستشفى لوبليانا ، تقول : سأعيش لأكون شهادة حية (6) .

وبالرغم من ذلك ، ففى مايو 1992 اعترض بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة بشدة على قرار الأمم المتحدة بشأن إرسال قوات السلام الدولية التابعة للأمم المتحدة إلى البوسنة والهرسك لإنهاء القتال الدائر هناك (7) ، وذلك لأن شعب البوسنة والهرسك شعب مسلم .

بعد صعوبات كبيرة وصل وفد مكون من 16 شخصية برلمانية إلى سراييفو فى 11 أكتوبر 1993 لتقصى الحقائق والإعلان عن قيام " برلمانيون دوليون ضد الإبادة فى البوسنة والهرسك " ، وقد اندهش الوفد البرلمانى مما شاهده من انحياز

واضح لقوات الحماية الدولية ضد شعب البوسنة والهرسك ، وانسحاب بعض وحدات الحماية الدولية من حول مدينة سريبرينتشا وتسليم تلك المواقع إلى القوات الصربية المعتدية المحاصرة للمدينة ، حيث قام الصرب بقتل سكانها من المسلمين والكروات ، والغالبية العظمى كانت من المسلمين ، هذا بجانب التعتيم الإعلامى الذى قام به الوسيطين الدوليين اللذين فرضتهما الأمم المتحدة على ما يجرى في البوسنة ، ناهيك عما قامت به القوات الدولية من مصادرة مواد وأفلام الصحفيين الدوليين ، فقوات الحماية الدولية فى الأصل قوات احتلال تنفذ برنامجاً سرياً غير ذلك المعلن ، إن الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالى ليتحمل مسئولية التحقيق فى هذا والتأكد من أمانة المسئولين عن الوساطة الدولية التى يجب أن تكون فوق مستوى الشبهات (8) ، وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على تواطؤ الحماية الدولية والدول الأوربية للانتقام من المسلمين .

وكانت أول بادرة بإحداث تغيير ممكن فى السياسة الغربية فى أوائل أغسطس 1992 ، بعد أن قام عدد من رجال الصحافة ومجموعة من مندوبى التليفزيون بزيارة أحد " معسكرات الاعتقال " التى يديرها الصرب بشمال البوسنة ولأول مرة استطاع الرجال العاديون والساسة أن يشهدوا بأعينهم الدلائل القاطعة التى تشهد بمأساة المسلمين هناك وعلى علم تام للأمم المتحدة ودول الغرب (9)

فى الوقت الذى رفض فيه مجلس الأمن إمداد البوسنة والهرسك التى تعانى نقصاًً شديداً فى السلاح (10) ، والتى تسببت فى تعويق قوات الدفاع البوسنية ، ففى الشهور الأولى من عام 1993 صعدت القوات الصربية هجومها على الجيوب المسلمة المحاصرة داخل المنطقة التى غزاها الصرب بشرق البوسنة (11) .

سيطرت الإبادة الجماعية على جلسات المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، فقد قتل حوالي 200,000 بوسني مسلم بواسطة السلطات الصربية السياسية ، ليس هذا فحسب ، فى 19 يناير 1994 تم اجتماع بين الرئيس الصربى سلوبودان ميلوسيفتش والكرواتى فرانيو توجمان ينص على تطبيع العلاقات بينهما والتنسيق لاقتسام أرض البوسنة والهرسك الإسلامية ، وهذا ما تم فعله عام 1916 باقتسام أراضى الدولة العثمانية الإسلامية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا من خلال المعاهدة المعروفة باسم (سايكس – بيكو) الإرهابية .

وفي مارس 1994 تم التوقيع على اتفاقات واشنطن بين قادة حكومة جمهورية البوسنة والهرسك وأدى إلى إنشاء اتحاد البوسنة والهرسك المشتركة بين مسلمي البوشناق والكروات ، التي استردت أراضي جمهورية كروات البوسنة من قبل جيش جمهورية البوسنة والهرسك ،هذا الاتحاد حرر بعد ذلك مقاطعة غرب البوسنة ذاتية الحكم الصغيرة .

بعد مذبحة سربرنيتشا بدأت الحملة الجوية للناتو ضد جيش جمهورية صرب البوسنة في أغسطس 1995، ورافقها هجوم بري للقوات المتحالفة من الكروات والبوسنيين التي أُنشئت بعد معاهدة منفردة ما بين تودجمان وبيجوفيتش لطرد القوات الصربية من المناطق التي تم أخذها في غرب البوسنة والتي مهدن السبيل إلى المفاوضات ، وفي ديسمبرتم التوقيع على اتفاقية دايتون في مدينة دايتون

بين رؤساء كل من البوسنة والهرسك علي عزت بيجوفيتش والكرواتي فرانيو تودجمان والصربي سلوبودان ميلوسيفيتش لوقف الحرب والبدء بإنشاء الهيكل الأساسي للدولة الحالية ، فقد بلغ رقم الضحايا المتعارف عليهم يصل حاليا إلى 97,214 ، والفحوصات الحالية لتقدير العدد الإجمالي للقتلى يقل عن 110,000

قتيل ما بين مدني وعسكري ، وتم تهجير حوالي 1,8 مليون شخص عن مناطقهم وقد تم إعلان هذا من قبل اللجنة الدولية لشؤون المفقودين ، وفقا للأحكام العديدة التي أصدرتها محكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة في النزاع الحاصل بين البوسنة وجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية والمسماة لاحقا بصربيا والجبل الأسود .

اتهمت الحكومة البوسنية صربيا في محكمة العدل الدولية باشتراكها في جريمة الإبادة الجماعية للبوسنة خلال الحرب. فقرار محكمة العدل الدولية جاء على نحو فعال بتحديد بأن طبيعة الحرب هي دولية ، بالرغم من تبرئة صربيا من المسؤولية المباشرة عن الإبادة الجماعية التي ارتكبتها القوات الصربية في جمهورية صرب البوسنة ، إلا أن المحكمة خلصت بأن صربيا فشلت في منع الإبادة الجماعية التي ارتكبتها القوات الصربية وفشلت في معاقبة أولئك الذين نفذوا الإبادة الجماعية وخاصة القائد راتكو ملاديتش ومن ثم تقديمهم إلى العدالة .

وقررت المحكمة بأن معايير الإبادة الجماعية مع النية المبيتة لقتل المسلمين البوسنيين قد وجدت فقط في سربرنيتشا أو في شرق البوسنة سنة 1995 ، وخلصت المحكمة بأن الجرائم التي اقترفت خلال حرب 1992 - 1995 قد ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية حسب القانون الدولي، ولكن تلك الأفعال بذاتها لم تكن إبادة جماعية .

وكذلك قررت المحكمة بعد إعلان الجبل الأسود الاستقلال في مايو 2006 بأن صربيا أضحت الطرف الوحيد من المدعى عليها في هذه القضية ، ولكن أية مسؤولية عن أحداث ماضية لها علاقة في ذلك الوقت ستتحملها (12) .

وتعد السابقة الدولية الأولى لهذه المحكمة كل من محكمة نورمبورج التى تولت محاكمة مجرمى الحرب من زعماء النازيين ابتداء من نوفمبر 1945 فى مدينة نورمبورج بألمانيا التى كانت معقل الحزب النازى ومقر اجتماعاته السنوية الكبرى ، ومحكمة طوكيو فى اليابان التى بدأت جلساتها فى مايو 1946 لمحاكمة مجرمى الحرب من الزعماء اليابانيين بناء على أوامر الجنرال ماك ارثر القائد الأعلى لقوات الحلفاء فى الشرق الأقصى (13) .

أيضاً فى كوسوفو كانت حرباً أهلية ولم ينازع الناتو يوغسلافيا حقها فى السيادة ، وفى الوقت الذى كان فيه الكوسوفيون يعودون إلى بلادهم ، كان هناك 250,000 من الصرب والروم يلوذون بالهرب من الإقليم ، أما الأربعون ألفاً من جنود الاحتلال التابعين للناتو فقد وقفوا دون حراك ، فى الوقت الذى كانت تجرى فيه هذه العملية للتطهير العرقى ، ولم يفعلوا شيئاً لمنع جيش تحرير كوسوفو من ارتكاب أعمال القتل والتعذيب والخطف وانتهاك حرمة الكنائس ، وفى مدينة نيس Nis قصفت الأهداف المدنية بالقنابل العنقودية ، لتقتل النساء والمسنين والأطفال من قبل قوات الناتو ، ويشكك المؤلف فى أعداد القتلى بأن هذه أكاذيب ابتداء بما ادعاه وزير الدفاع الأمريكى وليام كوهين من " إننا قد اكتشفنا الآن فقد مائة ألف ألبانى ممن هم فى سن القتال ، وربما يكونون قد لقوا مصرعهم " ،

وقال سفير الولايات المتحدة عن جرائم الحرب أن عدداً يصل إلى 225 ألفاً من الرجال ذوى الأصول الألبانية الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 19 سنة يمكن أن يكونوا قد لقوا حتفهم ، حتى أن تونى بلير رئيس الحكومة البريطانية شبه ذلك بالهولوكوست وأن الصرب فى مقاومتهم للغزو النازى قد خسروا من الضحايا البشرية الكثير .

فى ديسمبر 1999 قامت منظمة الأمن والتعاون فى أوربا التى كان مراقبوها فى كوسوفو عشية القصف بنشر تقرير كشف عن أن معظم الجرائم ضد الأهالى الألبان قد حدثت بعد أن بدأت عمليات القصف ، وأن القوات الصربية كانت هى الأداة فى هذه الكارثة الإنسانية ، وفى صيف 2000 أعلنت محكمة جرائم الحرب الدولية ، وهى هيئة أنشئت بواسطة الناتو ، أن الإحصاء النهائى للجثث التى تم العثور عليها فى القبور الجماعية فى كوسوفو يبين أن عددها 2788 و يشمل هذا الصرب المقاتلين ، وهذه الأرقام التى تداولتها الحكومتان البريطانية والأمريكية كانت ملفقة (14) ، والواقع أنه لم تكن هناك محاكمة عادلة للصربيين ، بل لقد كان معظم - إن لم يكن الجميع - الدول الأوربية وأمريكا وروسيا تساند الصرب وتدعمهم ضد مسلمى البوسنة والهرسك .

هوامش الخاتمة

1- د/ القرحى ، ص 395 ، 396 .

2 - خالد الأصور : البوسنة والهرسك – حقائق وأرقام ، رابطة العالم الإسلامى عدد 166 السنة 14 شوال 1416 ، ص 13 .

3- موسوعة ويكيبيديا الحرة .

4- نويل مالكوم ، ترجمة ، عبدالعزيز توفيق جاويد : البوسنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص 293 .

5- موسوعة ويكيبيديا الحرة .

6- خالد الأصور : المرجع السابق ، ص 176 .

7- د/ محمد حرب : البوسنة والهرسك ، مرجع سابق ، ص 125 ، 126 .

8- خالد الأصور ، ص 123– 126 .

9- نويل مالكوم : المرجع السابق ، ص 295 .

10- د/ محمد حرب ، ص 154 .

11- نويل مالكوم : المرجع السابق ، ص 300 .

12- موسوعة ويكيبيديا الحرة .

13- خالد الأصور ، ص 135 .

14- جون بيلجر ، المرجع السابق ، ص 224 – 228 .

المصادر والمراجع

وثائق عربية غير منشورة

وزارة الخارجية ، محفظة رقم 70 ، 79 .

وزارة الخارجية المصرية ، محفظة رقم 79 ، 89 ، 457 ، 800 .

محافظ عابدين ، محفظة رقم 69 ، 70 ، 148 ،301 ، 506 الجيش.

ديوان الحربية ، دفتر صادر ووارد ، جـ 1 ، عملية أورطة الرديف المصرى .

محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة الخارجية ، محفظة 9/أ ، مجموعة 381 خارجية .

محفظة 29 خارجية ، مجموعة 381/15/14.

محفظة 5 عابدين ، رئاسة مجلس الوزراء.

وثائق أجنبية غير منشورة

F.O.371 :

23387,102155

73813

27573,99248

F.O.407:

187/183

Foreign relation (F.R) :

-Statements and Messages

-The German Armistice,

- Beginning of European Phase of World War II

-The Ambassador in the United Kingdom (Kennedy) to theSecretary of State

-The Chargé in Germany (Kirk) to the Secretary of State

-The Ambassador in France (Bullitt) to the Secretary of State

- Beginning of European Phase of World War II /

- The Statutes at Large of The United States of America

- Declaration by United Nations

- National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, War C

abinet W.M.129(40)May, 1940.

- National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, War Cabinet W.M.41 (25), 6 March, 1941.

- National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, War Cabinet W.M.39 (45), 3rd April, 1945.

- National Archive, The Cabinet Papers 1915 – 1984, Cabinet C.M.45(20), 10 August, 1945.

وثائق عربية منشورة

إدارة الإعلام العام، حقائق أساسية عن الأمم المتحدة ، دار الشعب ، 1980 .

فتحى نصار : وثائق فلسطين – من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (637 – 1917)،الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2003– مذكرة السفير البريطانى فى تركيا إلى وزارة خارجيته عن علاقة اليهود بحزب تركيا الفتاة أغسطس 1910 .

نصوص ووثائق تاريخية عامة ، جمع وإعداد ، د/حسن محافظة ، كلية التربية للبنات ببيشة ، السعودية ، قسم التاريخ .

المذكرا ت الشخصية والبحوث

مذكرات روميل ، جـ 3 ، الحرب فى أفريقيا " السنة الثانية " ، جمع وإعداد : ب. هـ . ليدل هارت وآخرون ، تعريب ، فتحى عبدالله النمر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1966 .

مذكرات السلطان عبدالحميد ، تقديم وترجمة ، د/ محمد حرب ، دار القلم دمشق ، سوريا ، ط 3 ، 1991 .

ثناء فؤاد عبدالله : تركيا بين التصدع الداخلى واستراتيجيات الأطلنطى السياسة الدولية ، عدد 63 يناير 1981، ص 170 ، 171 .

خالد الأصور : البوسنة والهرسك – حقائق وأرقام ، رابطة العالم الإسلامى عدد 166 السنة 14 شوال 1416 .

خيرى عزيز : مؤتمر مدريد بين سباق التسلح والانفراج العسكرى ، السياسة الدولية ، عدد 63 فى يناير 1981 .

سامية الجندى : بريطانيا وأزمة حزب العمال ، السياسة الدولية ، عدد 63 يناير 1981 .

صلاح أبو النجا : ريجان والخيارات الاستراتيجية الجديدة ،السياسة الدولية عدد 64 فى أبريل 1981 .

عبدالله الأشعل (د) : العلاقات متعددة الأبعاد بين اليونان والناتو السياسة الدولية ، عدد 63 يناير 1981، ص 162 ، 163 .

نزيره الافندى : اليونان والانتماء الأوربى ، السياسة الدولية ، عدد 65 ، يوليو 1981 .

يوزف يافيه : الأمم المتحدة – كلمات - كلمات - كلمات ، السياسة الدولية عدد 64 أبريل 1981 .

الرسائل العلمية

خالد مكرم فوزى عبدالنبى : مؤتمر فرساى وأثاره على الخريطة السياسية لأوربا ، رسالة ماجستير ، آ داب بنى سويف ، 2004 .

خالدة محمود السيد شادى : سياسة جمهورية ألمانيا الاتحادية فى الانفتاح نحو شرق أوربا فى عهد المستشار الاتحادى " فيلى براندت " 1969 - 1974 رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة، 1979 .

المراجع العربية

أ .ج .ب . تايلور ، ترجمة ، مصطفى كمال خميس : أصول الحرب العالمية الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990.

أ . ج . جرانت ، هارولد تمبرلى ، ترجمة ، بهاء فهمى وآخرون : أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين 1789 – 1950 ، جـ 2 ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1982 .

أحمد جلال بسيونى (د) : اختلاق الحرب الباردة – دور الولايات المتحدة فى تقسيم العالم 1945 – 1953 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2012 .

أحمد شفيق : حوليات مصر السياسية ، تمهيد ، جـ 1 ، مطبعة شفيق باشا . 1962 .

ارسكين تشيلدرز : حول العالم العربى ، سلسلة إخترنا لك ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .

إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامى الحديث والمعاصر ، جـ 2 ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، 1993

أفيل روشفالد ، ترجمة ، عاطف معتمد ، عزت زيان : القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات – أوربا الوسطى ، وروسيا ، والشرق الأوسط 1917 – 1923 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

السيد أمين شلبى (د) : الوفاق الأمريكى السوفيتى 1963 – 1976 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981 .

أميرة محمد الشنوانى (د) : السوق الأوربية المشتركة وأزمة الشرق الأوسط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 .

اندرو بويد ، ترجمة ، محمد عبدالله الشفقى : الأمم المتحدة بين التقديس والخرافة والحقيقة ، سلسة كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر(ب . ت) .

بيتر مانسفيلد ، ترجمة ، عبدالحميد فهمى الجمال : تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995 .

تاكيشى إيتو ، ترجمة ، أكير اكويانو : هيروشيما ونغاساكى – مأساة القنبلة الذرية ، دار الشروق ، 1994 .

تهانى محمد شوقى عبدالرحمن (د) : السياسة الأمريكية الجديدة تجاه الصين وتطورها منذ الحرب العالمية الثانية حتى زيارة نيكسون 1972 ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، 1997 .

جلال يحيى (د) : أوربا فى العصور الحديثة ، منذ الحرب العالمية الأولى الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1981.

جلال يحيى (د) : التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر ، جـ 3 ، المكتب الجامعى الحديث ، القاهرة ، 1991..

جلال يحيى (د) : العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، الدول الغنية الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 19780 .

جلال يحيى (د) : معالم التاريخ الحديث ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1976 .

جلال يحيى (د) ، محمود متولى (د) : تاريخ أوربا المعاصر ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، 1974 .

جون بيلجر ، ترجمة ، إسماعيل داود : حكام العالم الجدد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2008 .

جون ودز ، ترجمة ، أحمد شناوى : روزفلت وأمريكا الحديثة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، (ب . ت) .

حسين غنيم : الاستعمار الأمريكى وحلف جنوب شرقى آسيا ، دار الفكر 1958

حسين شريف (د) : السياسة الخارجية الأمريكية فى السبعينيات والثمانينيات من خلال رؤى وتحركات نيكسون – كيسنجر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2005 .

داود الضاهر : الفجر الدامى – أو تاريخ الحرب العالمية الثانية ، جـ 1 ريودى جنايرو – البرازيل ، 1947 .

د/ ج. م.جيلبرت ، ترجمة ، أحمد رائف : على هامش محاكمات نورمبرج – مجرمو الحرب والتعذيب فى ظلال المشانق ، الزهراء للإعلام العربى،1991 .

ذوقان قرقوط (د) : المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار – قراءة فى تاريخ سوريا المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1977 .

راشد البراوى (د) : الصومال الكبير – حقيقة وهدف ، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، 1961 .

رأفت الشيخ (د) ، محمد رفعت عبدالعزيز (د) : آسيا فى التاريخ الحديث والمعاصر ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1997 .

رياض الصمد (د) : العلاقات الدولية فى القرن العشرين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ط 3 ، 1986 .

زين العابدين شمس الدين نجم (د) : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، 2012 .

شفيق عبدالرزاق السامرائى (د) : المشرق العربى ، القسم الأول ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 1980 .

شوقى عطالله الجمل (د) وآخرون : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ج2 دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (ب . ت).

صلاح الدين نامق (د) : النظم الاقتصادية المعاصرة وتطبيقاتها ، دار المعارف بمصر ، 1980 .

عادل حسن غنيم (د) : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين 1947 1948 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 .

عبدالحميد البطريق (د) : التيارات السياسية المعاصرة 1815 - 1960 بيروت ، 1974 .

عبدالرحمن الرافعى : الجمعيات الوطنية - صحيفة من تاريخ النهضات القو مية فى فرنسا وأمريكا وألمانيا وبولونيا والأناضول ، مطبعة النهضة مصر ، 1922 .

عبدالرحمن صالح : ايريان الغربية ، نهاية الاستعمار الهولندى ، سلسلة كتب سياسية ، الكتاب الثالث والأربعون ، دار القاهرة للطباعة ، (ب.ت) ص 10 ، 11 .

1 عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم (د) : التاريخ الأوربى الحديث والمعاصر دار الكتاب الجامعى ، ط 3 ، 1986 .

ــــــــــــــــــــــ : تاريخ العرب الحديث والمعاصر دار الكتاب الجامعى ، ط 5 ، 1990 .

عبدالعزيز نوار (د) : تاريخ الشعوب الإسلامية فى العصر الحديث ، دار الفكر العربى ، 1998 .

عبدالعزيز سليمان نوار (د) : تاريخ العرب الحديث ، جـ 1 (العراق) مكتبة سعيد رأفت ، 1983 .

ـــــــــــــــ ، عبدالمجيد نعنعى : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، (ب . ت)

عبدالعزيز نوار (د) ، عبدالمجيد نعنعى : التاريخ المعاصر - أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، بيروت ، 1988 .

عبدالعظيم رمضان (د) : تاريخ أوربا والعالم الحديث والمعاصر ، جـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .

عبدالعظيم رمضان (د) : تاريخ أوربا والعالم فى العصر الحديث والمعاصر جـ 3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996.

ــ : أوراق فى تاريخ مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995 .

عبدالله الأشعل (د) : المسلمون والنظام العالمى الحديث ، دار المعارف 1999 .

عطية حسين أفندى عطية (د) : مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط 1967 - 1977 ، دراسة حول فعالية المنظمة الدولية العالمية فى تسوية المنازعات الدولية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 .

على لطفى (د) : التطور الاقتصادى – دراسة تحليلية لتاريخ أوربا ومصر الاقتصادى ، مكتبة عين شمس ، 1979 .

عمر عبدالعزيز عمر (د) : أوربا 1815 – 1919 ، دار المعرفة الجامعية اسكندرية ، 1992 .

فاروق عثمان أباظة (د) : الحكم العثمانى فى اليمن 1872 – 1918 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986 .

مستقبل : ________________

الجانب الشرقى من الدولة العثمانية فى نظر حكومة الهند البريطانية فى بداية الحرب العالمية الأولى دار المعارف ، 1986.

فرغلى على تسن (د) : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2001 .

فلاديمير تسمانيانو ، ترجمة أمل رواش : تاريخ أوربا الشرقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996.

فوميل لبيب : كوبا – للتمساح دموع حقيقية ، كتاب الهلال ، 1988 .

كارل بروكلمان ، تعريب ، نبيه أمين فارس (د) ، منير البعلبكى :

تاريخ الشعوب الإسلامية ، جـ 5 ، الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 3 ، 1962 0.

كريس هارمان ، ترجمة ، خليل كلفت : انهيار النموذج السوفيتى – الأسباب والنتائج ، المركز القومى للترجمة ، 2010 .

كوامى أنكروما ، ترجمة ، عبدالعزيز عتيق (د) : نحو تحرير المستعمرات – أفريقيا فى كفاحها ضد الاستعمار ، دار المعارف بمصر ، 1958 .

لمعى المطيعى : أرنولد توينبى ، الأهرام للطباعة و النشر .

لويس فيشر ، ترجمة ، حمدى حافظ : قصة أندونيسيا ، المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة ، مصر ، 1962 .

محسن صالح حسن : التعويضات الألمانية على الصعيد الدولى ، القاهرة 1986 .

محمد أنيس (د) : الدولة العثمانية والشرق العربى 1514 – 1914 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1990 .

محمد حرب (د) : البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة ، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى ، سلسلة بلدان العالم الثالث القاهرة ، 1993 .

محمد رفعت : التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف بمصر ، 1964 .

محمد عبدالرحيم مصطفى وآخرون : أصول العالم الحديث ، دار القاهرة للطباعة ،1957 .

محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، القاهرة ، 1997 .

محمد فريد السيد حجاج : صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف 1983 .

محمد فؤاد شكرى (د) : دراسة فى التاريخ الأوربى المعاصر 1939 – 1945 دار الفكر العربى (ب . ت) .

محمد كمال الدسوقى (د) : تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، 1969 .

___________________________ :

الحرب العالمية الثانية صراع استعمارى دار المعارف ، القاهرة ، 1968 .

___________________________ ،

عبدالتواب عبدالرازق سليمان : الصهيونية والنازية – دراسة مقارنة ، دار المعارف بمصر ، 1968 .

محمد مصطفى صفوت (د) : انجلترا وقناة السويس 1854 – 1951 الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، مكتبة أدوات البحث التاريخى والوثائق والنصوص ، القاهرة ،1952 .

محمود صدقى مراد ، فؤاد مرسى (د) : ميزانية النقد الأجنبى والتمويل الخارجى للتنمية ، مع دراسة خاصة عن الجمهورية العربية المتحدة ، دار المعارف بمصر ، 1967 .

محى الدين محمد مصيلحى (د) : أوربا فى التاريخ المعاصر ، مركز عبادى للدراسات والنشر ، صنعاء ، اليمن ، 1995 .

مصطفى خالدى (د) ، عمر فروخ (د) : التبشير والاستعمار فى البلاد

العربية – عرض لجهود المبشرين التى ترمى إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربى ، منشورات المكتبة الحديثة ، صيدا ، بيروت ، 1982 .

مصطفى كمال فايد (د) : سياسة الحلفاء فى ألمانيا الغربية ، دار الفكر العربى ،1962 .

ميلاد القرحى (د) : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر – من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية ، الجامعة المفتوحة ، ليبيا ، ط 2 ، 1995 .

نبيل محمود عبدالغفار : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى (أكتوبر 1973 – سبتمبر 1978) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982 .

نخبة من كتاب الصين ، ترجمة ، أحمد مصطفى : الصين المتحررة ، دار المعارف بمصر ، (ب.ت) .

نعمة حسن البكر (د) : الهيمنة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية – العلاقات البريطانية الأمريكية 1945 – 1953 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2012 .

نقولا زيادة : ليبيا فى العصور الحديثة ، معهد البحوث والدراسات العربية 1966 .

نويل مالكوم ، ترجمة ، عبدالعزيز توفيق جاويد : البوسنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .

هـ . أ . ل . فشر ، تعريب ، أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (1789 – 1950) ، دار المعارف ، ط 9 ، 1993 .

هانز كوهن ، ترجمة ، عبدالرحمن صدقى : عصر القومية ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1964 .

هـ . ج . ولز ، ترجمة ، عبدالعزيز توفيق جاويد : معالم تاريخ الإنسانية المجلد الرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994 .

المراجع الأجنبية

1 = Balta, Poutl : La Politique Arabe de la France , Paris , 1973.

2= ElGood, P.G. : Egypt and the Army, Oxford University press, 1924 .

3= Evans, Charlott : History of the World , The World at War 1914 – 1949 , London , 1992 .

4= First, Ruth :Libya The Elusive Revolution African Publishing company, New York .

5 = Hughes, Paul and Fries, Robert : European Civilization, Basic Historical Documents , New Jersey , 1966.

6= Lacouture, Jean and Simonne : Egypt in transition , London , Methuen and Co. Ltd . , 1958.

7= Marlowe, J. : Anglo Egyptian Relations 1800 – 1953 , London , 1954.

8 = Storrs, Ronald : Orientations , London , 1945.

9 = Thomson, David : World History 1919 – 1961 OxfordUniversity press, 1963.

10 = Villard ,H.S., Libya : the New Arab Kingdom of North Africa New York , Cornell University press, 1956 .

11= Wright, Jonathan : Gustav Stresemann : Weimar's Greatest Statesman , Oxord University Press , New York , 2002 .

الأطلس العربي .

شبكة الإنترنت – محكمة نورنبرج .

الدوريات.

أخبار اليوم .

الأهرام .